جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية أصُول الدين
قسمُ العقيدة

نُصْرَةُ الرَسُولِ صلى الله عليه وسلم

دراسة عقدية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالبة/
حسناء عبدالله أحمد صالح باعبود

إشراف الدكتورة/
فاطمة عبدالرحمن محمد علي

١٤٣٢هـ -٢٠١١م

جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية أصُول الدين
قسمُ العقيدة

نُصْرَةُ الرَسُولْ صلى الله عليه وسلم

دراسة عقدية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالبة/
حسناء عبدالله أحمد صالح باعبود

إشراف الدكتورة/
فاطمة عبدالرحمن محمد علي

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م


بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ :

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾[1]

هَجَوْتَ[2] مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ

هجوتَ مباركاً، براً، حنيفاً أمينَ اللهِ، شيمتهُ الوفاءُ

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ ويمدحهُ، وينصرهُ سواءُ

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ[3]

لِسَانِي صَارِمٌ لاَ عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لاَ تُكَدِّرُهُ الدِّلاَءُ[4] [5]

(١) سورة التوبة : الآية (٤٠).

(٢) هَجَوْتَ : من هَجا يَهْجُوه هَجْواً وهِجاء أي شتمه بالشِّعر وهو خلاف المَدْح (انظر لسان العرب : محمد بن مكرم ابن منظور،دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ ، ج١٥،ص٣٥٣) .

(٣) الوِقَاءُ والوِقايةُ: الحماية والحفظ والستر (انظر لسان العرب : ابن منظور، ج١٥،ص ٤٠١) .

(٤) الدِّلاءِ : جمع الدَّلْوُ وهي التي يُسْتَقَى بها (انظر لسان العرب : ابن منظور، ج١٤،ص ٢٦٤).

(٥) ديوان حسان بن ثابت :حسان بن ثابت الأنصاري، د ط، د ت،من قصيدته بعنوان عفت ذات الأصابع فالجواء، ص١.

إهداء

❖ إليك يا من مددت يدك إليّ لتنقذني من الظلمات التي كانت تغلف حياتي، إليك يا منقذ البشرية، يا سيدي يا **رسول الله** ﷺ .

❖ إلى نبع الحنان والمحبة **والديّ الحبيبين** أهدي هذا البحث، فمحبته ﷺ ثمرة غرسكما وزهرة عمركما ! ... فأسال الله أن يسقيكما من حوض النبي ﷺ كما سقيتماني حُب النبي ﷺ من حوضكما .

❖ إلى الحب الصادق ، إلى الإلفة التي منحتني الثبات ، إلى من أبعدتني عنه المسافة وكان دائماً في وصال، **زوجي** .

❖ إلى من نقشت في قرار عيني محبتها، إلى نبع من الطيبة والحنان **جدتي** الحبيبة .

❖ إلى من قصرت في حقها، ولكنها سامحتني ؛ لأنها قدمت حقه ﷺ على حقها، إلى **ابنتي أمل** حياتي .

❖ إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندوني، إلى القلوب **الطاهرة إخوتي وإلى محمد وعلي** أحبكم حُباً لو مر على أرض قاحلة لتفجرت منها ينابيع المحبة .

❖ إلى من أضاء بعلمه عقلي، وأهدى بجوابه الصحيح حيرتي، فأظهر بسماحته تواضع العلماء وبرحابته سماحة العارفين، إلى **أستاذي مأمون محمد الخير** جزاه الله عني وعن المسلمين خير الجزاء.

❖ وأُهدي هذا البحث إلى أهلي ...أساتذتي ... أصدقائي ...زملائي وزميلاتي... وإلى كل مسلم أحب الرسول ﷺ وسعى لنُصرته .

شكر وتقدير

إذا كان شكْري نعْمةَ اللَّهِ نعْمَةً   عليَّ لَهُ في مِثْلِها يجبُ الشُّكْرُ

فكيفَ بُلُوغُ الشُّكْرِ إلا بفَضْلِهِ   وإن طالتِ الأيَّامُ واتَّصَلَ العُمْرُ[1]

أحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه ،وأشكره على إعانته على إتمام هذا العمل،فله الحمد حمداً كثيراً طيّباً مباركاً كما يُحبّ ويرضى، وكما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

فاعترافاً بالفضل لأهله، واستجابةً لأمر الرسول ﷺ : ((مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّه))[2] فإني أتقدم بالشكر الجزيل ، والعرفان الجميل إلى جامعة أم درمان الإسلامية متمثلة في معالي مدير الجامعة ، وفقه الله ، وأوجه شكري إلى عمادة الدراسات العليا، والقائمين عليها.

كما أتقدم بالشكر والثناء إلى القائمين على كلية أصول الدين، وإلى رئيس قسم العقيدة الدكتور نصر الكيلاني، سائلة الله العليّ القدير أن يُثيبهم أحسن الثواب، ويجزيهم خير الجزاء.

كما أتقدّم بفائق التقدير والاحترام، ووافر الثناء والشكر ، وعظيم المودّة والامتنان إلى أستاذتي الدكتورة فاطمة عبدالرحمن ، التي أحاطتني برعايتها، وأولتني اهتمامها طيلة سنوات البحث، فكانت فيها نِعم المعلم والموجّه؛ أتحفنتي بتوجيهاتها، وجادت عليّ بملاحظاتها القيّمة التي كان لها أكبر الأثر في إظهار هذا البحث. فأسأل الله الحيّ القيوم

---

(١) قال هذه الأبيات محمود حسن الوراق. لباب الآداب: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، تحقيق: أحمد حسن لبج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

(٢) أخرجه الترمذي في صحيحه :في أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ،ج٤ ، ص ٣٣٩، ح١٩٥٤، وقال الترمذي هذا حديث صحيح . انظر سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي،تحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دط، ١٩٩٨ م .

أن يجزيها أفضل ما جزى معلماً عن تلميذه ، وأن يضاعف لها الحسنات ، وأن يجازيها على ذلك الحسنى وزيادة .

كما أقدم عظيم شكري ، وجزيل امتناني ، للأساتذة الأفاضل الذين تكرموا بقبول مناقشة الرسالة وهم: الدكتور سيف النصر الكباشي، والدكتورة أميمة محمد الحسن.

ولا بد لي في هذا المقام من تقديم الشكر لعدد من الأساتذة الذين كان لمساعدتهم أثر كبير في إنجاز هذا البحث منهم : الدكتور جمال الدين تبيدي والدكتورة فوزية أحمد الحسن والدكتورة يثرب عوض السيد فلهم جميعاً أجزل الشكر.

كما لا يفوتني أن أكلل شكري العطر ، إلى التي لولاها ما خرج هذا البحث بهذه الصورة إلى أختي فاطمة عبدالله.

وأوجه شكري الأخير ،إلى كل من قدم لي النصح ، والمشورة ، سواء بكلمة ، أو بمساعدة ، أو إعارة كتاب ، أو في طبع الرسالة، أو بالدعاء ، كما اطلب العذر ممن لم أذكر اسمه، مخافة الإطالة، أو النسيان ، أن يجزي الله الجميع خيراً، ويضاعف لهم المثوبة، ويبارك لهم في أعمارهم وأعمالهم، ويورثنا وإياهم العلم النافع والعمل الصالح والفردوس الأعلى من الجنة، إنه سبحانه سميع قريب مجيب الدعاء.

راجيةً من المولى العلي القدير ، أن يلهمنا الصواب ، والسداد ، لما يحبه ، ويرضاه، إنه أكرم الأكرمين ، وأجود الأجودين ، وأرحم الأرحمين ، وصلى الله وسلم ، وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

مستخلص البحث

جاءت الدراسة بعنوان نُصرة الرسول ﷺ دراسة عقدية ، تعرض الباحث من خلالها إلى حقيقة النبوة ، وأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء والرسل، وأنّ له ولرسالته خصائص ميزه الله بها . وأنه كان أعظم الناس بلاءً وأشدهم أذىً في حياته وبعد مماته ولا زال .

كما تضمن البحث الدوافع إلى أذى الأنبياء والرسل ، وبيَّن أن العدوان على الرسل والأديان ظاهرة خطيرة .

وفي هذا السياق تناول الباحث مسألة حكم شاتم الرسول ﷺ ، وفصل أقوال العلماء فيها ، من النواحي العقدية والفقهية والشرعية .

كما وضح الباحث أن الله تعالى تولى نُصرة رسله عليهم السلام و المؤمنين ، و جعلها جزءاً لا يتجزأ من عقيدة المؤمن .

ولقد استعرض الباحث نماذج لواقع النُّصرة في حياة الصحابة رضوان الله عليهم لرسول الأمة محمد ﷺ .

كما قدم الباحث أهم الوسائل لنصرته ﷺ مُبيناً صلة ذلك بالعقيدة الإسلامية حتى يقوم كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية بدوره في نصرة الرسول ﷺ .

Abstract

“ Defending of the Messenger (peace be upon him) ” is a doctrine study which dealt with the reality of the prophet-hood of Mohammed (peace be upon him) as the last of the prophets and messengers whose message to mankind is characterized by its uniqueness, and that he received the greatest trial and the fiercest mischiefs during his life and after death that no human being -other than him- known to have ever experienced. As well, the study includes the motives behind executing mischiefs against prophets and messengers of Allah and has shown that the aggression against the prophets and the messengers is a serious phenomenon. In this context, the researcher has investigated the Islamic rule on the question of insulting the messenger of Allah and detailed the views of the ulema on such a question.

Moreover, the researcher has shown that Allah the exalted has promised to defend all his messengers as well as the believers and has made this part and parcel of the believers' creed.

The researcher also presented examples of the support and backing of the companions of the messenger – may Allah be pleased with them - to the messenger of the nation during their life.

The researcher has also reviewed the most important means for his support, showing their connection to Islamic creed so that every individual of the Islamic nation can play his role in the support of the messenger of Allah.

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي ستر القبيح، وأظهر الجميل، وزيننا بسِتره ولو كشف الله لخلقه أستارهُ لما كان من مستمع ولا منصت ولا قارئ، أحمده سبحانه حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأثني عليه الخير كله أوله وآخره وظاهره وباطنه مِلءَ ما خلق وعدد ما خلق وملءَ ما أحصى كتابه . وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها وأستودعه إياها ليوم لقائه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرِّسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، حَباه الله تعالى وامتن عليه، وأكرمه بخصائص في الدنيا والآخرة دلّت على علو شأنه ورفعة مكانته، خير خلق الله أُرسل لخير أمة أُخرجت للناس.

أما بعد:

لقد رحمنا الله تعالى رحمة واسعة حين خصّنا فجعلنا أتباع خير الخلق، الذي أخرجنا الله به من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهداية، ومن الشقاء إلى السعادة، ومن الذل والظلم والجهل والشتات والمهانة إلى العز والعدل والعلم والاجتماع والكرامة، مَنْ نحن لولا دينُ محمد وملتُه ؟! وما قيمتنا لولا رسالته وشريعته ؟! وما مصيرنا لولا دعوته وعقيدته؟!.

فإنه لا منّة علينا لأحد بعد الله كما لهذا النبي الكريم، ولا فضل لبشر سواه علينا كفضله العميم، إذ به هدانا الله إلى الصراط المستقيم، ووقانا من حر نار جهنم.قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (١).

---

(١) سورة التوبة : الآية (١٢٨) .

به حصلت لنا مصالح الدنيا والآخرة، وأسبغ الله علينا نعمه باطنة وظاهرة، وبصّرنا بعد العمى، وهدانا بعد الضلال، وعلمنا بعد الجهل، وبه — إن شاء الله– نرجو الأمن بعد الخوف.

[لا تُحصى فضائله، ولا تُعدّ مزاياه، ما من صفة كمال إلاَّ اتصف بها، زكى الله تعالى عقله فقال: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾[1]، وزكى لسانه فقال: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾[2]، وزكى شرعه فقال: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[3]، وزكى معلمه فقال: ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴾[4]،وزكى قلبه فقال: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾[5]، وزكى بصره فقال: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾[6]، وزكى أصحابه فقال: ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾[7]، وزكاه كله فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[8].

نعته بالرِّسالة فقال: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ﴾ [9]، وناداه بالنُّبوَّة فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾[10]، وشرفه بالعبودية فقال: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ [11]، وشهد له بالقيام بها فقال: ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ [12].

---

(١) سورة النجم : الآية (٢).
(٢) سورة النجم : الآية (٣).
(٣) سورة النجم : الآية (٤).
(٤) سورة النجم : الآية (٥-٦).
(٥) سورة النجم : الآية (١١).
(٦) سورة النجم :الآية (١٧).
(٧) سورة الفتح :الآية (٢٩).
(٨) سورة القلم : الآية (٤).
(٩) سورة الفتح :الآية (٢٩).
(١٠) سورة الممتحنة : الآية (١٢).
(١١) سورة الإسراء :الآية (١).
(١٢) سورة الجن :الآية (١٩).

شرح الله له صدره، ووضع عنه وزره، ورفع له ذكره، وأتم أمره، وأكمل دينه، وبرّ يمينه. ما ودعه ربه وما قلاه، بل وجده ضالاً فهداه، وفقيراً فأغناه، ويتيماً فآواه . وخيره بين الخلد في الدنيا ولقاه، فاختار لقاء مولاه، وقال: ((اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى))[1]][2].

فانسب إلى ذاته ما شئت من شرف   وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

فإن فضل رسول الله ليس له   حد فيعرب عنه ناطق بفم

فمبلغ العلم فيه أنه بشر   وأنه خير خلق الله كلهم[3]

فالأقلام تعجز أن تُوفي محمداً ﷺ حقه من البيان والثناء، والاحترام والتوقير والإكرام، والبيان يعجز عن إشباع السامع بكل جوانب العظمة.

فلذلك – ولِما له عند الله من المرتبة الرفيعة- أوجب علينا تعظيمه وتوقيره ونصرته ومحبته والأدب معه، قال تعالى:﴿ **إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ** ﴾[4]، وقال تعالى :﴿ **إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ** ﴾[5]، وقال تعالى :﴿ **ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾[6]،

---

(١) الحديث أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ : ((إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مَقْعَدَهُ فِى الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ)). قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِى غُشِىَ عَلَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ، ثُمَّ قَالَ : ((اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى)). قَالَتْ عَائِشَةُ : قُلْتُ إِذًا لاَ يَخْتَارُنَا. قَالَتْ عَائِشَةُ وَعَرَفْتُ الْحَدِيثَ الَّذِى كَانَ يُحَدِّثُنَا بِهِ وَهُوَ صَحِيحٌ فِى قَوْلِهِ :((إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ)). قَالَتْ عَائِشَةُ : فَكَانَتْ تِلْكَ آخِرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْلَهُ:((اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى)).أخرجه مسلم في صحيحه: في كتاب رضي الله تعالى عنهم، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، ج٧، ص ١٣٧، ح٦٤٥٠،انظر صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي،دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط،دت .

(٢) هذه الكلمات قالها الشيخ محمد حبيب الله محمد الشنقيطي في خطبة الجمعة بعنوان (الدفاع عن الرسول) في مكة المكرمة بتاريخ ١٤٢٦/١٢/٢٠هـ.

(٣) هذه الأبيات قالها البوصيري رحمه الله في البُردة (انظر شرح البُردة المسماة الكواكب الدرية في مدح خير البرية: البوصيري، الإبراهيم الباجوري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٦).

(٤) سورة الفتح :الآية (٨-٩).

(٥) سورة التوبة : الآية (٤٠).

(٦) سورة الأحزاب : الآية (٦).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾[1]. ومن تأمل القرآن وجده مليئاً بتعظيم عظيم لقدر النبي ﷺ.

وكذلك حرم الله سبحانه وتعالى علينا ما يُضاد تعظيم الرسول عليه الصلاة والسلام، فقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾[2]، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ﴾[4].وغيرها من الآيات التي لا سبيل لاستيعابها هنا. هنا.

فكان تعظيمنا لرسول الله ﷺ وبذلنا النفوس بين يديه، وتوقيرنا إياه ونصرتنا له، عبادة واجبة علينا لامتثال أمر الله تعالى، ونفوسنا مُنقادة إليه لما له علينا من الإحسان، والقلوب مجبولة على حُبّ من أحسن إليها، والمحبة بالقلب، والنُّصرة باليد واللسان، فإذا عجزت اليد فلا أقل من اللسان.

ثم ماذا يبقى في الحياة من لذة يوم يُنال من مقام محمد ﷺ ثم لا ينتصر له وماذا نقول تجاه هذا العداء السافر والتهكم المكشوف؟! هل نغمض أعيننا ونصم آذاننا ونطبق أفواهنا وفي القلب عرق ينبض؟! فوالذي كرّم محمداً وأعلى مكانته، لبطن الأرض أحب

---

(١) سورة الحجرات : الآية (٢-٣).

(٢) سورة الأحزاب : الآية (٥٣).

(٣) سورة الأحزاب : الآية (٥٧).

(٤) سورة التوبة :الآية (١٢٠).

إليّ من ظهرها إن عجزت أن أنطق بالحق، وأدافع عن رسولي ﷺ، ألاّ جفت أقلام امتنعت عن تسطير أحرف تذود بها عن عرضه وتدافع عن حرمته ﷺ.

أسباب اختيار الموضوع:

وقع اختيار الباحث على هذا الموضوع لأسباب منها:

– أهميته بالدرجة الأولى فهو يعنى بأحد أصلي الدين "شهادة أن محمداً رسول الله"، خاصة أننا نعيش في زمان قد حاد فيه كثير من الناس عن نهج رسول الله ﷺ وعن سيرته وسنته ومن ثم نصرته ﷺ.

– حبي لرسول الله ﷺ واشتياقي له دفعني إلى كتابة هذا البحث– بأبي هو وأمي صلوات ربي وسلامه عليه– فمحبته ﷺ ركن أصيل من أركان الإيمان، أصابه ما أصاب الإيمان من ضعف لدى بعض المسلمين.

– قد أدى المصطفى ﷺ واجبه تمام الأداء نحو ربه العظيم وأمته، فلم يبق إلاَّ أن تعطيه حقه من التبجيل والتعظيم وأن تعرف حقوقه عليها. وإذا كان لكل فرد دور أو نصيب في ذلك، فقد قمت بكتابة هذا البحث محاولة لأداء جزء من حقه عليّ ﷺ .

– من أهم الأسباب لاختيار هذا الموضوع تنامي ظاهرة الإساءة إلى الإسلام وتتابع حملات الطعن على مقدسات المسلمين، والسخرية من شعائرهم وشرائعهم في السنوات الأخيرة، في حملات مسعورة يقودها ساسة ورجال دين حاقدون، تساندهم وسائل إعلام متنوعة، إلى أن وصلت هذه الحملات للتعرض لرسول الله ﷺ بالإساءة إلى شخصه الكريم – فداه أبي وأمي وروحي–.

– ما يراه الباحث من عدم التأسي به ﷺ كما أمر الله ﷻ القائل: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا** ﴾[1]. واستبدال

(١) سورة الأحزاب: الآية (٢١).

ذلك برموز الفكر والأدب في السلوك والأخلاق مما يدل على فساد الفطرة ونقص التعليم، قال تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ (١).

وما يراه الباحث من الهجوم على رسول الله – عليه أفضل الصلاة والسلام- وسيرته، وما تبثه وسائل الإعلام المختلفة تصريحاً وتلميحاً وظاهراً وباطناً، سواء كان ذلك جهلاً أو قصدا.

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يُراق على جوانبه الـــدم(٢)

– تأسياً بالصحابة الكرام رضوان الله عليهم فقد قدموا في الدفاع عن رسول الله ﷺ الغالي والنفيس قدموا أموالهم وأرواحهم وأهليهم، نصروه فكانوا خير أصحاب لخير نبي. فلا أقل من أن يتأسى بهم المؤمن وينصره ﷺ.

– أنها فرصة في تجديد عهدي مع الله بتعريف الأمم الأخرى برسول الله ﷺ، وأنه أُرسل رحمة للعالمين، لا كما يعتقدون من أنه أُرسل للقتل والظلم وسفك الدماء. فرّب نقمة نعمة، قال تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (٤)، فعلى المسلمين أن يستثمروا هذه الأزمة العالمية التي تتنامى بسبب التعرض لشخصه ﷺ في توحيد الأمة وجمع كلمتها حول نهج الرسول ﷺ، لتكون غضبة المسلمين لدينهم في الاتجاه الصحيح. وهل يجد المسلمون فرصة سانحة ليتفقوا فيها في زمان كثر فيه الاختلاف، أعظم من أن تتفق القلوب والجهود للدفاع عن الرسول ﷺ ؟ .

---

(١) سورة البقرة: الآية (٦١).

(٢) ديوان ابن زيدون: أحمد بن عبدالله بن زيدون، د ط، د ت، ص٢٨٥، من قصيدته : الدّهرُ، إنْ أمْلى، فَصِيحٌ أعْجَمُ .

(٣) سورة النور: الآية (١١).

(٤) سورة البقرة: الآية (٢١٦).

– الغضب حمية لدين الله ولرسوله يجسد الشعور الإسلامي الحي وفي هذا دليل جيد على أن في الشعوب خيراً دفيناً يحتاج إلى تجليته وإيقاظه وعسى أن يكون هذا البحث من قبيل هذا.

فلكل ما سبق وغيره كان حقاً عليّ وعلى غيري كتابة هذا البحث فإن فيه نصر النبي ﷺ، والله تعالى يقول: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[1].

[وليس لي قدرة أن أنتقم بيدي من هذا الساب الملعون، والله يعلم أن قلبي كاره منكر، ولكن لا يكفي الإنكار بالقلب هاهنا، فأجاهد بما أقدر عليه من اللسان والقلم، وأسال الله عدم المؤاخذة بما تقصر يدي عنه][2].

أهداف البحث :

– ربط نُصرة الرسول ﷺ بأبعادها الإيمانية وذلك أن نصرته ﷺ من أساس عقيدة المسلم ومن شيم المؤمنين كما قال تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [3].

– تأكيد العلاقة الوطيدة بين الولاء لرسول الله ﷺ والبراءة من أعداءه وبين نصرته ﷺ وهما من أصول الإسلام بل من شروط الإيمان فإنهما صنوان لا يفترقان، وشقان لا ينفصلان.

---

(١) سورة الحديد: الآية (٢٥).

(٢) السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ: تقي الدين على بن عبد الكافي السبكي الشافعي، تحقيق إياد أحمد الفوج، دار الفتح، الأردن، ط١، ١٤١٢هـ- ٢٠٠٠م، ص ١١٤.

(٣) سورة الأعراف: الآية (١٥٧).

– توضيح أن الانتصار لرسول الله ﷺ حق على كل من آمن به واتبعه وزعم أنه يحبه، فمن ادعى حبه ولم ينصره وينتصر له فهو كاذب في دعواه. فمقتضى الحب الصحيح أن تنصره وتفديه بالنفس والمال والولد.

– التعريف بحكم شاتم الرسول ﷺ، سواء أكان هذا الشتم سخرية أم استهزاء أم غيره، من الناحية الشرعية.

– تذكير المسلم بحقوق النبي ﷺ، وأن لكل فرد من أفراد المسلمين واجباً تجاهه ﷺ يجب معرفته.

– تبيين أن الابتلاء والأذى سنة ماضية في البشر، وأن الله تعالى جعل لكل نبي عدواً من المجرمين، يقاوم دعوته ويحاربه، قال تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ** ﴾ (1)، وقال تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا** ﴾ (2).

– إثارة الضمير المسلم وإيقاظه من حالة الغفلة والتغييب التي يعيشها، والتي أفقدته الكثير وأطاحت به في مؤخرة الركب الإنساني، وذلك لأن الفِكر والقلب قد شغل بالتنافس في حطام الدنيا حتى قلّ تذكر الرسول ﷺ فضلاً عن نُصرته.

– أن أقوم بواجبي في التبليغ مِصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام :((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَة))(3) إظهاراً وتبييناً للحُجة على الناس كافة مسلمين وغيرهم وهو السبب الذي جعلني أتعرض للفصل الأول (النبوة وحقيقتها) بهذا التفصيل .

---

(1) سورة الأنعام: الآية (١١٢).

(2) سورة الفرقان: الآية (٣١).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب أحاديث الأنبياء،، باب ما ذكر عن بني إسرائيل،ج٤ ، ص١٧٠، ح٣٤٦١، انظر صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت،ط٣، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

مشكلات البحث :

لقد واجه الباحث عِدة مشكلات أثناء بحثه منها:

– أن كل مبحث فيه يصلح أن يكون بحثاً قائماً بذاته، إذ أن أطراف الموضوع عريضة، فاقتصرت فيه على جمع متعلقات البحث دون إفاضة تشتت الجهد وتخرج بالبحث عن حدود موضوعه.

– أن عدداً من الأعلام المعاصرين لم أجد لهم ترجمة في كتب التراجم المعروفة، وذلك لضعف التأليف في التراجم في هذا العصر لذا كان الخيار المتاح لدي هو الرجوع إلى الشبكة العنكبوتية إلى الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) www.wikipedia.org وغيرها من المصادر الإلكترونية ، حيث ذكرت بعض الكتب الحديثة في مناهج البحث في العلوم الشرعية وغيرها جواز استخدام المواقع والموسوعات الإلكترونية كمراجع مع توثيقها(١).

حدود البحث :

التعريف بحقيقة النبوة، ومحاولة استقراء الدوافع لما يتعرض له الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم من الإيذاء، وأنواع الأذى الذي تعرض له الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وبخاصة سيدنا محمد ﷺ في أزمانهم، ثم تتبع ما تعرض له نبينا ﷺ على وجه الخصوص في زماننا الحاضر خاصة . ومحاولة استقصاء وسائل نصرته ﷺ وتبيين كيفية ارتباط كل وسيلة بالعقيدة الصحيحة.

الدراسات السابقة :

لقد كانت حوادث الشتم والأذى والتعرض لرسل الله عبر الأزمنة من أهم الأسباب التي دفعت المؤلفين للتصنيف في هذا الموضوع، ولا يمنع ذلك من عدم وجود أسباب أخرى، وكانت أغلبية ما كتب فيه – على حد اطلاعي – عبارة عن كُتب

---

(١) انظر على سبيل المثال كتاب كتابة البحث العلمي صياغة جديدة : عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ١٤٢٣هـ ،ص ٧٠-٧٢.

لمتقدمين ومعاصرين أو محاضرات للمعاصرين، فلم أجد – بعد البحث والتتبع – رسائل أو دراسات جامعية كتبت في هذا الموضوع .فمن أهم ما كتب فيه من الكتب:

١/ كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي أبي الفضل عياض ابن موسى اليحصبي المتوفى عام ٥٤٤ هجرية، وهو كتاب جمع فيه مؤلفه عليه رحمة الله الواسعة فصولاً قيمة شاملة لحقوق النبي وما يجب علينا تجاهه في حياته وبعد مماته، مع بيان حكم من تجرأ بسبه وشتمه ﷺ .

٢/ كتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام ابن تيمية، وهو كتاب قيم لم يسبق إليه، ولم يكتب على شاكلته انتصب فيه رحمه الله للدفاع عن رسول الله ﷺ وبيان حكم الله تعالى فيمن سبه حيث حصل ذلك في حياته رحمه الله.

٣/ كتاب السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ للإمام تقي الدين على ابن عبد الكافي السبكي الشافعي، ويعالج فيه أحكام السب على اختلاف حالاتها، وكان الدافع إلى ذلك هو اعتراض بعضهم عليه رحمه الله في واقعة حَكم فيها بقتل نصراني سبّ ولم يسلم كما ذكر ذلك في مقدمة الكتاب(١)، فكان داعياً إلى رد كلام هذا المعترض، لكن حدا به الأمر إلى معالجة الموضوع من كافة أطرافه لا ما اقتضته تلك الحادثة فحسب.

٤/ السيف المشهور على الزنديق وساب الرسول للعالم الشيخ محي الدين محمد ابن قاسم الرومي الحنفي،وقد ألف هذا الكتاب في واقعة وقعت استوجب فاعلها القتل، وأكثر فيه من النقل عن (الشفا) للقاضي عياض و(السيف المسلول) للإمام السبكي، مع ما نقله من كلام أئمتهم الحنفية.

٥/ كتاب تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، وقد جمع رحمه الله في تصنيفه هذا كثيراً من الفوائد والشوارد في مسألة السب حتى قيل عن كتابه إنه (شرح الشفا)، فهو كتاب جليل ينبغي الوقوف عليه.

---

(١) السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ: السبكي، ص ١١٣.

٦/ كتاب السيف البتار لمن سب النبي المختار للعلامة المحدث أبي الفضل عبد الله ابن الصديق الغماري الحسني (ت١٤١٣هـ)، وهو مطبوع، لخص فيه أدلة السب وتكلم فيه عن كتاب آيات شيطانية الذي سب فيه مؤلفه سلمان رشدي النبي ﷺ.

٧/ كتاب إسعاف المؤمنين بنصرة خاتم المرسلين للدكتور وسيم فتح الله، تأليفه موجز مختصر ذكر فيه حكم الله ورسوله ﷺ فيمن يسبون رسوله عليه الصلاة والسلام، وذكر أنه لم يلتزم بذكر جميع المسائل والأدلة فيه، وإنما ذكر ما تيسر على سبيل الاختصار دون إخلال بالمقصود، ورجع فيه كثيراً للشفا والصارم المسلول.

٨/ موسوعة الدفاع عن رسول الله ﷺ، جمعها على بن نايف الشحود، تحدث فيها عن فضائل الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقبه وحقوقه. ومما دعاه إلى كتابتها كثرة الطعنات التي توجه إلى صدر الأمة من أعداء الإسلام، وممن أعلنوا الحرب على الإسلام جلية ظاهرة، دون مهادنة، وتجرؤهم على سب رسول الله ﷺ، وهذه الموسوعة جمعها من عدد من المحاضرات والمواقع الإلكترونية التي ساهمت في نصرة الرسول ﷺ.

٩/ كتاب نُصرة الرسول ﷺ والرد على افتراءات الظالمين، تأليف الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم حيث ضم الكتاب ردوداً على الذين أساءوا إلى رسول الله ﷺ وواجب الأمة الإسلامية في مواجهة هذه الهجمات الشرسة والتحديات الغاشمة التي تتابعت يوماً بعد يوم.

١٠/ كتاب وحدة أهل القبلة (مدخل واقعي على خلفية نصرة الأمة لرسولها ﷺ) د. إبراهيم أحمد محمد الصادق الكاروري، تناول فيه موضوع الوحدة بين المسلمين من مدخل واقعي عاشته الأمة وتلمست آثاره (وهو قضية السب لرسول الله ﷺ من قبل الصحف الغربية)، كما تناول فيه قصة الرسومات المسيئة وانتصار الأمة لنبيها وحكم من سب النبي ﷺ.

وغيرها كثير من الكتب التي كتبت في هذا الموضوع، غير أن دراستي لهذا الموضوع تختلف من نواحٍ: فمنها أنني لم أقتصر على جانب واحد بالحديث عن مسألة السب أو حقوقه ﷺ أو وسائل نُصرته، وإنما جمعت بين كل ذلك حسب مقتضى

المنهج الذي اتبعته لدراسة الموضوع وسيأتي تفصيله عن قريب، ومنها أن دراستي لكل هذه الجوانب كان يركز على تناولها من منظورها العقدي، رغم أنني – حسب المقتضي – قد أعرض لحيثياتها الأخرى المتعلقة بالسيرة أو التفسير أو الأحكام الفقهية، ولكن ذلك حيثما ورد فإنما يرد فقط بقدر ما يقتضيه المقام لخدمة المقصود الأساس وهو بيان النظر العقدي لمسائل النُّصرة ومتعلقاتها.

منهج البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن يسلك الباحث كلاً من المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والتحليلي وتفصيل ذلك كالآتي:

١/ جمعتُ المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من المصادر والمراجع الأصلية ذات الصلة بالموضوع ما أمكن ذلك.

٢/ عزوتُ الآيات القرآنية إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية، ولم أفرق في ذلك بين الآية الكاملة والجزء من الآية. وعزوتُ نصوص الكتاب المقدس إلى مكان وجودها فيه وذلك بذكر السفر ثم الإصحاح.

٣/ جعلتُ الأحاديث النبوية بين قوسين مكررين (( )) مع تخريج كل حديث أوردته مع بيان الحكم عليه حسب أقوال علماء الحديث وما تقتضيه الأصول. وفي حالة ورود الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بذلك عن عزوه إلى غيرهما ولا أذكر له حكماً على أساس أن العزو إليهما معلم بالصحة.

٤/ عزوتُ الآثار المروية عن الصحابة والتابعين وأئمة هذا الدين إلى مصادرها بحسب ما وقفت عليه منها.

٥/ نسبتُ بعض التفاسير المشهورة في الهامش إلى مؤلِّفيها مباشرة دون ذِكر اسم الكتاب مثل تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ذكرته تفسير ابن كثير اختصاراً .وكذلك تفسير الطبري وتفسير القرطبي .

٦/ شرحتُ بعض الكلمات الغربية مُعتمدة في ذلك على كتب غريب الحديث وشروحه والمعاجم اللغوية.

٧/ قدمتُ اسم المؤلَّف على اسم المُؤلِّف في المصادر التي في الهوامش ثم ذكرت مكان الطبع وتاريخه والجزء والصفحة، وإذا لم يعلم مكان الطبع أو تاريخه أشير إلى ذلك.

٨/ ترجمتُ لمعظم الأعلام والبلدان الواردة في الرِّسالة وإذا تكرر العلم أو البلد مرة أخرى فإنني أكتفي بالترجمة الأولى له فقط.

٩/ حاولتُ الالتزام بعلامات الترقيم المشهورة.

١٠/ قمت بترتيب الآيات القرآنية في فهرس الآيات على حسب رقم السورة في القرآن ثم رقم الآية، أما بقية الفهارس فقد رتبت ما فيها ترتيباً هجائياً.

هيكل البحث :

ويشمل :

- المقدمة وفيها:(أسباب اختيار الموضوع - أهداف البحث - مشكلات البحث - حدود البحث - الدراسات السابقة - منهج البحث - خطة البحث)

- التمهيد و فيه (شرح مصطلحات البحث: النُّصرة، الرسول ﷺ، العقيدة).

- **الفصل الأول: النُّبُوَّة وحقيقتها**

المبحث الأول: حقيقة النُّبُوَّة وضرورتها

المطلب الأول: حقيقة النُّبُوَّة

المطلب الثاني : ضرورة النُّبُوَّة للبشرية

المبحث الثاني: التبشير بنُبُوَّة سيدنا محمد ﷺ

المطلب الأول: شهادة الحق ﷻ والملائكة بنبوته ﷺ

المطلب الثاني: دعوة سيدنا إبراهيم وبشرى سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام بنبوته ﷺ

المطلب الثالث: نماذج من شهادة أهل الكتابين بنبوته ﷺ

المطلب الرابع: شهادة آلاف المسلمين وهتوف الجن بنبوته ﷺ

المبحث الثالث: خصائص الرسول ﷺ ورسالته

المطلب الأول: خصائص الرسول ﷺ

المطلب الثاني: خصائص الرِّسالة المحمدية

الفصل الثاني: **إيذاء الأنبياء عليهم السلام**

المبحث الأول: دوافع إيذاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومظاهره

المطلب الأول: الدوافع لإيذاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

المطلب الثاني: مظاهر إيذاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قِبل أممهم

المبحث الثاني: نماذج من الإساءة إلى رسول الله ﷺ

المطلب الأول: نماذج من الإساءة إلى الرسول ﷺ في حياته

المطلب الثاني: نماذج من الإساءة إلى الرسول ﷺ بعد وفاته

المطلب الثالث: حكم شاتم النبي ﷺ

الفصل الثالث: **نُصرة الرسول ﷺ**

المبحث الأول: نُصرة الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ

المطلب الأول : نماذج من حماية الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ

المطلب الثاني: عاقبة المستهزئين بالأنبياء عليهم السلام والنبي محمد ﷺ

المطلب الثالث: تأييد الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ بالمعجزات

المطلب الرابع: شهود غير المسلمين للنبي ﷺ بالخير

المبحث الثاني: نُصرة المسلمين لرسول الله ﷺ

المطلب الأول: نُصرة الصحابة رضي الله عنهم للرسول ﷺ

المطلب الثاني: وسائل نُصرة الرسول ﷺ

الخـاتمة وتشمل :

النتائج والتوصيات

الفهارس :

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس أقوال أهل الكتاب

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس الفرق والقبائل

فهرس الألفاظ والمصطلحات المشروحة

فهرس الأبيات والشواهد الشعرية

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

تمهيد

شرح مصطلحات البحث

أولاً : النُّصرة

النُّصرة لغة:

هي الاسم من النَّصر وهو إِعانة المظلوم، وإِغاثته، وتأييده. نصَره على عدوّه ينصُره نصْراً أي: أَعانه، وقواه، وأيده عليه، ومنه نجاه، وخلصه، والفاعل ناصِر ونصِير. وناصره أي مؤيده، وكافيه، وحافظه، وتناصر القوم مناصرة نَصَر بعضُهم بعضاً أي تعانوا على النّصر، وقد تأتي النُّصرة بمعنى أنه لا يُغلب وأن هناك قوة تنتصر له أي تنصره(١). وفي الحديث ((انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا، أَوْ مَظْلُومًا فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ قَالَ تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ))(٢)، فتفسيره أَن يمنَعه من الظلم إِن وجده ظالِماً وإِن كان

---

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج١٤، ص ١٦٠ – ١٦١. والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن على الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، د ط، د ت، ج٢، ص ٦٠٧. وتاج العروس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار صادر، بيروت، دط،دت، ج٣، ص ٥٦٧- ٥٦٨. والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق إميل بديع يعقوب و محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ج٢، ص ٥٦٤ – ٥٦٥. والمحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن على بن إسماعيل بن سيدة المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،دط، ٢٠٠٠م، ج٨، ص٢٩٩. ومختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ج١، ص٢٦٧. وجمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ج٢، ص ٧٤٤. والمعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون،تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة،دط،دت، ج٢، ص٩٢٥. (بتصرف)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه بأنه أخوه، ج٦، ص ٢٥٥٠، ح٦٥٥٢.

مظلوماً أَعانه على ظالمه، فالنُّصرة تستلزم الإعانة(١).[نَصَره ينصُره نَصْراً أَعطاه والنَّصائِرُ العطايا](٢).

والانْتِصاف والانْتِقام يسمى نُصرة وانتصاراً قال تعالى: ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾(٣) معناه [فانتقمنا له] (٤). ويقال التبيع النصير لأنه يتبعه نصره ويواليه(٥). وقد تأتي النُّصرة بمعنى الولاية (٦) .

[والأَنْصَار جمع نَّصير كأَشراف جمع شَرِيف، والأنصار رضي الله عنهم سموا بذلك لأنهم أعانوه ﷺ على أعدائه وشدوا منه](٧). والنَّصر ضد الخذلان.

إذن النُّصرة في اللغة قد تأتي بمعنى الموالاة (التبعية)، الإعانة، الإغاثة، التأييد التقوية، الخلاص، النجاة، الحفظ، الكفاية، والعطاء، وقد تأتي بمعنى الانتقام والانتصاف.

أما النُّصرة اصطلاحاً:

لقد وردت كلمة النَّصر ومشتقاتها في آيات كثيرة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ (٨). وقوله تعالى:﴿ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ﴾ (٩). وقوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ (١٠)، وقوله

---

(١) انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت، ج٣٢، ص٤٦٠.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، ج١٤، ص ١٦١.

(٣) سورة الأنبياء : الآية (٧٧).

(٤) التفسير الكبير: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ج٣، ص٥٢٠.

(٥) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ج١، ص ٣٦٣.

(٦) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط،١٩٩٠م، ج٥، ص٣٨٣.

(٧) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: العيني، ج٦، ص ٤٧١.

(٨) سورة آل عمران: الآية (١٢٣).

(٩) سورة الأنعام: الآية (٣٤).

(١٠) سورة آل عمران: الآية (١٣).

تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(١)،وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ (٢)، وغيرها من الآيات.

وبالرغم من أن النُّصرة تأتي بمعنى الإعانة، والولاية، والمعونة إلاَّ أنه وجد هناك فروق بينها وبينهم.

فالفرق بين النُّصرة والإعانة: [أن النُّصرة لا تكون إلاَّ على المنازع المغالب الخصم. والإعانة تكون على ذلك وعلى غيره تقول أعانه على من غالبه ونازعه ونصره عليه وأعانه على فقره إذا أعطاه ما يعينه وأعانه عل الأحمال ولا يقال نصره على ذلك، فالإعانة عامة والنُّصرة خاصة](٣).

أما الفرق بين النّصر والمعونة: [فالنّصر يختص بالمعونة على الأعداء .والمعونة: عامة في كل شيء. فكل نصر معونة ولا ينعكس.

ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا ﴾ (٤). وقوله تعالى: ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ﴾ (٥)، وقوله تعالى: ﴿ وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴾ (٦).

فإن مساق الآيات الإخبار عن ظفر الأنبياء عليهم السلام، ونصرهم على أعدائهم، إما بالغلبة، أو بالحجة](٧).

أما الفرق بين النُّصرة والولاية:

فهو أن الوَلاية - بفتح الواو - النُّصرة لمحبة المنصور لا للرياء والسمعة لأنها تضاد العداوة والنصُّرة تكون على الوجهين (محبة ورياءً)(٨).

---

(١) سورة الحج: الآية (٤٠).

(٢) سورة غافر: الآية (٥١).

(٣) الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ص٥٤٠.

(٤) سورة غافر: الآية (٥١).

(٥) سورة الفتح: الآية (٣).

(٦) سورة الصافات: الآية (١١٦).

(٧) الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، ص٥٤٠.

(٨) انظر المصدر السابق :ج١، ص ٤٥٠.

والولي يكون قريباً من الذي ينصره، والنصير قد يكون أجنبياً على المنصور فبينهما عموم وخصوص(١).

وفي قوله تعالى:﴿ **وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ** ﴾(٢)، وقوله تعالى:﴿ **وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا** ﴾(٣) معناها ينصرهم على أعدائهم، ويبين لهم ما يحذرون منهم ويعينهم عليهم. فالله سبحانه وتعالى هو الولي القائم على الأمور. وهو النصير الذي يؤيد ويقوي ويعين على الأعداء، فولايته تعالى فيها حصول خير، ونصره فيه زوال الشر(٤).

أما تعريف النُّصرة في العقيدة الإسلامية فقد ذكره بعض العلماء ؛ فمنهم الرازي(٥) رحمه الله في كتابه التفسير الكبير حيث قال:"النُّصرة تحقيق مطلوب أحد المتعاديين عند الاجتهاد والأخذ في تحقيق علامته، فالشيطان عدو الله يجتهد في تحقيق الكفر وغلبة أهل الإيمان، والله يطلب قمع الكفر وإهلاك أهله، وإفناء من اختار الإشراك بجهله فمن حقق نصرة الله فقد حقق مطلوبه"(٦).وكذلك ذكره الأشعري رحمه الله(٧)في كتابه مقالات

---

(١) انظر تفسير البيضاوي: البيضاوي، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت، ج١، ص ٣٨٠. وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،دط،دت، ج١، ص١٤٣.

(٢) سورة البقرة: الآية (١٠٧).

(٣) سورة النساء: الآية (٤٥).

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن : محمد بن جرير بن خالد الطبري أبو جعفر، دار الفكر، بيروت، دط، ١٤٠٥هـ، ج١، ص ٤٨٣ وج ٥، ص ١١٥. و تفسير البيضاوي: ج١، ص٣٨٠، وج٢، ص ١٩٦. وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي،دار إحياء التراث الإسلامي،بيروت،دط،دت، ج٥، ص ٤٥. وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السعود العمادي، ج١، ص١٤٣ (بتصرف).

(٥) هو فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني الأصولي المُفسر كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين العلامة الكبير ذو الفنون،ولد سنة ٥٤٤هـ، وانتشرت مؤلفاته في البلاد شرقاً وغرباً،وكان يتوقد ذكاءً، مات سنة ٦٠٦هـ.(انظر سير أعلام النبلاء:محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،تحقيق شعيب الأرناؤوط- محمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة،بيروت، ط٩ ١٤١٣هـ،ج٢١،ص٥٠٠.والأعلام:خير الدين الزركلي،دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م، ج٦، ص٣١٣) .

(٦) التفسير الكبير: الرازي ، ج٢٨، ص ٤٢ .

(٧) الأشعري: هو أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل، يصل نسبه إلى أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري، صاحب رسول الله ﷺ، هو صاحب الأصول والقائم بنُصرة مذهب السنة، المتكلم صاحب التصانيف الكلامية في الأصول والملل والنحل وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، ولد سنة ٢٦٦هـ وقيل سنة٢٧٠هـ وتوفى سنة ٣٢٤هـ (انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: شمس الدين أحمد ابن

☜

الإسلاميين واختلاف المصلين حيث قال: " قالت المُعتزلة(1): إن نصر الله المؤمنين قد يكون على معنى نصرهم بالحُجة كما قال تعالى:﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾(2)، وقد تكون النُّصرة بمعنى أن يُزلزل أقدام الكافرين ويُرعب قلوبهم فينهزموا فيكون ناصراً للمؤمنين عليهم وخاذلاً لهم بما طرحه من الرعب في قلوبهم فإن انهزم المؤمنون لم يكن ذلك بخذلان من الله – سبحانه- لهم بل هم منصورون بالحجة على الكافرين وإن كانوا منهزمين "(3)، وذكر أن " النَّصر من الله ما يفعله ويقذفه في قلوب المؤمنين من الجرأة على الكافرين وقد تسمى القوة على الإيمان نصراً "(4).

ونُصرة المسلم لأخيه المسلم إذا ظلم أو اعتدى عليه في أي مكان، ومن أي جنسية كان، وذلك بنُصرته باليد وبالمال، وبالقلم، وباللسان فيما يحتاج إلى النُّصرة فيه، ونجدته والدفاع عنه بالمال والنفس، وأن يعينه على أخذ حقه ممن ظلمه، وأن يذب عن عرض أخيه المسلم إذا قدح فيه وهو يسمع.

ونُصرة الله جل وعلا بإتباع شريعته بفعل المأمور وترك المحظور ونَّصر كتابه، والدفاع عن دينه ورسوله ﷺ، والجهاد في سبيله لإعلاء كلمته وترك شهوات النفوس التي لا يرضاها، ونُصرة أوليائه وغير ذلك(5).

محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د ط، د ت، ج30، ص 284 . والوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، دط، 1420هـ -2000م،ج 2، ص137).

(1) المُعتزلة : هم أصحاب واصل بن عطاء العزال لما اعتزل مجلس الحسن البصري، يقرر أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت المنزلة بين المنزلتين فطُرد وأعتزل وتبعه جماعة سموا بالمعتزلة. كما يسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية. والذي يُعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بأن الله تعالى قديم وأن كلامه مُحدث مخلوق وأن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها والرب منزه أن يضاف إليه شر وظلم. (انظر المِلل والنِحل: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د ط، 1404هـ، ج1، ص 42 – 44).

(2) سورة غافر: الآية (51).

(3) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن على بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط1، 1426هـ- 2005م، ج1، ص 210.

(4) المصدر السابق: ج1، ص 210.

(5) انظر تسهيل العقيدة الإسلامية: عبد الله بن عبد العزيز بن حماة الجبرين، دار المصيمي، ط2، د ت، ص 556. والولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الفتح للإعلام العربي،ط6، 1413 هـ ، ص 267.

والمراد بنَّصر الأنبياء :" الانتصار لهم ممن آذاهم، وسواء كان ذلك بحضرتهم، أو في غيبتهم، او بعد موتهم " (١).

ونُصرة الرسول ﷺ تشمل : [نصره باللسان والسنان والبنان بالقول والفعل. نصراً له في ذات نفسه حماية لعرضه، وصوناً لحرمته، وإرغاماً لأعدائه ومبغضيه وانتصاراً له من كل ما يؤذيه، وإجلال لمقام النبوة من أي قدح أو عيب](٢).

وتتضمن نُصرة الرسول ﷺ معاني كثيرة منها: نُصرته ﷺ بالإيمان به وأنه آخر الأنبياء، فلا نبي بعده، ونصرته بالذب عن سنته والدفاع عنها بما يفتحه الله بالإقبال على سنته والدفاع عنها بما يفتحه الله على العبد من العلم النافع، ونُصرته بالإقبال على سنته تعلماً،وتعليماً،وحفظاً،وشرحاً،ونشراً . ونُصرته بتقديم قوله على قول كل أحد ونُصرته بطاعة أمره وترك نهيه وتصديقه في كل ما أخبر وتعزيره وتوقيره وتعظيمه وتقديره حق قدره، ونصرته بحب صحابته واعتقاداً أنهم أفضل الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام وأنه لا كان ولا يكون مثلهم والذب عنهم ونشر فضائلهم والصمت وعدم الخوض فيما جرى بينهم من الخلاف ومحاربة البدع بكل أنواع المحاربة الممكنة وليس المقصود بدعة بعينها، بل البدع كلها بكل صورها ومختلف أشكالها، وبيان مكانته ﷺ وفضله ونشر شمائله والتحلي بأخلاقه وسلوك سبيله وإتباع سنته واقتفاء أثره وغير ذلك، وتنفيذ حكم سابه والقادح فيه انتصاراً له ﷺ كما سيأتي ذلك مفصلاً في الكلام عن سب النبي عليه الصلاة والسلام(٣).

ومما سبق يخلُص الباحث إلى أن نُصرة الرسول ﷺ هي في حال حياته المدافعة عنه بالقوة كاليد والسلاح حماية له وإعلاءً لدعوته أو باللسان رفعاً لذكره وإظهاراً لحجته ودحضاً لحجة معانديه وذباً عن عرضه أو بالقلب إيماناً به وتوقيراً له وتعظيماً

---

(١) تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار الفكر، بيروت،د ط، ١٤٠١هـ، ج٧، ص ١٥١.

(٢) محبة الرسول ﷺ بين الإتباع والابتداع: عبد الرؤوف محمد عثمان، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ، ص ١٠٨.

(٣) انظر اتحاف أهل الألباب بمعرفة التوحيد والعقيدة في سؤال وجواب:وليد بن راشد السعيدان، دار الأصحاب للنشر والتوزيع، الرياض،دط، ١٤٣١هـ، ص٩.

لشأنه، وفي حالة وفاته ﷺ كذلك كله عن سنته وسيرته. فهذه هي نُصرة الرسول ﷺ بأبي هو وأمي وروحي.

ثانياً: التعريف برسول الله ﷺ

نسب الرسول ﷺ:

هو [محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن كلاب ابن مُرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مُضر بن نزار بن معد ابن عدنان](١) الذي هو من سلالة إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام (٢). أشرف الناس حسباً عليه الصلاة والسلام وأفضلهم نسباً.

ميلاده ونشأته:

وُلد ﷺ بمكة، ولدته أمه آمنة بنت وهب(٣)يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول عام الفيل،ومات والده عبد الله(٤) وهو حمل في بطن أمه، وكفله جده عبد المطلب(٥)،

---

(١) السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط١،١٤١١هـ، ج١، ص٨٩ وما بعدها. والبداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي،دط، دت،ج٢، ص ٣١٤. وتاريخ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، دط،دت،ج١، ص٥١٦. والاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ج١، ص ٢٥.

(٢) انظر السيرة النبوية: ابن هشام، ج١، ص ١٠٤.

(٣) آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر القرشية، أم الرسول ﷺ،أفضل امراة في قريش نسباً وموضعاً،قدمت برسول الله ﷺ على أخواله من بني النجار بالمدينة ثم رجعت حتى إذا كانت بالأبواء هلكت بها، ورسول الله ﷺ ابن ست سنين .(انظر سيرة ابن اسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي):محمد ابن اسحاق ابن يسار،تحقيق محمد عطا الله،معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، د ط،د ت، ج ١،ص ٤٢. والسيرة النبوية :ابن هشام،ج١،ص ٢٣٨. والأعلام :الزركلي، ج١،ص٢٦).

(٤) عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي الهاشمي القرشي (٨١ ق.هـ – ٥٣ق .هـ، المُلقب بالذبيح، والد رسول الله ﷺ .وُلد بمكة، وهو أصغر أبناء عبدالمطلب،مات ورسول الله ﷺ في بطن أمه .(انظر الأعلام : الزركلي، ج٤، ص ١٠٠) .

(٥) عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو الحارث، زعيم قريش في الجاهلية وأحد سادات العرب، مولده في المدينة ومنشأه مكة، أحبه قومه ورفعوا شأنه فكانت له السقاية والرفادة، وهو جد الرسول ﷺ مات بمكة عن نحو ثمانين عاما أو أكثر. (انظر الإصابة في تمييز الصحابة :أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م،ج٥،ص٢٥٠.و الأعلام : الزركلي:ج٤،ص١٥٤).

وماتت والدته آمنة وهو ابن ست سنين وحضنته أم أيمن [١]جارية أبيه، ومات جده وهو ابن ثمانية سنين فكفله عمه أبو طالب[٢] [٣].

[شب رسول الله ﷺ والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية لِما يريد به من كرامته ورسالته، حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة وأحسنهم خُلقاً وأكرمهم حسباً وأحسنهم جواراً وأعظمهم أمانة وأبعدهم من الفُحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزهاً وتكرماً][٤].

زواجه وعمله:

ولما بلغ الخامسة والعشرين من عمره ﷺ تزوج بخديجة بنت خويلد [٥]رضي الله عنها، إحدى شريفات قريش، فأنجب منها ثلاثة أولاد هم القاسم، وعبد الله ،والطيب، وماتوا صغاراً، وأربع بنات هن فاطمة الزهراء وزينب ورقية وأم كلثوم رضي الله عنهن[٦].

---

(١) أم أيمن حاضنة النبي ﷺ يقال اسمها بركة بنت ثعلبة وهي والدة أسامة بن زيد، روت عن النبي ﷺ، غلبت عليها كنيتها، وكان رسول الله ﷺ يقول : أم أيمن أمي بعد أمي، ماتت في خلافة عثمان . (انظر : صفة الصفوة : جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق : محمد بن عيادي بن عبدالحليم، أحمد بن شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١،١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م ج٢، ص٢٤ . وتهذيب التهذيب : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ج ١٢، ص٤٨٦ . و الإصابة :ابن حجر العسقلاني، ج٨،ص ١٦٩) .

(٢) أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم من قريش (٨٥ق.هـ ـ٣ق.هـ): والد علي رضي الله عنه، وعم النبي ﷺ وكافله ومربيه ومناصره، نشأ معه النبي ﷺ، وسافر معه إلى الشام، امتنع عن الإسلام خوفاً من أن تعيره العرب بترك دين آبائه،ووعد بنصرته وحمايته،مانالت قريش من رسول الله ﷺ شيئاً حتى مات أبوطالب،مولده ووفاته بمكة.(انظر الأعلام : الزركلي،ج٤،ص١٦٦)

(٣) سيرة ابن اسحاق : ج١، ص ٢٥ – ٤٧. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج١، ص ٢٩٤– ٣١٨ (بتصرف).

(٤) سيرة ابن إسحاق: ج٢، ص ٥٧. والبداية والنهاية: ابن كثير، ج٢، ص ٣٤٩.

(٥) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية، زوج النبي ﷺ وأول من صدقت ببعثته مطلقاً وخير نساء الأمة مطلقاً وإحدى النساء الأربع الكاملات، وقد أثنى النبي ﷺ على خديجة ما لم يثنِ على غيرها، كانت وفاتها وأبو طالب في عام واحد، وقيل غير ذلك. (انظر صفة الصفوة : ابن الجوزي،ج ٢،ص٣-٦ .والإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني،ج ٧، ص٦٠٠ وما بعدها).

(٦) انظر السيرة النبوية: ابن هشام، ج٢، ص ٥. والبداية والنهاية: ابن كثير، ج٢، ص ٣٥٩.

و لم يزاول من الأعمال ﷺ في هذه الفترة من عمره سوى رعي الغنم إذ قال ﷺ: ((مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلاَّ رَعَى الْغَنَمَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ،كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ[1] لأَهْلِ مَكَّةَ))[2].

والتجارة حين خرج مع عمه إلى الشام مرة واحدة، وخرج بعد ذلك في تجارة لخديجة رضي الله عنها فربح لها ربحاً عظيماً.

نبوته وبعثته:

وعلى رأس الأربعين سنة نُبئ سيدنا محمد ﷺ وهو في غار حراء [3]، بعد أن كان حَبب الله إليه الخلاء فيه مدة شهر رمضان، فجاءه جبريل فضمه إلى صدره، وأرسله ثلاثاً وقال له: اقرأ. فقال: ما أنا بقارئ وفي الثالثة قال:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۞ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۞ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾[4]، فرجع بها ﷺ يرجف فؤاده، حتى دخل على خديجة بنت خويلد فقال : " زَمِّلُونِي[5] زَمِّلُونِي " فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ[6]، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: " لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي " فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ[7] اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ [8]، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ [9]،

---

(١) قراريط قيل يعني كل شاة بقيراط يعني القيراط الذي هو جزء من الدينار أو الدرهم، وقيل قراريط اسم موضع بمكة (انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري:أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، ج٤، ص ٤٤١).

(٢) أخرجه البخاري: في كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط، ج٢، ص ٧٨٩، ح ٢١٤٣.

(٣) حراء :جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال وهو معروف .(انظر معجم البلدان :ياقوت بن عبدالله الحموي، دار الفكر، بيروت،دط،دت ،ج ٢، ص٢٣٣) .

(٤) سورة العلق: الآية (١ – ٣).

(٥) زَمِّلُونِي : غَطُّونِي بِالثِّيَاب وَلُفُّونِي (انظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢، ج١، ص٢٨٧).

(٦) الرَّوْع : هُوَ بِفَتْحِ الرَّاء وَهُوَ الْفَزَع (شرح النووي على مسلم : ج١، ص٢٨٧).

(٧) يُخْزِيكَ :الْخِزْي الْفَضِيحَة وَالْهَوَان (شرح النووي على مسلم : ج١، ص٢٨٧).

(٨) الْكَل : بِفَتْحِ الْكَاف وَأَصْله الثِّقْل، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ﴾ وَيَدْخُل فِي حَمْل الْكَلّ الْإِنْفَاق عَلَى الضَّعِيف وَالْيَتِيم وَالْعِيَال وَغَيْر ذَلِكَ وَهُوَ مِنْ الْكَلَال وَهُوَ الْإِعْيَاء (شرح النووي على مسلم : ج١، ص٢٨٧).

(٩) تَكْسِب الْمَعْدُوم: مَعْنَاهُ تُكْسِب غَيْرك الْمَال الْمَعْدُوم أَيْ تُعْطِيه إِيَّاهُ تَبَرُّعًا فَحَذَفَ أَحَد الْمَفْعُولَيْنِ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ تُعْطِي النَّاس مَا لَا يَجِدُونَهُ عِنْد غَيْرك مِنْ نَفَائِس الْفَوَائِد وَمَكَارِم الْأَخْلَاق (شرح النووي على مسلم : ج١، ص٢٨٧).

وَتَقْرِي الضَّيْفَ(١)، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ(٢)، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ ابْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى ؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا (٣)، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ "، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا (٤). ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَالوَحْيُ (٥) فَتْرَةً. حَتَّى حَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا لِكَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ، فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ كَيْ يُلْقِيَ نَفْسَهُ مِنْهَا تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ، وَتَقَرُّ نَفْسُهُ، فَيَرْجِعُ، فَإِذَا طَالَ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ، فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ الْجَبَلِ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. وقال ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الوَحْيِ : ((بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَرُعِبْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي)) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۞ قُمۡ

(١) تَقْرِي الضَّيْف : يُقَال لِلطَّعَامِ الَّذِي يُضَيِّفهُ بِهِ قِرًى بِكَسْرِ الْقَاف مَقْصُور وَيُقَال لِفَاعِلِهِ : قَارٍ مِثْل قَضَى فَهُوَ قَاضٍ (شرح النووي على مسلم : ج١، ص٢٨٧) .

(٢) تعِين عَلَى نَوَائِب الْحَق:فَ النَّوَائِب جَمْع نَائِبَة وَهِيَ الْحَادِثَة إِنَّمَا قَالَتْ نَوَائِب الْحَقّ لِأَنَّ النَّائِبَة قَدْ تَكُون فِي الْخَيْر وَقَدْ تَكُون فِي الشَّرّ. ومَعْنَى كَلَام خَدِيجَة رضي الله عنها إِنَّكَ لَا يُصِيبك مَكْرُوه لِمَا جَعَلَ اللَّه فِيك مِنْ مَكَارِم الْأَخْلَاق وَكَرَم الشَّمَائِل.وَذَكَرَتْ ضُرُوبًا مِنْ ذَلِكَ وَفِي هَذَا دَلَالَة عَلَى أَنَّ مَكَارِم الْأَخْلَاق وَخِصَال الْخَيْر سَبَب السَّلَامَة مِنْ مَصَارِع السُّوء (شرح النووي على مسلم :ج١، ص٢٨٧).

(٣) جَذَعًا : يعْنَى شَابًّا قَوِيًّا حَتَّى أُبَالِغ فِي نُصْرَتك (شرح النووي على مسلم : ج١، ص٢٨٧).

(٤) مُؤَزَّرًا :هُوَ بِفَتْحِ الزَّاي وَبِهَمْزَةٍ قَبْلهَا أَيْ قَوِيًّا بَالِغًا (شرح النووي على مسلم : ج١، ص٢٨٧).

(٥) فَتَرَ الوَحْي : أي احْتِبَاس الوحي،وَعَدَم تَتَابُعه وَتَوَالِيهِ فِي النُّزُول (شرح النووي على مسلم: ج١، ص٢٨٨).

فَأَنذِرْ ﴾(١) إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾(٢) . فَحَمِيَ(٣) الوَحْيُ وتتابع(٤).

وبدأ ﷺ دعوته إلى الإيمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر والقدر خيره وشره(٥). بدأها سرية وتلقى هو ومن آمن به صنوفاً من الأذى وأنواعاً من الاضطهاد، مما اضطره ﷺ إلى الهجرة إلى المدينة(٦) .

صفته الخَلقية:

لقد وصف رسول الله ﷺ عدداً من الصحابة(٧) منهم هند بن أبي هالة التميمي(٨) وكان وصافاً، قال: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخمًا مُفَخَّمًا(٩) يَتَلأْلأُ وَجْهُهُ تَلأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ،أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ(١٠) ،وَأَقْصَرَ مِنَ الْمُشَذَّبِ(١١) ، عَظِيمَ الْهَامَةِ،

---

(١) سورة المدثر: الآية (١ – ٢).

(٢) سورة المدثر: الآية (٥).

(٣) حَمِي : كَثُرَ نُزُوله وَازْدَادَ مِنْ قَوْلهمْ حَمِيَتْ النَّار وَالشَّمْس أَيْ قَوِيَتْ حَرَارَتهَا(شرح النووي على مسلم: ج١، ص٢٨٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب بدء الوحي، ج١، ص ٤، ح ٣. وأخرجه مسلم في صحيحه : في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ج١، ص ١٤٠، ح١٦٠.

(٥) وذلك لقوله ﷺ في الإيمان :((أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)) أخرجه البخاري: في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، ج١، ص ٢٧، ح٥٠. وأخرجه مسلم: في كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، ج١، ص ٣٧، ح٨.

(٦) المدينة :هي الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ مَدِينَةُ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَقَدْ تَكَرَّرَتْ كَثِيرًا فِي السِّيرَةِ، وَهِيَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُعَرَّفَ هُنَا، وَلَهَا مِنْ التَّارِيخِ مَا مَلَأَ عَشَرَاتِ الْكُتُبِ الضِّخَامِ، كَانَتْ تُسَمَّى يَثْرِبَ فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ، الْمَدِينَةَ، وَكَرِهَ أَنْ تُسَمَّى يَثْرِبَ (انظر الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ: عاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي، دط، دت، ص ٢٨٥).

(٧) منهم هند بن أبي هالة وهو صاحب الوصف أعلاه وعلي بن أبي طالب وأنس بن مالك وأم معبد ﷺ وغيرهم.

(٨) هند بن أبي هالة واسمه النباش التميمي ربيب النبي ﷺ أمه خديجة بنت خويلد قيل استشهد يوم الجمل مع علي وقيل عاش بعد ذلك. (انظر تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني،تحقيق محمد عوامة،دار الرشيد، سوريا،ط١،١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، ج١، ص ٥٧٤. والاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، ج٤، ص ١٥٤٤).

(٩) فَخْمًا مُفَخَّمًا : أي كان عظيم القدر مُعظماً في الصدور والعيون و لم يرد به ضخامة الجسم (انظرشرح السُنة : الحسين بن مسعود البغوي،تحقيق شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق – بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ج١٣، ص ٢٧٧).

(١٠) أَطْوَل مِنَ الْمَرْبُوعِ: المربوع والربعة هو الرجل بين الرجلين.(انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٧٧).

(١١) الْمُشَذَّب: الطويل البائن الطول، وأصل التشذيب: التفريف، فالمفرط في الطول، كأنه فرق خلقه و لم يجتمع .(انظرشرح السُنة: البغوي، ج١٣، ص ٢٧٧).

رَجلَ الشَّعْرِ، إنِ انْفَرَقَتْ عَقِيصَتُهُ فَرَقَ(١) وَإلا فَلا يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ، إذَا هُوَ وَفْرَةٌ أَزْهَرُ اللَّوْنِ(٢)، وَاسِعُ الْجَبِينِ، أَزَجُّ الْحَوَاجِبِ(٣) سَوَابِغَ فِي غَيْرِ قَرَنٍ(٤)، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ غَضَبٌ(٥)، أَقْنَى الْعِرْنِينَ(٦)، لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ يَحْسَبُهُ مَنْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ(٧)، كَثَّ اللِّحْيَةِ(٨)، سَهْلَ الْخَدَّيْنِ، ضَلِيعَ الْفَمِ(٩)، أَشْنَبَ ، مُفْلَجَ الأَسْنَانِ(١٠)، دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ(١١)، كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدٌ دُمِيَتْ(١٢) فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ، مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ، بَادِنَ مُتَمَاسِكَ(١٣) سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، عَرِيضَ الصَّدْرِ بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ(١٤)، أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّدِ(١٥) مَوْصُولَ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ بِشَعْرٍ، يَجْرِي كَالْخَطِّ، عَارِيَ الثَّدْيَيْنِ (١٦)وَالْبَطْنِ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ، أَشْعُرَ الذِّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ وأَعَالِي الصَّدْرِ، طَوِيلَ الزَّنْدَيْنِ(١٧)، رَحْبَ الرَّاحَةِ (١٨)سَبْطَ الْقَصَبِ، شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ(١٩)، سَائِلَ

---

(١) إن انْفَرَقَتْ عَقِيصَتُهُ فَرَقَ، العقيصة: الشعر المعقوص، وهو نحو من المضفور ومعناه هاهنا: إن انفرق شعر رأسه من ذات نفسه، فرقة في مفرقه، وإن لم ينفرق، تركه وفرة واحدة على حالها، والوفرة:الشعر إلى شحمه الأذن.(انظرشرح السُنة :البغوي،ج١٣،ص ٢٧٧).

(٢) أَزْهَرُ اللَّوْنِ: أي نير اللون وهو أحسن الألوان.(انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٧٧).

(٣) أَزَجُّ الْحَوَاجِبِ :الزجج في الحاجب،نقوش فيها مع طول في أطرافها، وسبوغ فيها.(انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٧٨).

(٤) القَرَن: التقاء الحاجبين.(انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٧٨).

(٥) بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ غَضَبٌ: يعني بين حاجبيه عرق يمتلئ دماً إذا غضب.(انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٧٨).

(٦) أَقْنَى الْعِرْنِينَ: العرنين الأنف ورجل أقنى العرنين في وسطه إشراف وحدب.(انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٧٨).

(٧) أَشَمّ: الشمم ارتفاع القصبة وحسنه واستواء علاها.(انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٧٨).

(٨) كَثّ اللِّحْيَةِ: الكثوثة فيها: أن تكون غير دقيقة ولا طويلة، ولكن فيه كثافة.(انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٧٨).

(٩) ضَلِيع الْفَمِ:عظيم الفم والعرب تحب ذلك،وتذم صغر الفم وقيل شدة أسنانه وتراصفها.(انظرشرح السُنة:البغوي،ج١٣،ص٢٧٨).

(١٠) مُفْلَج الأَسْنَانِ: الفلج: فرجة بين الثنايا والرباعيات.(انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٧٨).

(١١) دَقِيق الْمَسْرُبَةِ: المسربة: الشعر المستدقة ما بين اللبة إلى السرة يجري كالخط.(انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٧٨).

(١٢) كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدٌ دُمِيَتْ: الدمية: الصورة المصورة.(انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٧٩).

(١٣) بَادِن مُتَمَاسِك: أي معتدل الخلق يمسك بعض أعضائه بعضا، ليس المراد السمنة ولا ضخامة البدن بدليل قوله سواء البطن والصدر.(انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٧٩).

(١٤) الْكَرَادِيس: الأعضاء.(انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٧٩).

(١٥) أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّد: أي: مشرق الجسد.(انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٧٩).

(١٦) عَارِي الثَّدْيَيْن: يريد أنه لم يكن على ذلك الموضع من شعر وقيل كثير اللحم.(انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٧٩).

(١٧) طَوِيل الزَّنْدَيْن: والزند من الذراع.(انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٧٩).

(١٨) الرَّاحَة: واسع الكف.(انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٧٩).

(١٩) شَثْن الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْن: غليظهما.(انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٨٠).

الأَطْرَافِ(١)، خُمْصَانَ الأَخْمَصَيْنِ(٢)، مَسِيحَ الْقَدَمَيْنِ(٣) يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ، إِذَا زَالَ زَالَ قُلْعًا(٤) يَخْطُو تَكَفِّيًا وَيَمْشِي هَوْنًا، ذَرِيعَ الْمِشْيَةِ(٥) إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ))(٦)

صفته الخُلقية:

كان رسول الله ﷺ ذُو عِزة في قومه ومنعة في بلاده. ولقد كان بشهادة أعدائه وخصومه مثالياً في أخلاقه، وبإجماع قريش أضفوا لقب الأمين(٧) عليه، هذا اللقب الذي لم يظفر به أحد في ديارها أبداً، وإذا كانت قريش قد منحته ذلك اللقب السامي، الرفيع- لقب الأمين. فإن الله تعالى قد أقسم على أنه على خلق عظيم، وشهادة الله لا تُعادلها شهادة أبداً قال تعالى: ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(٨)، وشواهد القرآن الكريم على الشمائل النبوية على صاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام – كثيرة منها قوله تعالى

---

(١) سَائِل الأَطْرَاف: أي ممتد الأصابع.(انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٨٠).

(٢) خُمْصَان الأَخْمَصَيْن: الأخمص من القدم الذي لا يلصق بالأرض في الوطء من باطنها، أراد أن ذلك الموضع من رجله كان شديد التجافي عن الأرض.(انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٨٠).

(٣) مَسِيح الْقَدَمَيْن: يريد استواءهما من غير وسخ ولا شقاق ولا تكسر فيهما، أراد به الملاسة واللين. إذا أصابهما الماء، نبأ عنهما. (انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٨٠).

(٤) زَال قُلْعًا: يرفع رجليه رفعاً بائناً – يخطو تكفؤاً المراد منه القوة في المشي برفع الرجلين وامتداد الخطى.(انظرشرح السُنة: البغوي، البغوي، ج١٣، ص ٢٨٠).

(٥) ذَرِيع الْمِشْيَةِ : أي سريع المشي واسع الخطو ولم يكن بحيث يتبين منه في هذه الحال استعجال ومبادرة شديدة ألاّ تراه يقول: ويمشي هوناً- والهون معناه: الترفق والتثبت – إذا التفت التفت جميعاً: يريد لا يلوي عنقه يمنة ويسرة ناظراً إلى شيء ولكن يُقبل جميعاً ويُدبر جميعاً.(انظرشرح السُنة : البغوي، ج١٣، ص ٢٨٠).

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: في باب الهاء، من اسمه هند ، هند ابن أبي هالة التميمي، ج٢٢، ص ١٥٥، ح٤١٤. انظر المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م. وقال الشيخ الألباني حديث ضعيف. انظر صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، د ط، د ت، ج١، ص ٩٩٥، ح ٩٩٤٧.

(٧) كانت قريش تلقب رسول الله ﷺ بالصادق الأمين.(انظر تفسير الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة، دط،دت، ج١، ص ٢٨٤. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٢، ص ١٩).

(٨) سورة القلم: الآية (١ – ٤).

مُوضحاً رقة قلبه ورحمته:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[1]. وقوله تعالى مُوضحاً حرصه وخوفه على قومه ورأفته عليهم ورحمته:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[2]. وغيرها من الآيات.

هذا النبي الكريم هو عبد الله ورسوله، وهو أعبد الناس لله وأشدهم تحقيقاً لعبادته، يقوم الليل حتى تتورم قدماه، ويقال له: قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ :((أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا)) [3]. أفضل الخليقة على الإطلاق، أحبه الله واصطفاه، واختاره واجتباه. كان ﷺ جُل نظره الملاحظة، فلا يحملق إذا نظر، إذا مشى مع أصحابه يسوقهم أمامه فلا يتقدمهم، ويبدأ من لقيه بالسلام، وإذا تكلم يتكلم بجوامع الكلم[4]، كلامه فصل، لا فضول ولا تقصير –أي على قدر الحاجة– دائم الفكر، دمث الخلق ليس بالجافي ولا المهين، يُعظم النعمة وإن دقت. لا تغضبه الدنيا وما كان لها، ولا يغضب لنفسه ولا ينتقم لها، إذا تكلم تكلم ثلاثاً، وإذا سلم سلم ثلاثاً، وإذا استأذن استأذن ثلاثاً، ويشارك أصحابه في مُباح أحاديثهم، إذا ذكروا الدنيا ذكرها معهم، وإذا ذكروا الآخرة ذكرها معهم، كان لا يعيب طعاماً يقدم إليه أبداً وإنما إذا أعجبه أكل منه وإذا لم يعجبه تركه[5]. ما ترك باب خير إلاَّ دّل الأمة عليه، ولا باب شر إلاَّ حذّرها منه.

---

(١) سورة آل عمران: الآية (١٥٩).

(٢) سورة التوبة: الآية (١٢٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب تفسير القرآن، باب ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ج٤، ص ١٨٣٠، ح٤٥٥٦. وأخرجه مسلم في صحيحه: في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، ج٤، ص٢١٧١، ح٢٨١٩.

(٤) جوامع الكلم :كثير المعاني، قليل الألفاظ .(شرح النووي على مسلم : ج٢، ص٢٨٠) .

(٥) هذا الوصف مأخوذ من وصف هند بن أبي هالة حين قال في وصف رسول الله ﷺ : ((وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا خَافِضَ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلَى الأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلاحَظَةُ يَسُوقُ أَصْحَابَهُ، يَبْدُرُ مَنْ لَقِيَ بِالسَّلامِ، قُلْتُ: صِفْ لِي مَنْطِقَهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺمُتَوَاصِلَ الأَحْزَانِ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ لا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، طَوِيلَ السِّكَّةِ، يَفْتَتِحُ الْكَلامَ وَيَخْتَتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، فَصْلٌ لا فُضُولَ وَلا تَقْصِيرَ، دَمِثَ لَيْسَ بِالْجَافِي، وَلا الْمُهِينِ يُعَظِّمُ النِّعْمَةَ، وَإِنْ دَقَّتْ لا يَذِمُّ

☜

قضى ﷺ على الوثنية والعبودية، وأحل محلها الإيمان، وقضى على رذائل الجاهلية ونقائصها، وأقام مقامها الفضائل والمكارم والآداب، وأقام الدين الحق الذي يصل بالإنسان إلى أقصى ما قُدر له من كمال. إنه ﷺ وحد الأمة العربية، وأقام دولة كبرى تحت رآية القرآن.

إن القيام بهذه الأعمال والنجاح فيها على هذا النحو لهو المعجزة الكبرى له ﷺ. بلغ في كل شيء الكمال البشري، في كرمه، وحلمه، وعفوه، وشجاعته، وصبره، وعدله، وزهده، وحيائه، وأدبه، وخشيته لله تعالى، وتواضعه، وفصاحته، ورحمته، ووفائه، وصلته لرحمه، وعشيرته، وشفقته، ومروءته ، الكمال الذي [لم يكن نتيجة تربية أم أو أب، أو أثر تعليم أستاذ، أو مرب قط، وإنما كان أثر عناية الله تعالى له، فالله الذي خلقه ليكون واسطة بينه وبين عباده، ليبلغهم شرعه ودينه فهو الذي حماه من كل ما يلوث نفسه أو يعكر صفاء روحه، إعداداً لحمل رسالته إلى خلقه، فحمل مثل تلك الرسالة يتطلب كمالاً نفسياً يكون صاحبه فيه مثلاً أعلى لغيره من سائر الناس وكذلك كان ﷺ](١) – بأبي هو وأمي وروحي صلوات ربي وسلامه عليه- فبمعرفته يتعلم الجاهل، ويزداد المؤمن إيماناً والمنافق بُعداً وخسراناً.

لقد عاش رسول الله ﷺ طوال أيامه ولياليه يمشي على شوك الأذى ويخطو على جمر الكيد والعنت يلتمس الطريق لإرشاد الضالين، وهداية الحائرين حتى علّم الجاهل، وقوّم المعوج، وأمّن الخائف، وامتلأ الكون بنور رسالته ﷺ. لقد تحمل الكثير والكثير –كما سنرى ذلك في هذا البحث إن شاء الله- حتى وصل إلينا الإسلام غضاً طرياً. لم يكن معه سوى تأييد الله سبحانه وتعالى ونصره له –ويكفيه ذلك- وأناس أحبوه أكثر مما أحبوا أنفسهم والناس أجمعين فكانوا خير أصحاب لخير نبي، رضي الله عنهم أجمعين.

مِنْهَا شَيْئًا لا يَذِمُّ ذَوَّاقًا، وَلا يَمْدَحُهُ وَلا تُغْضِبُهُ الدُّنْيَا، وَلا مَا كَانَ لَهَا فَإِذَا تُعُوطِيَ الْحَقَّ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ، وَلَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ، لا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ، وَلا يَنْتَصِرُ لَهَا،.... الحديث طويل فليراجع في موضعه. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: في باب الهاء، من اسمه هند، هند بن أبي هالة التميمي، ج٢٢، ص ١٥٥، ح٤١٤. وقال الشيخ الألباني حديث ضعيف، انظر صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته: محمد ناصر الدين الألباني، ج١، ص ٩٩٥، ح٩٩٤٧.

(١) عقيدة المؤمن: أبو بكر جابر الجزائري، المكتبة العصرية، بيروت، دط، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص ١٥١.

وفاته ﷺ:

ولما أكمل الله للناس دينهم، وأتم عليهم نعمته، وأدى رسوله محمد ﷺ الأمانة، وبلّغ الرسالة، ونصح الأمُة، وفتح عليه بالنصر المبين كما قال تعالى:﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۞ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** ﴾ (١). اصطفاه الله تعالى إليه، واختاره لجواره، فقبض روحه، وكان ذلك يوم الاثنين من ربيع الأول لسنة ١١هـ(٢).

ثالثاً : العقيدة

العقيدة لغةً: من (عَقْد الحبل) شد بعضه ببعض نقيض الحَلِّ، ومادة (عقد) في اللغة مدارها على اللزوم والتأكد والاستيثاق ففي القرآن الكريم: ﴿ **لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ** ﴾ (٣).

والعُقود: أوثق العُهود، ومنه قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ** ﴾(٤)، وتقول العرب: اعتقد الشيء، صلب واشتد. وما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً فهو عقيدة(٥).

لم ترد كلمة العقيدة في القرآن ولا في السنة الشريفة بهذا اللفظ، وإنما جاءت ببعض مشتقاتها اللغوية مثل عَقَّدتُمُ كما في قوله تعالى:﴿ **لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ**

---

(١) سورة النصر: الآية (١ – ٣).

(٢) انظر السيرة النبوية: ابن هشام، ج٦، ص٧٠. والبداية والنهاية: ابن كثير، ج٤، ص ٢٢٣.

(٣) سورة المائدة: الآية (٨٩).

(٤) سورة المائدة: الآية (١).

(٥) انظر لسان العرب: ابن منظور، ج٣، ص ٢٩٦– ٢٩٩. والمعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، ج٢، ص ٦١٤. والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، ج١، ص ٤٨٤.

﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ [1]، وعُقْدَة مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ [2]، والعُقَد كما في قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾ [3].

أما العقيدة اصطلاحاً: هي مجموعة من القضايا المسلمة بالعقل، والسمع، والفطرة. والتي تصدق بها النفوس وتطمئن إليها القلوب، ويعقد عليها الإنسان قلبه ويثني صدره جازماً بصحتها قاطعاً بوجودها وثبوتها لديه بالبرهنة والاستدلال،لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون أبداً ولا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك سواء كانت علمية أو فلسفية في الطبيعة، حسية أو في ما وراءها، عقلية أو نقلية بصرف النظر عن عوامل الاستدلال يقينية حسية، أو وهمية، أو فطرية، أو غير ذلك من العوامل[4].

والعقيدة هي الضابط الأمين الذي يحكم التصرفات، ويوجه السلوك، ويتوقف على مدى انضباطها وإحكامها كل ما يصدر عن النفس من كلمات أو حركات، بل حتى الخلجات التي تساور القلب والمشاعر التي تعمل في جنبات النفس، والهواجس التي تمر في الخيال.

ومتى بلغ شعورنا بالشيء إلى حد أصبح يحرك عواطفنا ويوجه سلوكنا حصل اسم عقيدة [5].

فالعقيدة منهج حياة، وليست للاطلاع والدراسة فقط، العقيدة ما يملأ النفس لا ما يملأ الصفحات. فهي التي تحدد هدف الإنسان في حياته: فهدف المؤمن هو رضا الله ولذلك يسعى جاداً في الوصول إلى هدفه مهما تحمل من مشاق، ومهما واجهته من

---

(١) سورة المائدة: الآية (٨٩).

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٣٥).

(٣) سورة الفلق: الآية (٤).

(٤) العقيدة في الله: عمر سليمان الأشقر،دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن،ط ١٥، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٤م، ص١١. والعقائد الإسلامية: سعدون محمود الساموك، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٣٠ (بتصرف).

(٥) انظر الوجيز في العقيدة الإسلامية: عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ص ٨.

عقبات ؛ لأن الهدف عنده أعلى وأسمى من كل شيء – حتى من نفسه التي بين جنبيه – وهو ما يسعى إليه (١).

والعقيدة هي [معيار الولاء والبراء، والحب، والبغض، وهي المنظار الذي يرى المؤمن من خلاله القيم والأفكار والمبادئ ويحكم على الأشخاص وينزلهم منازلهم](٢).

أما العقيدة في الإسلام هي [المسائل العلمية التي صح بها الخبر عن الله ورسوله والتي يجب أن ينعقد عليها قلب المسلم تصديقاً لله ورسوله](٣).

وأصول العقائد التي أمرنا الله باعتقادها هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ **ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ** ﴾(٤)، وحددها الرسول ﷺ في حديث الإيمان حينما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان؟ قال: :((أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)) (٥).

فهي الإيمان الجازم بالله، وما يجب له من ربوبية وألوهية وأسماء وصفات، والإيمان بملائكته،وكتبه،ورسله،واليوم الآخر، والقدر خيره وشره .وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأموره وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح. والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع ولرسوله ﷺ بالطاعة والتحكيم والاتباع والنصُّرة(٦).

---

(١) العقائد والمذاهب: عباس محمود العقاد، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، د ت، م١١، ص ٤٠٢. ومجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ٢٩، ص ٢٨١ (بتصرف).

(٢) المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية: على بن نايف الشحود، د ط، د ت، ص ٢٠٥.

(٣) العقيدة في الله: عمر سليمان الأشقر، ص ١٢.

(٤) سورة البقرة: الآية (٢٨٥).

(٥) أخرجه البخاري: في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، ج١، ص ٢٧، ح ٥٠. وأخرجه مسلم: في كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، ج١، ص ٣٧، ح٨.

(٦) مباحث في العقيدة: ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن للنشر، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ، ص ٥ – ٦. ورسائل الشيخ محمد ابن إبراهيم الحمد في العقيدة: محمد بن إبراهيم الحمد، د ط، د ت، ص ١٥٠.

ومن هنا يطلق على علم العقيدة (أصول الدين) لأن غيره ينبني عليه، و(التوحيد) لأن أعظم مسائله مسألة توحيد الله عز وجل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وعبادته، و(الإيمان) حيث أجاب الرسول ﷺ جبريل عليه السلام حين سأله عن الإيمان بقوله:((أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ))(١) (٢)

فرابطة العقيدة هي من أقوى الروابط بين المؤمنين، وهي أقوى من رابطة العرق والنسب، والدم،والوطن، والقوم.

ولقد ربى رسول الله ﷺ صحابته على ذلك فنشأ عن ذلك أخوة عرفها التاريخ وهي أخوة المهاجرين والأنصار، قال تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾(٣).

فالأخوة الحقيقية هي أخوة العقيدة ؛ ولهذا قال تعالى:﴿ **لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾(٤).

---

(١) أخرجه البخاري: في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، ج١، ص ٢٧، ح٥٠. وأخرجه مسلم: في كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، ج١، ص ٣٧، ح٨ .

(٢) انظر مباحث في العقيدة : ناصر بن عبدالكريم العقل،ص ٥-٦ .

(٣) سورة الحشر: الآية (٩).

(٤) سورة المجادلة: الآية (٢٢).

[والعقيدة هي العروة الكبرى والركيزة التي تلتقي فيها سائر الأواصر البشرية والعلاقات الإنسانية، وهي من شأنها أن تنشئ مجتمعاً إنسانياً عالمياً انفتاحياً، ينضم إليه الأفراد من شتى الأجناس والألوان، بكامل حريتهم واختيارهم الذاتي.

وهي المدار في الأعمال كالمحور الذي تدور عليه البكرة، فإن سلمت العقيدة سلم العمل، وإن أصابها الخلل تأثر العمل](١).

فالعقيدة إذن هي أساس الدين. فإذا قوي الأساس وخَلُص من الانحراف سهل تصحيح بقية الانحرافات الأخرى، وهي الأصل وعليها الاعتماد، وهي التي جعلت أصحاب المصطفى ﷺ يتحولون إلى سادة وقادة لجميع الدول والأمم، وهي التي جعلت أبو طلحة(٢) في غزوة أُحد يقول: ((يَا نَبِيَّ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لاَ تُشْرِفْ (٣) يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ)) (٤) وغيره.

ولما كان ذلك- أي أن من عقيدة المسلم حبه ﷺ ونصرته ولا إيمان بدونها — حرّص أهل المِلل الأخرى على إضلال هذه الأمة عن عقيدتها، لأنهم يعرفون أن هذه العقيدة هي مصدر القوة الدافعة للأمة المسلمة، فهم يبذلون في سبيل تحويل هذه الأمة عن عقيدتها كل ما في وسعهم من مكر وحيلة، ومن قوة وكذلك عُدة. فقديماً لما كان الإسلام بقوته كانوا يُجندون منافقين متظاهرين بالإسلام جنوداً مجندة، لتنخر لهم في جسم هذه العقيدة من داخل الدار، ولتصد الناس عنها، ولتزين لهم مناهج غير منهجها، وأوضاعاً غير أوضاعها، وقيادة غير قيادتها.

---

(١) القرآن منهاج حياة: غازي صبحي آق بيق، د ط، د ت، ص ٣٦٩.ومجلة البحوث الإسلامية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ج٤٤، ص ٢٦٣.

(٢) أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود صحابي شهد العقبة مع السبعين، وبدراً، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، دفن بالمدينة سنة أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة، وصلى عليه عثمان، (انظر صفة الصفوة : ابن الجوزي، ج١، ص١٨٥ — ١٨٦. والإصابة : ابن حجر العسقلاني، ج٧، ص ٢٣١. وسير أعلام النبلاء: الذهبي،ج٢، ص ٢٧).

(٣) لا تُشرف: مجزوم لأنه نهي أي لا تطلع ويقال أشرف من الإشراف وهو الإطلاع من فوق.(عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني،ج٢٤، ص٤٥٠).

(٤) أخرجه البخاري: في كتاب المناقب، باب مناقب أبي طلحة ﵁، ج٣، ص١٣٨٦، ح ٣٦٠٠. وأخرجه مسلم: في كتاب الجهاد والسير، باب غزو النساء مع الرجال، ج٣، ص ١٤٤٣، ح ١٨١١.

وأما الآن في حال ضعف الإسلام والمسلمين، أصبح أهل الملل الأخرى يشنون حرباً هوجاء، لا على الفروع والجزئيات من الدين، بل على الثوابت والأصول والأركان، ومن ضمن ذلك زرع الصراعات الفكرية التي تشوش الأفكار، وتشتت الأذهان، وإثارة الشُبهات حول شخصية الرسول ﷺ وهز الثقة فيه – فداه أبي وأمي ونفسي- بل والتطاول على ذات الله تعالى سبحانه وتعالى عما يقولون.

وما نسمعه بين الحين والآخر من الاستهزاء به ﷺ من أعداء الدين،فليس بغريب؛فكم أُسيء إليه ﷺ في حياته،وأُوذي،وليس ببدع من الرسل في ذلك،فقد كُذبت الرسل وأُوذيت، فهذا أمر مشترك بين الرسل عليهم السلام من أعدائهم قال تعالى : ﴿**يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾(١).

وما اليوم إلا امتداد للأمس، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾(٢).

ولكن يبقى على المسلمين أن يتحملوا مسئولياتهم نحو مقام النبوة، فاليوم نشاهد تشويهاً عظيماً لعقيدة الإسلام ولشخصية الرسول ﷺ، من قِبل الحاسدين والحاقدين من أهل المِلل الأخرى، ومن قِبل بعض المنتسبين للإسلام، فالواجب على المسلمين أن ينصروه ويمنعوه من كل ما يؤذيه وأن يبذل الجميع قصارى طاقتهم تجاه كل ما يسيء له ﷺ – بأبي هو وأمي ونفسي صلوات ربي وسلامه عليه – .

---

(١) سورة يس: الآية (٣٠).

(٢) سورة الأنعام : الآية (١٠).

الْفَصْلُ الْأَوَّل

النُّبُوَّة وحقيقتها

وفيه مباحث:

المبحث الأول: حقيقة النُّبُوَّة وضرورتها

المبحث الثاني: التبشير بنُبُوَّة سيدنا محمد ﷺ

المبحث الثالث: خصائص الرسول ﷺ ورسالته

الْمَبْحَثُ الْأَوَّل

حقيقة النُّبُوَّة وضرورتها

وفيه مطالب:

المطلب الأول: حقيقة النُّبُوَّة

المطلب الثاني : ضرورة النُّبُوَّة للبشرية

المطلب الأولــ: حقيقة النُّبوَّة

أولاً: تعريفــ النبيّ والرَّسُول والفرق بينهما

تعريفــ النبيّ والرَّسُول لغةً

ورد تعريف كلمتي نبيّ ورَسُول في كثير من معاجم اللغة العربية، واتفقت جميع المعاجم على معنى واحد لهما، فالنبيّ في اللغة من النبأ وهو الخبر قال تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۞ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (١)، والنبيّ هو المُخبر عن الله ﷻ أمره ووحيه، و«النبوءة» سفارة بين الله ﷻ وبين البشر، وتُجمع على أنبياء، ومنها النُّبُوَّة والنَّباوةِ وهي الارتفاع عن الأَرض أَي أنه أَشْرَف على سائر الخَلْق. ويقال: تَنَبَّأ – بالهمز – الكَذَّابُ إِذا ادَّعَى النُّبُوَّة (٢).

أما الرَّسُول في اللغة الذي يُتابِع أَخبار الذي بعثه أَخذاً من قولهم جاءت الإِبل رَسَلاً أَي متتابعة. وسُمي رَسُولاً لأنه ذو رِسالة. والرَّسُول «للمذكر والمؤنث والواحد والجمع»، قال تعالى: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٣)، ويجمع أيضاً على رُسُل(٤).

---

(١) سورة النبأ:الآية (١-٢).

(٢) لسان العرب: ابن منظور، ج١،ص١٦٢-١٦٣. والمعجم الوسيط:إبراهيم مصطفى وآخرون،ج٢،ص ٨٩٦ . وتاج العروس: الزبيدي، ج١، ص١٢١-١٢٢. والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، ج١، ص١١٠-١١٢.(بتصرف)

(٣) سورة الشعراء:الآية (١٦).

(٤) لسان العرب: ابن منظور، ج ١١،ص٢٨١ . والقاموس المحيط: الفيروزز آبادي،دار الجيل، بيروت، لبنان،د ط،د ت، ج٣، ص٣٩٥. والمعجم الوسيط:إبراهيم مصطفى وآخرون، ج١، ص ٣٤٤. وتاج العروس: الزبيدي، ج٧، ص٣٤٣-٣٤٥. والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:الجوهري، ج٤، ص٥٢٢ – ٥٢٣. (بتصرف)

تعريف النبيّ والرَّسُول اصطلاحاً والفرق بينهما

للعلماء في الفرق بين النبيّ و الرَّسُول، وتحديد مسمى كل منهما كلام كثير لا يسلم من نقد[1].لكن الأمر الراجح عند كثير من أهل العلم أن هناك فرقاً بين مسمى النبيّ ومسمى الرَّسُول وإن اختلفوا في تحديد المراد بكل منهما، والدليل على ذلك أن الله تعالى فرق بين الرَّسُول والنبيّ في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [2]، فقوله:«مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ » فذكر إرسالاً يعم النوعين، وقد خص أحدهما بأنه رَّسُول، والآخر أنه نبيّ[3] .

كما أن العلماء متفقون على أن النُّبُوَّة أعم من الرِّسالة، وأن الرَّسُول أخص من النبيّ، فكل رَسُول نبيّ وليس كل نبيّ رَسُولاً[4].

فإذا انتفت النُّبُوَّة عن شخص انتفت الرِّسالة عنه، فالنُبُوَّة هي طريق الرِسالة ولا رِسالة بدون نُبُوَّة؛ قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ

---

(١) استقصى أقوال العلماء عبد العزيز بن إبراهيم العسكر في كتابه دراسات في النُّبُوَّة و الرسالة: مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص٩٥-٩٦.

(٢) سورة الحج:الآية (٥٢).

(٣) انظر النبوات: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص٢٨١-٢٨٢.

(٤) انظر تفسير القرطبي:ج ١٢، ص٨٠. والتفسير الكبير: فخر الدين الرازي، ج٢٣، ص٤٣ . وشرح العقيدة الطحاوية: علي ابن علي بن أبي العز الدمشقي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١٣، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ج١، ص١٥٥. وشرح مقدمة ابن أبي يزيد القيرواني: الأمين الحاج محمد أحمد، مكتبة دار المطبوعات الحديثة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ص٢١٧. وعقيدة المؤمن :الجزائري، ص١٤٣. والنُّبُوَّة والأنبياء : محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية، بيروت، دط، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص١٧. والعقيدة : أحمد محمد أحمد جلي، منشورات أكاديمية كرري، السودان، دط،دت، ص١٥٤. ومباحث في أصول العقيدة: مصطفى عبد الغني شيبه، منشورات جامعة سبها، ليبيا، ط١، ٢٠٠١م، ص٢٤٩. وكبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق: محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، ط٨، ١٩٩٧م، ص١٨٤.

﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾ (١)، يعني "أنه لا نبيّ بعد محمد ﷺ، وإذا كان لا نبيّ بعده فلا رَسُول بعده بطريق الأولى والأحرى؛ لأن مقام الرِّسالةأخص من مقام النُّبُوَّة، فإن كل رَسُول نبيّ ولا ينعكس"(٢).

والذي يظهر والله أعلم أن النبيّ هو إنسان ذكر حر، نبأه الله بشرع سابق ينذر به أهل ذلك الشرع، وقد يؤمر بتبليغ بعض الأوامر في قضية معينة،أو الوصايا والمواعظ وذلك كأنبياء بني إسرائيل إذ كانوا على شريعة التوراة و لم يأت أحد منهم بشرع جديد ناسخ للتوراة، فتكون منزلته حينئذٍ بمنزلة المجدد لتعاليم الرسل السابقين (٣).

أما الرَّسُول فهو إنسان ذكر حر، بعثه الله بشرع وأمره بتبليغه إلى من خالفوا أوامره. وسواء كان هذا الشرع جديداً في نفسه أو بالنسبة لمن بعث إليهم وربما أتى بنسخ بعض أحكام شريعة من قبله (٤).

ثانياً: النُّبُوَّة اصطفاء وليست اكتساباً

إن النُّبُوَّة هبة خاصة يختص بها الله واهبها من أهله لها من عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ (٥)،

---

(١) سورة الأحزاب:الآية (٤٠).

(٢) تفسير ابن كثير: ج٣،ص٤٩٤.

(٣) انظر النبوات : ابن تيمية، ص ٢٢٥-٢٥٧.

(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية:ابن أبي العز الدمشقي،ج ١،ص١٥٥. وشرح مقدمة ابن أبي يزيد القيرواني: الأمين الحاج محمد أحمد، ص٢١٦. وشرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية: محمد الصالح العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤١٩هـ، ص٦٥. والنُّبُوَّة والأنبياء :الصابوني: ص١٧. وعقيدة المؤمن: الجزائري، ص١٤٣، وكبرى اليقينيات الكونية: البوطي، ص١٨٤. وتبسيط العقيدة الإسلامية: حسن أيوب، دار السلام، مصر، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ص ١٧، ومباحث في أصول العقيدة: مصطفى عبد الغني شيبه،ص ١٤٩. والعقائد الإسلامية :الساموك، ص١٤٨. ومعجم ألفاظ العقيدة: أبو عبد الله عامر عبد الله فالح، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ٢، ١٤٢٠-٢٠٠٠ م، ص٢٠١. وأصول الدين: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، مطبعة الدولة، استانبول، ط١، ١٣٤٦هـ-١٩٢٨م، ص١٥٤.

(٥) سورة الحج: الآية (٧٥).

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾[1]، فهي رحمة يُمن الله بها على من يشاء من عباده قال تعالى: ﴿ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[2]، فالأنبياء هم صفوة الناس وخيرة الله في خلقه، فالله ﷻ اصطفاهم من الخلق بالرِّسالة والنُّبُوَّة، وهيأهم لها بإعداد خاص فحفظهم وأضفى عليهم من الكمالات النفسية، والعقلية، والخُلقية ما يؤهلهم لمقام النُّبُوَّة وشرفها. وهم وإن تفاوتوا في الفضل إلا أنهم بلغوا الغاية من السمو الروحي والصلة بالله، والنصوص القرآنية التي تدل على ذلك كثيرة[3][4].

[فالنُّبُوَّة لا تأتي من طريق الكسب والاجتهاد أبداً، فهي ليست راجعة إلى جسم النبي ولا إلى عرض من أعراضه وإنما ترجع إلى قوله تعالى لمن يصطفيه: «أنت رسولي»، وهذا بمثابة الأحكام، فإنها ترجع إلى قول الله تعالى] [5]. ولا عِبرة بمن قال إن النُّبُوَّة يمكن اكتسابها. فلو انقطع المرء إلى العبادة كلياً، وتخلى عن سائر حظوظ نفسه ورغباتها، لم يؤهله ذلك لأن يكون نبياً أو رسولاً بحال من الأحوال .

---

(١) سورة الأنعام: الآية (١٢٤).

(٢) سورة آل عمران: الآية (٧٤).

(٣) أثنى الله تعالى على رسله في القرآن الكريم، فقد قال عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴾ سورة هود: الآية(٧٥)، وقالت ابنة العبد الصالح تصف موسى عليه السلام:﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾ سورة القصص: الآية(٢٦)، وأثنى الله على إسماعيل عليه السلام بصدق الوعد، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾سورة مريم: الآية(٥٤)، ويقول تعالى عن سليمان عليه السلام: ﴿ وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ سورة ص:الآية (٣٠) ، وأثنى الله ﷻ على خُلق نبينا محمد ﷺ فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ سورة القلم:الآية(٤) ، وغيرها من النماذج.

(٤) النُّبُوَّة والأنبياء في ضوء القرآن: أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار القلم، دمشق، ط٦، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص١٥-١٧.والعقائد الإسلامية :السيد سابق، دار الفكر، طرابلس، د ط، ١٤٢٧هـ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م ص١٨٠-١٨٢. وعقيدة المؤمن:الجزائري، ص١٤٣.و النُّبُوَّة والأنبياء :الصابوني، ص١١.وتبسيط العقيدة الإسلامية:حسن أيوب، ص٧٤.ومباحث في أصول العقيدة:مصطفى عبدالغني شيبة، ص٢٤٩.والعقيدة الإسلامية سفينة النجاة: كمال محمد عيسى، دار الشروق، جدة، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص٢٥٩.(بتصرف)

(٥) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: الجويني، تحقيق محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، د ط، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م، ص٣٥٥.

وحين اعترض المشركون على رسالة محمد بن عبد الله ﷺ واستغربوا أن تَنزِل الرِّسالة على يتيم فقير ضعيف، ورأوا – بنظرهم القاصر– أن النُّبُوَّة حق للغني العظيم ذي الشرف، جاء الرد الإلهي الزاجر بأسلوب مُفحم: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۞ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (١) . جاء في تفسيرها: [أي أهم الخزان لرحمة الله وبيدهم تدبيرها فيعطون النُّبُوَّة والرِّسالة من يشاؤون ويمنعوها ممن يشاؤون؟ «نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ»، فإذا كانت معايش العباد وأرزاقهم الدنيوية بيد الله تعالى وهو الذي يَقسمها بين عباده فيبسط الرزق لمن يشاء ويضيقه على من يشاء بحسب حكمته، فرحمته الدينية التي أعلاها النُّبُوَّة والرِّسالةأولى وأحرى أن تكون بيد الله، فالله أعلم حيث يجعل رسالته] (٢). وأما قولهم: «لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ » [لو عرفوا حقائق الرجال والصفات التي بها يُعرف علو قدر الرجل وعظم منزلته عند الله وعند خلقه لعلموا أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ هو أعظم الرجال قدراً، وأعلاهم فخراً، وأكملهم عقلاً، وأغزرهم علماً، وأجلهم رأياً وعزماً وحزماً، وأكملهم خُلقاً، وأوسعهم رحمة، وأشدهم شفقة وأهداهم وأتقاهم، وهو قطب دائرة الكمال وإليه المنتهى في أوصاف الرجال. ألا وهو رجل العالم على الإطلاق يعرف ذلك أولياؤه وأعداؤه إلا من ضلّ وكابر، فكيف يفضل عليه المشركون من لم يشم مثقال ذرة من كماله؟! ومن جرمه ومنتهى حمقه أن جعل إلهه الذي يعبده ويدعوه ويتقرب إليه صنماً أو شجراً أو حجراً لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع، وهو كَلّ على مولاه يحتاج لمن يقوم بمصالحه فهل هذا إلا من فعل

---

(١) سورة الزخرف: الآية (٣١ –٣٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار الحديث، القاهرة، د ط، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ص٨٤٨.

السفهاء والمجانين؟ فكيف يجعل مثل هذا عظيماً؟ أم كيف يفضل على خاتم الرسل وسيد ولد آدم محمد ﷺ؟ ولكن الذين كفروا لايعقلون] (١).

فمن حكمة الربّ وعدله أن يُرسل من اختاره لعباده فتبارك الله رب العالمين.

ثالثاً : صفات الأنبياء والرسل :

إن للمؤهلين لحمل رسالة الخالق إلى الخلق صفات كمال لازمة لهم، إذ هي واجبة لكل رسول، فالله تعالى حفظهم بعنايته، وكلأهم برعايته، ورباهم على عينه تبارك وتعالى، كما قال جل ثناؤه مخاطباً سيد الرسل: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ (٢)، وباستقراء القرآن الكريم نجد الأنبياء قد اتصفوا بصفات تشير إلى علو شأنهم، ورفعة مكانتهم، وسمو الرِّسالة التي حملوها ومن أهمها :

١. الصدق

وهذه الصفة ملازمة للنُّبُوَّة، وهي وإن كانت ضرورية للبشر، إلا أنها صفة لازمة للأنبياء، بل هي من الصفات الفطرية، إذ يستحيل أن يتصف المُؤهل للنُّبُوَّة بضدها وهو الكذب استحالة عقلية وشرعية. ودليله أنهم لو كذبوا في ذلك للزم الكذب في خبره تعالى، والله تعالى أيدهم بمعجزات دليل على صدق الرسول، فكأن الله ﷻ أراد أن يبين أن رسوله صادق في قوله بدليل تأييده له بالمعجزة التي لا يقدر عليها أحد، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ (٣)(٤).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي، ص٨٤٨.

(٢) سورة الطور:الآية (٤٨).

(٣) سورة الأحزاب: الآية (٢٢).

(٤) عقيدة المؤمن : الجزائري، ص١٤٥.والنُّبُوَّة والأنبياء : الصابوني، ص٥٨-٦٠. وتبسيط العقيدة الإسلامية:حسن أيوب، ص٨٨. والعقائد الإسلامية :الساموك: ص١٥٥. والعقيدة الإسلامية سفينة النجاة: كمال محمد عيسى، ص٢٦٠-٢٦١.(بتصرف)

ونجد أن القرآن الكريم وصف الأنبياء بهذه الصفة، فقال تعالى في إدريس عليه السلام: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴾ (١)، وفي إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴾ (٢)، وفي محمد ﷺ: ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ * إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ (٤)، وقال في رسله جميعاً عليهم السلام: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ (٥).

ولقد اشتهر الرسول ﷺ منذ الصغر «بالصادق »(٦)، وما يدل على ذلك سؤال هرقل(٧)، أبا سفيان بن حرب (٨) -قبل إسلامه- عن أمر محمد ﷺ وكان سؤاله: هل هل كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قبل أَنْ يَقُولَ ما قال؟ قَال أبو سفيان: ما عرفنا عليه كذباً قط!! فأجابه هرقل بجواب رائع هو قوله: "إِنَّهُ لم يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ على الناس وَيَكْذِبَ على اللهِ"(٩). فهذا هو القول الفصل بشهود أعدائه ﷺ له بالخير، وغيرها من من النماذج التي سترد خلال الفصول القادمة إن شاء الله.

---

(١) سورة مريم: الآية (٥٦).

(٢) سورة مريم: الآية (٤١).

(٣) سورة الزمر: الآية (٣٣).

(٤) سورة النجم: الآية (٣ -٤).

(٥) سورة يس: الآية (٥٢).

(٦) انظر تفسير القرطبي: ج١،ص٢٨٤، تفسير الآية (٥) من سورة الرعد: «وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ». والسيرة النبوية :ابن هشام،ج ٢، ص١٩.

(٧) هرقل ملك الروم – إحدى الدولتين العظمتين في ذلك الزمان – كاتبه الرسول ﷺ يدعوه للإسلام – القصة مسرودة في كتب المغازي – توفي سنة عشرين هجرية ولي مكانه ابنه قسطنطين .(انظر المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، دار صادر،بيروت، ط١،١٣٥٨ هـ،ج ٤،ص ٣٠٥).

(٨) أبو سفيان هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، ابن عم النبي ﷺ، صحابي شهير أسلم عام الفتح ومات سنة ٣٢هـ وقيل بعدها. (انظر تقريب التهذيب :ابن حجر العسقلاني،ج ١،ص٢٧٥.وسير أعلام النبلاء: الذهبي، ج١، ص٢٠٢.و الإصابة : ابن حجر العسقلاني،ج ٣،ص٤١٢).

(٩) أخرجه البخاري :في كتاب الوحي، باب بدء الوحي،ج ١،ص ٨،ح ٧.

٢. الأمانة

وهي من أهم صفات الأنبياء والرسل، إذ يستحيل أن يتصفوا بضدها وهي الخيانة بحال من الأحوال، ومتى وجد شيء من الخيانة فلا نُبُوَّة ولا أهلية أبداً[١]. فالأنبياء الكرام كلهم قد أدوا الأمانة على الوجه الأكمل، وكل نبي كان يقول لقومه: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[٢][٣]، وقد عُرف رسول الله ﷺ قبل البعثة بالأمين[٤].

ولو لم تكن في الأنبياء الأمانة لتغيرت مظاهر الرِّسالةوتبدلت، ولما اطمأن الناس على الوحي المنزل، فكان لا بدّ من توافر صفة الأمانة في كل نبي ورسول.

٣. التبليغ

والمراد منه أن يبلغ الرسول كل ما أُمر بتبليغه، فلا يخفي شيئاً ولا يكتمه بحال من الأحوال، إذ يستحيل في حقهم الكتمان لأن الله تعالى أهلهم للبلاغ عنه ما أراده لعباده من الهدى والخير، فكتمانهم شيئاً مما أمروا بتبليغه للخلق يكون باطلاً، فثبت لهم التبليغ، كما أن كتمانه يتنافى مع الرسالة[٥].

فكل رسول مُكلف بتبليغ رسالته؛ قال تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٦]، وعلى لسان هود عليه السلام:

---

(١) عقيدة المؤمن: الجزائري، ص١٤٥. وكبرى اليقينيات الكونية: البوطي،ص٢٠٣. والنُّبُوَّة والأنبياء : الصابوني،ص٦٠-٦١. ومباحث في أصول العقيدة الإسلامية : مصطفى عبدالغني شيبة،ص٢١٥.والعقيدة سفينة النجاة:كمال محمد عيسى، ص٢٦٠-٢٦١.(بتصرف)

(٢) سورة الشعراء: الآية(١٠٧).

(٣) تكررت في سورة الشعراء في الآيات: ١٠٧، ١٢٥، ١٤٣، ١٦٢، ١٧٨.

(٤) انظر تفسير القرطبي: ج١،ص٢٨٤، تفسير الآية (٥) من سورة الرعد: «وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ». والسيرة النبوية :ابن هشام،ج ٢، ص١٩.

(٥) انظر عقيدة المؤمن : الجزائري،ص١٤٥.وتبسيط العقيدة الإسلامية:حسن أيوب، ص٨٩.و مباحث في أصول العقيدة: مصطفى عبدالغني شيبة،ص٢٥١.و العقيدة سفينة النجاة: كمال محمد عيسى،ص٢٦٢.

(٦) سورة الأعراف:الآية (٦١-٦٢).

عليه السلام: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ [(١)]، وعلى لسان صالح عليه السلام: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾ [(٢)]، وعلى لسان شعيب عليه السلام: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ [(٣)]، حتى خاتم الأنبياء محمد ﷺ يأمره ربه بتبليغ الرِّسالة فيقول مُخاطباً له: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [(٤)]، وقال ﷺ على قمة عرفات[(٥)] بعد خطابه الجامع في حجة حجة الوداع: ((ألا هل بَلَّغْتُ؟))، فأجابت الجموع الحاشدة: اللهم نعم[(٦)].

"والغرض من التبليغ إقامة الحُجة على الناس، فمن حكمة الله تعالى ألا يعاقب على الذنب حتى يقيم الحُجة، لذا أرسل الرسل قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [(٧)]"[(٨)].

فالتبليغ صفة ملازمة للرسل ومتى وُجد الكتمان بطلت وانتفت الرسالة.

---

(١) سورة الأعراف:الآية (٦٨).

(٢) سورة الأعراف:الآية (٧٩).

(٣) سورة الأعراف:الآية (٩٣).

(٤) سورة المائدة:الآية (٦٧).

(٥) عرفات عبارة عن سلسلة جبال بالقرب من مكة المكرمة، ينزل بها الحجاج في يوم التاسع من ذي الحجة (انظر معجم البلدان:ياقوت بن عبدالله الحموي، ج٤، ص١٠٤).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب حجة الوداع،ج ٤،ص ١٥٩٨-١٥٩٩، ح ٤١٤١و ٤١٤٤، وأخرجه مسلم: كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال،ج ٣،ص١٣٠٥،ح ١٦٧٩.

(٧) سورة الإسراء:الآية (١٥).

(٨) النُّبُوَّة والأنبياء :الصابوني،ص٦٤.

٤. الفطانة

من الصفات الواجبة في حق الأنبياء والرسل الفطانة[١]، إذ يستحيل في حقهم الغباء، فلم يبعث أحد من الأنبياء والرسل إلا وكان على جانب عظيم من النباهة، والذكاء، مع الكمال العقلي والعاطفي. فالغباء، وبلادة الحس، وبطء الإدراك تتنافى مع مقام النُّبُوَّة وشرف التلقي عن الله تعالى، والدليل على وجوب اتصافهم بالفطانة أنهم أرسلوا لبيان الشرائع والأحكام وإزالة الشبهات، إرشاداً للمؤمنين، وإفحاماً للمعاندين، وحتى يقوموا بهذا كان لابد أن يتصفوا بالفطانة [٢].

وقد وصف القرآن الكريم الأنبياء عليهم السلام بهذه الصفة؛ قال تعالى في إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [٣]، وفي يوسف عليه السلام قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [٤]، وفي موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [٥]، وقال الله تعالى في جملة من أنبيائه عليهم السلام: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ [٦]، وقال عز وجل مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ

---

(١) الفطانة. من الفِطْنَةُ كالفهم، تقول فطن الشيء يفطن بالضم فُطنة، و بالكسر فِطْنَة وهي ضِدُّ الغَباوة. والفطانة قوة استعداد الذهن لإدراك ما يرد عليه . وهي أيضاً والحذق والمهارة (انظر لسان العرب :ابن منظور،ج ١٣،ص٣٢٣.ومختار الصحاح: الرازي، ج ١، ص ٢١٢ . والمعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، ج٢، ص ٦٩٥).

(٢) انظر عقيدة المؤمن: الجزائري،ص١٤٥.و النُّبُوَّة و الأنبياء : الصابوني،ص٦٥.و تبسيط العقيدة الإسلامية: حسن أيوب،ص٨٩. والعقيدة سفينة النجاة: كمال محمد عيسى،ص٢٦٣-٢٦٤.والعقائد الإسلامية :الساموك، ص١٥٥.

(٣) سورة الأنعام:الآية (٨٣).

(٤) سورة يوسف:الآية (٢٢).

(٥) سورة الشعراء:الآية (٢١).

(٦) سورة الأنعام:الآية (٨٩).

عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[1]،وقال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[2].

وهكذا نجد جميع الأنبياء يتميزون برجاحة العقل وقوة التفكير، في كل أحوالهم وعلى امتداد آجالهم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

٥. بشرية الأنبياء والرسل عليهم السلام

الأنبياء عليهم السلام هم سفراء بين الله جل جلاله وعباده، حتى يبلغوهم أوامره تعالى ونواهيه، ويكونوا قدوة لهم في سلوكهم وأخلاقهم، وشاءت حكمته تعالى أن يكون الرسل من البشر، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [3].

فالرسول رجل يأكل الطعام ويتزوج وتكون له ذرية كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ [4]، و قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾[5]،ويتعرض لما يتعرض له غيره من البشر من الصحة، الصحة، والمرض، والقوة،والضعف، والألم، حتى الأذى والموت، قال تعالى:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ

---

(١) سورة النحل:الآية (١٢٥).

(٢) سورة الجمعة:الآية (٢).

(٣) سورة الكهف:الآية (١١٠).

(٤) سورة الفرقان:الآية (٢٠).

(٥) سورة الرعد:الآية (٣٨).

﴿إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾(٢)(٣). وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾(٥).

ولقد كثُر اعتراض أعداء الرسل على بعثة الرسل من البشر، وكان هذا الأمر من أعظم ما صد الناس عن الإيمان قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ (٦). فنجد أن أكثر الأنبياء عُودوا بسبب أنهم بشر. بشر.

"فالموقف واحد لا يكاد يتغير... موقف أملاه عليهم الطغيان، والعناد، والاستكبار... وكأنهم عموا أو تعاموا عن حكمة الله الأزلية، في أن يكون النبي المرسل إلى الخلق من البشر لا من الملائكة، وصدق الله حيث يقول: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٧)"(٨)، كيف لا والله والله ﷻ يقول: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝

(١) سورة آل عمران:الآية (١٤٤).

(٢) سورة الزمر:الآية(٣٠).

(٣) انظر العقائد الإسلامية: السيد سابق، ص١٧٦-١٧٧. والرسل والرسالات:عمر سليمان عبدالله الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط١٤، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٧م، ص٦٨-٦٩. ومباحث في أصول العقيدة الإسلامية: مصطفى عبدالغني شيبة، ٢٥٩ -٢٦٠.

(٤) سورة فصلت:الآية (٦).

(٥) سورة البقرة:الآية (٨٧).

(٦) سورة الإسراء:الآية (٩٤).

(٧) سورة النحل:الآية (٤٣).

(٨) النُّبوَّة والأنبياء :الصابوني، ص٣٤.

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾[1]. قال الإمام القرطبي[2]: ''أي: أنهم لا يستطيعون أن يروا الملك في صورته إلا بعد التجسيم بالأجسام الكثيفة، لأن كل جنس يألف جنسه، وينفر عن غير جنسه، فلو جعل الله تعالى الرسول إلى البشر ملكاً لنفروا في مقابلته، ولما آنسوا به، ولدخلهم من الرعب من كلامه والاتقاء له ما يكفهم عن كلامه، ويمنعهم عن سؤاله، فلا تعمُّ المصلحة، ولو نقله عن صورة الملائكة إلى مثل صورتهم ليأنسوا به، وليسكنوا إليه، لقالوا: لست ملكاً وإنما أنت بشر فلا نؤمن بك، وعادوا إلى مثل حالهم...، فأعلمهم الله ﷻ أنه لو أنزل ملكاً في صورة رجل لوجدوا سبيلاً إلى اللبس (الشك) كما يفعلون''[3].

ومن رحمته تعالى أنه أرسل لنا رسولاً من جنسنا قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[4].

٦. السلامة من العيوب المنفرة

وهذه الصفة من خصائص الأنبياء والرسل الكرام عليهم السلام، فإنه لا يمكن أن تكون فيهم عيوب خَلقية أو خُلقية، فهم أكمل الناس خَلقاً وخُلقاً. وعِلة ذلك أنه إذا كانت فيهم عيوب خَلقية أو خُلقية لنفَّرت الناس من الاستماع لدعوتهم، فهم وإن كانوا

---

(١) سورة الأنعام:الآية (٨-٩).

(٢) القرطبي هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، مصنف التفسير المشهور المشهور الذي سارت به الركبان،والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، عالم فذ من علماء المالكية،توفي سنة ٦٧١هـ.(انظر طبقات المفسرين : أحمد بن محمد الأدنروي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ج١،ص ٩٢ . ومباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة،ط١٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص٣٦٨. والتفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م،ج ٢، ص٤٩٣).

(٣) تفسير القرطبي :ج٦،ص٣٩٣ _٣٩٤.

(٤) سورة آل عمران:الآية (١٦٤).

يتعرضون لما يتعرض إليه البشر من تعب ومرض وموت وغيره إلا أن الله تعالى حفظهم من العيوب المنفرة كالأمراض الشائنة التي تجعل النفوس تنفر منهم(١).

٧. **الذكورة**

لم يبعث الله ﷻ رسولاً من النساء، ويدلّ على ذلك صيغة الحصر التي وردت في قوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ** ﴾(٢)، "فالنُّبُوَّة والرِّسالة لا تكون لأُنثى لحِكم تقتضيها صفة الكمال التي يجب توافرها بالرسل والأنبياء"(٣).

فالرِّسالة تقتضي الإشهار بالدعوة ومواجهة المكذبين، وإعداد الجيوش للجهاد، وكل هذا يناسب الرجال دون النساء، كما أن الرِّسالة تقتضي قوامة الرسول على من يتابعه، فلو كانت امرأة لم يتم ذلك لها على الوجه الأكمل، لأن المرأة يطرأ عليها ما يعطلها عن كثير من الوظائف والمهمات كالحيض، والحمل وما يصاحبه من أعباء وكل ذلك مانع من القيام بأعباء الرِّسالة والنُّبُوَّة وتكاليفهما، "ولم يقع خلاف بين جمهور المسلمين في اشتراط هذه الصفة"(٤).

ولا يتنافى مع ذلك إسناد الوحي إلى أم موسى في مثل قوله تعالى: ﴿ **وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ** ﴾(٥)، ولا يتنافى معها أيضاً قوله الله ﷻ مخاطباً مريم عليها السلام أم عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ **وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ**

(١) انظر النُّبُوَّة والأنبياء :الصابوني،ص٦٧.و العقائد الإسلامية :الساموك، ص١٥٥.

(٢) سورة الأنبياء:الآية (٧).

(٣) كبرى اليقينيات الكونية: البوطي،ص٢٠٢.

(٤) المرجع السابق :ص٢٠٢.

(٥) سورة القصص:الآية (٧).

وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴾ (٢)، إذ الوحي المُسند إلى أم موسى إنما هو بمعنى الإلهام، ولم يأتِ نص قرآني ولا حديث نبوي صحيح يخبر بنُبوة إحدى النساء.

٨. **العصمة** (٣)

العِصْمة لغةً: المَنْعُ والوقاية والحفظ. وعِصْمةُ الله عَبْدَه: أن يعصمه مما يوبقه، عَصَمَهُ يَعْصِمُه عَصْماً منَعَه ووَقَاه (٤). وفي التنزيل: ﴿ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴾ (٥) ، أي يمنعني، وقوله: «لاَ عَاصِمَ» أي لا مانع(٦).

أما في الشرع: فهي حفظ الله لأنبيائه – ظواهرهم وبواطنهم – عن الوقوع في الذنوب والمعاصي وارتكاب المنكرات والمحرمات، وهي لطف من الله يحمل النبي على فعل الخير ويزجره عن فعل الشر(٧).

ولما كان الهدف الأرفع من بعثة أنبياء الله هو هداية الناس وتربيتهم في ظل التعاليم السماوية، ولما كان الناس مُلزمين باتخاذ الأنبياء أسوة لهم في تطبيق مقررات الدين التي يأتي بها النبي، كان لا بد من عصمة الأنبياء في إبلاغ أوامر الله حتى يطمئن الناس لهم

---

(١) سورة آل عمران:الآية (٤٢).

(٢) سورة مريم:الآية (٢٤).

(٣) أفاض الباحث بعض الشئ في هذه الصفة أكثر من غيرها من الصفات لتعلقها المباشر بالنُّصرة .

(٤) انظر لسان العرب: ابن منظور،ج٩، ص٢٤٤–٢٤٥، وتاج العروس: الزبيدي، ج ١،ص٧٨١٩ .

(٥) سورة هود:الآية (٤٣).

(٦) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :السعدي،ص٤٠١.

(٧) انظر النُّبوَّة والأنبياء :الصابوني،ص٥٠ .وشرح مقدمة ابن أبي يزيد القيرواني: الأمين الحاج محمد أحمد، ص٢٢٩. وتبسيط العقيدة العقيدة الإسلامية: حسن أيوب، ص١٢٣.

فيندفع الناس مخلصين لتطبيقها، وإلا لضاعت الثقة فيهم ولسقطت هيبتهم من القلوب، وخرجوا من حيز القدوة و لم يتحقق هدف الرِّسالة(١).

ولكن يأبى كثير من أعداء الأنبياء من اليهود والنصارى وغيرهم إلا أن يطعنوا في الأنبياء والرسل، وينسبوا إليهم ما نزههم الله عنه، بل إن كتبهم المحرفة ترمي بعض الأنبياء بكبائر الإثم والفواحش. فإيمان اليهود والنصارى بالأنبياء يتنافى وعصمتهم وما أكرمهم الله تعالى به من المنزلة في أنهم خيار الخلق وصفوة الله تعالى من بين جميع الناس. فنجدهم قد رسموا في كتبهم صوراً لا تليق بما يجب لأنبياء الله من العصمة والوقار. وسيعرض الباحث فيما يلي نماذج من أقوالهم المنكرة في أنبياء الله ورسله عليهم السلام:

١. ففي شأن نوح عليه السلام يُصور كاتب التوارة أنه رجل خمر يسكر فيتعرى وتنكشف عورته فيراه ابنه حام على هذا الحال المزري فيُخبر أخويه بذلك، وعندما يفيق نوح يلعن ابنه حام ويحكم عليه بالعبودية والمذلة لأخويه سام ويافث كما جاء في سفر التكوين: «وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا. فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ». وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ»»(٢).

٢. وأن نبي الله هارون عليه السلام صنع عجلاً وعبده مع بني إسرائيل، جاء ذلك في سفر الخروج: «وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَأْتُونِي بِهَا». فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ

(١) انظر العقائد الإسلامية: السيد سابق، ص١٨٢-١٨٣. والعقيدة : أحمد محمد جلي، ص١٥٨-١٥٩.ومباحث في أصول العقيدة: مصطفى عبد الغني شيبه،٢٦٠-٢٦١.

(٢) سفر التكوين: الإصحاح التاسع، ٢١-٢٧.

أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ»»(١).

٣. كما زعموا أن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قدم امراته سارة إلى فرعون حتى ينال الخير بسببها، جاء ذلك في سفر التكوين: «فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوْا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا. وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ، فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ، فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ»(٢).

٤. وأن لوطاً عَلَيْهِ السَّلَامُ شرب الخمر حتى سكر ثم قام على ابنتيه فزنى بهما الواحدة تلو الأخرى، جاء ذلك في سفر التكوين: «وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا»(٣).

٥. وأن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ سرق مواشي من حميه وخرج بأهله خلسة(٤).

---

(١) سفر الخروج: الإصحاح الثاني والثلاثون، ١-٥.

(٢) سفر التكوين: الإصحاح الثاني عشر، ١٤-١٦.

(٣) سفر التكوين: الإصحاح التاسع عشر، ٣٠-٣٦.

(٤) القصة مذكورة في سفر التكوين: الإصحاح السابع عشر، ٣١.

٦. وأن داود عليه السلام زنى بزوجة رجل من قواد جيشه، ثم دبّر حيلة لقتل الرجل فقُتل وبعدئذٍ أخذ داود زوجته وضمها إلى نسائه فولدت له سليمان، جاء ذلك في سفر صموئيل[١].

وغير ذلك كثير مما ورد في كتبهم المُحرفة، فهم يحاولون تبرير أخلاقياتهم، ومخازيهم، وقبايحهم بجعلها أخلاقاً للأنبياء عليهم السلام، وذلك حتى يعتقد بعض الناس أنهم يقتدون بالأنبياء في كل ما يفعلونه، فالأنبياء بُرآء في كل ما ينسبون إليهم من أباطيل وأكاذيب.

وهذا ديدن أعداء دين الله عز وجل منذ أقدم العصور، لا يدخرون وسعاً في محاربة المرسلين ومحاولة عيبهم والإساءة إليهم لصرف الناس عن الإيمان بهم. ولئن كانوا يفعلون هذا مع أنبيائهم الذين أرسلوا إليهم وهم مؤمنون بهم[٢]، فكيف بالنبي الخاتم الذي لم يؤمنوا به.

وبالرغم من ذلك فإن شخصيات الأنبياء ستبقى مشرقة وباعثة على الفخر للناس في عصورهم والقرآن أصدق مرجع في تاريخ المرسلين على ذلك.

ولقد وردت نصوص القرآن تضفي على الرسل والأنبياء عليهم السلام من وجوه الكمال في السلوك والأخلاق والعصمة وفعل الطاعات واجتناب المحرمات بما لا مزيد عليه، لأنه عز وجل هو الذي أهلهم بذلك للاصطفاء، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾[٣]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾[٤].

---

(١) انظر القصة كاملة في سفر صموئيل الثاني: الإصحاح الحادي عشر.

(٢) كما سترد نماذج من ذلك لاحقاً في مظاهر من الإساءة إلى الأنبياء عليهم السلام، انظر ص ١٥٢-١٦٢.

(٣) سورة الأنبياء:الآية (٧٣).

(٤) سورة الأنعام:الآية (٩٠).

وليس في القرآن أو السنة ذكر للأنبياء بشيء يقدح في عصمتهم أو يصفهم بسوء، وما ورد فيهما مما قد يُظن كذلك(١) فهي ليست نقائص، ولا تمس أخلاقهم العظيمة، ولا تتنافى مع عصمتهم، وإنما تدل على بشريتهم وأنهم مهما بلغوا من الكمال النفسي والخلقي فهم بحاجة دائمة إلى هداية الله ﷻ. وبعكس ذلك فإن ما ورد في حق الأنبياء مما يوهم خلاف العصمة لهو نفسه أكبر دليل على عصمتهم كما أنه أكبر دليل على أن الله تعالى يُعامل أنبياءه معاملة خاصة فيها شدة أكثر وتكليف أشق، ليتناسب ذلك مع مكانتهم عند الله، والأنبياء وإن تفاوتوا في الفضل إلا أنهم بلغوا الغاية من السمو الروحي والصلة بالله.

---

(١) حتى هذه لم يقر عليها الأنبياء وإنما سارعوا إلى التوبة والاستغفار إلى الله ﷻ، ويدلنا على هذا القرآن، فإنه لم يذكر ذنوب الأنبياء إلا مقرونة بالتوبة والاستغفار وهم بعدها أكمل منهم قبلها. فمنها ما حدث لآدم وزوجه عصيا الله فبادرا إلى التوبة قائلين: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾سورة الأعراف:الآية (٢٣) ، ونوح عليه السلام فما وقع منه فهو أنه سأل الله عن هلاك ابنه مع من هلكوا في الطوفان، مع وعد الله بنجاته ونجاة أهله فقال له الله تعالى: ﴿قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ غَيْرُ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [سورة هود:الآية (٤٦-٤٧)]. وقال سيدنا موسى عندما أسقط القبطي قتيلاً: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾سورة القصص:الآية (١٦) ، وداود عليه السلام ما كاد يشعر بخطيئته حتى خرّ راكعاً مُستغفراً: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾سورة ص:الآية (٢٤) ، وغيرها. (انظر العقائد الإسلامية: السيد سابق،ص١٨٣-١٩٧. وشرح مقدمة ابن أبي يزيد القيرواني: الأمين الحاج محمد أحمد، ص٢٢٩-٢٤٧. والرسل والرسالات: الأشقر،ص١٠٥-١٩٩. والنُّبوَّة والأنبياء : الصابوني،ص٤٩-٩٧. وتبسيط العقيدة الإسلامية: حسن أيوب،ص١٢٥-١٣٩.و الإيمان في القرآن: مصطفى عبدالواحد،، دار الصحوة للنشر، السعودية، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص١٣٢-١٣٣.و مباحث في أصول العقيدة الإسلامية: مصطفى عبد الغني شيبه، ص٢٦١-٢٦٩.و العقيدة الإسلامية سفينة النجاة: كمال محمد عيسى، ص٣١٩). وقد بين العلماء هذه المواقف والشُبهات وردوا عليها في كتب التفاسير والأحاديث ومنها كتاب مفاتيح الغيب للفخر الرازي، والبداية والنهاية لابن كثير، وعصمة الأنبياء للفخر الرازي، والشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى للقاضي عياض وغيرها .وهذا الموضوع مما يصلح أن يكون بحثاً قائماً بذاته وبسطه هنا خروج عن الموضوع، والله المُستعان.

فالعصمة واجبة للرسل عليهم السلام، وقد أجمعت الأمة على عصمتهم عن الكفر، والبدعة، والكبائر، والصغائر بالعمد، أما على سبيل السهو فهو جائز[(١)] لكونهم بشراً، إلا أنهم لا يقرون عليه،ويشترط أن يتذكروا في الحال وينبهوا غيرهم على ذلك[(٢)].

أما عصمتهم قبل النُبُوَّة، فيقول القاضي عياض[(٣)] رحمه الله: ''للناس فيه خلاف: والصواب أنهم معصومون قبل النُّبُوَّة من الجهل بالله، وصفاته، والتشكك في شيء من ذلك، ولقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والإيمان بل على إشراق أنوار المعارف ونفحات ألطاف السعادة... و لم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحداً نُبِّئ واصطفي ممن عُرف بكفر وإشراك قبل ذلك''[(٤)]. وقال أيضاً: ''وكذلك لا خلاف أنهم معصومون من كتمان الرِّسالة والتقصير في التبليغ وعصمتهم عن الصغيرة التي تؤدي إلى إزالة الحشمة وتسقط المروءة وتوجب الخساسة''[(٥)].

---

(١) مثال ذلك الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال:((صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى خَشَبَةٍ فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا،وَفِي الْقَوْمِ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ،وَخَرَجَ سَرَعَانُ النَّاسِ فَقَالُوا : قَصُرَتِ الصَّلَاةُ، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَدْعُوهُ ذَا الْيَدَيْنِ فَقَالَ:يَا نَبِيَّ اللهِ أَنَسِيتَ أَمْ قَصُرَتْ؟ فَقَالَ : لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تَقْصُرْ،قَالُوا:بَلْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ :صَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ كَبَّرَ فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ، أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ ثُمَّ وَضَعَ مِثْلَ سُجُودِهِ، أَوْ أَطْوَلَ ثمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ)). أخرجه البخاري في صحيحه : في كتاب السهو، باب من يُكبر في سجدتي السهو،ج١، ص٤١٢،ح ١١٧٠. وأخرجه مسلم: في كتاب الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود،ج١، ص٤٠٣،ح ٥٧٣.

(٢) انظر عصمة الأنبياء: محمد بن عمر البكري فخر الدين الرازي، المكتبة الإسلامية، حمص، دط،دت ، ص١-٣. والإرشاد :الجويني، ص٣٥٦-٣٥٧. وأصول الدين :البغدادي: ص١٦٧-١٦٨.وشرح مقدمة ابن أبي يزيد القيرواني: الأمين الحاج محمد أحمد ،ص٢٢٩-٢٣٠. وشرح العقيدة الواسطية لابن تيمية : محمد الصالح العثيمين، ص١٣٦-١٣٩. والعقائد الإسلامية: الساموك،ص١٨٣.و العقيدة : أحمدمحمد أحمد جلي، ص١٥٩.و مباحث في أصول العقيدة الإسلامية: مصطفى عبد الغني شيبه، ص٢٦٩.

(٣) القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى بن عياض العلامة عالم المغرب أبو الفضل اليحصبي السبتي الحافظ، ولد سنة ست وسبعين وأربعمائة،تفقه وصنف التصانيف كالشفا وشرح مسلم وغيرهما،كان إمام أهل الحديث في وقته،وأعلم الناس بعلومه وبالنحو واللغة،مات سنة ٥٤٤ بمراكش .(انظر طبقات الحفاظ :عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ،ج٤٧٠[illegible]١. والأعلام : الزركلي،ج ٥، ص٩٩).

(٤) الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم: العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، تحقيق هيثم الطُعَيْمي ونجيب ماجدي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، دط، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م،ج ٢، ص٢٩٣.

(٥) الشفا: القاضي عياض ج٢، ص٣١٣-٣١٤. وشرح مقدمة ابن أبي يزيد القيرواني : الأمين الحاج محمد أحمد، ص٢٣٠.

فخلاصة ما يصل إليه الباحث في العصمة أن منطق العقل ودليل النقل يوجبان الاعتقاد بأن هذه الطائفة المختارة التي اصطفاها الله لها لتلقي وحيه وتبليغ رسالته لا بد أن تكون معصومة عن كل ما يخل بمزية الاصطفاء ومهمة التبليغ التي كلفوا بها[1].

وخلاصة القول: أن جميع الأنبياء عليهم السلام قد تحققوا بهذه الصفات الكمالية على اختلاف أممهم وأعصارهم. وقد ركز في الفطر السليمة حبهم وتصديقهم، كما قال الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[2]. فهذه الصفات التي اتصف بها الأنبياء ضمان لسلامة أتباعهم وأمتهم في العقائد والشرائع[3].

ولو لم يكونوا كذلك لما كانوا أهلاً لهذا الاختصاص الإلهي والاصطفاء الرباني، قال تعالى: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُ ٱلرَّحْمَـٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾[4].

---

(١) لذا فعند الرجوع إلى قصص الأنبياء أو التفاسير أو غيرها من الكتب يجب الرجوع إلى الكتب المتحررة من الإسرائيليات.

(٢) سورة يس:الآية (٢٠-٢١).

(٣) انظر النُّبُوَّة والأنبياء : الندوي، ص٩٠-٩١. و عقيدة المسلم: محمد الغزالي، نهضة مصر، مصر، ط٦، ٢٠٠٧م، ص٢٠٤-٢٠٥. والإيمان: عبد الله الوظاف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط٢، ١٩٨٧م، ص١٧٦-١٧٧. والعقيدة: أحمد محمد أحمد جلي، ص ١٥٨.

(٤) سورة مريم:الآية (٥٨).

المطلب الثاني: ضرورة النُّبُوَّة للبشرية

أولاً: حاجة البشرية للرسل والرسالات

إرسال الرسل والأنبياء هو من أكبر نعم الله على عباده وأعظمها، وإذا كان بعض الناس في القديم قد حاربوا الرسل وما جاءوا به، فكثير من الناس اليوم قد اتخذوا أولئك القدماء أسوة لهم، بل فاقوهم في ابتكار أساليب ووسائل حاولوا من خلالها محو كل أثر خلّفه أولئك الرسل الكرام فيمن جاء بعدهم .

فكثير من هؤلاء في عالم اليوم يزعم أنه يمكنهم الاستغناء عن الرسل والرسالات بالعقول، فنراهم يسنون القوانين ومستندهم أن عقولهم تستحسن ذلك أو تستقبحه، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ (1)، فالإنسان حين زعم ذلك غفل عن مجموعة من الحقائق وهي:

الحقيقة الأولى: أن العقل هو موهبة من عند الله وليس كسباً ذاتياً من عند الإنسان، فالواجب الشكر على هذه النعمة واستعمالها فيما خُلقت له قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (2).

والحقيقة الثانية: أن العقل البشري بطبيعته لا يحيط بكل شيء علماً، فله حدود لا يستطيع أن يتعداها، وأنه إذا أدرك الصواب في حالة فإنه يخطئ في حالات، ولا ننكر بهذا أن الله ﷻ وضع في العقول استحسان الفضائل كالصدق، والعدل وغيرها واستقباح

---

(1) سورة القصص:الآية (٧٨).

(2) سورة سبأ:الآية (٤٦).

أضدادها،ولكن نسبة هذا الاستقباح والاستحسان إلى العقول والفِطر بالنسبة لكل إنسان لا تخلو من غرائزه، وعواطفه، وشهواته. أضف إلى ذلك تأثير البيئة على الإنسان وما ورثه من آبائه وأجداده[1].

والحقيقة الثالثة: أن العقل مُهيأ مع الطبيعة واستخدام المعرفة في تسخير طاقات الكون من أجل عمارة الأرض والاستمتاع بها، ولكنه ليس مهيأ لمعرفة الغيب، وليس قادراً على الإحاطة بالأشياء كلها. فإذا كان العقل البشري يقف حائراً أمام كثير من المحسوسات والمشاهدات التي يراها رأي العين فكيف يكون هو الحكم في الغيبيات التي لا سبيل له إلى إدراكها؟[2].

فدعوى الإنسان إمكان الاستقلال بهداية العقل إلى ما يصلحه ويسعده دعوى باطلة لا وزن لها، بل الحقيقة أن من يقول هذا فليس العقل هو من يدفعه، وإنما هو الهوى والشهوات، قال تعالى: ﴿ **فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** ﴾[4]. وهذا قد يكون هوى فرد أو مجموعة أو هوى كل الناس، ولهذا نرى كثيراً من الأمم والشعوب لما فقدت هداية الوحي الإلهي لم تغنِ عنها هداية العقول شيئاً؛ لأن العقول لا تعدو كونها آلة إدراك، كحاسة العين التي هي آلة إبصار. والعين قطعاً لا تبصر، مهما بلغت سلامتها وقوتها، إلا

---

(١) انظر مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: ابن قيم الجوزية، تحقيق سيد عمران و علي محمد علي، دار الحديث، القاهرة، دط، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ج٢،ص٤٦٩-٤٧٠.وأعلام النُّبُوَّة: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١٤١٢هـ-١٩٩٣م، ص٣٣ وما بعدها. وركائز الإيمان: محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٢٣٦.

(٢) انظر موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول: ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص١٤٨. والدين الخالص: السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري، تحقيق محمد زهدي البخاري، مكتبة الفرقان، مصر والسودان، دط، دت، ج ٢، ص٤٠٦-٤٠٧. وعقيدة المؤمن:الجزائري، ص١٨.

(٣) سورة القصص:الآية (٥٠).

(٤) سورة الجاثية:الآية (٢٣).

في الضوء والنور. ومن ثم نجد أن العقل مثل العين سواء، فكما أن العين لا تبصر إلا في الضوء والنور فإن العقل لا يدرك إلا في ضوء الشرع الإلهي ونور وحيه تعالى إلى أنبيائه ورسله(١).

ومن ظن غير ذلك فلينظر إلى الجاهلية المعاصرة والدول التي ترى أن شريعة الله تجميد للحضارة والرقي، بل إن كثيراً منها أقامت نُظمها على رفض تعاليم الرسل، ووضعت الإلحاد مبدأ دستورياً كحال الصين والاتحاد السوفيتي سابقاً، أو نحّت الدين عن الحياة وأقرت العلمانية كحال دول الغرب. صحيح أن بعضها بلغت من التقدم المادي ما لم يبلغه أحد ولكنها فشلت في الجانب الروحي وأصبح الاكتئاب والجريمة والعُقد النفسية والشقاء سمة العالم -المسمى بالمتحضر- الأساسية، إذ فقد فيه الإنسان إنسانيته، وأصبح هذا العالم عالماً تقوده الانحرافات والضياع والجرائم: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾ (٢) (٣).

فأين ذهب العقل في هذه الجاهلية، وهو يرى نتيجة بعده عن الله؛ الاضطراب والحيرة والأمراض النفسية والعصبية، ومع ذلك يصر على المضي في طريق الغواية ويترك طريق الحق، قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٤).

ولو سلَمنا جدلاً أن هناك من يستطيع الاستغناء عن شرع الله ووضع موازين ثابتة تحقق العدل بين الناس فإن الأمر لا يخرج عن اثنين:

الأول: أن يصبح بعض الناس أرباباً لبقية الناس، فالذين يُشرِعون من دون الله يتخذون من أنفسهم أرباباً في الواقع، ويستعبدون الناس بسلطانهم ويخضعونهم لأهوائهم،

---

(١) انظر عقيدة المؤمن: الجزائري،ص١٨-٢٠.

(٢) سورة الحشر:الآية (٢).

(٣) انظر الرسل والرسالات: عمر سليمان الأشقر، ص٢٩-٣٠.

(٤) سورة الأنعام:الآية (١٢٥).

والآخرون عبيد لهم. ومن هنا يُصبح الإنسان عبداً لبشر مثله، بدلاً من أن يكون عبداً لله وحده دون شريك، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾(١).

والثاني: ألاّ يسلم أحد لأحد لأن الناس متفاوتون في مواهبهم وأفكارهم ونزعات أهوائهم، وكل واحد يدعي أنه أرقى من الآخر فكراً وأسمي عقلاً، وبالتالي يرفض التسليم لغيره فيتشاكسون وتعم الفوضى من ثَمَّ، وحال الأمم الآن يشهد بذلك، إذ نجد أن اللاحق يغير ويبدل ما أقره السابق(٢).

كما أن دعوى الاكتفاء بالعلم عن الوحي الإلهي دعوى باطلة قطعاً لأن العلم المادي مقصور على نفع الإنسان في الجانب المادي منه. وأما الجانب الأهم وهو الروحي فإن العلم المادي لم يخدمه في شيء لأن العلم النافع في الجانب الروحي هو ما جاء به الرسول لا غير، وكذلك الأمور الإلهية والمعارف الدينية(٣).

لكل ذلك كان لا بد من قوة قاهرة يذعن إليها الناس جميعاً، حيث إن الإنسان مفطور على الإذعان لما فاق قدرته. فالله تعالى خلق البشر وهو أعلم باحتياجهم، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾(٤)، لأنهم لا يملكون شيئاً بغير تلك الكفالة الربانية التي تعطيهم كل شيء وبغيرها لا يملكون شيئاً على الإطلاق، قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ ﴾(٥). وكذلك تكفل بالهداية التي تحتاج إليها الأرواح فأرسل الأنبياء

---

(١) سورة النحل:الآية (٧٦).

(٢) انظر ركائز الإيمان:محمد قطب، ص٢٣٨.و العقيدة :أحمد محمد أحمد جلي، ص٢٧١.

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي،ج١،ص٢٣. وعقيدة المؤمن :الجزائري،ص ١٩ .

(٤) سورة هود: الآية (٦).

(٥) سورة الملك: الآية (٣٠).

والرسل ليبينوا للناس الحق ويهدوهم إليه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾(1). ومع أن الله ﷻ قد تكفل بكل ذلك رحمة منه بعباده إلا أننا نجد أن الإنسان يطغى، ويظن أنه مستغنٍ عن كفالة الله في أي أمر من الأمور؛ قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾(2)(3).

ففي إرسال الرسل عليهم السلام وإنزال الكتب عليهم يتحقق قيام العدل بين الناس وسعادتهم، وإصلاح قلوبهم، وإنارة نفوسهم، وهداية عقولهم. وحتى يعرف وجهته في الحياة وصلته بخالق الحياة، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾(4)(5).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(6) رحمه الله موضحاً ضرورة الرسل والرسالات للعباد : "الرِّسالة ضرورية للعباد، لا بد لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء،

---

(1) سورة النحل: الآية (36).

(2) سورة العلق: الآية (6-7).

(3) انظر مباحث في أصول العقيدة الإسلامية:مصطفى عبدالغني شيبة، ص239-240.والعقيدة :أحمد محمد أحمد جلي، ص172. وركائز الإيمان:محمد قطب، ص233-236.

(4) سورة الحديد:الآية (25).

(5) انظر شرح العقيدة الطحاوية:ابن أبي العز الحنفي، ج1،ص6.وعقيدة المؤمن: الجزائري،ص16-17.والرسل والرسالات: عمر سليمان الأشقر،ص30. والعقيدة :أحمد محمد جلي، ص172.

(6) ابن تيمية: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن تيمية الحراني، ولد ولد بحران سنة 661هـ، له ألف وثلاثمائة مجلد، ، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين. آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان . مات معتقلاً بقلعة دمشق سنة 728هـ فخرجت دمشق كلها في جنازته. (انظر طبقات الحفاظ: السيوطي، ج1، ص520-521 . والأعلام : الزركلي ، ج1، ص 144) .

...، قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(١)، فهذا وصف المؤمن كان ميتاً في ظلمة الجهل، فأحياه الله بروح الرِّسالة ونور الإيمان، وجعل له نوراً يمشي به في الناس، و أما الكافر فميت القلب في الظلمات"(٢). ومن ثم تصبح الرِّسالة حاجة بشرية لا غنى عنها ولا استقامة لحياة البشر بدونها.

ثانياً: الأدلة على ثبوت النُّبُوَّة

أرسل الله سبحانه وتعالى رسله للناس وأرسل معهم الدلائل والحجج والبراهين المبيِّنة لصدقهم حتى تقوم الحُجة على الناس ولا يبقى لأحد عذر في عدم تصديقهم وطاعتهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾(٣)، [أي بالأدلة والشواهد والعلامات الدالة على صدق ما جاءوا به](٤)، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ

---

(١) سورة الأنعام:الآية (١٢٢) .

(٢) مجموع الفتاوى:أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط٢، دت،ج ٢،ص٣١٢. ولابن القيم رحمه الله كلام قيم في حاجة البشر للرسل، انظر زاد المعاد في هدي خير العِباد: الإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق عبد القادر عرفان العشّاء حسونة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، ١٤٢٦-١٤٢٧ﻫ، ٢٠٠٦م، ص٢٥.

(٣) سورة الحديد:الآية (٢٥).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي، ص٩٣٧.

﴿ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (١)، وقال ﷺ: ((مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبيٍّ إِلاَّ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ))(٢)(٣).

فالأدلة التي تُبين صدق الرسل كثيرة منها:

أولاً: شخصيات الأنبياء أنفسهم، وأنها شخصيات اصطفاها الله وطهرها وزكاها، وأنهم أبعد ما يكونون عن النفع الشخصي أو الفائدة المادية فقد كانت دعوتهم خالصة لله، قال تعالى على لسان الرسل: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾(٤)، وقال تعالى على لسان سيدنا محمد ﷺ: ﴿ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ﴾(٥)، فدعوتهم تستهدف إنقاذ البشرية من الشقاء وحمايتها من الهلاك والخسران(٦).

وإذا علمنا بالتواتر من أحوال الأنبياء وأوليائهم وأعدائهم، علمنا يقيناً أنهم كانوا صادقين على الحق من وجوه متعددة منها: أنهم أخبروا الأمم بما سيكون من انتصارهم صلوات الله عليهم بالأسباب الظاهرة والباطنة، وخذلان أعداء الله، وبقاء العاقبة لهم، ومنها: ما أحدثه الله لهم من نصرهم، وإهلاك عدوهم كغرق فرعون، وغرق قوم نوح، ومسخ أهل السبت قردة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ۞ فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ (٧)، وقصة أصحاب الفيل، وصاحبا الجنة في سورة الكهف، وخسف قارون

---

(١) سورة الأعراف:الآية (١٠١) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : في كتاب الاعتصام بالكتاب والسُنة، باب قول النبي ﷺ: «بُعثت بجوامع الكلم»، ج ٦، ص٢٦٥٤، ح ٦٨٤٦. وأخرجه مسلم: في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان بنُبُوَّة سيدنا محمد ﷺ،ج ١،ص١٣٤،ح ١٥٢.

(٣) انظر أصول الدين :البغدادي، ص١٥٦. و الرسل والرسالات: عمر سليمان الأشقر،ص١٢١.

(٤) سورة الشعراء:الآية (١٠٩).

(٥) سورة ص:الآية (٨٦).

(٦) انظر النُبُوَّة والأنبياء :الصابوني، ص٣٢. والإيمان في القرآن: مصطفى عبدالواحد، ص١٢٧.

(٧) سورة البقرة:الآية (٦٥-٦٦) .

قارون وداره والخلق ينظرون، ونحو ذلك، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (١)، وقوله تعالى:﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٢). فلو عُرِف كل ذلك(٣) لعُرِف صدق الرسل.

ثانياً: من أدلة إثبات النُّبُوَّة أن من عرف ماجاء به الرسل من الشرائع وتفاصيل أحوالها، تبين له أنهم أعلم الخلق، وأنه لا يحصل مثل ذلك من كذاب جاهل، فالنُّبُوَّة إنما يدعيها أصدق الصادقين، أو أكذب الكاذبين، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ (٥). ولا يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين، والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما دون دعوى

(١) سورة إبراهيم:الآية (٥).

(٢) سورة العنكبوت:الآية (٣٥).

(٣) لمراجعة هذه القصص انظر كتب قصص الانبياء ومنها: كتاب ابن كثير «البداية والنهاية»، ومراجعة تفاسير آيات قصص الأنبياء وغيرها.

(٤) سورة الأنعام:الآية (٩٣) .

(٥) سورة الزمر:الآية (٣٢).

النُّبُوَّة، فكيف بدعوى النُّبُوَّة؟! وما من أحد ادعى النُّبُوَّة من الكذابين(١) إلا وقد ظهر عليه من الجهل والكذب والفجور واستحواذ الشياطين عليه ما ظهر. إذ الصدق مستلزم للبر، والكذب مستلزم للفجور كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: ((عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ،وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا))(٢). والذي جاء به الأنبياء والرسل من الرحمة والمصلحة والهدى والخير، ودلالة الخلق على ما ينفعهم ومنع ما يضرهم، ما يبين أنه لا يصدر إلا عن راحم بَرّ يقصد غاية الخير والمنفعة للخلق(٣).

ثالثاً: بالإضافة إلى هذا يبقى الدليل الأقوى وهو الدليل الحسي على صدق النبي؛ وهي المعجزات(٤). وقوتها تكمن في أن الدليل على الصدق لا يخلو: إما أن يكون معتاداً، وإما أن يكون خارقاً للعادة، فإن كان معتاداً يستوي فيه الناس فيستحيل كونه

---

(١) من أمثلتهم في عهد نبينا محمد ﷺ الأسود العنسي باليمن ومسيلمة الكذاب باليمامة وطليحة الأسدي في بني أسد وغطفان، وسجاح اليربوعية التي تزوجها مسيلمة ثم أسلمت بعد مقتله. (انظر جوامع السيرة : ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، دار المعارف، مصر، ط ١،دت،ج١،ص٣٣٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه :في كتاب الأدب، باب قول الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» وما ينهى عن الكذب،ج ٤،ص١٧١٩،ح ٤٤٠١.وأخرجه مسلم :في كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، ج٤ ، ص ٢٠١٣، ح ٢٦٠٧.

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية:ابن أبي العز الحنفي، ص١٤٠-١٤٢، ١٥٢، ١٥٣. و إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق: أبو عبد الله محمد بن المرتضى اليماني المشهور بابن الوزير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص٥٥-٥٧.

(٤) المعجزات: جمع مُعْجِزَة وهي في اللغة: اسم فاعل مأخوذ من العجز الذي هو عدم القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبير، والمُعْجِزة في الحقيقة فاعل العجز في غيره وهو الله تعالى. وزيدت الهاء فيها فقيل مُعْجِزة للمبالغة في الخبر عن عجز المرسل إليهم عن المُعارضة فيها. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج٩،ص٥٧-٥٩) .ولم يرد لفظ مُعجزة في القرآن، وإنما جاءت بمعنى «بينة، آية، برهان».وقال الجرجاني في التعريفات: «هي أمر خارق للعادة، داع إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النُّبُوَّة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله». (انظر التعريفات :أبو الحسن علي بن محمد الحسيني الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م،ص ٢١٧).

دليلاً قاطعاً،وأما إن كان خارقاً للعادة فيستحيل كونه دليلاً دون أن يتعلق به دعوى النبي[1].

ولقد شاءت الإرادة الإلهية أن الله تعالى لا يرسل رسولاً برسالة إلى قومه إلا وأيده بآيات ومعجزات تؤيده في دعوته تلك، وتقطع بأنه مرسل من عنده تعالى، وأنه موصول بالملأ الأعلى يتلقى عنه الوحي والشريعة ويبلغها قومه، فإذا أتى بها وبان لقومه وجه الإعجاز فيها لزمهم تصديقه وطاعته ولا يحق لهم مطالبته بمعجزة أخرى، فالمعجزة الواحدة كافية في الدلالة على صدقه، ومن لم يؤمن به بعدها استحق العقاب، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[2].

وهذه الآيات لا بد أن تكون فوق مقدور البشر فهي تصدر من الله سبحانه دون أي كسب لأحد من البشر، فهي تصديق منه ﷻ لرسوله سواء كان هذا الأمر «الْمُعْجِزة» الذي يظهره الله قولاً مثل القرآن، أو فعلاً مثل فلق البحر لسيدنا موسى عليه السلام أو تركاً كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم عليه السلام. وكذلك يجب أن تكون مما لا يمكن معارضتها فهي خارج قدرات البشر وطاقاتهم وما وصلوا إليه من علوم ومعارف حتى لا يمكن لعقل أن يرد ذلك إلى نبوغ نابغ أو عبقرية عبقري، كما يجب أن تكون ضد القوانين المألوفة وخارقة لمعروف العادات وإلا لو لم تكن لأمكن للكاذب ادعاء النُّبُوَّة، ولذلك سميت هذه الآيات بالْمُعْجِزات لأن قدرة الإنسان تعجز عن الإتيان بمثلها، وعقله يعجز عن تفسيرها، كما أنها تأتي مصحوبة بالتحدي وهي تصدر عن رجال عرفوا عند أقوامهم بالتقوى والعمل الصالح، وأنهم بلغوا منها الذروة التي لا يتطاول إليها أي إنسان وتأتي مطابقة لدعوى من ظهرت عليه على وجه التصديق. فأما إن شهدت بتكذيبه فهي

(١) انظر الإرشاد: الجويني، ص٣٣١.

(٢) سورة النساء:الآية (١١٥).

خارجة وتسمى إهانة[1]. وكذلك أن تظهر المُعْجِزة على يد من يدعي النُّبُوَّة ليعلم أنه تصديق لهذا فخرج بهذا الكرامة[2]، والمعونة[3]، والاستدراج[4] وأن لا تكون أو تحصل المُعْجِزة زمن نقض العادات وذلك كزمن طلوع الشمس من مغربها، وتكلم الدابة، وظهور المسيح الدجال. فما يفعله الله تعالى يوم القيامة من أعلامها على خلاف العادة فليست بمُعْجِزة لأحد، فهذا هو ما يميز المعجزة عن خوارق العادات الأخرى[5][6].

وهذه الآيات والمُعْجِزات ممكنة في ذاتها، والعقل لا يمنعها، والعلم لا ينفيها، والواقع يؤيدها، والناظر فيما كتبه العلماء المحدثون عن عالم الأرواح وعجائب استحضارها وغرائب التنويم المغناطيسي[7]، وما إلى ذلك يدرك لا محالة أن هذه الخوارق أمور ممكنة، وليس شيء منها بمحال أصلاً.

---

(١) كما حصل لمسيلمة الكذاب الذي ادعى النُّبُوَّة في زمن الرسول ﷺ فإنه تفل في عين لتبرأ فعميت السليمة .(أصول الدين : البغدادي، ص١٧٠-١٧٣)

(٢) الكرامة: هي ما يكرم بها الله ﷻ أولياءه الصالحين وذلك بما يظهر على أيديهم تكريماً لهم، وهي لا يُتحدى بها بل المطلوب فيها الإخفاء، بعكس المُعجزة التي يتحدى بها ويظهرها، وصاحب المُعجزة هو من يدعي النُّبُوَّة وصاحب المُعجزة معصوم عن الكفر والمعصية، أما صاحب الكرامة فلا يؤمن تبدل حاله.(انظر الإرشاد :الجويني، ص٣٢٠-٣٢١.وأصول الدين: البغدادي، ص١٧٤-١٧٥. و العقائد الإسلامية:السيد سابق، ص٢١٤-٢١٥.و مباحث في أصول العقيدة الإسلامية:مصطفى عبدالغني شيبة، ص٢٧٤-٢٧٥).

(٣) المعُونة أو المغُوثة: هي لسائر العِباد وهي علامة تظهر على يد العوام تصديقاً لهم وبراءة مما يقذف به.(انظر أصول الدين: البغدادي، ص١٧٥.و تبسيط العقيدة الإسلامية: حسن أيوب،ص١٤٦).

(٤) الاستدراج: أمر خارق للعادة يظهر على يد فاسق مُدعٍ للإلهية، كما يظهر على يد المسيح الدجال. (انظر تبسيط العقيدة الإسلامية:حسن أيوب، ص١٤٦).

(٥) خوارق العادات:هي العادات غير المألوفة للناس مثل الكرامة، السحر، الكهانة، الشعوذة، الإهانة، الاستدراج، والمعونة، وغيرها.

(٦) انظر النبوات :ابن تيمية، ص٣٠-٤٦. وأصول الدين :البغدادي، ص١٧٠-١٧٣. والإرشاد:الجويني، ص٣٠٩، ٣١٣-٣١٥. وأعلام النُّبُوَّة :الماوردي، ص٢١-٢٣، ٢٧-٢٨. ومحمد رسول الله ﷺ: محمد رضا، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص٤١٨-٤١٩. والعقائد الإسلامية:السيد سابق ص٢٠٨-٢٠٩، ٢١٣-٢١٤. وعقيدة المسلم : محمد متولي الشعراوي، دار القلم، بيروت، لبنان، دط،دت، ص٨٤-٨٥. والعقيدة :أحمد محمد أحمد جلي، ص١٥٩-١٦٠. وتبسيط العقائد الإسلامية: حسن أيوب،ص١٤٥. والعقيدة الإسلامية سفينة النجاة :كمال محمد عيسى، ص٢٦٨-٢٧١. ومباحث في أصول العقيدة: مصطفى عبدالغني شيبة، ص٢٧١-٢٧٣.

(٧) التنويم المغنطيسي : هو حالة تأثيرية، يظهر فيها النوم على الوسيط تأثراً بإيحاء المنوِّم وتوجيهه إياه إلى الفكرة المقصودة، ويكون الوسيط في أثنائها خالي الذهن من هذه الفكرة.(انظر المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، ج ٢،ص٩٦٥).

فدلالة المُعْجِزات من أقوى الدلالات وأوضح الآيات على صدق الرسول في دعواه وأنه لا دليل بقول أحد أثبت النُبُوَّة على نُبُوَّة الرسل وصدقهم إلا ظهور المُعْجِزة وإلى هذا ذهب جمهور العلماء. وهذه الدلالة اليقينية تلزم من عاصر الرسول فهم يعرفون وجه الإعجاز فيها بعجز الخصوم عن معارضتها بمثلها مع حرصهم على التكذيب، ومن غاب عنه وجاء بعده؛ لأن الذين يشاهدون المُعْجِزة يكونون عدداً كثيراً فإذا نقل العدد الكثير أمر المُعْجِزة إلى الغائبين ولم ينقل إليهم معارضة لها علموا أنها كانت في وقتها مُعْجِزة ودلالة على صدق من ظهرت عليه، وذلك هو الحاصل في حياة الناس والمركوز في فطرهم، فإن جميعهم يؤمنون بكثير من المدن والقرى والشخصيات التاريخية والأحداث العظيمة وليس من سبب في إيمانهم بها إلا الأخبار المتواترة، لأن التواتر يفيد العلم اليقيني. وتارة نشاهد بالعيان آثار المعجزات الدالة عليها كما في قوله تعالى: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[2]، وقال ﷻ: ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝ وَبِٱلَّيْلِۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[3]. والقرآن آية باقية على طول الزمن من حين جاء به الرسول ﷺ تتلى آيات التحدي به، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[4][5]

(١) سورة العنكبوت:الآية (٣٨) .

(٢) سورة النمل:الآية (٥٢).

(٣) سورة الصافات:الآية (١٣٧-١٣٨) .

(٤) سورة الإسراء:الآية (٨٨).

(٥) انظر النبوات :ابن تيمية، ص١٨٧-١٨٨. والإرشاد : الجويني، ص٣٢٩. و أصول الدين :البغدادي، ص١٧٩. و إيثار الحق على على الخلق: ابن الوزير،ص٥٤-٥٥.

والمؤمنون بالله لا يتوقفون في تصديق شيء، متى ثبت بالدليل القاطع الذي لا يتطرق إليه الشك، لأنهم يعلمون أنه سبحانه لا يتقيد بالسنن التي وضعها فهم يعلمون أن الذي قدر على جعل النار محرقة قادر على سلبها خاصية الإحراق كما فعل مع إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار فلم يحترق، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ۞ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾[1].

وهم يعلمون أن الذي قدر على خلق الإنسان من ذكر و أنثى وخلق آدم من تراب، قادر على أن يخلق من السيدة مريم العذراء عليها السلام بدون لقاح طبيعي أو صناعي غلاماً، قال تعالى: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ﴾[2]، وقال عز وجل: ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[3] [4].

والمُعْجِزة إنما تدل في حق من يعتقد الرب قادراً على أن يفعل ما يشاء، أما من ينكر الإلهية ويقول بعدم قدرة الرب فمن الأولى أن ينكر المُعْجِزة ومن ثم النُّبُوَّة.

ثالثاً: وظائف الرسل والحكمة من إرسالهم

الرسل هم سفراء الله تعالى إلى خلقه يتلقون الوحي والعلم والدين عنه سبحانه وتعالى على الوجه والكيفية التي يختارها الله جل جلاله، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾[5].

---

(١) سورة الأنبياء:الآية (٦٨-٦٩).

(٢) سورة مريم:الآية (٢١).

(٣) سورة الأنبياء:الآية (٩١).

(٤) انظر العقائد الإسلامية:السيد سابق، ص٢٠٨-٢١٠.و مباحث في أصول العقيدة الإسلامية:مصطفى عبدالغني شيبة، ص٢٧١. العقيدة :أحمد محمد أحمد جلي، ص١٥٩.

(٥) سورة النساء:الآية (١٦٣).

لقد كان من الممكن أن يُترك الإنسان دون أن يجد من يهديه سبيل الآخرة، لكن الحكمة كانت في عكس هذا؛ أن ينزل الوحي من السماء لإحياء القلوب والعقول كإنزال الماء لإحياء الأرض بعد موتها، وذلك عن طريق الرسل الذين أُرسلوا بالبيّنات لهداية الناس وإقامة الموازين بالقسط بين العباد(1)، قال تعالى:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(2).

ونجد أن حاجة الناس إلى تعاليم الرسل وشرائعهم تزداد يوماً بعد يوم، فإذا كان الناس قديماً يحتاجون إليهم فهم اليوم أكثر حاجة إلى هُداهم، فهم الذين يدعون إلى عبادة الله وإقامة دينه، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾(3)، وقال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾(4)، وقالﷺ : ((الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ(5)، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ

---

(1) انظر الإيمان والحياة :القرضاوي، ص33-34.

(2) سورة الحديد:الآية (25).

(3) سورة الأنبياء:الآية (25).

(4) سورة الشورى:الآية (13).

(5) إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ : أي أمَّهاتُهم مُخْتَلفةٌ وأبوهم واحِدٌ، أرادَ أنَّ إيمانَهم واحِدٌ وشرائِعَهُم مُخْتَلِفة .(النهاية في غريب الحديث والأثر : مجد الدين ابن الأثير، تحقيق:طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي،المكتبة العلمية،بيروت،دط، 1399هـ – 1979م،ج3،ص559. ولسان العرب : ابن منظور، ج11، ص 467).

وَاحِدٌ))(١)، وقد أخبرنا الله جل وعلا أنه لم يخلق الجن والإنس إلا لعبادته فقال: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٢)، فما خلقهم إلا ليأمرهم بعبادته. وهذه العبادة لا يمكننا معرفتها إلا عن طريق الرسل وما جاءوا به مِصداقاً لقوله تعالى: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣)، وكذلك الأحكام والشرائع لأداء هذه العبادات تُعرف عن طريق الرسل كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(٤).

[فإن إقامة الدين وعبادة الله والإيمان به، وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وعمل الأعمال الصالحة كله يؤدي إلى تزكية النفس الإنسانية وتطهيرها ويغرس فيها الخير لتبلغ الكمال المادي والأدبي في هذه الحياة، ويؤدي إلى استعدادها لبلوغ كمال أرقى وأبقى، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (٦)](٧).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ سورة مريم:الآية (١٦) ،ج ٣،ص١٢٧٠، ح٣٢٥٩. وأخرجه مسلم: في كتاب الفضائل، فضائل عيسى عليه السلام،ج٤ ، ص١٨٣٧، ح ٢٣٦٥.

(٢) سورة الذاريات:الآية (٥٦) .

(٣) سورة النحل:الآية (٤٤) .

(٤) سورة المائدة:الآية (٦٧) .

(٥) سورة النحل:الآية (٦٤) .

(٦) سورة الجمعة:الآية (٢) .

(٧) العقائد الإسلامية: السيد سابق، ص١٧٩.

وهؤلاء الرسل الكرام تمت إقامة الحُجة على من أرسلوا إليهم،قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(١)، فهم يبشرون أولياء الله تعالى برحمته، قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۢ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ (٢)، وينذرون أعداءه من نقمته كما قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ (٣).

ويقومون بمناقشة من أرسلوا إليهم ومجادلتهم لإقناع من يقتنع وإبطال حجج من يكابر ويعاند ولإزالة الشبهات، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (٤). وأيضاً فإن الرسل يذكرون الإنسان بأن يسير مع فطرته التي فطر عليها، وهو مفطور على معرفة ربه، لكنه قد ينحرف عنها فبدلاً من أن يعارضها ويقود نفسه إلى الشقاء في الدنيا والآخرة، ينقاد مع فطرة نفسه ليضمن سعادة الدارين(٥).

وبالإضافة إلى ذلك نجد أن الحكمة من إرسال الرسل هي أن يكونوا قدوة في السلوك القويم والأخلاق الفاضلة والعبادة الصحيحة، قال تعالى في نبينا ﷺ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٦)،

---

(١) سورة النساء:الآية (١٦٥).

(٢) سورة طه:الآية (١٢٣) .

(٣) سورة فصلت:الآية (١٣).

(٤) سورة النحل:الآية (١٢٥).

(٥) انظر العقائد الإسلامية: السيد سابق،ص ١٧٨. والنُّبُوَّة والأنبياء، الصابوني، ص٣٥-٣٩. والرسل والرسالات: عمر سليمان الأشقر،ص١٢١-١٢٣. وتبسيط العقائد الإسلامية: حسن أيوب،ص١٢١-١٢٣. والإيمان : الوظاف وآخرون، ص١٧٣. والعقيدة الإسلامية سفينة النجاة :كمال محمد عيسى، ص٢٥٢-٢٥٤.

(٦) سورة الأحزاب:الآية (٢١).

والسبب الذي جعل الرسول قدوة وأسوة حسنة هي استكمال الصفات الحميدة ومكارم الأخلاق والتنزه عن كل ما هو غير حميد، فهم خيرة الله ﷻ من خلقه، وهم أصحاب عزائم قوية وعقول راجحة، قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ (١). وهم يعملون للآخرة ويؤثرونها على زينة الحياة الدنيا،كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴾ (٢) [أي نزع الله تعالى من قلوبهم حُب الدنيا وذِكرها وأخلصهم بحُب الآخرة وذِكرها] (٣).

فلكل ما سبق كان من حكمة الله ﷻ أن يرسل للناس رسله .

---

(١) سورة ص:الآية (٤٥).

(٢) سورة ص:الآية (٤٦).

(٣) تفسير ابن كثير : ج٤، ص ٤١ .

الْمَبْحَثُ الثَّانِي

التبشير بنُبُوَّة سيدنا محمد



وفيه مطالب:

المطلب الأول: شهادة الحق عَزَّ وَجَلَّ والملائكة بنبوته صلى الله عليه وسلم

المطلب الثاني: دعوة سيدنا إبراهيم وبشرى سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام بنبوته صلى الله عليه وسلم

المطلب الثالث: نمازج من شهادة أهل الكتابين بنبوته صلى الله عليه وسلم

المطلب الرابع: شهادة آلاف المسلمين وهتوف الجن بنبوته صلى الله عليه وسلم

المطلب الأول: شهادة الحق ﷻ والملائكة بنبوته ﷺ

إن شهادة الله ﷻ، للنبي محمد ﷺ بالنُّبوَّة والرِّسالة لشهادة مغنية عن كل شهادة. قال تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (1).

ولولا حُمق النفوس، وظلمات الجهل بالله تعالى التي تغشى كثيراً من قلوب الناس لما ذكرنا مع شهادة الله تعالى لمحمد ﷺ بالرِّسالة شاهداً أبداً.

فالله ﷻ أخبر في كتابه عن وحيه واصطفائه لرسوله وإرساله ونصرته إياه، قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ ﴾ (2)، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ (3)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴾ (4)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ﴾ (5)، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ (6)، وقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ ﴾ (7)، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ ﴾ (8).

---

(1) سورة النساء:الآية (١٦٦).

(2) سورة الفتح:الآية (٢٩).

(3) سورة الأعراف:الآية (١٥٨).

(4) سورة فاطر:الآية (٢٤).

(5) سورة النساء:الآية (١٦٣).

(6) سورة الأحزاب:الآية (٤٥-٤٦).

(7) سورة المائدة:الآية (٦٧).

(8) سورة النساء:الآية (١٧٠).

كما أن الله ﷻ شهد له بالنُبُوَّة والرِّسالة بإرهاصات أيدها به، ظهرت قبل نبوته توضح أنه هو النبي المنتظر فكانت كل الدلائل تشير إليه ﷺ ومن هذه الإرهاصات:

١. أن آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ كانت تحدث: " أنها أتيت حين حملت برسول الله ﷺ فقيل لها: إنك حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع إلى الأرض، فقولي: أعيذه بالواحد، من شر حاسد، ثم سميه محمداً. ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى، من أرض الشام "(١).

٢. وأيضاً حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية(٢) -أم الرسول التي أرضعته- كانت تروي ما ما لاقت من رسول الله ﷺ من بركة حين أخذته لإرضاعه قالت : "كَانَ لِي ابْنٌ أُرْضِعُهُ وَكَانَ يَسْهَرُ كَثِيرًا مِنَ اللَّيْلِ جُوعًا مَا يَنَامُ، فَلَمَّا أَلْقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى ثَدْيَيَّ أَقْبَلا عَلَيْهِ بِمَا شَاءَ مِنَ اللَّبَنِ حَتَّى رَوَى وَرَوَى أَخُوهُ وَنَامَ، وَقَامَ زَوْجِي فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِلَى شَارِفٍ(٣) مَعَنَا وَاللَّهِ أَنْ يَبُضَّ(٤) بِقَطْرَةٍ، قَالَتْ: فَوَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى عَلَى ضَرْعِهَا فَإِذَا هُوَ حَافِلٌ مِحْلَبٌ، فَجَاءَنِي، فَقَالَ: يَا ابْنَةَ وَهْبٍ وَاللَّهِ إِنِّي لأَحْسَبُ هَذِهِ النَّسَمَةَ مُبَارَكَةً ثُمَّ أَخْبَرَنِي خَبَرَ الشَّارِفِ، فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَ مَا رَأَيْتُ مِنْ ثَدْيَيَّ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَخَرَجْنَا عَلَى أَتَانٍ(٥) لَنَا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ مَا يَلْحَقُ الْحُمُرَ ضَعْفًا، فَلَمَّا صِرْنَا عَلَيْهَا مُتَوَجِّهِينَ إِلَى بِلادِنَا كَانَتْ تَقْدُمَ الْقَوْمِ حَتَّى يَصِحْنَ بِي وَيْحَكِ يَا ابْنَةَ أَبِي ذُؤَيْبٍ قُطِعْتِ مِنَّا إِنَّ لأتانكِ هَذِهِ لَشَأْنًا، قَالَتْ:فَقَدِمْنَا بِهِ بِلادَ بَنِي سَعْدِ بن

(١) انظر أعلام النُّبُوَّة: الماوردي،ص ٢٤٧. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج١، ص٢٩٣.والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء :أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي،عالم الكتب، بيروت، ط١،١٤١٧هـ،ج١،ص١٣٢. والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: علي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة، بيروت، د ط ، ١٤٠٠هـ، ج١، ص٧٧. و الرحيق المختوم: صفي الدين المباركفوري، دار الوفاء، المنصورة، دط، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٦١.وتاريخ الطبري : ج١،ص٤٥٤ .

(٢) حليمة بنت أبي ذؤيب عبدالله بن الحارث السعدي البكري،من أمهات النبي ﷺ في الرضاع،كانت زوجة الحارث ابن عبدالعزى السعدي،قدمت مع زوجها بعد النُّبُوَّة فأسلما .وجاءت إلى النبي ﷺ يوم حنين وهو على الجُعرانة،فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه، توفيت سنة ٨هـ .(انظر الأعلام: الزركلي،ج٢،ص٢٧١).

(٣) شَارف : الشارِفُ الناقةُ التي قد أَسَنَّتْ (انظر لسان العرب : ابن منظور، ج٩، ص١٦٩).

(٤) يَبُضُّ : بَضَّ الشيءُ أي سال (انظر لسان العرب : ابن منظور، ج٧، ص١١٧).

(٥) الأَتَان : الحِمارةُ الأُنثى خاصة (انظر لسان العرب : ابن منظور، ج٦، ص١٣).

بَكْرٍ لا نَتَعَرَّفُ إلا الْبَرَكَةَ حَتَّى إنْ كَانَ رَاعِينَا لَيَذْهَبُ بِغَنَمِنا فَيَرْعاها، وَيَبْعَثُ قَوْمُنَا بِأغْنامِهِمْ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ اللَّيْلِ رَاحُوا فَتَجِيءُ أَغْنامُنا بِحُفْلانٍ مَا مِنْ أَغْنَامِهِمْ شَاةٌ تَبِضُّ بِقَطْرَةٍ فَيَقُولُونَ لِرُعْيانِهِمْ: وَيْلَكُمِ ارْعَوْا حَيْثُ يَرْعَى رَاعِي بنتِ أَبِي ذُؤَيْبٍ، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ مَعَنَا "(١).

٣. وكان رسول الله ﷺ يخبر عن نفسه ويقول: ((فَبَيْنَا أَنَا مَعَ أَخٍ لِي خَلْفَ بُيُوتِنَا نَرْعَى بَهْمًا لَنَا . إذْ أَتَانِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ ثَلْجًا . ثُمّ أَخَذَانِي فَشَقّا بَطْنِي، وَاسْتَخْرَجَا قَلْبِي، فَشَقّاهُ فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً(٢) سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا . ثُمّ غَسَلَا قَلْبِي وَبَطْنِي بِذَلِكَ الثّلْجِ حَتّى أَنْقَيَاهُ ثُمّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ زِنْهُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أُمّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِ فَوَزَنْتهمْ ثُمّ قَالَ زِنْهُ بِمِئَةٍ مِنْ أُمّتِهِ . فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتهمْ ثُمّ قَالَ زِنْهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتهمْ . فَقَالَ دَعْهُ عَنْك، فَوَاَللّهِ لَوْ وَزَنْته بِأُمّتِهِ لَوَزَنَهَا))(٣).

٤. وحين أراده الله بكرامته، وابتدأه بالنُّبُوَّة، كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر عنه البيوت، ويفضي إلى شعاب مكة(٤) وبطون أوديتها، فلا يمر رسول الله ﷺ بحجر ولا شجر، إلا وقال: السلام عليك يا رسول الله، قال: فيلتفت رسول الله ﷺ حوله، وعن يمينه وشماله وخلفه، فلا يرى إلا الشجر والحجارة، فمكث رسول الله ﷺ كذلك يرى ويسمع، ما شاء الله أن يمكن، ثم جاءه جبريل عليه السلام بما جاءه من كرامة الله، وهو بحراء في شهر رمضان(٥).

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: في باب الحاء، حليمة بنت أبي ذؤيب،ج١٧،ص ٤٥١، ح ٢٠٠١٣ . والسيرة النبوية :ابن هشام، ج١، ص١٦٢.وتاريخ الطبري : ج١،ص٤٥٤ ـ٤٥٥.وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبوعبدالله، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري،دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م،ج١،ص٤٥- ٤٦.

(٢) عَلَقَة: أَي قطعة دم منعقد، وكل دم غليظ عَلَق .(انظر لسان العرب : ابن منظور، ج١٠، ص ٢٦١).

(٣) أعلام النُّبُوَّة: الماوردي،ص ٢٧٩.وسيرة ابن اسحاق : ج١،ص٢٨.و السيرة النبوية: ابن هشام، ١،ص٣٠٣. والإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ:ج١،ص١٣٦ -١٣٧.والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون :الحلبي،ج١، ص١٦٢. و تاريخ الطبري : ج١،ص٤٥٨.

(٤) مكة هي مدينة في واد والجبال مشرفة عليها من جميع النواحي، بها بيت الله الحرام، ولقد اُختلف في تسميتها على أقوال كثيرة . (انظر معجم البلدان : ياقوت بن عبدالله الحموي، ج٥، ص١٨١- ١٨٧) .

(٥) أعلام النُّبُوَّة : الماوردي، ص ٢٧٨. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج ٢،ص٦٦-٦٧.

وغيرها من الدلائل التي كانت شاهدة على أن رسول الله ﷺ ليس كمثله من الرجال، فمن ولادته حتى بعثته بل إلى موته كانت حياته تختلف عن حياة غيره، فالله ﷻ بدأ يهيؤه لتحمل هذه الرِّسالة منذ الصغر، وإلى أن بعثه الله ﷻ كانت معجزات الله تظهر على يديه تأييداً من الله ﷻ لنبيه ﷺ.

المطلب الثاني:دعوة سيدنا إبراهيم وبشرى(1)سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام بنبوته ﷺ

إن من رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده أن يبعث أنبياء معانين على تأسيس النُّبُوَّة بما تقدمه من بشائرها، ليكون السابق مُبشراً ونذيراً، واللاحق مُصدقاً وظهيراً، فتدوم بهم طاعة الخلق، وينتظم بهم استمرار الحق، وقد قدم الباحث بشائر من سلف من الأنبياء بنُّبُوَّة محمد ﷺ مما هو حُجة على أممهم، ومُعجزة تدل على صدقه عند غيرهم بما أطلعه الله تعالى على غيبه، ليكون عوناً للرسول وحثاً على القبول.

فالقرآن الكريم وضح لنا أن سيدنا محمداً ﷺ وأمته ورد ذكرهم في الكتب السابقة، وأن الأنبياء السابقين بشروا به، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ (2).

فالله تعالى أخذ العهد والميثاق على كل نبي وأمته معه لئِن بُعث محمد ﷺ في حياته ليؤمنن به وينصرنه ويتبعنه (3)، وعلى ذلك فإن ذكره ﷺ موجود عند كل الأنبياء السابقين. ومعلوم أنه لو لم يكن صادقاً في ذلك لكان هذا من أعظم المُنفرات لأهل الكتاب عنه، [ولا نزاع من العقلاء أنه ﷺ كان من أوفر الناس عقلاً، وأحسنهم تدبيراً وأرجحهم علماً. قال بعض العارفين: فآدم كانت أوامره بنصرته لأولاده لا تُحصى،

---

(1) البُشْرَى : بمعنى البِشارَة و البُشارَةُ وهي ما بُشِّرْتَ به،وهي إذا كانت مُطْلَقَة لا تكون إِلاَّ بالخير .(انظر لسان العرب : ابن منظور، ج4، ص 62).

(2) سورة آل عمران : الآية (81) .

(3) انظر تفسير القرطبي: ج4،ص125. وتفسير الطبري:ج3،ص332. والدر المنثور : عبد الرحمن بن جلال الدين السيوطي، دار الفكر، دط، 1993م،ج2، ص252. وتفسير ابن كثير:ج1،ص379. ومعالم التنزيل: البغوي، تحقيق خالد عبدالرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، د ط، د ت،ج1،ص322.

ونوح عهِد إلى أتباعه باتباعه ووصى، والخليل كان أكثرهم اجتهاداً في ذلك وحِرصاً، وبنوه تواصوا به وإسماعيل أكثرهم فحصاً، وتوراة موسى نطقت بنعته وصفاته، وأبانت عن معانيه وآياته، وأوضح بُرهان على ذلك ودليل: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[1] ، وزبور داود أفصح بصدق معجزاته، وأعرب عن ظهور بيناته. وإنجيل عيسى شهِد بأنه الخاتم الذي يشكر دينه ويحمد، وصرح به قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ ﴾ [2])][3].

أولاً: دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام

يُذكر أن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا له: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك؟ قال: ((أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ))[4].

فبعثته ﷺ كانت استجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام، وفي سورة البقرة نجد تلك الدعوة حين كان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يرفعان قواعد البيت قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ

---

(١) سورة الشعراء:الآية (١٩٧).

(٢) سورة الصف:الآية (٦).

(٣) إيثار الحق على الخلق:ابن الوزير، ص٨١-٨٢.

(٤) انظر تفسير الطبري:ج١،ص٥٥٦ . وتفسير القرطبي :ج٢،ص١٣١. وتفسير ابن كثير:ج١،ص١٧٥. والدرالمنثور:السيوطي،ج١، ص٣٣٤. وأخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين:في كتاب التفسير، سورة الأحزاب،ج٢،ص ٤٥٣، ح٣٥٦٦،وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه (أي البخاري ومسلم). انظر المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١١هـ١ – ١٩٩٠.والسيرة النبوية : ابن هشام،ج١،ص٢-٣. والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون :الحلبي،ج١،ص٧٧. وتاريخ الطبري:ج١،ص٤٥٨. وتاريخ الإسلام: الذهبي، ج١، ص٤٢.

ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (١).

فقد أخبر تعالى عنهما- إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام- أنهما سألاه أن يبعث في ذريتهما رسولاً منهم، واستجاب الله تعالى لهما فكان محمد ﷺ هو الرسول(٢).

ولا تزال التوراة الموجودة اليوم -على الرغم مما أصابها من تحريف- تحمل شيئاً من هذه البشارة ومنها قولها: "وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً"(٣). ومعلوم أنه "ليس في ولد إسماعيل من جعله لأمة عظيمة غير محمد ﷺ فأمته ملؤوا الآفاق"(٤).

وجاء في التوراة في السفر الأول: "إنّ الْمَلَكَ ظَهَرَ لِهَاجر أُمّ الْحسن فَقَالَ يَا هَاجر، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتِ وَإِلَى أَيْنَ تُرِيدِينَ؟ فَلَمّا شَرَحَتْ لَهُ الْحَالَ قَالَ ارْجِعِي فَإِنّي سَأُكثِرُ ذُرّيَتَكِ وذِراعَكِ حَتّى لاَ يُحْصَوا كَثْرَةً، وهَا أَنْتِ تُحِبّينَ وتَلِدِينَ ابْناً سَمّيهِ إسْمَاعِيلَ لأَنّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِذَلِكَ وَخُضُوعِكِ وَوَلَدكِ يَكُونُ وَحشاً «أي القاسي، الغليظ» لِلنَّاسِ وَتَكُونُ يَدُهُ عَلَى الْكُلّ وَيَدُ الْكُلّ مَبْسُوطَةً إِلَيهِ بِالْخُضُوعِ" (٥)، "وهذه بشارة تضمنت أن يد ابنها على يد كل الخلائق، وأن كلمته العليا، وأن أيدي الخلق تحت يده، فمن هذا الذي ينطبق عليه هذا الوصف سوى محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه؟!"(٦).

عليه؟!"(٦).

---

(١) سورة البقرة: الآية (١٢٧-١٢٩).

(٢) انظر تفسير الطبري :ج ١،ص٥٥٧.وتفسير ابن كثير :ج١،ص١٥٨ .والتفسير الكبير :الفخر الرازي، ج٤،ص٦٠.

(٣) سفر التكوين: الإصحاح١٧، فقرة ٢٠.

(٤) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: أبو عبدالله محمد ابن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، المكتبة العصرية، بيروت، دط، ١٤٢٤هـ، ص٥٣ .و أعلام النُّبوَّة : الماوردي، ص١٧٢.

(٥) سفر التكوين: الإصحاح١٦، فقرة ٢٠٨.

(٦) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى :ابن قيم الجوزية، ص٥٣ . وأعلام النُّبوَّة : الماوردي،ص ١٧١-١٧٢.

ثانياً: بشارة سيدنا موسى عليه السلام

لقد جاء بني إسرائيل الخبر اليقين بالنبي الأميّ، على يد نبي الله موسى منذ أمد بعيد، جاءهم الخبر اليقين ببعثه، وبصفاته، ونهج رسالته، وبخصائص ملته، فهو النبي الأمي وهو يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحلُّ لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، يضع عن من يؤمنون به من بني إسرائيل الأثقال والأغلال التي علم الله أنها ستفرض عليهم بسبب معصيتهم، فيرفعها عنهم النبيُّ الأمي حين يؤمنون به. وجاءهم الخبر اليقين بأن الذين يؤمنون بهذا النبي الأمي، ويعظمونه، ويوقرونه، وينصرونه ويؤيدونه، ويتبعون النور الذي أُنزل معه، أولئك هم المُفلحون(١).قال تعالى: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ﴾(٢). قال القرطبي: " قوله تعالى: «الذى يجدونه مكتوباً

---

(١) انظر الرسل والرسالات :عمر سليمان الأشقر، ص١٦٣-١٦٤.

(٢) سورة الأعراف:الآية (١٥٥-١٥٧) .

عندهم في التوراة والإنجيل»؛ فعن عطاء بن يسار(١) قال : لقيت عبد الله بن عمرو ابن العاص(٢) قلت: أَخبِرْنِى عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِى التَّوْرَاةِ؟ فَقَالَ : أَجَلْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِى التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِى الْقُرآن :يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا، وَمُبَشِّرًا، وَنَذِيرًا،وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ،أَنْتَ عَبْدِى وَرَسُولِى،سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ،لَيْس بفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ وَلاَ صَخاب في الأَسْوَاق، وَلاَ يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بالسَّيِّئَةِ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يقْبِضَهُ الله تعالى حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا،وَآذَانًا صُمًّا،وَقُلُوبًا غُلْفًا ''(٣).

وقد بقي من هذه البشارة بقية في التوراة، منها ما جاء في سفر التثنية : ''إِنّ الرّبَّ إلهكُم قَالَ إِنّي أُقِيمُ لَهُم نَبِيّاً مِثْلَك مِنْ بَينِ إِخْوَتِهِمْ أَجْعَلُ كَلامِي فِي فِيهِ ويَقُولُ لَهُمْ مَا آمُرُهُ بِهِ والّذِي لاَ يَقْبَلُ قَولَ ذَلكَ النّبي الّذِي يَتَكَلّمُ بِاسْمِي أَنَا أَنْتَقِمُ مِنْهُ ومِنْ سِبْطِهِ''(٤).

هذا النص يدل على أن النبي الذي يقيمه الله لبني إسرائيل ليس من نسلهم، ولكنه من إخوتهم، وكل نبي بعث من بعد موسى كان من بني إسرائيل وآخرهم عيسى عليه السلام، فلم يبق رسول من إخوتهم سوى نبينا محمد ﷺ ومعلوم أن أخا بني إسرائيل هم بنو إسماعيل وليس منهم من ظهر كلام الله تعالى على فمه غير محمد ﷺ ففي هذه الآية إشارة خفية غير صريحة، فائقة الحكمة، لأنه لو كان قُصد بالنبي الموعود أنه من بني إسرائيل، لكان ينبغي أن يقول: منكم، أو من نسلكم، أو من أسباطكم، أو من خلفكم،

---

(١) عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني مولى ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله ﷺ ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة من صغار الثانية مات سنة ٩٤ وقيل بعد ذلك .(انظر تقريب التهذيب : ابن حجر العسقلاني، ج١،ص٣٩٢ .وتهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني،ج٧،ص١٩٤.وسير أعلام النبلاء: الذهبي،ج٤،ص٤٤٨.و تذكرة الحفاظ:أبوعبدالله شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١،دت،ج١،ص٩١) .

(٢) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل، أسلم قبل أبيه، واستأذن النبي ﷺ في كتابة ما يسمع منه، فأذن له رسول الله ﷺ، كان يسمي صحيفته الصادقة، توفي بالشام سنة ٦٥هـ، وقيل بمكة وقيل بالطائف. (انظر صفة الصفوة:ابن الجوزي، ج ١، ص٢٥٢-٢٥٤).

(٣) تفسير القرطبي:ج ٧،ص ٢٩٩. وأخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع، باب كراهية السخب في السوق، ج ٢،ص ٤٧، ح ٢٠١٨.

(٤) سفر التثنية : الإصحاح ١٨، الفقرات ١٧-٢٠.

بدلاً من (من إخوتهم)، وبما أنه ترك هذا الإيضاح، علمنا أنه قصد بهذه الإشارة أنه من بني إسماعيل المباينين لهم.. وبنو إسرائيل مطالبون باتباعه وترك شريعتهم لشريعته، ومن لم يفعل فإن الله معذبه. وتكاد أن تكون هذه البشارة محل إجماع من كل من كتب في هذا الجانب (١).

وجاء أيضاً في التوارة بشارة تقول: " أَتَى الرَّبُّ مِنْ طُورِ سينَاء وَارْتَفَعَ من صير إليهم، شَعّ شُعَاعُهُ مِنْ فَارَان وَتَقَدَّمَ إِلى الأَمَامِ وَمَعَهُ عَشَرَةُ آلافٍ مِنَ الأَبْرَارِ، وَمِنْ يَمِينهِ خَرَجَ كِتَابُ التَّقْوَى "(٢).

[فالإتيان من طور سيناء (٣) يشير إلى ظهور الرب لموسى الكليم. وأما فاران(٤) حيث ظهر محمد رسول الله ﷺ من سلالة إسماعيل عليه السلام. وأما التقديم إلى الأمام ومعه عشرة آلاف من الأبرار فهو إشارة إلى النبي محمد ﷺ فقد دخل مكة بصحبة عشرة آلاف من أنصاره يوم فتح مكة. «ومن يمينه خرج كتاب التقوى» يشير إلى الشريعة التي خرج بها محمد ﷺ على العالم والتي لا زال نورها يضيء كل ما له شأن بالدين والدينا من حياة عامة وخلق اجتماعي] (٥).

[ولايشك علماء أهل الكتاب أن فاران مسكن لآل إسماعيل، فقد تضمنت التوارة نُبُوَّة تتنزل بأرض فاران، وتضمنت نُبُوَّة تنزل على عظيم من ولد إسماعيل، تضمنت انتشار أمته وأتباعه حتى يملأ السهل والجبل، ولم يبقَ بعد هذا شبهة أصلاً أن هذه هي نُبُوَّة محمد ﷺ التي نزلت بفاران على أشرف ولد إسماعيل حتى ملأت الأرض ضياءً ونوراً وملأ أتباعه السهل والجبل] (٦).

---

(١) انظر التفسير الكبير : الفخر الرازي،ج٣، ص٣٥ . وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ابن قيم الجوزية، ص٥٠-٥١. وأعلام النُبُوَّة :الماوردي، ص ١٧٢.

(٢) سفر حبقوق: الإصحاح الثالث، الفقرة الثالثة.

(٣) سيناء:بكسر أوله ويُفتح،اسم موضع بالشام يضاف إليه الطور طور سيناء وهو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى بن عمران عليه السلام.(انظر معجم البلدان : ياقوت بن عبدالله الحموي ، ج ٣،ص٣٠٠).

(٤) فاران هي مكة .(انظر معجم البلدان: ياقوت بن عبدالله الحموي ، ج ٤، ص٢٢٥).

(٥) العقائد الإسلامية :السيد سابق، ص٢٠٥.

(٦) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ابن قيم الجوزية،ص٥٢.

وغيرها من النصوص التي وردت في التوراة، والتي بشر بها موسى عليه السلام، وخير ما أختم به هذا الجزء قوله ﷺ: ((وَاللهِ لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مَا حَلَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي))(١).

ثالثاً: بشارة سيدنا عيسى عليه السلام

أخبرنا الله سبحانه وتعالى أن عيسى عليه السلام بشَّر برسولنا محمد ﷺ، فقد قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (٢). قال القرطبي: ''«أحمد» اسم نبينا ﷺ وهو اسم علم منقول من صفة لا من فعل، فتلك الصفة أفعل التي يراد بها التفضيل، فمعنى أحمد أي أحمد الحامدين لربه، والأنبياء صلوات الله عليهم كلهم حامدون لله ونبينا أكثرهم حمداً وأما محمد فمنقول من صفة أيضاً وهي في معنى محمود، ولكن فيه المبالغة والتكرار فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة وهذا الاسم مطابق لمعناه. والله سماه قبل أن يسمي به نفسه''(٣).

وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ يقول: ((أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ،وَأَنَا الْمَاحِى الَّذِى يُمْحَى بِىَ الْكُفْرُ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِى يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى عَقِبِى،وَأَنَا الْعَاقِبُ. وَالْعَاقِبُ الَّذِى لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِىٌّ))(٤).

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده :مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه،ج ٣،ص ٣٣٨،ح ١٤٦٧٢.انظر مسند أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرِّسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م . وحسنه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت،ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م،ج ٦،ص٣٤ ، ح١٥٨٩.

(٢) سورة الصف:الآية (٦).

(٣) تفسير القرطبي: ج١٨،ص٨٣ .

(٤) أخرجه البخاري: في كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ج٣،ص١٢٩٩ ح٣٣٣٩. وأخرجه مسلم: في كتاب الفضائل، باب في أسمائه ﷺ،ج٤،ص١٨٢٨،ح ٢٣٥٤.

وضرب الله ﷻ في التوارة والإنجيل مثلين لرسولنا ﷺ ولأصحابه فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾(١). فأما في الإنجيل فقد جاء قول يوحنا :"وَأَمَّا الآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلى الّذي أَرْسَلَنِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُني أَينَ تَمْضِي...لَكِنّي أَقُولُ لَكُمْ الحَقّ أنّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِق لا يَأْتِيكُمْ «البارقليط»، لَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسلهُ إِليكُمْ "(٢) وقوله " إِنّ لِي أُمُوراً كَثِيرةً أَيْضاً لأَقُولَ لَكُمْ ولَكِنْ لا تَسْتَطِيعُون أَنْ تَحْتَمِلُوا، وَأَمّا مَتى جَاء ذَلكَ «البارقليط» رُوحُ الحَقِّ فَهُو يُرْشِدُكُم إِلى جَمِيعِ الحَقِّ، لأَنَّهُ لا يتكَلَّمُ مِن نَفْسهِ بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يتكَلَّمُ بِهِ، ويُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيةٍ"(٣) وفي موضع آخر: "إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ بارقليطاً آخرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُم فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ""(٤). قد تكرر ذكر البارقليط Paraclete — أو الفارقليط – في الإنجيل وأنذر به المسيح، وبشر به قومه في غير موضع منه، وقد اختلفوا في المراد منه على أقوال :حيث ذهب أكثر النصارى أن معناه المُخلص وهو مشتق من الفاروق من فارق؛ لأنه يفرق بين الحق والباطل، ومعنى ليط كلمة تُزاد كما يقال رجل هو وحجر هو وعالم هو(٥).وقال بعض النصارى [أنه الشافع المشفع](٦)، وكلاهما صفته عليه الصلاة والسلام.

(١) سورة الفتح:الآية (٢٩).

(٢) إنجيل يوحنا: الإصحاح ١٦، الفقرات: ٥-١٠.

(٣) إنجيل يوحنا: الإصحاح ١٦، الفقرات: ٥-١٠.

(٤) إنجيل يوحنا: الإصحاح ١٤، الفقرات: ١٥-١٧.

(٥) انظر التفسير الكبير : الفخر الرازي، ج٣، ص ٣٧ . وإرشاد الثقات إلى إتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات: محمد ابن علي الشوكاني، تحقيق : جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٩٨٤، ج١، ص٣٢-٣٣.

(٦) التفسير الكبير : الفخر الرازي،ج ٣، ص ٣٧ .

وأما تفسير كلمة " بارقليط ": فهذا اللفظ اليوناني الأصل، لا يخلو من أحد حالين، الأول : أنه "باراكليتوس Paraklytos". فيكون حسب قول النصارى بمعنى: المُعزي والمُعين والوكيل.

والثاني : أنه " بيروكلوتوس "، فيكون قريباً من معنى: محمد وأحمد . إذ أن "بيروكلوتوس " في اللغة اليونانية اسم لا صفة فقد كان من عادة اليونانيين زيادة السين في آخر الأسماء وهو ما لا يصنعونه في الصفات .

وقيل أن تفسير الكنيسة للبارقليط بأنه " شخص يدعى للمساعدة أو شفيع أو محام أو وسيط " غير صحيح، فإن كلمة بارقليط اليونانية لا تفيد أياً من هذه المعاني، فالمعزي في اليونانية يدعى (باراكالون Parakalon أو باريجوريتس Parygorytys)، والمحامي تعريب للفظة (سانجرس Sanegorus)، وأما الوسيط أو الشفيع فتستعمل له لفظة "مسعايا Misaaya "، وعليه فعزوف الكنيسة عن معنى الحمد إلى أي من هذه المعاني إنما هو نوع من التحريف.

ومما سبق يتضح أن ثمة خلافاً بين المسلمين والنصارى في الأصل اليوناني لكلمة "بارقليط " حيث يعتقد المسلمون أن أصلها " بيركلوتوس " وأن ثمة تحريفاً قام به النصارى لإخفاء دلالة الكلمة على اسم النبي ﷺ أحمد: الذي له حمد كثير(١).

ومثل هذا التحريف لا يستغرب وقوعه في كتبهم، ففيها من الطوام مما يجعل تحريف كلمة " البارقليط " من السهل الهين . بل أنه وقع الحذف لهذا اللفظ " البارقليط " من بعض نسخ الإنجيل مع ثبوته في غالبها وليس ذلك إلا تغييراً وتبديلاً من النصارى لما يعلمونه من أن المراد بهذا اللفظ هو التبشير بنبي يأتي بعد المسيح وأنها ستقوم بذلك الحُجة عليهم فحذفوا هذا اللفظ لهذه العلة .

---

(١) انظر محمد في الكتاب المقدس : عبد الأحد داود، ترجمة فهمي شما، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية،قطر، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص ٢١٦- ٢١٧.

وأياً كان المعنى للبارقليط: أحمد أو المعزي فإن الأوصاف والمقدمات التي ذكرها المسيح للبارقليط تؤكد أنه كائن بشري يعطيه الله النبوة. وذلك واضح من خلال التأمل في نصوص يوحنا عن البارقليط:

فإن يوحنا استعمل في حديثه عن البارقليط أفعالاً حسية (الكلام، والسمع، والتوبيخ) في قوله: " كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ " فهي تدل على أنه بشر، وقوله : " وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ " بارقليطاً " آخَرَ " يدل أنه من نفس نوع المسيح، والمسيح كان بشراً، وهنا يستخدم النص اليوناني كلمة (**allon**) وهي تستخدم للدلالة على الآخر من نفس النوع، فيما تستخدم كلمة (**hetenos**) للدلالة على آخر من نوع مغاير. وإذا قلنا إن المقصود من ذلك رسول آخر أصبح الكلام معقولاً (١) ، وأنه يجيء بعد ذهاب المسيح من الدنيا، فالمسيح وذلك الرسول المعزي لا يجتمعان في الدنيا " إِنْ لَمْ أَنْطَلِق لا يَأْتِيكُمْ «البارقليط»". ثم إن الآتي عرضة للتكذيب من قبل اليهود والتلاميذ، لذا فإن المسيح يكثر من الوصية بالإيمان به وأتباعه، فيقول لهم: " إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَني فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ "، ويقول: " قلت لكم قبل أن يكون، حتى إذا كان تؤمنوا "، ويؤكد على صدقه فيقول: " لا يتكَلَّمُ مِن نَفْسِهِ بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يتكَلَّمُ بِهِ " وهذا يلتقي مع قول الله ﷻ: ﴿ **قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ** ﴾ (٢)، وقوله ﷻ: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ (٣). وقوله ﷻ: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ** ﴾ (٤)

---

(١) هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ: منقذ بن محمود السقار،دط، دت، ص ١٠٠.

(٢) سورة الأحقاف : الآية (٩).

(٣) سورة الشورى : الآية (٥٢).

(٤) سورة النجم : الآية (٣-٤).

وقد فهم أوائل النصارى قول يوحنا بأنه بشارة بكائن بشري، والدليل على ذلك أن الكثير منهم ادعى أنه البارقليط (١)، ولو كان فهمهم للبارقليط غير ذلك لما تجرؤوا على هذه الدعوى(٢).

وقوله: « لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ » هذا إنما يكون لما يدوم ويبقى معهم إلى آخر الدهر ومعلوم أنه لم يرد بقاء ذاته فعلم أنه بقاء شرعه وأمره وهذا إنما ينطبق على محمد ﷺ.

وأخبر بأنه «سيخبرهم بأمور لا يتحملوها» وهذا ما ينطبق على محمد رسول الله ﷺ فقد أخبر بصفات الله تعالى وصفات ملكوته وصفات اليوم الآخر من أشراط الساعة، والقيامة، والحساب، والصراط، ووزن الأعمال، والجنة وأنواع نعيمها، والنار وأنواع عذابها، فهذه الأشياء لا نجدها في التوراة والإنجيل إلا مجملة، أما القرآن فكانت مفصلة وهذا تصديق لقول المسيح عليه السلام.

وأنه ﷺ يمجد عيسى عليه السلام، ويشهد له بالحق حتى سمع شهادته له عامة أهل الأرض، وعلموا أنه صدق المسيح ونزهه عما افترته عليه اليهود ومما غلت فيه النصارى. وليس هناك تمجيد أرفع مما جاء به القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾(٣) (٤).

وبعد هذا كله إذا كان البارقليط لا يشير إلى سيدنا محمد ﷺ فإلى من يشير إذن؟ وأين الذي جاء بعد سيدنا عيسى عليه السلام؟ ومن هو روح القُدس الحق الذي لا يتكلم من نفسه؟ أليس هو رسول الله محمد ﷺ.

---

(١) ادعى مونتنوس في القرن الثاني (١٨٧م) أنه البارقليط القادم، ومثله صنع ماني في القرن الرابع فادعى أنه البارقليط، وتشبه بالمسيح فاختار اثنا عشر تلميذاً وسبعون أسقفاً أرسلهم إلى بلاد المشرق.

(٢) انظر الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح : خير الدين الألوسي، دت، دط، ج١، ص ٢٨٦-٢٩١.

(٣) سورة آل عمران:الآية (٤٥-٤٦).

(٤) انظر هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ابن قيم الجوزية،ص٥٣-٥٩ .و عقيدة المؤمن:الجزائري، ص١٦٢.

وأيضاً من البشارات التي جاءت في الإنجيل بمجئ سيدنا محمد ﷺ، قول يوحنا: «قَالَ الْمَسِيحُ إِنَّ أَرْكُونَ الْعَالَمِ سَيَأْتِي وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ» (١)، والأركون في لغة النصارى: العظيم القدر، وأركون العالم أي سيد العالم وعظيمه وكبيره (٢). " وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ " فدل هذا على أنه سيأتي بعده عظيم من عظماء العالم يكون منه الإصدار والإيراد والحل والعقد في الدين وإثبات الشرائع، وأن المسيح بالنسبة إليه كمن ليس له شيء وهذا إنما يكون تبشيراً بمن هو أعظم من المبشر به أي المسيح عليه السلام ولا يصح حمله على رجل عظيم القدر في الدنيا أو في الملك أو غير ذلك لأن الأنبياء لا يبشرون بمن هو كذلك ويجعلونه أركون العالم ويجعلون الأمر إليه وينفون الأمر عن أنفسهم فإن هذا لا يكون أبدا من الأنبياء ولا يصح نسبته إليهم ولا صدوره منهم قط بلا خلاف بين أهل الملل، ولا يمكن أن يدعي مدع أنه جاء بعد المسيح من هو بهذه الصفة غير نبينا صلوات الله وسلامه عليه .

فالنبي ﷺ هو الذي ساد العالم باطناً وظاهراً وانقادت له القلوب والأجساد، وأُطيع في السر والعلانية، في محياه وبعد مماته، في جميع الأعصار، وسارت دعوته مسير الشمس، وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار، وخرت لمجيئه الأمم على الأذقان، وبطلت به عبادة الأوثان، وقامت به دعوة الرحمن، واضمحلت به دعوة الشيطان، وأذل الكافرين والجاحدين، وأعز المؤمنين وجاء بالحق وصدق المرسلين، حتى أعلن بالتوحيد على رؤوس الأشهاد، وعبد الله وحده لا شريك له في كل حاضرٍ وباد، وامتلأت به الأرض تحميداً وتكبيراً لله وتهليلاً وتسبيحاً، واكتست به بعد الظلم والظلام عدلاً ونوراً(٣). وقول المسيح هذا يطابق قوله ﷺ: ((أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ، وَبِيَدِى لِوَاءُ

(١) إنجيل يوحنا: الإصحاح ١٤، الفقرة: ٣٠.

(٢) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق : علي حسن ناصر وآخرون، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ، ج٥، ص٢٦٠. وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ابن قيم الجوزية،ص٦٢ . وإرشاد الثقات إلى إتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات: محمد بن علي الشوكاني،ج١، ص ٣٣-٣٤ .

(٣) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ابن قيم الجوزية،ص٦٢.

الْحَمْدِ وَلاَ فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِىٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلاَّ تَحْتَ لِوَائِى، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلاَ فَخْرَ))(١).

أما في إنجيل برنابا فنجد أنه إنجيل مليء بالبشارات الصريحة بالرسول المصطفى المُختار ﷺ، ومما ورد فيه:

١. ''قَالَ اللهُ اصْبِرِ يَا مُحَمَّد'' (٢)

٢. ''إِنّ اسْمَهُ المُبارَك مُحَمَّد'' (٣)

٣. ''يا اللهُ أرِ لَنَا رَسُولَكَ، يَا مُحَمَّدُ تَعَالَ سَرِيعَاً لِخَلاصِ العَالَم'' (٤)، وغيرها.

فمن يقرأ هذه النصوص ويمعن النظر في معناها ومرماها يجد أن عيسى عليه السلام بشر برسالة نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام، وغير هذه النصوص السابقة الكثير في الأسفار لكلا العهدين القديم والجديد، اللذين كتبتهما أقلام عديدة، وأعطت مفاهيمهما ثقافات متنوعة على مختلف الأزمنة والأمكنة، بيد أن الله تعالى حفظ فيها أدلة للبشارة بخاتم المرسلين، وقد جمعها بعض الباحثين في مؤلفات خاصة حتى يسهل الرجوع إليها. فكان هدف الباحث أن يذكر بعض البشارات على سبيل المثال لا الحصر، فلو أراد الباحث الاستقصاء لطال الحديث(٥).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه :في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة بني إسرائيل، ج٥، ص ٣٠٨، ح٣١٤٨. وقال الترمذي : هذا الحديث حسن صحيح .

(٢) انجيل برنابا : ترجمة خليل سعادة، إعداد وتنسيق :أحمد جبر عبد ربه، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان،دط، دت، الفصل السابع والتسعون،ص ٥٢.

(٣) انجيل برنابا :الفصل السابع والتسعون،ص ٥٣.

(٤) انجيل برنابا :الفصل الرابع والأربعون،ص ٢٥.

(٥) من أراد التوسع فعليه الرجوع إلى الكتب التي أفردت لذلك، مثل كتاب عبد الحق فديارتي الهندي وسماه: «محمد في الأسفار الدينية العالمية»، و«البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل» للدكتور أحمد حجازي السقا.

المطلب الثالث: نماذج من شهادات أهل الكتابين بنبوته ﷺ

كان الحديث فيما سبق عن بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ وبأنه هو الرسول المنتظر الذي سيرسله الله ﷻ. ولكن قبل مجيئه ﷺ كيف كانت أحوال العالم؟ نجد أن الكُتاب والمؤرخين الذين حاولوا وصف العالم قبل البعثة المحمدية، قد أجمعوا على أن فساداً عاماً: في الدين، والأخلاق، والحكم، قد حل بالدولتين العظميين الحضارتين الفرس والروم. أما في غيرهما فإن الأحوال أسوأ، والأمور أردأ، والظلام في كل جوانب الحياة أحلك، ففي شبه جزيرة العرب أصنام تعبد، وخمور تشرب، وبنات توأد، كهانات حلت محل النبوات، وأعراف قبلية سائدة سيادة الشرائع الإلهية، من له يعطى ويزاد، ومن ليس له يؤخذ منه، وليس حال غيرهم خيراً من حالهم، فالعالم يومئذ كله يعيش في ظلام وفساد وهي حال تدعو بل تصرخ بذي نُبُوَّة إلهية، ورسالة ربانية، يصلح الله به وعلى يديه فساد البلاد والعباد(١).

فهذه الفترة قبل بعثته ﷺ كانت كلها إرهاصات توضح قرب نُبُوَّة سماوية، وكان الناس قد تطلعوا إلى صاحب هذه الرسالة. فقد كان الأحبار(٢) من اليهود، والرُهبان (٣) من النصارى، والكُهان(٤) العرب، يتحدثون بأمر رسول الله ﷺ قبل مبعثه، لما تقارب من زمانه، أما الأحبار من يهود، والرُهْبَانِ من النصارى فلمِا وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه، وأما الكهان من العرب "فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع إذ كانت هي لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم، فلما تقارب أمر رسول الله ﷺ وحضرت بعثته، حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد لاستراق السمع فيها فرموا بالنجوم، فعرفت

---

(١) انظرعقيدة المؤمن: الجزائري، ص ١٥٣-١٥٤.

(٢) الأحْبار: مفردها الحِبْر وهو الرجل الصالح وقيل العالم .(انظر لسان العرب : ابن منظور، ج٤، ص ١٥٧) .

(٣) الرُهْبَانِ : مفردها الرَّاهِبُ من الرَّهْبَةُ وهي الخوف و التَّعَبُّدُ.(انظر القاموس المحيط : القيروزآبادي، ج١،ص ١١٨).

(٤) الكاهِنُ : قيل هو الذي يَتعاطَى الخَبَرَ عن الكَائِناتِ في مُسْتقبلِ الزَّمانِ، ويَدَّعِي مَعْرِفَةَ الأَسْرارِ، وقد كانَ في العَرَبِ كَهَنَةٌ كشِقَ وسَطِيحٍ وغيرِهما، وبعضهم يَزْعُم أَنَّ له تابِعاً مِنَ الجِنِّ ورَئِيّاً يُلْقِي إليه الأَخْبار.(انظر تاج العروس : الزبيدي، ج ٣٦، ص ٨٢) .

الجن أن ذلك لأمر حدث من أمر الله في العباد، قال تعالى على لسان الجن: ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ۞ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ (١)"(٢).

فقد ثبت بالأخبار أن شقاً(٣) وسطيحاً(٤) كانا كاهنين يخبران بظهور نبي يأتيه الوحي من قبل العلي من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر يوم يجمع فيه الأولون والآخرون، يسعد فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيئون، وأن هذا النبي يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين، والفضل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل(٥).

"ويذكر أن جَنْباً (٦) كان لهم كاهن في الجاهلية، فلما ذكر أمر رسول الله ﷺ وانتشر في العرب، قالت له جنب: انظر لنا في أمر هذا الرجل، واجتمعوا له في أسفل جبله فنزل عليهم حين طلعت الشمس، فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس له، فرفع رأسه إلى السماء طويلاً، ثم جعل ينزو(٧)، ثم قال: أيها الناس، إن الله أكرم محمداً واصطفاه،

---

(١) سورة الجن: الآية (٩-١٠).

(٢) انظر سيرة ابن اسحاق:ج٢، ص٩١. والسيرة النبوية :ابن هشام، ج٢، ص٢٧-٢٩. والإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي،ج١، ص١٦٧. والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون : الحلبي،ج ١،ص٣٣٥ .وتاريخ الإسلام: الذهبي، ج ١، ص١٢١.

(٣) شق بن صعب بن يشكر بن رهم القسري البجلي الانماري الازدي: كاهن جاهلي، من عجائب المخلوقات. وهو من معاصري سطيح (الكاهن أيضا). وعاش شق إلى ما بعد ولادة النبي صلى الله عليه وسلم فيما يقال. وقد عمر طويلا. ويذكرون أنه كان نصف إنسان: له يد واحدة، ورجل واحدة وعين واحدة (انظر الأعلام : الزركلي، ج٣، ص ١٧٠).

(٤) سطيح الكاهن الربيع المعروف بسطيح الكاهن الغساني الذئبي من ذرية ذئب بن جحن . وأخباره كثيرة وجمعها غير واحد من أهل العلم والمشهور من أمره أنه كان كاهناً،وقد أخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن بعثه ومبعثه بأخبار كثيرة وروي أنه عاش سبع مائة سنة وأدرك الإسلام فلم يسلم.(انظرالوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، ج١٤، ص٥٩).

(٥) انظر السيرة النبوية :ابن هشام،ج ١، ص١٢٤-١٢٩.

(٦) جنب هوحي من اليمن (انظر معجم البلدان : ياقوت بن عبدالله الحموي، ج ٢، ص١٦٧).

(٧) ينزو :أي يقفز .(انظر لسان العرب : ابن منظور، ج١٥، ٣٢٠)

طهر قلبه وحشاه، ومكثه فيكم أيها الناس قليل، ثم أسند في جبله راجعاً من حيث جاء"[1]، وغيرها من الأخبار.

وكان أهل الكتاب أيضاً يشاهدون ذلك ويعلمون أنه الوقت لبعثة النبي المنتظر فأصبحوا يستفتحون على العرب بأن النبي المنتظر سيبعث فيهم، ويقاتلون معه. "فاليهود -لعنهم الله- يعرفونه ويكفرون به، فعن عاصم بن عمر بن قتادة [2]عن رجال من قومه، قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام، مع رحمة الله تعالى وهداه، لما كنا نسمع من رجال يهود، كنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب، عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون، قالوا لنا: إنه تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم. فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه، فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزل قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۞ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[3]"[4].

---

(١) السيرة النبوية :ابن هشام،ج ٢،ص٣٣-٣٤. والإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله : الكلاعي الأندلسي،ج ١،ص١٧١.

(٢) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصاري الظفري ثقة عالم بالمغازي والسيرة،كثير الحديث عالماً، اختلف في سنة وفاته قيل توفي ١٢٠ وقيل سنة١١٩.(انظر تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني،ج٥،ص ٤٧).

(٣) سورة البقرة:الآية (٨٩-٩٠).

(٤) انظر تفسير الطبري: ج١،ص٤١٠-٤١١. وتفسير ابن كثير: ج ١، ص١٢٥. ومعالم التنزيل : البغوي،ج١،ص٩٣. والتفسير الكبير: الرازي،ج٣،ص١٦٤-١٦٥. والسيرة النبوية :ابن هشام،ج ٢،ص٣٧ و ج ٣، ص٧٧ و ج ٣،ص٨٣-٨٤. وتاريخ الإسلام : الذهبي،ج١، ص١٢٢.

وعن عائشة، أم المؤمنين(١) رضي الله عنها قالت: ((كان يهوديٌّ قد سَكَنَ مكةَ، يتَّجِرُ بها، فلما كانتْ الليلةُ التي وُلِدَ فيها رسولُ الله ﷺ قال في مجلسٍ من قريش : يا معشرَ قُريشٍ، هل وُلِدَ فيكم الليلةَ مولودٌ ؟ فقال القوم : والله ما نعلمُه، قال : الله أكبرقال: إذا أخطَأَكم فلا بأسَ، انظروا واحفَظوا ما أقولُ لكم، وُلِدَ فيكم هذه الليلة نبيٌّ هذه الأمةِ الأخيرةِ بين كَتِفَيْهِ علامةٌ، فيها شعراتٌ متواتراتٌ(٢) كأنهنَّ عرفُ(٣) فَرَسٍ، لا يرضَعُ ليلتينِ، وذلك أن عِفريتاً من الجنِّ أَدْخَلَ إصبَعَه في فمه فمنعه الرضاعَ فتصدَّعَ القومُ من مجلِسهم، وهم يتعجَّبونَ من قولِه وحديثِه، فلما صاروا إلى منازِلهم، أخبَرَ كلٌّ إنسانٍ منهم أهلَه، فقالوا : لقد وُلِدَ لعبدِ الله بنِ عبدِ المطلب غلامٌ سَمَّوه محمداً، فالتقى القومُ، فقالوا : هل سمعتُم حديثَ هذا اليهوديِّ ؟ بلَغَكُم مولدُ هذا الغلامِ ؟ فانطلقوا حتى جاءوا اليهوديَّ فأخبروه الخبرَ، قال: فاذهبوا معي حتى أنظرَ إليه، فخرجوا به حتى أدْخَلُوه على آمنةَ، فقال: أَخرِجي إلينا ابنَكِ، فأخْرَجَتْه، وكشَفوا له عن ظهرِه، فرأى تلك الشامةَ، فوقعَ اليهوديُّ مغْشِياً عليه، فلما أفاقَ، قالوا: ويلَكَ مالَكَ ؟ قال: ذهبتْ واللهِ النُّبُوَّة من بني إسرائيلَ، أَفَرِحْتُمْ به يا معشرَ قريش ؟ أما والله لَيَسْطُوَنَّ بكم سطوةً يخرج خبرُها من المشرقِ والمغربِ))(٤).

وإنه ﷺ لما مات جده عبد المطلب بعد ثماني سنين من مولده وكان في كفالته، تكفله بعده أبو طالب وخرج به إلى الشام في تجارة له وهو ابن تسع سنين ، فنزل تحت

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان (٩ ق هـ - ٥٨ هـ = ٦١٣ - ٦٧٨ م)، من قريش: أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب. كانت تُكنى بأم عبد الله. تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة، فكانت أحب نسائه إليه إلا خديجة رضي الله عنها ففيهما خلاف . وأكثرهن رواية للحديث عنه. ولها خطب ومواقف.(انظر صفة الصفوة : ج ٢، ص ١٩ ومابعدها .وتقريب التهذيب : ابن حجر العسقلاني، ج١، ص ٧٥٠ .والأعلام : الزركلي،ج٣،ص٢٤٠).

(٢) متواترات : أي متتابعات (انظر لسان العرب : ابن منظور، ج٥، ص٢٧٥).

(٣) عرفُ :يقال عرف فلان الضالة أي يصفها بصفة يعلم أنه صاحبها. (انظر لسان العرب : ابن منظور، ج٩، ص٢٣٧).

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين : في كتاب كِتَابُ تَوَارِيخِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، ذِكْرُ أَخْبَارِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْمُصْطَفَى صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ،ج٢،ص ٦٠١، ح٤١٧٧،وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه (أي البخاري ومسلم) . وأعلام النُّبُوَّة : الماوردي، ص٢٠٠.

صومعة[1] بالشام، فكان في الصومعة راهب يقال له بحيرا[2] قرأ كتب أهل الكتاب وعرف مافيها من الأنبياء والأمارات، فرأى بحيراً من صومعته غمامة قد أظلت رسول الله ﷺ من الشمس، فنزل إليه وجعل يتفقد جسده حتى رأى خاتم النُّبُوَّة بين كتفيه، وسأله عن حاله في منامه ويقظته فأخبره بها فوافقت ما عنده في الكتب، وسأل أبا طالب عنه فقال ابني، فقال له بحيرا: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً، قال: فإنه ابن أخي، مات أبوه وهو حمل، قال صدقت، فارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه من يهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا ما عرفت ليبغنه[3] شراً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، فأسرع به إلى بلاده[4].

وأيضاً حينما خرج ﷺ إلى التجارة بمال خديجة مع غلام لها يقال له ميسرة، حتى قدم الشام، ونزل ﷺ في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان، فذكر الراهب لميسرة أنه ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي، وكان ميسرة يرى ملكين يظلانه من الشمس إذا كنت الهاجرة، واشتد الحر. فلما قدم مكة على خديجة بمالها، باعت ما جاء به، فأضعف أو قريباً. وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من إظلال الملكين إياه، فذكرت ذلك لورقة بن نوفل[5] -كان ابن عمها، وكان نصرانياً

---

(١) الصَّوْمَعة: بيتٌ للنَّصارى ومَنارٌ للراهِب (تاج العروس : الزبيدي، ج ٢١، ص ٣٥٩) .

(٢) بحيرا الراهب قيل كان يهودياً وقيل كان نصرانياً من عبد القيس يقال له جرجيس، لم يُعرف هل أدرك البعثة أم لا ؟ (انظر الإصابة : ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٥٢).

(٣) يبغنه : أي يطلبنه (انظر القاموس المحيط : الفيروزآبادي، ج١، ص ١٦٣١) .

(٤) انظر سيرة ابن اسحاق :ج٢،ص ٥٥ . والسيرة النبوية :ابن هشام، ج ١،ص٣١٩-٣٢٢. و الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله : الكلاعي الأندلسي :ج١،ص ١٥٠. والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون :الحلبي،ج١،ص١٩٤.وأعلام النُّبُوَّة: الماوردي،ص٢٠٢.و هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى :ابن قيم الجوزية، ص ٩٦-٩٧.

(٥) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، ابن عم خديجة زوج النبي ﷺ، ذكره الطبري والبغوي وابن قانع وابن السكن وغيرهم في الصحابة، قال ابن حجر العسقلاني: «وفي إثبات الصحبة له نظر»، ومجمل الروايات يدل إما على أنه أدرك الدعوة وآمن أو أنه أقر بنبوته لكنه مات قبل أن يدعو. (انظر الإصابة في تمييز الصحابة:ابن حجر العسقلاني، ج٦، ص٦٠٧-٦٠٩).

قد تتبع الكتب- فقال ورقة: لئن كان هذا حقاً يا خديجة، إن محمداً لنبي هذه الأمة، وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر، وهذا زمانه[1]

فكانت هذه البشائر من رهبان النصارى، وما تقدم من أخبار اليهود، وقد توارد عليها جميعهم مع اختلاف معتقداهم وتغاير كتبهم من أوائل الشهود على تعيين النُّبُوَّة فيه.

ومع هذا فإن فريقاً كبيراً منهم يكتمون الحق بعد معرفتهم له، ولذا لم يؤمنوا برسالة محمد ﷺ بعد معرفتهم لها تمام المعرفة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [2].

ولننظر إلى قول صفية بنت حيي بن أخطب[3] رضي الله عنها قالت:" كنت أحَب ولد أبي إليه، وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه، قالت: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، ونزل قباء في بني عمرو بن عوف، غدا عليه أبي، حيي بن أخطب[4]، وعمي أبو ياسر بن أخطب[5]، مُغَلسين، قالت: فلم يرجعا حتى كان الهويني. قالت: فهششت إليهما كما كنت أصنع، والله ما التفت إلي واحد منها، مع ما بهما من الغم، قالت: وسمعت عمي أبا ياسر، وهو يقول لأبي حيي بن أخطب: أهو هو؟

(١) انظر سيرة ابن اسحاق: ج ٢،ص٥٩. والسيرة النبوية :ابن هشام،ج ٢،ص٥-١٠. والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون : الحلبي،ج ١،ص٢١٦. وتاريخ الطبري :ج ١،ص٥٢١.

(٢) سورة البقرة:الآية (١٤٦-١٤٧).

(٣) صفية بنت حيي بن أخطب بن شعبة، من بني إسرائيل، تزوجها النبي ﷺ في سنة سبع من الهجرة بعد فتح خيبر، حيث اصفاها رسول الله ﷺ وصارت في سهمه ثم أعتقها وجعل عتقها صداقها، وكانت صفية عاقلة فاضلة. توفيت في شهر رمضان في زمن معاوية سنة خمسين.(انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب :ابن عبدالبر،ج ٤،ص١٨٧١-١٨٧٢.وصفة الصفوة : ابن الجوزي، ج٢،ص٢٢-٢٣. وتقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني،ج ١،ص٧٤٩).

(٤) حيي بن أخطب النضري جاهلي من الأشداء العتاة،كان ينعت بسيد الحاضر والبادي،أدرك الإسلام وآذى المسلمين فأسروه يوم قريظة ثم قتلوه سنة ٥هـ. (انظر الأعلام: الزركلي،ج٢، ص٢٩٢).

(٥) لم أجد له ترجمة وهذا على حد اطلاعي.

قال: نعم والله، قال: أتعرفه بنعته وصفته؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت "(١).

ولما بعث رسول الله ﷺ كان يقول لليهود: ((اتقوا الله وأسلموا، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به لحق وأني رسول الله إليكم))، فكانوا يجحدون به ويصرون على كفرهم، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ۞ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣)، أي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم(٤). وإذا دعوا إلى التوراة للحكم بها، رفضوا وأبوا قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ۞ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ (٥).

ولكن هذا ليس معناه أن جميع أهل الكتاب كفروا برسالته ﷺ، بل هناك كثيرون ممن جرد نفسه من الهوى والكبر وأراد معرفة الحقيقة خالصة، وبمجرد معرفة أن صفة

(١) السيرة النبوية :ابن هشام:ج ٣، ص٥٢ . وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ابن قيم الجوزية، ص ٢١. والإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله : الكلاعي الأندلسي، ج١،ص٣٦٠.و السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون : الحلبي،ج ٢،ص٣١٤.

(٢) سورة البقرة:الآية (١٤٤-١٤٥).

(٣) سورة البقرة:الآية (٤٢).

(٤) انظر تفسير ابن كثير:ج ١،ص٢٤٥.

(٥) سورة آل عمران:الآية (٢٣-٢٤).

رسول الله ﷺ مطابقة لما وجدوه في كتبهم وأنه هو النبي المنتظر بادروا إلى الإسلام ونصروا نبيه ﷺ، وسترد نماذج من هؤلاء لاحقاً إن شاء الله على سبيل المثال الحصر.

المطلب الرابع: شهادة آلاف آلاف من المسلمين وهتوف الجن بنبوته ﷺ

أولاً: شهادة آلاف آلاف من المسلمين بنبوته ﷺ

إن إيمان آلاف آلافٍ من المسلمين بنُبُوَّة محمد ﷺ ورسالته، وبينهم العلماء والحكماء الصالحون الصادقون الذين يفوق عددهم الحصر، ويتعذر الإحاطة بهم علماً، لهو من أعظم الشهادات، وأقواها وأكثرها إقناعاً للعقول وجلباً للطمأنينة والسكون في نفوس المؤمنين بنُبُوَّة محمد ورسالته ﷺ(١).

فلو كان محمد كاذباً أو مدعياً للنُبُوَّة لاكتشف الناس ذلك لما سيجدونه من نقص أو عيب أو تناقض في رسالته، ولكن ما زالت إلى اليوم معجزة القرآن التي أيد الله تعالى بها نبيه محفوظة بين أيدينا، وما زالت سيرته ﷺ تتناقلها الأجيال وألفت فيها المجلدات وأخذت منها العبر، والناس يدرسونها ويقرؤونها دون كلل أو ملل أو شعور بأن قراءتها مضيعة للزمن، فهي سيرة حقة لنبي حق أرسل من عند الله تعالى، آمن به خلق كثير وتبين لهم أن سعادتهم في اتباعه ﷺ(٢).

ثانياً: هتوف الجن بنبوته ﷺ

الجن من العالم الناطق المميز يأكلون ويتناكحون ويتناسلون ويموتون وأشخاصهم محجوبة عن الأبصار، وإن تميزوا بأفعال وآثار، إلا أن يخص الله تعالى برؤيتهم من يشاء، وإنما عرفهم الإنس من الكتب الإلهية وما تخيلوه من آثارهم الخفية، قال تعالى فيما وصفه من إنشاء الخلق: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۞ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن

---

(١) انظر عقيدة المؤمن : الجزائري، ص١٦٥.

(٢) هذه الشهادة مقصود بها الاستئناس ولا يقصد إيرادها كدليل على نبوته ﷺ، فإن التواتر دلالته في المحسوسات لا الاعتقاديات، وإلا لجاز للنصارى والبوذيين عكسه والله أعلم.

﴿قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾[1][2]، فالله ﷻ يوضح لنا أن الخلق إما إنس أو جن، ولقد عرف الإنس نُبُوَّة سيدنا محمد ﷺ، فبعضهم آمن وأسلم، وبعضهم أنكر وتكبر، ولكن كلهم يعرفه ﷺ ويعرف صفاته ومأمور باتباعه. فالجن حالهم حال الإنس يعرفون أن محمداً ﷺ رسول الله تعالى مرسل إليهم كإرساله إلى الإنس بنفس الشرع وبالتالي مكلفون باتباعه ﷺ، ولقد تحداهم رسول الله ﷺ بالقرآن، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴾[4].

ومن أمثلة هتوف الجن بنُبُوَّة محمد ﷺ عن رجل من خَثْعَم[5] قال: كانت خثعم لا تحل حلالاً ولا تحرم حراماً، وكانت تعبد أصناماً، فبينما نحن عند صنم منها ذات ليلة نتقاضى إليه في أمر قد شجر [6] بيننا إذ صاح من جوف الصنم صائح يقول:

يا أيها الركب ذوو الأحكام ... ما أنتم وطائش الأحلام

ومسندو الحكم إلى الأصنام

هذا نبي سيد الأنام ... يصدع بالحق وبالإسلام

أعدل ذي حكم من الأحكام

ويتبع النور على الظلام ... سيعلن في البلد الحرام

قد طهر الناس من الآثام[7]

(١) سورة الحجر:الآية (٢٦-٢٧).

(٢) انظر أعلام النُّبوَّة : الماوردي،ص١٨٦.

(٣) سورة الإسراء:الآية (٨٨).

(٤) سورة الأحقاف:الآية (٢٩).

(٥) خَثْعَم : اسم قبيلة من اليمن (انظر لسان العرب : ابن منظور، ج١٢، ص ١٦٦) .

(٦) شَجَرَ بينهم الأَمر شجراً «في القاموس» وشجر بينهم الأَمر شجوراً: تنازعوا فيه. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج ٤، ص٣٩٦وما بعدها).

(٧) أعلام النُّبوَّة : الماوردي،ص١٩١-١٩٢.

ومن بشائر هتوفهم: أن عمر بن الخطاب (١) ﷺ كان ذات يوم جالساً إذ مر به رجل فقيل له: أتعرف هذا المار يا أمير المؤمنين؟ قال: ومن هو؟ قالوا: هذا سواد ابن قارب(٢) من أهل اليمن، وكان له رَئِيّ(٣) من الجن، فأرسل إليه عمر فقال: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال: أنت الذي أتاك رئيك بظهور النبي ﷺ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رئي من الجن فضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل؛ إنه قد بعث رسول الله ﷺ من لؤي بن غالب يدعو إلى الله تعالى وإلى عبادته، وأنشأ يقول:

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَطْلاَبِهَا ... وَشَدِّهَا الْعِيْسَ (٤)بِأَقْتَابِهَا (٥)

تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى ... مَا صَادِقُو الْجِنِّ كَكَذَّابِهَا

فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ ... ليس قدامها كأذنابها

فقلت دعني فقد أمسيت ناعساً، ولم أرفع بما قال رأساً. فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل، قد بعث الله رسولاً من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته وأنشأ يقول:

---

(١) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ﷺ، أبو حفص أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين، ولد بعد الفجار الأعظم بأربع سنين وذلك قبل المبعث النبوي بثلاثين سنة، وكان عند المبعث شديداً على المسلمين ثم أسلم فكان إسلامه فتحاً على المسلمين وفرجاً لهم من الضيق.(انظر حلية الأولياء وطبقات الأصفياء :أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني،دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ ، ج١،ص٣٨ومابعدها. وتقريب التهذيب : ابن حجر العسقلاني،ج ١،ص٤١٢ .وتهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، ج٧، ص٣٨٥-٣٨٦. وتذكرة الحفاظ: الذهبي،ج١،ص٥ ومابعدها. وصفة الصفوة: ابن الجوزي،ج١،ص١٠٥. والإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج٤،ص٥٨٨ وما بعدها). .

(٢) سواد بن قارب الأزدي الدوسي أوالسودسي،كاهن شاعر في الجاهلية ،صحابي في الإسلام له أخبار.عاش إلى خلافة عمر ومات بالبصرة .(انظر الأعلام: الزركلي،ج ٣، ص١٤٤).

(٣) رَئِيٌّ :الجني يراه الإنسان فَيُحَبُّ ويُؤَلف يتعرض للرجل يريه كهانة أو طباً ويقال مع فلان رئي (انظر تاج العروس: الزبيدي ، ج٣٨، ص١٠٦ -١٠٧) .

(٤) العَيْس: الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف وهذه الكلمة قد تطلق على الإبل عامة. (انظر لسان العرب : ابن منظور، ج ٦، ٦، ص١٥٢).

(٥) أَقْتَاب: جمع قتب وهو الرحل وما يحمل عليه.(انظر لسان العرب :ابن منظور،ج١،ص٦٦١).

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَأَخْبَارِهَـــا وَشَدِّهَا الْعَيْسَ بِأَكْوَارِهَا[1]
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا مُؤْمِنُو الْجِنِّ كَكُفَّارِهَا
فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ مِنْ رَوَابِيهَا وَأَحْجَارِهَا

فقلت دعني فقد أمسيت ناعساً، ولم أرفع بما قال رأساً. فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل، قد بعث الله رسولاً من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته وأنشأ يقول:

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَجْسَاسِهَا وَشَدِّهَا الْعِيسَ بِأَحْلاَسِهَا [2]
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا خَيِّرُ الْجِنِّ كَأَنْجَاسِهَا
فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَاسْمُ بِعَيْنَيْكَ إِلَى رَأْسِهَا

قال فأصبحت وقد امتحن الله تعالى قلبي للإسلام، فرحلت ناقتي وأتيت المدينة فإذا رسول الله ﷺ وأصحابه، فقلت: اسمع مقالتي يا رسول الله، قال هات فأنشأت:

أَتَانِي نَجِيِّي بَعْدَ هَدْإٍ وَرَقْدَةٍ وَلَمْ أَكُ فيما نَجوت بِكَاذِبِ
ثَلاَثَ لَيَالٍ قَوْلُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ أَتَاكَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ
فَشَمَّرْتُ مِنْ ذَيْلِ الإِزَارِ وَوَسَّطَتْ بِيَ الذِّعْلِبُ [3]الْوَجْنَاءُ[4]بَيْنَ السَّبَاسِبِ [5]
فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ وَأَنَّكَ مَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ غَائِبِ
وَأَنَّكَ أَدْنَى الْمُرْسَلِينَ وَسِيلَةً إِلَى اللهِ يَا ابْنَ الأَوَّلِينَ الأَطَايِبِ
فَمُرْنَا بِمَا يَأْتِيكَ يَا خَيْرَ مَنْ مَشَى وَإِنْ كَانَ فِيمَا جَاءَ شَيْبُ الذَّوَائِبِ [6]
وَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لاَ ذُو شَفَاعَةٍ سواك بِمُغْنٍ عَنْ سَوَّادِ بْنِ قَارِبِ

(١) الأَكْوَار: جمع كور وهو الرحل أو الرحل بأداته وهو ما يذلل به البعير ويوطأ.(انظر لسان العرب :ابن منظور، ج ٥،ص١٥٥).
(٢) الأَحْلاَس: جمع حلس وهو الشيء الملازم والمعنى هنا الرحل.(انظر لسان العرب :ابن منظور، ج ٦،ص٥٥).
(٣) الذِّعْلِبُ: الناقة السريعة. (انظر لسان العرب :ابن منظور، ج١،ص٣٨٨).
(٤) الْوَجْنَاءُ: الشدية القوية.(انظر مختار الصحاح : الرازي،ج ١،ص ٢٩٦) .
(٥) السَّبَاسِب: المفازات. انظر (لسان العرب :ابن منظور، ج ١،ص٤٦٠) .
(٦) الذَّوَائِب: جمع ذؤابة وهي شعر مقدم الرأس.انظر (لسان العرب :ابن منظور، ج١،ص٣٧٩).

ففرح رسول الله ﷺ وأصحابه بمقالتي فرحاً شديداً حتى رؤي الفرح في وجوههم، قال فوثب إليه عمر فالتزمه وقال: قد كنت أحب أن أسمع منك هذا الحديث فهل يأتيك رئيك اليوم فقال: منذ قرأت القرآن فلا (١).

ومن بشائر هتوفهم أن عمر بن الخطاب حدث يوماً في مجلس بعد رسول الله ﷺ فقال: خرجنا قبل مظهر النبي ﷺ بشهرين إلى الأبطح بمكة معنا عجل نريد ذبحه ونحن نفر، فلما ذبحناه وتصاب دمه ومات إذ صاح من جوفه صائح: يا زريح، يا زريح، صائح يصيح بصوت فصيح، نبي يظهر الحق يفيح، يقول لا إله إلا الله. فصاح كذلك ثلاث مرات ثم هدأ صوته وتفرقنا وعبنا منه، فلم يلبث النبي ﷺ أن ظهر(٢).

ومن بشائر هتوفهم عن أسماء بنت أبي بكر(٣) قالت: " ما علم المشركون من أهل مكة أين توجه رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة حتى هتف هاتف بعد ذلك بأيام فقال:

جزى الله خيراً والجزاء فريضة	رفيقين حلا خيمتي أم معبد(٤)
هما دخلاها بالهدى واهتدى به	فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بني كعب محل فتاتهم	ومقعدها للمسلمين بمرصد "(٥)

(١) انظر تفسير ابن كثير:ج ٤، ص١٦٩ .وأخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين : في كتاب معرفة الصحابة، ذكر سواد ابن قارب الأزدي ﷺ،ج٣،ص٧٠٤ -٧٠٥،ح ٦٥٥٨، وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ــ أي البخاري ومسلم – .وأعلام النُّبوَّة: الماوردي، ص١٣٥-١٣٧. والسيرة النبوية :ابن هشام:ج ٢،ص ٣٤-٣٥ . والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: الحلبي،ج١،ص٣٢٣-٣٢٤

(٢) انظر أعلام النُّبوَّة : الماوردي،ص ١٩٤-١٩٥.

(٣) أسماء بنت عبد الله بن عثمان، ابنة أبي بكر الصديق ﷺ، صحابية جليلة، أسلمت قديماً بمكة، وتزوجها الزبير بن العوام وهاجرت وهي حامل منه بولده عبد الله فوضعته بقباء وعاشت إلى أن ولي ابنها الخلافة ثم إلى أن قتل وماتت بعده بقليل وكانت تلقب ذات النطاقين. (انظر الإصابة:ابن حجر العسقلاني،ج ٣،ص٤٣٤-٤٣٥).

(٤) أم معبد الخزاعية التي نزل عليها النبي ﷺ لما هاجر، مشهورة بكنيتها، واسمها عاتكة بنت خالد. (انظر الإصابة : ابن حجر العسقلاني، ج٨، ص ٣٠٧) .

(٥) أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين :في ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين، كتاب الهجرة، ج ٣، ص ١١، ح٤٢٧٤ وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه (أي البخاري ومسلم).وأعلام النُّبوَّة : الماوردي، ص ١٩٦ .والسيرة النبوية : ابن هشام، ج٣،ص١٤ .و الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله : الكلاعي الأندلسي،ج١،ص٣٤٢ .و السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون :الحلبي،ج ٢،ص٢٢٩ .و تاريخ الطبري :ج١،ص٥٧٠.

وقالت أسماء: " ما علم المشركون من أهل مكة بوقعة بدر[1] حتى هتف هاتف من جبال مكة، وفتيان يشمرون بمكة فقال:

أزال الحنيفيون بدراً بوقعة سينقض منها ملك كسرى وقيصرا

أصاب رجالاً من لؤي وجردت حرائر يضربن الترائب حسرا

ألا ويح من أمسى عدو محمد لقد ذاق حزناً في الحياة وحسرا

وأصبح في هامي[2] العَجَاجُ[3] مُعَفَّراً[4] تَناوَبه[5] الطير الجياع وتنقرا[6] "[7]

فعلموا بذلك وظهر الخبر من الغد.

ولئن كانت هذه الهتوف أخبار آحاد عمن لا يرى شخصه، ولا يحتج بقوله، فخروجه عن العادة نذير، وتأثيره في النفوس بشير، وقد قبلها السامعون، وتناقلها الراوون، وقبول الأخبار مدعاة للعظة والاعتبار، فلا غرو أنها قد ساءت كل مُعاند واستأنس بها المؤمنون، ﴿ **وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾[8].

﴾[8].

(1) بدر : ماء مشهور بين مكة والمدينة ، وكانت بها الواقعة المشهورة التي أظهر الله بها الإسلام وفرق بين الحق والباطل في شهر رمضان سنة ٢ هـ . (انظر معجم البلدان : ياقوت بن عبدالله الحموي، ج١،ص٣٥٧-٣٥٨).

(2) هامي: متساقط.(انظر مختار الصحاح :الرازي،ج ١،ص١٧٤).

(3) العَجَاجُ: الغبار.(انظر مختار الصحاح :الرازي،ج ١،ص١٧٤).

(4) مُعَفَّر: ملوث بالغبار والتراب .(انظر لسان العرب :ابن منظور،ج ٤،ص٥٨٤).

(5) تَناوَب: تقاسم.(انظر لسان العرب :ابن منظور،ج ١،ص٧٧٥)

(6) تنقرا: النَّقْرُ الضربُ بالمِنْقارِ .(انظر لسان العرب : ابن منظور، ج٥، ص ٢٢٧).

(7) انظر أعلام النُّبُوَّة : الماوردي، ص٩٧ .

(8) سورة يوسف : الآية (٨١) .

الْمَبْحَثُ الثَّالث

خصائص الرَّسُول ﷺ ورسالته

وفيه مطالب:

المطلب الأول: خصائص الرسول ﷺ

المطلب الثاني: خصائص الرِّسالة المحمدية

المطلب الأول: خصائص[1] الرسول ﷺ

محمد ﷺ عبدُ الله ورسوله وخاتم النبيين بلَغ مكاناً لم يبلغه أحد من البشر، فالله تعالى عظم قدره وخصصه بفضائل ومحاسن ومناقب تَكِل عنها الألسنة والأقلام، منها ما صرح به الله تعالى في كتابه، وأثنى به عليه من أخلاقه وآدابه، ومنها ما أبرزه للعيان من خَلقه على أتم وجوه الكمال والجلال، وتخصيصه بالمحاسن الجميلة، والأخلاق الحميدة، والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة، فكان الله جل جلاله هو الذي تفضل وأولى، ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك وأثنى ،ﷺ كثيراً، عَنْ أَنَسٍ[2] رضي الله عنه :((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِالْبُرَاقِ[3] لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مُلْجَمًا[4] مُسْرَجًا[5]، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ[6]، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ : جِبْرِيلُ : أَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا ؟فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْهُ، قَالَ:فَارْفَضَّ عَرَقًا[7]))[8] [9].

فالله سبحانه وتعالى كما فضل النبيين على الصديقين والشهداء وفضل أولي العزم على النبيين، فضل الرسول محمداً ﷺ على بقية الرسل وخصصه بخصائص وميزات لم تكن لأحد قبله، ومن أهم هذه الخصائص التي اختص الله تعالى بها رسوله محمداً ﷺ:

(١) خصائص : من خصص وتقول خصّه بالشيء يخُصّه خَصّاً وخُصوصاً وخِصِّيصَى أي أَفْرَدَه به دون غيره (انظر لسان العرب : ابن منظور، ج٧، ص ٢٤).

(٢) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي أبو حمزة، صاحب الرسول ﷺ وخادمه،ولد بالمدينة سنة ١٠قبل الهجرة. وأسلم صغيراً وخدم النبي ﷺ حتى قبض ثم رحل إلى دمشق ومنها إلى البصرة فمات فيها وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة ٩٣هـ. (انظر صفة الصفوة :ابن الجوزي،ج١،ص ٢٧٤-٢٧٥. و تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني،ج١،ص ١١٥. والإصابة: ابن حجر العسقلاني،ج١،ص ١٢٦-١٢٨ . و سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج٣، ص٣٩٥. والأعلام: الزركلي، ج٢، ص٢٤-٢٥).

(٣) البُرَاق: هو البريق فقد جاء في لونه أنه أبيض،أو من البرق لأنه وصف بسرعة السير،أو من قولهم شاة برقاء إذا كان خلال صوفها صوفها الأبيض طاقات سود. (انظر تحفة الأحوذي :محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري،دار الكتب العلمية،بيروت، د ط، د ت، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة بني إسرائيل،ج ٨، ص٤٤٨).

(٤) مُلْجَمًا: من اللِجام، لجم الدابة أي ألبسها اللِجام. (انظر تحفة الأحوذي : المباركفوري،ج ٨، ص٤٤٨).

(٥) مُسْرَجًا :من الإسراج يقال أسرجت الدابة إذا شددت عليها السرج. (انظر تحفة الأحوذي : المباركفوري،ج ٨، ص٤٤٨).

(٦) فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ :أي صار البراق صعباً على النبي ﷺ .(انظر تحفة الأحوذي : المباركفوري،ج ٨، ص٤٤٨).

(٧) فَارْفَضَّ عَرَقًا :أي جرى عرقه وسال ثم سكن وانقاد وترك الاستعصاب. (انظر تحفة الأحوذي : المباركفوري،ج ٨،ص٤٤٨).

(٨) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة بني إسرائيل،ج ٥،ص٣٠١، ح ٣١٣١، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب.

(٩) انظر الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض،ص١٩.

١. أن الله ﷻ قال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[(١)]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[(٣)]، وقال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[(٤)]. «بعث فيهم رسولاً من أنفسهم» أي يعرفونه ويتحققون مكانه، ويعلمون صدقه وأمانته، فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم[(٥)].

٢. أن الله تعالى رفع له ذكره فقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[(٦)]، [فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله][(٧)].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ [(٨)] رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ : ((أَتَانِي جِبْرِيلُ عليه السلام، عليه السلام، فَقَالَ : إِنَّ رَبِّي وَرَبَّكَ يَقُولُ لَكَ : كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ ؟، قَالَ : اللَّهُ أَعْلَمُ،

---

(١) سورة التوبة:الآية (١٢٨) .

(٢) سورة آل عمران:الآية (١٦٤).

(٣) سورة الجمعة:الآية (٢).

(٤) سورة البقرة:الآية (١٥١).

(٥) انظر الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ص٢١-٢٢.

(٦) سورة الشرح:الآية (٤).

(٧) زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ،ج ٩، ص١٦٣.

(٨) أبو سعيد الخدري هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري الخزرجي له، ولأبيه صُحبة . استصغر يوم أحد ثم شهد ما بعدها، كان من علماء الصحابة، روى حديثاً كثيراً،مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين وقيل سنة أربع وسبعين. (انظر

☜

قَالَ : إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي))(1)، ومِن ذِكره معه تعالى أن قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾(2)، وقال تعالى: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾(3)، فجمع بينهما بواو العطف المشركة، ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه ﷺ.

3. ومن فضيلته ﷺ أن جعل الله طاعته ﷺ طاعة لله ﷻ فقال تعالى:﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾ (4)، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (5).

4. أن الله تعالى أقسم بعظيم قدره ﷺ،قال تعالى:﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾(6). وقد اتفق أهل التفسير في هذا أنه قسم من الله ﷻ بمدة حياة محمد ﷺ ومعناه: وبقائك يا محمد، وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف(7).

صفة الصفوة:ابن الجوزي، ج1،ص275. وتقريب التهذيب:ابن حجر العسقلاني،ج 1،ص232. والإصابة:ابن حجر العسقلاني، ج7،ص174. وتذكرة الحفاظ :الذهبي،ج1،ص44).

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه:في كتاب الزكاة، باب ذكر الأخبار عن إباحة تعداد النعم للمنعم على المنعم،ج8، ص175، ح3382 . انظر صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1414هـ – 1993م . وقال الهيثمي حديث حسن (انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي – القاهرة، بيروت، دط، 1407،ج8، ص 455).

(2) سورة آل عمران:الآية (132).

(3) سورة الحديد:الآية (7).

(4) سورة النساء:الآية (80).

(5) سورة آل عمران:الآية (31).

(6) سورة الحجر:الآية (72).

(7) انظر تفسير القرطبي : ج10، ص 39. وتفسير ابن كثير:ج2،ص556. وروح المعاني:الألوسي،ج14،ص72. وزاد المسير:ابن الجوزي،ج 4،ص408.

[قال ابن عباس رضي الله عنهما (1): ما خلق الله تعالى وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم، وما سمعت الله تعالى أقسم بحياة أحد غيره](2).

5. أنه لا توجد آية في كتاب الله عز وجل فيها خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم باسمه الصريح مثلما جاء في خطاب الأنبياء، وإنما كل الآيات الكريمة تخاطبه بلفظ النُّبُوَّة والرسالة: «يا أيها النبي» و«يا أيها الرسول»، وليس في الآيات الكريمة آية واحدة تقول: يا محمد، وهذا من ألطف الإشارات إلى عظيم قدره صلى الله عليه وسلم، وإلى أنه أفضل الرسل.

6. بالإضافة إلى ذلك فإن الله سبحانه وتعالى سماه باسمين من أسمائه: رءوف رحيم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (3)، وهذه نهاية المدح.

7. ومن عظيم قدره وشريف منزلته على الأنبياء عليهم السلام وحظوة رتبته عليهم قوله الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (4)، جاء في تفسيرها أن الله أخذ الميثاق بالوحي فلم يبعث نبياً إلا ذكر له محمداً ونعته وأخذ عليه ميثاقه إن أدركه ليُؤمِنن به، وقيل أن يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم(5).

---

(1) ابن عباس هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو العباس، حبر الأمة، صحابي جليل، ولد بمكة، ولازم الرسول صلى الله عليه وسلم، وروى عنه الأحاديث الصحيحة، له في الصحيحين وغيرهما 1660حديث، توفي سنة 68هـ. (انظر صفة الصفوة : ابن الجوزي ، ج1، ص 286-287).

(2) الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم: القاضي عياض،ص31.

(3) سورة التوبة:الآية (128).

(4) سورة آل عمران:الآية (81).

(5) تفسير ابن كثير: ج1،ص378. وزاد المسير: ابن الجوزي ج1،ص414. وروح المعاني :الألوسي، ج3،ص209(بتصرف).

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (١) ، وفي هذا تفضيل له ﷺ لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم بعثاً.

٨. قوله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ ﴾ (٢)، أي ما كنت بمكة فلا يعذبهم الله تعالى وهذا أبين ما يظهر مكانته ﷺ، فلما خرج النبي ﷺ من مكة، وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٣)، فوجوده ﷺ بمكة درأ عنهم العذاب، ثم كون أصحابه بعده بين أظهرهم، فلما خلت مكة منهم عذبهم الله بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم إياهم، وحكم فيهم سيوفهم وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم (٤).

٩. قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٥)، أبان الله تعالى فضل نبيه ﷺ بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وأمر عباده بالصلاة والتسليم عليه ﷺ تسليماً كثيراً.

١٠. قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾(٦)،فالله تعالى أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب، فهذا من عظيم منزلته عند الله ومن إكرامه إياه.

---

(١) سورة الأحزاب:الآية (٧).

(٢) سورة الأنفال:الآية (٣٣).

(٣) سورة الأنفال:الآية (٣٣).

(٤) انظر تفسير الطبري: ج٩،ص٢٣٤.والشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ:القاضي عياض،ص٣٩-٤٠.

(٥) سورة الأحزاب:الآية (٥٦).

(٦) سورة التوبة:الآية (٤٣).

١١. ثناء الله عليه بما منحه من هباته وهداه إليه، وأكد ذلك تتميماً للتمجيد بحرفي التوكيد فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (١)(٢). وقال ﷺ: ((أَدَّبَنِي رَبِي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي))(٣).

١٢. ومما اختص الله به نبيه ﷺ أن جعل أمته خير الأمم وأكثر أهل الجنة، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ (٤). وفي الصحيحين عن ابن مسعود (٥) ﷺ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ:((أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ، قَالَ : أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ، قَالَ : أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ، قَالَ : وَالَّذِي نَفْس مُحَمد بيَدِهِ، إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَأَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلاَّ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَوْرِ الأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَوْرِ الأَحْمَرِ))(٦).

---

(١) سورة القلم:الآية (٤).

(٢) انظر الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ص٣٦.

(٣) قال ابن تيمية رحمه الله: "المعنى صحيح لكن لا يعرف له إسناد ثابت". انظر مجموع الفتاوى: ابن تيمية، ج ١٨،ص٣٧٥.

(٤) سورة آل عمران:الآية (١١٠).

(٥) ابن مسعود: هو عبد الله بن مسعود يكنى أبا عبد الرحمن كان سادساً في الإسلام، هاجر إلى الحبشة الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد والمشاهد كلها، أخذ من النبي ﷺ سبعين سورة لا ينازعه فيها أحد، وعاش إلى خلافة عثمان رضي الله عنه ثم سار للمدينة ومات فيها سنة ٣٢هـ. (انظر صفة الصفوة:ابن الجوزي ج١،ص١٥٣).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب الرقاق، باب قوله عز وجل إن زلزلة الساعة شئ عظيم أزفت الآزفة اقتربت الساعة، ج٥، ص٢٣٩٢،ح ٦١٦٣،وأخرجه مسلم:في كتاب الإيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة،ج١،ص٢٠٠، ح ٣٥٢.

١٣. أنه ﷺ سيد ولد آدم يوم القيامة، فعن أبي هريرة[1] رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ))[2]، وبيده ﷺ يوم القيامة لواء الحمد والأنبياء والمرسلون في ذلك اليوم تحت لوائه، فعن أَبِى سَعِيدٍ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ وَبِيَدِى لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلاَ فَخْرَ وَمَا مِنْ نَبِىٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلاَّ تَحْتَ لِوَائِى وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلاَ فَخْرَ))[3].

١٤. وأنه ﷺ صاحب الشفاعة العظمى، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا [4]﴾[5]. فعندما يشتد الكرب بالناس يوم يوم القيامة يستشفع الناس بالرسل العظام ليشفعوا إلى الله ليقضي بين عباده فيتدافعها الرسل، كل يقول:اذهبوا إلى غيري، حتى إذا أتوا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام قال :((ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ))، يقول ﷺ: ((فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ لِي ارْفَعْ

---

(١) أبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، كنيته أبو هريرة، صحابي جليل، أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له، أسلم سنة ٧هـ ولزم صحبة النبي، ولد سنة ٢١ق.هـ. وتوفي سنة ٥٩هـ بالمدينة. (انظر صفة الصفوة:ابن الجوزي، ج١،ص٢٦٣-٢٦٧. وتقريب التهذيب:ابن حجر العسقلاني، ج١،ص٦٨٠. وتهذيب التهذيب:ابن حجر العسقلاني ج١٢،ص٢٨٨. والإصابة:ابن حجر العسقلاني، ج٤،ص٣١٦. والأعلام :الزركلي، ج٣،ص٣٨).

(٢) أخرجه مسلم: في كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلق،ج٤،ص١٧٨٢،ح ٢٢٧٨.

(٣) أخرجه الترمذي:في كتاب المناقب عن رسول الله، باب في فضل النبي ﷺ،ج٥،ص٥٨٧، ح ٣٦١٥، وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

(٤) المقام المحمود هو مقام الشفاعة العظمى حيث يتشفع الخلائق بآدم ثم نوح ثم موسى ثم عيسى وكلهم يعتذر ويتأخر عنها حتى يستشفعوا بسيد ولد آدم فيشفع عند ربه فيشفعه ويقيمه هذا المقام وتكون له المنة على جميع الخلق . تفسير الطبري: ج١،ص١٤٤. وتفسير القرطبي: ج١٠،ص٣٠٩. وتفسير ابن كثير:ج٣،ص٥٦.(بتصرف)

(٥) سورة الإسراء:الآية (٧٩).

مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا ثُمَّ أَشْفَعُ))(١).

١٥. وهو ﷺ صاحب الوسيلة(٢)، وهي أعلى درجات الجنة، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَىَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلاَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِىَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِى الْجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِى إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِىَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ))(٣).

إلى غير هذا من خصائصه ومناقبه ﷺ، الدالة على علو درجته عند ربه، وسمو مكانته في الدنيا والآخرة، وهي أكثر من أن تحصى، فصلوات ربي وسلامه على صفوة الخلق، المبعوث رحمة للعالمين، سيد الأولين والآخرين. ولقد أحسن من قال:

بالإضافة إلى ذلك فقد خصه الله ﷻ بستة أشياء لم يعطها أحداً من الأنبياء قبله، قال رسول الله ﷺ: ((فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ : أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِىَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِىَ الأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى

(١) أخرجه البخاري في صحيحه :في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: «لما خلقت بيدي»، ج٦،ص٢٦٩٨، ح ٦٩٩٧. وكتاب الأنبياء باب قول الله تعالى «إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم»،ج٣،ص١٢١٥، ح ٣١٦٢. وكتاب التفسير، باب قول الله «وعلم آدم الأسماء كلها»،ج٤،ص١٦٢٤،ح ٤٢٠٦. وباب «ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً»،ج٤،ص١٧٤٦،ح ٤٤٣٥. وكتاب الرقاق،باب صفة الجنة والنار،ج٥،ص٢٤٠١، ح ٦١٩٧. وباب قول الله تعالى «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة»،ج٦،ص٢٧٠٨،ح ٧٠٠٢. وباب كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، ج٦، ص٢٧٢٧، ح٧٠٧٢، وأخرجه مسلم:في كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها،ج١،ص١٨٠-١٨٥،ح ١٩٣ و ١٩٣ و ١٩٤.

(٢) الوسيلة : هي ما يتقرب به إلى الكبير، يقال: توسّلت أي تقربت، وتطلق على المنزلة العلية. فتح الباري:ابن حجر العسقلاني، ج٢،ص٩٥. وشرح النووي على مسلم: ج٢،ص١٠٨.(بتصرف)

(٣) أخرجه مسلم: في كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه،ج١،ص٢٨٨،ح٣٨٤.

(٤) ديوان أحمد شوقي :أحمد شوقي،دط،دت، ص ١١٩ .

الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِىَ النَّبِيُّونَ))(١). ومن الحديث يتضح لنا أن الرسول ﷺ فضل على بقية الأنبياء بست فضائل وهي:

١. أوتي جوامع الكلم قيل إنه يعني به [القرآن ؛ جمع الله تعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة، وكلامه ﷺ : كان بالجوامع قليل اللفظ كثير المعنى](٢).

٢. نصره الله بالرعب بينه وبين عدوه مسيرة شهر،وهذه اختص الله تعالى بها رسوله ﷺ، و جعل الغاية شهرا لأنه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه أكثر منه وهذه الخصوصية حاصلة له على الإطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر(٣).

٣. أحل الله له ﷺ ولأمته الغنائم وهي ما يؤخذ من الكفار عقب الجهاد والنصر من متاع وسلاح وغيرها، وكانت هذه الغنائم مُحرمة على الأمم السابقة ولم تحل إلا لأمة محمد ﷺ(٤).

٤. جعل الله له ولأمته الأرض مسجداً وطهوراً، فأي إنسان تدركه الصلاة في أي موضع فالموضع مسجده الذي يصلي فيه، وهو طهوره الذي يتيمم عليه إن لم يجد ماء يتوضأ به، فلا حرج ولا عسر ولا تضييق ولا اشتراط لمكان معين(٥).

٥. أنه رسول العالمين، أرسله الله إلى الناس كافة، سواء أكانوا عرباً أم غير عرب، وثنيين أم أهل كتاب، لهم دين أم لا دين لهم على الإطلاق، كما جعله الله تعالى رسولاً إلى الجن بنفس الشرع الذي جاء به إلى الإنس. وجعل رسالته ناسخة لجميع الرسالات قبله، فلا يحق لأحد بلغته رسالة محمد ﷺ أن يدين بغير دينه، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾(٦)، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ

---

(١) أخرجه مسلم: في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ج ١، ص ٤٧١،ح ٥٢٣.

(٢) شرح النووي على مسلم : ج٢، ص٢٨٠ .

(٣) انظر فتح الباري : ابن حجر العسقلاني،ج١،ص٤٣٦ .

(٤) انظر المصدر السابق :ج١،ص٤٣٨ .

(٥) انظر المصدر السابق : ج١،ص٤٣٦ .

(٦) سورة الأعراف:الآية (١٥٨).

أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(1)، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾(2)، وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾(3). وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ((وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِى أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِىٌّ وَلاَ نَصْرَانِىٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ))(4). قال ابن عباس في هذه الآية: " إن الله تعالى فضل محمداً ﷺ على جميع الأنبياء، قالوا: فيم فضله على جميع الأنبياء؟ قال: إن الله تعالى قال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾(5)، وقال للنبي ﷺ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾(6) فأرسله الله إلى الجن والإنس "(7)، وقال وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۞ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ

---

(1) سورة سبأ:الآية (28).

(2) سورة الأنبياء:الآية (107).

(3) سورة الفرقان:الآية (1).

(4) أخرجه مسلم: في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته،ج1،ص134، ح 153.

(5) سورة إبراهيم:الآية (4).

(6) سورة سبأ:الآية (28).

(7) أخرجه الدارمي في سننه : في كتاب المقدمة، باب ما أعطي النبي من الفضل، ج1،ص38،ح 46.انظر سنن الدارمي : عبدالله ابن ابن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي،دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1407هـ.

عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾(١).

وكون أن محمداً ﷺ رسول للعالمين أمر واضح لا يحتاج إلى دليل، وذلك أنه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، فوجب أن تكون رسالته عامة للعالمين جميعاً حيث إنه لن يبعث بعده نبي لأحد منهم.

وقد ذكر الإمام القرطبي عند قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾(٢) قال: ''المراد بالعالمين هنا الإنس والجن، لأن النبي ﷺ قد كان رسولاً إليهما، ونذيراً لهما، وأنه خاتم الأنبياء، ولم يكن غيره عام الرِّسالةإلا نوح، فإنه عم برسالته جميع الإنس بعد الطوفان، لأنه بدأ به الخلق''(٣). وقال أيضاً عند قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٤) : ''أي وما أرسلناك إلا للناس كافة أي عامة، عامة، ففي الكلام تقديم وتأخير''(٥).

وقال ﷺ: ((بُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ))(٦)، وفي الرواية الأخرى: ((بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً))(٧). قيل المراد بالأحمر البيض من العجم وغيرهم، والأسود والأسود العرب لغلبة السمرة فيهم وغيرهم من السودان، وقيل المراد بالأسود

---

(١) سورة الأحقاف:الآية (٢٩-٣٢).

(٢) سورة الفرقان:الآية (١).

(٣) تفسير القرطبي: ج١٣،ص٢.

(٤) سورة سبأ:الآية (٢٨).

(٥) تفسير القرطبي: ج١٤،ص٣٠٠.

(٦) أخرجه مسلم : في كتاب المساجد ومواضع الصلاة،ج١،ص٣٧٠، ح٥٢١.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب الصلاة،أبواب استقبال القبلة باب قول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ج١،ص١٦٨،ح ٤٢٧.

السودان وبالأحمر من عداهم من العرب وغيرهم، وقيل الأحمر الإنس، والأسود الجن، والجميع صحيح فقد بعث إلى جميعهم(١).

ويقول الأستاذ سيد قطب(٢) عند قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (٣) : [ولقد أرسل الله رسوله رحمة للناس كافة ليأخذ بأيديهم إلى الهدى،...، لقد جاء الإسلام لينادي بإنسانية واحدة، تذوب فيها الفوارق الجنسية والجغرافية، لتلتقي في عقيدة واحدة، ونظام اجتماعي واحد،...، وغير هذا وذلك كثير يشهد بأن الرِّسالةالمحمدية كانت رحمة للبشرية وأن محمداً ﷺ إنما أرسل رحمة للعالمين، من آمن به ومن لم يؤمن به على السواء، فالبشرية كلها قد تأثرت بالمنهج الذي جاء به طائعة أوكارهة](٤).

ويقول أيضاً عند قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (٥) : [وهذا النص مكي وله دلالته على إثبات عالمية هذه الرِّسالةمنذ أيامها الأولى، لا كما يدعي بعض المؤرخين –غير المسلمين– أن الدعوة الإسلامية نشأت محلية، ثم طمحت بعد اتساع رقعة الفتوح أن تكون عالمية، فهي منذ نشأتها رسالة للعالمين، طبيعتها طبيعة عالمية شاملة، ووسائلها وسائل إنسانية كاملة، وغايتها نقل البشرية كلها من عهد إلى عهد، ومن نهج إلى نهج، عن طريق هذا الفرقان الذي نزله الله على عبده ليكون للعالمين نذيراً](٦).

---

(١) انظر شرح النووي على مسلم: ج٢،ص٢٧٨.

(٢) سيد قطب بن إبراهيم(١٣٢٤ – ١٣٨٧ هـ = ١٩٠٦ – ١٩٦٧ م) : مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط.تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م). أوفد في بعثة لدراسة (برامج التعليم) في أميركا (١٩٤٨ – ١٩٥١م) ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الانجليز، وطالب ببرامج تتمشى والفكرة الاسلامية. وبنى على هذا استقالته (١٩٥٣) في العام الثاني للثورة. وانضم إلى الاخوان المسلمين، وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم.(انظر الأعلام : الزركلي، ج٣، ١٤٧–١٤٨).

(٣) سورة الأنبياء:الآية (١٠٧).

(٤) في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم، دار الشروق، القاهرة،دط، دت، ج٥،ص١٧٧.

(٥) سورة الفرقان:الآية (١).

(٦) في ظلال القرآن: سيد قطب،ج٥،ص٣٠.

وهكذا يتضح لنا أن سيدنا محمداً ﷺ هو رسول العالمين وأن رسالته هي رسالة عالمية. والواقع أكبر دليل على هذا، فقد انتشرت رسالته ﷺ في جميع بقاع الدنيا وآمن بها الناس على اختلاف الألوان والأصول واللغات والبلدان، ووجدوا فيها هدايتهم وصلاحهم واستقامتهم وسعادهم وطمأنينتهم.

٦. ومما اختص الله به نبيه ﷺ أن ختم به النُّبوَّة والرسالة، فاقتضت حكمة الله تعالى أن تكون هذه الشريعة صالحة لجميع البشر في كل زمان ومكان، ومن أجل هذا أعلن القرآن أن النُّبوَّة قد ختمت بمحمد ﷺ فلا نبي بعده، وبالتالي فلا رسول بعده، لأن نفي النُّبوَّة نفي للرسالة كما سبق توضيحه(١) . قال تعالى:﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾(٢). فنجد هنا أنه [كان الإيمان بمحمد ﷺ ورسالته والعمل بها ضرورياً للنجاة من عذاب يوم القيامة، وللفوز بالنعيم المقيم فيه، وأيما عبد لا يؤمن بهذه الرسالة، ولا يعمل بمحتواها في حدود طاقته ما يستطيع إلا هو من أهل الخسران يوم القيامة، ولا ينفعه إيمان بالله، ولا بأنبيائه، وذلك لعدم عمله برسالة محمد الختامية، قال تعالى: ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

---

(١) راجع صفحة ٢٥-٢٦.

(٢) سورة الأحزاب:الآية (٤٠).

بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ

﴾[(1)](2).

وقد وردت أحاديث كثيرة تبين أنه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، منها قوله ﷺ: ((إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ،فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ،وَيَقُولُونَ هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ ؟قَالَ فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ))(3)، وقال ﷺ: ((كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ،كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي،وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ))(4).

وقوله ﷺ: ((وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلاَثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي))(5).

وقال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ الرِّسالة وَالنُّبُوَّة قَدِ انْقَطَعَتْ فَلاَ رَسُولَ بَعْدِي وَلاَ نَبِيَّ))(6).

وقوله ﷺ: ((أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ،وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يُمْحَى بِيَ الْكُفْرُ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى عَقِبِي،وَأَنَا الْعَاقِبُ. وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ))(7).

---

(1) سورة الأعراف:الآية (156-157).

(2) عقيدة المؤمن: الجزائري،ص68-70.

(3) أخرجه البخاري: في صحيحه في كتاب المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ، ج3،ص1300 ح3342. وأخرجه مسلم: في كتاب الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين،ج4،ص1790،ح2286.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني اسرائيل،ج3،ص1273، ح3268، وأخرجه مسلم: في كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، ج3،ص 1471،ح1842.

(5) أخرجه أبو داود: في كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها،ج4،ص97، ح 4252. وأخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين:في كتاب الفتن والملاحم، أما حديث ثوبان، ج4،ص496،ح 8390، وقال الألباني: «حديث صحيح».

(6) أخرجه الترمذي في سننه :في أبواب الرؤيا عن رسول الله ﷺ، باب ذهبت النُّبُوَّة وبقيت المبشرات،ج4،ص533،ح2272، وقال الترمذي: «حديث صحيح غريب من هذا الوجه ».

(7) أخرجه البخاري: في كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ج3،ص1299 ح3339. وأخرجه مسلم: في كتاب الفضائل، باب في أسمائه ﷺ،ج4، ص1828،ح 2354.

وقال رسول الله ﷺ: ((فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِستٍّ ...منها ... وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ))(١).

فكل هذه الأحاديث تدل على أن النُبوَّة ختمت به ﷺ، كما دل على ذلك إجماع الصحابة والأمة الإسلامية.

[ومن أقوى الأدلة وأعم البراهين على ختم نُبُوَّة محمد ﷺ لسائر النبوات، أن يمضي الآن ما يقرب الألف وأربعمائة سنة على الإعلان بختم النبوات بنبوته ﷺ، ولم تأت نُبُوَّة حق، ولا نبي صدق، في كل هذه الحقبة من الزمن، في حين أنه كان قبل نُبُوَّة محمد ﷺ تظهر النبوات في كل عصر ومصر «كما وجد داود وسليمان عليهما السلام في عصر واحد ومصر واحد، وكما وجد زكريا ويحيى، وعيسى في بلد واحد وأمة واحدة، والأمثلة كثيرة»، وقد يوجد العدد من الأنبياء في الأمة الواحدة، والبلد الواحد، كما هو معلوم من التاريخ البشري وفي جانبه الديني بالخصوص](٢).

وإذا قيل إن عيسى عليه السلام ينزل آخر الزمان لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلاً))(٣)، وهو رسول، فجوابه أنه لا ينزل بشريعة جديدة وإنما يحكم بشريعة النبي النبي محمد ﷺ: ((كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ ؟))(٤).

[ووصف القرآن صاحب الرِّسالة الأخيرة الذي ختم به الأنبياء بصفات تشير إشارة بليغة إلى خلود رسالته، وكونه قدوة صالحة، وأسوة حسنة، في كل عصر وجيل، ولكل طبقة من الناس، من غير تقييد بزمان أو مكان، فقال عز من قائل: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ

---

(١) أخرجه مسلم : في كتاب المساجد ومواضع الصلاة،ج١، ص٤٧١،ح٥٢٣ .

(٢) عقيدة المؤمن : الجزائري، ص١٧٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه:في كتاب البيوع، باب قتل الخنزير، ج٢،ص٧٧٤،ح ٢١٠٩،وكتاب الأنبياء، باب نزول عيسى ابن عيسى ابن مريم عليهما السلام،ج٣،ص١٢٧٢،ح ٣٢٦٤ . وأخرجه مسلم:في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ،ج١، ص١٣٥،ح١٥٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام،ج٣،ص١٢٧٢،ح ٣٢٦٥. وأخرجه وأخرجه مسلم: في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ،ج١،ص١٣٦، ح ١٥٥.

كَثِيرًا ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَـذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ (٣). فليس من عادة العقلاء، والأدباء البلغاء، فضلاً عن العليم الخبير علام الغيوب أن يسبغوا على ملك راحل وسلطان زائل نعوتاً وألقاباً لا تليق إلا بمن استقر حكمه، واستتب أمره](٤).

ولهذا كان رسول الله محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين،فالله ﷻ اعتنى بحفظ أخباره وآثاره وصفاته وأخلاقه وعاداته وتصرفاته، وصرف قلوب المسلمين إلى تتبع كل ما يصدر عنه من حركة وسكون، وقد تجلت هذه العناية الإلهية بكل وضوح في الحديث والسيرة، وفي كتب الشمائل، وفيما أثر عن الوصافين الحاذقين في أصحابه وأهل بيته وفي صفته ﷺ التي لم تحفظ كتب الآداب والتاريخ صفة أكثر منها دقة وأعظم منها استيعاباً للملامح البشرية والدقائق الخلقية. ويتجلى هذا السر الإلهي في وضوح هذه السيرة وخلودها، وكونها بمتناول المؤتسين والمقتدين، إذا قارن الإنسان بين هذه السيرة وبين سير الأنبياء السابقين وحياتهم، لوُجد أن أكثرها توارت في ظلمات الجهل والإهمال والحوادث التاريخية الدامية، وقد أدت رسالتها في فترة زمنية خاصة، ومشى في ضوئها الجيل الذي عاصرهم، ثم لم تبق حاجة إلى الاحتفاظ بها، وإلى أن تتوارثها الأجيال (٥).

ثم إننا نجد أن القرآن الكريم سكت عن ورود نبي جديد، مع أنه ذكر الشيء الكثير عن حوادث تحدث آخر الزمان من أشراط الساعة وغيرها، فكيف ينبئ بهذه الأشياء ولا ينبئ ببعثة نبي جديد ؟!

---

(١) سورة الأحزاب:الآية (٢١).

(٢) سورة آل عمران:الآية (٣١).

(٣) سورة الأحزاب:الآية (٤٥-٤٦) .

(٤) النُبُوَّة والأنبياء : الندوي، ص١٧٨-١٧٩.

(٥) انظر النُبُوَّة والأنبياء: الندوي، ص١٨٠-١٨٤.

المطلب الثاني: خصائص الرِّسالة المحمدية

الرِّسالة المحمدية هي الرِّسالة الخاتمة، وبها كَمُلَ الدين، وتمت النعمة الربانية على البشرية، قال تعالى:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١).

فكما أن نبيّها تميز بعدة خصائص عن غيره من الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم، تميزت رسالته عن غيرها من الرسالات السابقة بجملة خصائص(٢) منها:

١. ختمها للرسالات السابقة ونسخها لها

محمد رسول الله ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، ورسالته هي الرِّسالة الخاتمة الناسخة لما قبلها، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾(٣)،مُهيمناً: أي [أميناً وشاهداً وحاكماً على كل كتاب قبله](٤).

وبيانه أن الكتب كلها تقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، والقرآن يقول نفس الشيء، والكتب كلها تدعو إلى نفس الدعوة: ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا

---

(١) سورة المائدة : الآية (٣).

(٢) قد جرى ذكر بعض هذه الخصائص ضمن المطلب السابق في خصائص الرسول ﷺ، مثل عالمية الرِّسالة وأنه رسول العالمين وغيرها، ولذلك سأشير إليها هنا بإيجاز تجنباً للتكرار.

(٣) سورة المائدة:الآية (٤٨) .

(٤) تفسير ابن كثير : ج٢،ص٦٦.

﴿ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (١)، والقرآن يدعو لنفس الدعوة. ولكن القرآن جاء مُهيمناً على ما بين يديه من كتب في شأن التشريع، فهو يحمل الكلمة الأخيرة المنزلة من عند الله، وشرعه هو الشرع الواجب الطاعة، ومن ثم فهو ينسخ كل ما أتى قبله مخالفاً له. ولهذا قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٢)، فهم مطالبون بإقامة التوراة والإنجيل في أمر الاعتراف برسالة محمد ﷺ لأنهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل باسمه وصفته ومكان بعثته ومكان هجرته، ثم هم مطالبون بإقامة ما أنزل إليهم من ربهم -أي القرآن عقيدة وشريعة- وإلا فهم ليسوا على شيء كما تصفهم الآية، أي ليسوا على دين صحيح يقبله الله منهم(٣)، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (٤).

وكذلك صرح القرآن بأن هذا الدين قد قدر له البقاء والغلبة والانتشار وأنه سيبلغ ذروة المجد والعزة، وتعلو كلمته، ويمتد ضوؤه، ويتبين صدقه، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٥)، وقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ (٦)، وقال ﷻ: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ

---

(١) سورة المؤمنون:الآية (٣٢).

(٢) سورة المائدة:الآية (٦٨).

(٣) انظر ركائز الإيمان:محمد قطب، ص١٣٠-١٣١.

(٤) سورة آل عمران:الآية (٨٥).

(٥) سورة الفتح:الآية (٢٨).

(٦) سورة التوبة:الآية (٣٣).

﴿ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[1]. فكل هذه النصوص إشارة إلى أن هذا الدين هو رسالة الله الأخيرة، وحاجة البشرية كلها، على اختلاف العصور والأمصار، وأن الله هو بالغ أمره فيه، كره الناس ذلك أو أحبوه، وسالموه الحساد والمعارضون أو حاربوه، فالعقل السليم لا يقبل لهذا الكتاب النسخ والتغيير، أو يحتاج إلى نبي جديد ورسول مبعوث[2].

٢. عالمية الرِّسالة المحمدية

لم تكن الرسالات القديمة والديانات السابقة عالمية، بل كانت محدودة في شعب أو مختصة بإقليم، أو خاصة بفترة زمنية قصيرة أو طويلة، فمثلاً لم تكن الديانة اليهودية في زمن من الأزمان دعوة عامة للخلق، ولم يُكلف اليهود -في ضوء من نصوص كتبهم المقدسة- بتبليغ الرِّسالة إلى الأمم جميعاً، وكذلك كانت دعوة سيدنا المسيح عليه السلام خاصة لبني إسرائيل، وقد صرح بأنه لم يبعث إلا ليرعى خراف بني إسرائيل الضالة[3]. وكذلك جميع الرسل، كل نبي كان يُبعث إلى قومه، إلى أن جاء سيدنا محمد ﷺ فقال: ((كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ))[4]، فرسالته ﷺ كانت إلى الناس جميعاً، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[5].

فالدين الإسلامي حق مشاع، وثروة مشتركة لجميع الأمم والشعوب، والعناصر والأجناس، والأسر والبيوت، والبلاد والأوطان، ليس فيه احتكار، ولا يتميز فيه شعب عن شعب، ولا نسل عن نسل، وليس الاعتماد فيه على العرق والدم، بل الاعتماد فيه

---

(١) سورة الصف:الآية (٨).

(٢) انظر النُّبُوَّة والأنبياء: الندوي، ص١٩٠-١٩١.

(٣) الآيات في إنجيل متى: الإصحاح ١٠، الفقرات ٦-٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب الصلاة، أبواب استقبال القبلة، باب قول النبي ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»، ج١،ص١٦٨،ح ٤٢٧.

(٥) سورة الأعراف: الآية (١٥٨).

على التقوى، وقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ (١)، وقال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ الله أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّة(٢) الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالآباءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ)) (٣)(٤).

ورسالة الإسلام يتجلى عمومها في كل أجزائها وعباداتها، فلم تر عبادة أو فرض خاصاً بجنس من الناس دون آخر، ومصداق ذلك يظهر واضحاً في فريضة الحج التي تتكرر كل عام وتجمع نماذج شتى من البشر قد انضووا تحت لواء هذه الرِّسالة العظيمة، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

٣. شمول الرِّسالة المحمدية لجميع مطالب الحياة

اقتضت حكمة الله تعالى أن تكون الشريعة صالحة لجميع البشر في كل زمان ومكان، كفيلة بإسعادهم إذا أخذوا بها، لأنها عالجت جميع احتياجاتهم، ووضعت الحلول لجميع مشكلاتهم، قال تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ (٥).

[فرسالة سيدنا محمد ﷺ مثلها مثل جميع الرسالات اشتملت على القضية الكبرى، قضية التوحيد، لأنها المقوم الأول من مقومات الحياة البشرية، التي لا يستقيم بدونها أي إصلاح في الأرض. ثم تشتمل بعد ذلك على تشريعات وتوجيهات في كافة شؤون

---

(١) سورة الحجرات:الآية (١٣).

(٢) عُبِّيَّة : أَيْ نَخْوَتَهَا وَكِبْرَهَا وَفَخْرَهَا (تحفة الأحوذي :المباركفوري، ج٨،ص١٢٦).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه:في الذبائح، أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ،ج٥،ص٧٣٥، ح ٣٩٥٦، وقال الترمذي: «حديث حسن غريب».

(٤) انظر النُّبُوَّة والأنبياء في ضوء القرآن: الندوي، ص١٩٥-١٩٦.

(٥) سورة النحل:الآية (٨٩).

الحياة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والروحية والخلقية... الخ](1)، إما عن طريق التفصيل للأمور التي لا ينبغي أن تتغير في حياة البشر كالعقائد والعبادات والأخلاق، وغيرها،وهي «الثوابت» في الدين، أو ترك التفصيل للعقل البشري يتصرف فيه ولكن حسب موازين الشرع وأصوله في المسائل المتغيرة.

وبذلك تكون الشريعة شاملة لجميع مطالب الحياة، مرنة في المتغيرات مع ثبات الأصول العامة التي تحكمها، فلا يقف الإسلام في سبيل التقدم العلمي والحضاري، وإنما يقف فقط في طريق انحرافات البشرية فيقومها، لأن غايته الأصلية هي تقويم حياة البشر على الأرض في جميع العصور، حتى يكون الإنسان دائماً كما خلقه الله مُكرماً، وكما أراده أن يكون، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾(2)(3).

ونرى أن هذه الرِّسالة تميزت عن غيرها من الرسالات بأنها طالبت العباد باستخدام العقل والتفكر والتدبر للوصول إلى الحق، فكثير من الآيات حثت على التفكير، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾(4) .

٤. مرونة الدعوة الإسلامية وسماحتها ويُسرها

صرح القرآن الكريم بأن هذه الشريعة قد جاءت سهلة سمحة، توافق الفطرة المستقيمة والعقول السليمة في كل الأزمان، فقال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾(5)، وقال تعالى: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا

---

(1) ركائز الإيمان : محمد قطب، ص٣٣٥.

(2) سورة الإسراء:الآية (٧٠).

(3) انظر ركائز الإيمان: محمد قطب، ص٣٣٧.

(4) سورة سبأ : الآية (٤٦).

(5) سورة البقرة : الآية (١٨٥).

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾[2].

فكلما مر الزمن، وتقلبت البشرية في النُظم الجاهلية بعيداً عن منهج الله، فأصابتها الاضطرابات والانحرافات، تبين ما كان خافياً من حكمة هذا الدين في موافقته للفطرة البشرية وتقويمه لانحرافاتها. فمن سماحة هذا الدين أنك لو تتبعت جميع مجالات الحياة تجد التوافق الكامل بين هذا الدين وبين الفطرة البشرية، فتظل الفطرة أقرب ما تكون إلى السلامة، والحياة أقرب ما تكون إلى الاستقرار[3].

ومن ناحية أخرى إذا نُظر إلى سماحة الدعوة الإسلامية ويُسرها في غنى مصادرها التشريعية، فالرسالات السابقة نجد تشريعاتها محصورة في الكتاب المنزل فحسب، أما هذه الدعوة فقد خصها الله بسعة في المصادر التشريعية تلائم سعة رقعتها وامتداد زمانها؛ فنجد مع الكتاب سنة الرسول ﷺ، وإلى جانب الكتاب والسنة فباب الاجتهاد مفتوح فيما لم يرد فيه نص، أو في طريقة تطبيق النص على حالة لم تقع في عهد الرسول ﷺ. فالله سبحانه وتعالى جعل هذه الرِّسالة قادرة على الامتداد ومواكبة الحياة المتجددة على الأرض وهو ما لم يكن متاحاً للدعوات السابقة لأن الله قدر لها فترة محدودة من الزمن تنسخ بعدها، أما هذه الرِّسالة فلا ناسخ لها[4].

فالله سبحانه وتعالى لم يُنزِل هذا الدين أصلاً ليُعنِّت به الناس، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا

---

(١) سورة الحج:الآية (٧٨).

(٢) سورة النساء:الآية (٢٨).

(٣) انظر ركائز الإيمان : محمد قطب ص٣٤٥-٣٤٧.

(٤) انظر المرجع السابق: ص٣٤٤.

ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ ﴾(١)، [فالقيود المرهقة من تحريم ما أحل الله، وتضييق ما وسع الله فيه، التي أخذها الأمم السابقة على نفسها، فعقدت الدين وجعلته عبئاً ثقيلاً لا يطاق حمله، جاءت النُّبُوَّة الأخيرة، والشريعة السمحة الحنيفية، فأزاحت هذه الأمور إلى نصابها، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ﴾(٢)](٣).وقال ﷺ: ((إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ))(٤)، فالإسلام يفرض فقط الحد الأدنى الذي لا تستقيم الحياة بدونه، ثم يترك البقية للتطوع دون إكراه، و المفروضة في ذاتها رُوعي فيها أن تكون في حدود الطاقة البشرية قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(٥).

---

(١) سورة البقرة:الآية (١٤٣).

(٢) سورة الأعراف:الآية (١٥٧).

(٣) النُّبُوَّة والأنبياء في ضوء القرآن الكريم: الندوي، ص ١٩٦-١٩٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه : في كتاب الإيمان، باب الدين يسر،ج١،ص٢٣، ح ٣٩.

(٥) سورة البقرة:الآية (٢٨٦).

٥. تصديقها لنُّبُوَّة سائر الأنبياء ودعوتها للإيمان بهم و بما جاؤوا به

الرِّسالة المحمدية جاءت مُصدِقة لنُبُوَّة الأنبياء السابقين وشَهدتْ لهم بالصدق، فإرساله ﷺ من آيات الأنبياء قبله، وقد أشار سبحانه إلى هذا المعنى بعينه في قوله:﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (١)، [فإن المرسلين بشروا به وأخبروا بمجيئه، فمجيئه هو نفس صدق خبرهم، فكان مجيئه تصديقاً لهم إذ هو تأويل ما أخبروا به، فالتوراة لما بُشرت بنُبُوَّة سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان ظهوره تصديقاً لها، ثم بشر الإنجيل برسول يأتي بعد سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فكان ظهور الرسول المبشر به تصديقاً له، كما كان ظهور سيدنا عيسى تصديقاً للتوراة فعادة الله في رسله أن السابق يبشر باللاحق، واللاحق يصدق السابق، فلو لم يظهر محمد بن عبد الله و لم يبعث لبطلت نُبُوَّة الأنبياء قبله](٢).

فمن هنا يتبين لنا أنه لا يمكن الإيمان بنبي من الأنبياء أصلاً مع جحود نُبُوَّة محمد رسول الله ﷺ، فإنه من جحد نبوته فهو لنُبُوَّة غيره من الأنبياء أشد جحداً، وذلك لأن الأنبياء المتقدمين بشروا بنبوته وأمروا أممهم بالإيمان به، فمن جحد نبوته فقد كذب الأنبياء قبله فيما أخبروا به وخالفهم فيما أمروا وأوصوا به من الإيمان به.

كما أن الآيات والبراهين التي دلت على صحة نبوته وصدقه أضعاف آيات من قبله من الرسل، فليس لنبي من الأنبياء آية توجب الإيمان به إلا ولمحمد ﷺ مثلها أو ما هو في الدلالة مثلها وإن لم يكن من جنسها، فآيات نبوته أعظم وأكبر وأبهر وأدل، والعلم بنقلها قطعي، لقرب العهد، وكثرة النقلة، واختلاف أمصارهم وأعصارهم، واستحالة تواطئهم على الكذب، كما أن دعوة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه هي دعوة جميع المرسلين قبله من أولهم إلى آخرهم، فالمكذب بدعوته مكذب بدعوة إخوانه كلهم، فإن جميع الرسل جاؤوا بما جاء به، فكما أنه لو لم يظهر محمد ﷺ لبطلت نبوات الأنبياء قبله، فكذلك إن لم يُصدَّق لم يمكن تصديق نبي من الأنبياء قبله(٣).

---

(١) سورة الصافات:الآية (٣٧).

(٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى:ابن قيم الجوزية، ص١٥١.

(٣) انظر المصدر السابق : ص١٧٣-١٧٤.

كما أن الرِّسالة المحمدية هي الرِّسالة الوحيدة التي يُؤمِن أتباعها بالرسل جميعاً من آدم ونوح عليهم السلام إلى محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ (٣).

ولا يفرقون في الإيمان بهم بين رسول ورسول كما فعلت اليهود والنصارى، حيث آمن اليهود بأنبياء بني إسرائيل وكفروا بعيسى بن مريم عليه السلام ومحمد ﷺ، وآمنت النصارى بكافّة الأنبياء وكفروا بخاتمهم وإمامهم محمد ﷺ، فقد كفَّر الله من يؤمن ببعض الرسل ويَكْفُر ببعض وتوعده بالعذاب المهين في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾ (٤).

---

(١) سورة البقرة : الآية (١٣٦).

(٢) سورة النساء : الآية (١٣٦).

(٣) سورة البقرة : الآية (٢٨٥).

(٤) سورة النساء : الآية (١٥٠-١٥١).

[هذا ونظراً لنسخ جميع شرائع الرسل عليهم السلام بشريعة خاتمهم محمد ﷺ فإنه لم يبق هناك ما يلزم المؤمن إزاء أولئك الرسل سوى الإيمان بهم واعتقاد عصمتهم وكمالهم ووجوب تعظيمهم واحترامهم] (١) .

فهذه هي أهم خصائص تميزت بها رسالة سيدنا محمد ﷺ عن غيرها من الرسالات السابقة.

(١) عقيدة المؤمن:الجزائري،ص١٤٩.

الْفَصْلُ الثَّاني

إيذاء الأنبياء عليهم السلام

وفيه مباحث:

المبحث الأول: دوافع إيذاء الأنبياء عليهم السلام ومظاهره

المبحث الثاني: نماذج من الإساءة إلى رسول الله ﷺ

الْمَبْحَثُ الْأَوَّل

دوافع إيذاء الأنبياء عليهم السلام ومظاهره

وفيه مطالب:

المطلب الأول: الدوافع لإيذاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

المطلب الثاني: مظاهر إيذاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قِبل أممهم

المطلب الأول: الدوافع لإيذاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

إن الأصل في الإنسان اتباع الحق، ولكنّ كثيراً من الناس لا يتبعونه، ولا يمكن القول بأنه الأصل فيهم. ولو أُريد تفسير ذلك لوُجد أن هنالك دوافع تمنعهم من الانقياد للحق، وهذا هو الحال بالنسبة لأعداء الرُسل نجد أن لهم دوافع تمنعهم من اتباع الرسل، بل الإساءة إليهم سواء كانت هذه الدوافع مُعلنة أو غير مُعلنة؛ فمنهم الجُهال الذين هم بمنزِلة الدواب السائمة، مُعرِضون عن طلب الهدى، ومنهم المقلدون لرؤسائهم وكبرائهم وعلمائهم، ومنهم من يدفعه الكِبر والعلو إلى الإساءة إلى الأنبياء، ومنهم من يدفعه الحسد، ومنهم من يدفعه الخوف والخشية وما إلى ذلك وغيرها كثير من الدوافع . ودوافع إيذاء الرسول ﷺ هي دوافع عامة دفعت الأمم السابقة لإيذاء أنبيائهم، وهي موضوع هذا المطلب إن شاء الله.

أولاً : دوافع راجعة لأمراض القلوب :

أ. *الكِبر*:

الكِبر لغةً : هو الامتناع عن قبول الحق معاندةً وتكبراً(١)، وأما شرعاً فقد صحّ في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: ((الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ))(٢) (بطر الحق): أي دفعه وإنكاره ترفعاً وتكبراً، و (غمط الناس): احتقارهم (٣). وهو أحد أسباب الانحراف عن الحق والصدود عن الاتباع.

والكِبر قد ينشأ عن الحسد، فإنك تجد الرجل إذا حسد شخصاً تكبر عليه ورفض ما معه من حق، وهذا الذي حدث من الملأ المتكبرين مع الرسل – عليهم الصلاة والسلام – فإنهم حسدوهم وحسدوا اتباعهم، ولذلك لم يؤمنوا بالحق الذي جاؤوا به، لأنهم يرَون أنهم إذا دخلوا في الإسلام، فإنهم سيكونون تبعاً لهؤلاء، وهذا أمر تأباه نفوسهم المتكبرة.

---

(١) انظر لسان العرب: ابن منظور،ج ٥،ص١٢٦.

(٢) أخرجه مسلم : في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه،ج ١،ص ٩٣، ح ٩١.

(٣) انظر شرح النووي على مسلم: ج١، ص ١٩٤.

وقد يبلغ الكِبر مداه حين يتمرد الإنسان على ربه الذي بيده كل شيء، مثل فرعون وغيره بلغ من تكبره أن حكى عنه القرآن: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [1]، إذ استكبر أن يكون عبداً لله، ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [2] ،وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [3].

وتارةً قد يتكبر المتكبر على رسل الله من حيث تعزز النفس وترفُعِها على الانقياد لبشر مثل سائر الناس، إذ لا تطاوعه نفسه للانقياد والتواضع للرسل، كما حكى الله قولهم: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ [4]، وقولهم: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ [5]،وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ [6]،وقال تعالى:﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [7]، وقال تعالى في فرعون: ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [8] وقالت قريش فيما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [9] قيل الرجل

---

(١) سورة النازعات: الآية (٢٤).

(٢) سورة غافر: الآية (٦٠).

(٣) سورة الفرقان : الآية (٦٠).

(٤) سورة المؤمنون : الآية (٤٧).

(٥) سورة إبراهيم : الآية (١٠).

(٦) سورة المؤمنون: الآية (٣٤).

(٧) سورة الفرقان : الآية (٢١).

(٨) سورة القصص: الآية (٣٩).

(٩) سورة الزخرف: الآية (٣١).

المراد به إما الوليد بن المغيرة[1] أوعروة بن مسعود الثقفي[2] والقريتان هما مكة والطائف، قالوا بأن رسالة الله لا تليق بمحمد ﷺ إذ هو غلام يتيم؟ والرسالة منصب شريف فلا يليق إلا برجل شريف فكيف يبعثه الله إلينا؟![3] فرد الله عليهم بقوله: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ﴾[5] إنما قالوا ذلك استهزاءً وسخريةً واستحقاراً لهم واستبعاداً لتقدمهم[6] .

وقالت قريش لرسول الله ﷺ : كيف نجلس إليك وعندك هؤلاء؟ وأشاروا إلى فقراء المسلمين فازدروهم بأعينهم لفقرهم، وتكبروا عن مجالستهم[7] فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [8] إلى قوله: ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ [9].ثم كان منهم من منعه الكِبر عن الفكر والمعرفة فجَهِل كونه ﷺ محقاً، ومنهم من عرف ومنعه الكبر عن الاعتراف قال الله تعالى مُخبراً عنهم: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾[10] وقال:﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[11].

---

(١) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو عبد شمس (٩٥ ق هـ – ١ هـ) : من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها. يقال له " العدل " لأنه كان عدل قريش كلها: كانت قريش تكسو " البيت " جميعها، والوليد يكسوه وحده. وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وضرب ابنه هشاماً على شربها. وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته، وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر، ودفن بالحجون. وهو والد سيف الله خالد ابن الوليد (انظر الأعلام : الزركلي، ج٨، ص١٢٢).

(٢) عروة بن مسعود بن معتب الثقفي: كان كبيرا في قومه بالطائف، لما أسلم استأذن النبي ﷺ أن يرجع إلى قومه يدعوهم للإسلام، فقال: فقال: أخاف أن يقتلوك. قال: لو وجدوني نائماً ما أيقظوني ! فأذن له، فرجع، فدعاهم إلى الإسلام، فخالفوه، ورماه أحدهم بسهم فقتله.(انظر الإصابة : ابن حجر العسقلاني، ج٤، ص ٤٩٢ . والأعلام : الزركلي، ج٤، ص٢٢٧).

(٣) انظر تفسير الطبري:ج ٢٥،ص٦٥. والتفسير الكبير :الفخر الرازي،ج ٢٧،ص١٧٩.

(٤) سورة الزخرف: الآية (٣٢).

(٥) سورة الأنعام: الآية (٥٣).

(٦) انظر تفسير الطبري:ج ٧،ص٢٠٧. وروح المعاني:الألوسي،ج ٧،ص١٦١.

(٧) انظر تفسير الطبري:ج ٧،ص٢٠٠. وتفسير القرطبي:ج ٦،ص٤٣١.

(٨) سورة الأنعام: الآية (٥٢).

(٩) سورة الأنعام :الآية (٥٢).

(١٠) سورة البقرة: الآية (٨٩).

(١١) سورة النمل: الآية (١٤).

[وهذا الكِبر قريب من التكبر على الله عز وجل وإن كان دونه، ولكنه تكبر على قبول أمر الله والتواضع لرسوله][1] .

وهؤلاء الذين يتكبرون على الرسل لا يكتفون بجحود الحق فقط بل وينتقلون إلى تكذيب الرسل كما قال تعالى: ﴿ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ [2].ويبدؤون بمجادلتهم بالباطل دون أن يكون لديهم دليل، وإنما للكِبر الذي في نفوسهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ﴾[3] فالآية تبين لنا أن سبب المجادلة هو الكِبر. ومن ثم يبدؤون بالاستهزاء والسخرية وتحقير النبي واتباعه: ﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ ﴾[4] ﴾[4] وقد يصل الأمر إلى الأذى والضرب والقتل.

ولكل هذا كان الكِبر أحد الأسباب الرئيسة في عدم الانقياد للحق واتباع الرسل، بل هي دافع أساسي من دوافع الإساءة إلى الأنبياء والرسل .

ب. الحسد:

الحَسَد لغةً : يُقال فلان حسد فلاناً إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته، أو يُسلَبها هو[5].

وعُرف الحسد بأنه : [البغض والكراهة لما يراه من حسن حال المحسود][6]. وبالتالي وبالتالي تمني زوال النعمة عن المحسود.

وهو من أمراض القلوب، ومن عوائق قبول الحق، صفة ذميمة تصيب الفرد، نتيجة إفراطه في الأنانية وحب النفس، وهي داء قديم .

---

(١) إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد،مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٣م،ج٣،ص٣٣٧-٣٣٨. ٣٣٨.

(٢) سورة المؤمنون: الآية (٤٤).

(٣) سورة غافر: الآية (٥٦).

(٤) سورة هود: الآية (٢٧).

(٥) انظر لسان العرب: ابن منظور،ج ٣، ص١٨٤. والقاموس المحيط: الفيروزآبادي، ج١،ص ٣٥٣.

(٦) مجموع الفتاوى :ابن تيمية،ج ١٠،ص١١١.

ونلاحظ على مر العصور أن كثيراً من الناس يُعادون الأنبياء والمصلحين، و لم يكتفوا بتمني زوال النعمة فقط، بل أتبعوا ذلك بالتنفيذ، أي محاولة إزالة هذه النعمة عن النبي عن طريق شتى الوسائل والحيل والمكايد والمُجاهرة بالعداوة، حتى لو أوصلهم ذلك إلى قتل هذا النبي أو ذاك المصلح!

ومن أمثلته عداوة اليهود- عليهم لعنة الله المتتابعة إلى يوم القيامة — إلى رسول الله ﷺ وقد كانوا يعرفون رسول الله ﷺ كما يعرفون أبناءهم قال تعالى:﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ (١)، وكانوا يترقبون خروجه بين وقت وآخر، ولكنهم كانوا يظنون أنه سوف يخرج منهم، لذلك كانوا يتوعدون العرب بهذا النبي، فلما ظهر وعرفوا أنه ليس منهم حسدوه وكفروا به(٢) . وهذا تصديق لقوله تعالى:﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (٣).

وكان حيي بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب، من أشد اليهود للعرب وللنبي ﷺ حسداً، فعندما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدوا عليه، وعرفا أنه رسول الله إلا أنهما عزما على عداوته ما بقيا (٤).

وانظر إلى إجابة اليهود حين سألتهم قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟ قالوا دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه(٥)، قال تعالى: ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ

---

(١) سورة البقرة: الآية (١٤٦) .

(٢) انظر تفسير الطبري: ج١،ص٤١٠. وتفسير ابن كثير:ج١،ص١٢٥. والتفسير الكبير:الفخر الرازي،ج ٣،ص١٦٤-١٦٥.و السيرة النبوية: ابن هشام،ج ٢،ص٣٧.

(٣) سورة البقرة: الآية (٨٩).

(٤) انظر القصة في السيرة النبوية :ابن هشام، ج ٣، ص٥٢ .و هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ابن قيم الجوزية، ص ٢١.والاكتفاء ٢١.والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله : الكلاعي الأندلسي، ج١،ص٣٦٠.و السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون : الحلبي،ج ٢،ص٣١٤.

(٥) انظر السيرة النبوية :ابن هشام،ج ٤،ص١٧١.

إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ۝ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ [1] .

وانظر إلى قول عبد الله بن صوريا [2]– وهو أعلم من بقي بالتوراة– لرسول الله ﷺ: " أَمَا وَاللَّهِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ أَنَّكَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَكِنَّهُمْ يَحْسُدُونَكَ " [3]. لأن محمداً ﷺ قد بلغ إلى ما لا مطمع فيه لطامع، وهو السر في قول من كانوا يقولون: ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ ﴾ [4].

وغيرها كثير من الأمثلة التي توضح أن الحسد كان دافعاً رئيساً للإساءة إلى الأنبياء وإلى النبي – عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم- ولا زال هذا الداء (الحسد) في النفوس حتى هذا العصر- إلا من رحم الله – ولسان حالهم يقول: ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ﴾ [5]؟ وكيف يكون ذلك الشخص نبياً ونحن أكثر مالاً منه وأعظم جاهاً ومكانة ؟! فالحاسدون لم يكتفوا بالكُره والغِل في قلوبهم، بل سعوا إلى الكيد لذلك النبي بشتى صنوف المكايد[6] .

ت. الهوى :

الهوى في اللغة مقصور على هوى النفس، والجمع أهواء[7] .وهوي أحب. وأما شرعاً فهو [ميل النفس إلى ما تستلذه من الشهوات، من غير داعية لشرع][8]،وهو [ميل النفس إلى إلى محابها، سواء أكانت هذه المحاب خيراً أو شراً][9].

---

(١) سورة النساء: الآيتان (٥٤-٥٥) .

(٢) عبد الله بن صوريا ويقال بن صور الإسرائيلي وكان من أحبار اليهود يقال أنه أسلم (انظر الإصابة : ابن حجر العسقلاني ، ج٤ ، ص١٣٣).

(٣) تفسير الطبري : ج٦، ص ٢٣٢ . والدر المنثور : السيوطي، ج ٣، ص ٧٦ . والسيرة النبوية :ابن هشام،ج ٣،ص١٠٣.

(٤) سورة ص: الآية (٨) .

(٥) سورة الأنعام: الآية (٥٣).

(٦) للتوسع في هذا الجزء انظر كتاب إحياء علوم الدين :الغزالي، ص ١٥١-١٦٧.و الاتباع أنواعه وآثاره في بيان القرآن: محمد بن مصطفى السيد، مؤسسة صلاح السليم، الرياض، ط ١، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٢م،ج ١،ص٣٠٥-٣١٢.

(٧) انظر مختار الصحاح : الرازي، ج١، ص ٢٩٣.

(٨) التعريفات :الجرجاني، ص ٢٥٢.

(٩) الاتباع أنواعه وآثاره في بيان القرآن:محمد بن مصطفى السيد، ج ٢، ص٤٢٦.

يقول ابن الجوزي(١) رحمه الله :"الهوى هو ميل الطبع إلى ما يلائمه، وهذا الميل قد خلق في الإنسان لضرورة بقائه، فإنه لولا ميله إلى المطعم ما أكل، وإلى المشرب ما شرب، وإلى المنكح ما نكح، وكذلك ما يشتهيه، فالهوى مستجلب له ما يفيد، كما أن الغضب دافع عنه ما يؤذي، فلا يصلح ذم الهوى على الإطلاق، وإنما يذم المفرط من ذلك، وهو ما يزيد على جلب المصالح ودفع المضار، ولما كان الغالب من مواقف الهوى أنه لا يقف منه على حد المنتفع أطلق ذم الهوى والشهوات، لعموم غلبة الضرر" (٢) .

واتباع الهوى من أعظم الدوافع التي تمنع من اتباع الأنبياء والرسل والإساءة إليهم، وسِير الأنبياء والمرسلين خير دليل لذلك.

وهنا يقصد الباحث بالهوى، الهوى المذموم المخالف للشرع، إذ هو الغالب كمحبة الشهوات المحرمة، ونحو ذلك. قال ابن عباس رضي الله عنهما "ما ذكر اللّهُ – عز وجل – الهوى في القُرآن إلاّ ذَمَّهُ (٣)" (٤)

(١) هوجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن الجوزي الحافظ الواعظ عالم العراق صنف الكثير، كان حافظاً ثقة، ولد تقريباً تقريباً سنة عشرة وخمس مائة، وتوفي في رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة.(انظر تذكرة الحفاظ: الذهبي، ج ٤،ص١٣٤٢ وما بعدها. ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان،ج ٣،ص.١٤٠. وتكملة الإكمال: محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر، تحقيق عبد القيوم عبد رب، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠،ج ٢،ص٣٨٤).

(٢) ذم الهوى : أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن الجوزي،تحقيق مصطفى عبد الواحد،د ط،١٩٦٢م،ج ١، ص١٢.

(٣) من أمثلة الآيات التي ورد فيها ذم الهوى : قوله تعالى: ﴿ **يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ** ﴾ سورة ص: الآية(٢٦).وقوله تعالى:﴿ **وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ** ﴾ سورة المائدة: الآية (٤٩).وقال تعالى: ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ سورة الجاثية: الآية (١٨).وقال تعالى: ﴿ **أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً * أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً** ﴾ سورة الفرقان: الآيتان (٤٣-٤٤) وغيرها من الآيات.

(٤) تفسير القرطبي : ج١٦، ص ١٦٧ . وذم الهوى :ابن الجوزي،ج ١،ص١٢.

وبعض الناس قد يتبع الهوى في أمور الدنيا سواء من المباحات أو محرمات ولكن نجد الخطورة حين يتبع الهوى في أمور الآخرة، يقول ابن تيمية رحمه الله: "واتباع الأهواء في الديانات أعظم من اتباع الأهواء في الشهوات؛ فإن الأول حال الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين؛ كما قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾ [1]،وقال تعالى : ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ ... ﴾ إلى أن قال: ﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [2] " [3].إلى أن قال-ابن تيمية -: " ولهذا كان من خرج عن موجب الكتاب والسنة من العلماء والعباد يجعل من أهل الأهواء، كما كان السلف يسمونهم أهل الأهواء، وذلك أن كل من لم يتبع العلم فقد اتبع هواه، والعلم بالدين لا يكون إلا بهدى الله الذي بعث به رسوله، ولهذا قال تعالى في موضع: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾[4] " [5].

كما جاء ذم الهوى في السنة الشريفة ؛ ففي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: ((ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ، وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ، فَأَمَّا الْمُنْجِيَاتُ: فَتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْقَوْلُ بِالْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالسُّخْطِ، وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتِ: فَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَهِيَ أَشَدُّهُنَّ)) [6].

---

(١) سورة القصص: الآية (٥٠).

(٢) سورة الروم: الآيتان (٢٨-٢٩).

(٣) مجموع الفتاوى :ابن تيمية، ج٢٨،ص١٣٢-١٣٣.

(٤) سورة الأنعام: الآية (١١٩).

(٥) مجموع الفتاوى :ابن تيمية، ج ٢٨،ص١٣٣.

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان : التاسع والثلاثون من شعب الإيمان، فصل في الطبع على القلب أو الرين، ج٩، ص ٣٩٦، ح٦٨٦٥ . انظر شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، تحقيق :عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .وأخرجه الأصبهاني في طبقات المحدثين : في الطبقة الثامنة،ج ٢، ص٣٣٠، ح ٢٠٢ . انظر طبقات المحدثين بأصبهان: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٢-١٩٩٢م.وقال الألباني: حديث حسن . انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير):محمد ناصر الدين الألباني، ج١، ص٥٨٤، ح٥٣٥٠ .

وحذر السلف من اتباع الهوى ومن مجالسة أهل الأهواء. يقول علي ابن أبي طالب[١] رضي الله عنه: " إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان : طول الأمل، واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق "[٢] . وليس المقصود وجود الهوى في نفس العبد فهذا لا يملكه، ولكن أن يدعو هذا الهوى إلى مخالفة الرسل عليهم السلام فيتبعه العبد .

و الله سبحانه وتعالى قد ذم اليهود لاتباعهم أهواءهم، حيث قادهم ذلك إلى تبديل شرع الله، والكفر بالرسول صلى الله عليه وسلم، وما جاء به من الوحي، وسبب ذلك اتباعهم أهواءهم . قال تعالى :

﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[٣].

فاتباع الهوى [هو أصل الضلال، كما قال تعالى فيمن ذمهم: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾[٤]][٥] .

وكل من خالف الرسل وعاداهم لا يخرج من اتباعهم للهوى. فصاحب الهوى يعميه هواه ويصمه حتى لا يعرف الحق من الباطل، بل حتى يصبح كالبهيمة التي لا تمييز لها بل هو أضل قال تعالى :﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[٦]

---

(١) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم رسول الله وزوج ابنته، أمير المؤمنين، من السابقين الأولين، ورُجح أنه أول من أسلم، أحد العشرة المبشرين بالجنة، مات في رمضان سنة ٤٠هـ وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنة، وله ثلاث وستون سنة على الأرجح .(انظر حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم الأصبهاني، ج١،ص٦١ وما بعدها. وصفة الصفوة: ابن الجوزي ،ج ١٢، ص١١٩-١٢٩.وتقريب التهذيب :ابن حجر العسقلاني، ج ١، ص٤٠٢.وتهذيب التهذيب:ابن حجر العسقلاني،ج ٧،ص٢٩٤ وما بعدها.والإصابة:ابن حجر العسقلاني،ج٤،ص٥٦٤ وما بعدها).

(٢) فضائل الصحابة : أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ج ١، ص٥٣٠. أخبار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وزهده رضوان الله عليه، برقم ٨٨١.

(٣) سورة البقرة: الآية (٨٧).

(٤) سورة النجم: الآية (٢٣) .

(٥) انظر مجموع الفتاوى : ابن تيمية،ج ٣،ص٣٨٤.

(٦) سورة الفرقان: الآية (٤٤).

ثانياً : دوافع راجعة لعِلل العقول

١. الجهل:

الجهل لغةً: [نقيض العلم](١)، واصطلاحاً: [هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، واعترضوا عليه بأن الجهل قد يكون بالمعدوم وهو ليس بشيء والجواب عنه إنه شيء في الذهن](٢). والجهل أحد الأسباب المانعة من قبول الحق [وهذا السبب هو الغالب على أكثر النفوس، فإن من جهل شيئاً عاداه و عادى أهله](٣). وأحد أسباب الوقوع في المعصية، [يبين ذلك أن المحرمات جميعها من الكفر والفسوق والعصيان،وإنما يفعلها العبد لجهله أو لحاجته](٤).

وقد جاءت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة تبين خطورة الجهل وتحذر منه، منها قوله تعالى:﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾(٥)، وقال تعالى:﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا** ﴾(٦) .

وعن عبدالله ابن مسعود(٧) رضي الله عنه أنه قال: " اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُسْتَمِعًا، وَلَا تَكُنِ تَكُنِ الرَّابِعَةَ فَتَهْلِكَ "(٨) وجاء تفسير الرابعة في رواية أخرى أن عبدالله بن مسعود كان يقول :

---

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج١١،ص١٢٩.

(٢) التعريفات : الجرجاني، ص١٠٨.

(٣) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ابن قيم الجوزية، ص١٧.

(٤) مجموع الفتاوى : ابن تيمية،ج١٤، ص٢٢.

(٥) سورة الأعراف : الآية (٣٣) .

(٦) سورة الإسراء: الآية (٣٦) .

(٧) عبد الله بن مسعود: يكنى أبا عبد الرحمن، كان سادساً في الإسلام، هاجر إلى الحبشة الهجرتين، شهد بدراً والمشاهد كلها، كان خفيف اللحم شديد الأدمة، أخذ من الرسول ﷺ سبعين سورة لا ينازعه فيها أحد –عاش إلى خلافة عثمان رضي الله عنه ثم سار للمدينة ومات بها سنة اثنين وثلاثين (انظر حلية الأولياء:أبو نعيم الأصفهاني،ج ١،ص١٢٤ وما بعدها.و صفة الصفوة :ابن الجوزي،ج١،ص١٥٣).

(٨) أخرجه الدارمي في سننه:في كتاب العلم، باب في ذهاب العلم، ج ١،ص٩١،ح ٢٤٨.

" اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا، وَلا تَغْدُ بَيْنَ ذَلِكَ، فإن ما بين ذلك جاهل "[1]

وقال تعالى:﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۗ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾[2] . قال الرازي رحمه الله : " إنه — سبحانه – لما ذكر دليل التوحيد، وطالبهم بالدلالة على ما ادعوه، وبين أنه لا دليل لهم البتة عليه، لا من جهة العقل ولا من جهة السمع، ذكر بعده أن وقوعهم في هذا المذهب الباطل ليس لأجل دليل ساقهم إليه، بل ذلك لأن عندهم ما هو أصل الشر والفساد كله، وهو عدم العلم، ثم ترتب على عدم العلم الإعراض عن استماع الحق وطلبه "[3] .

إذن فالجهل دافع عظيم من الدوافع التي تمنع من اتباع الرسل والإساءة إليهم، وعدم المبالاة بما يقولون ويفعلون تجاه الرسل عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم وذلك لأن الإنسان لا يعلم ما ينفعه وما يضره لجهله به والعياذ بالله.

٢. التقليد الأعمى:

التقليد لغةً: من قلد فتقول قلد فلاناً: اتبعه فيما يقول أو يفعل من غير حجة ولا دليل، وحاكاه. يقال: قلد القرد الإنسان[4] . وجاء معنى التقليد في كتاب التعريفات بأنه : [عبارة عن اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقداً للحقيقة فيه من غير نظر تأمل في الدليل، وكأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه] [5] .

والتقليد آفة خطيرة؛ لأن المرء لا يرى إلا ذلك الشخص الذي يقلده، فإن عمل خيراً تابعه عليه — وهذا حسن– ولكن أن يتبعه إن عمل شراً فهذه هي الطامة.

فلقد كان اتباع الآباء سبباً رئيساً في رد دعوات الأنبياء عليهم السلام إلى التوحيد، وأن هذا الجديد الذي جاء به الأنبياء والرسل – مادام لم يعرف الآباء، بل هو مخالف لهم– إنما هو

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه:في كتاب العلم، باب في ذهاب العلم، ج ١،ص١٠٩،ح ٣٣٩.

(٢) سورة الأنبياء: الآية (٢٤).

(٣) انظر التفسير الكبير:الفخر الرازي، ج٢٢،ص١٣٧.

(٤) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون،ج٢،ص٧٥٤.

(٥) التعريفات: الجرجاني، ص٦٨.

باطل وخطأ، ولذلك تجد قولهم ﴿بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ﴾[1]، ﴿حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ﴾[2] فهم مكتفون بعقيدة هؤلاء الآباء، وليسوا مستعدين للتغير، مكتفين بالمحاكاة والتكرار .

ولقد عرض القرآن الكريم دعوات الأنبياء ثم ذكر إجابة القوم عليها، فهذا نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ حين دعا قومه إلى عبادة الله كانت إجابتهم:﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[3] [وأي حجة في عدم سماعهم إرسال رسول في آبائهم الأولين، لأنهم لم يحيطوا علماً بما تقدم] [4] فهم قوم [لا يعولون في شيء من مذاهبهم إلا على التقليد والرجوع إلى قول الآباء، فلما لم يجدوا في نبوة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ هذه الطريقة حكموا بفسادها] [5] .

وهذا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يحاور قومه قائلاً لهم:﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ﴾[6]. وفي آية أخرى : ﴿قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾[7] .

وانظر إلى هود عَلَيْهِ السَّلَامُ حين دعا قومه قائلاً : ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[8]، فأجابه القوم قائلين: ﴿أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[9] .

---

(١) سورة لقمان: الآية (٢١).

(٢) سورة المائدة: الآية (١٠٤).

(٣) سورة المؤمنون: الآية (٢٤).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي، ص٥٩٦-٥٩٧.

(٥) التفسير الكبير:الفخر الرازي، ج٢٣،ص٨١.

(٦) سورة الأنبياء: الآيتان (٥٢-٥٣).

(٧) سورة الشعراء: الآية (٧٤).

(٨) سورة الأعراف: الآية(٦٥).

(٩) سورة الأعراف: الآية(٧٠).

وتأمل جواب قوم صالح عليه السلام حين قالوا له: ﴿أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ (١) .

وهذا شعيب عليه السلام حين دعا قومه أجابوه قائلين: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ (٢) . ويخبر القرآن عن موسى عليه السلام حين دعا قومه إلى إلى توحيد الله –تعالى– فقالوا: ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٣) .

وانظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام رغبهم فيه، وحذرهم عذاب الله ونقمته، فقالوا له : بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا، فهم كانوا خيراً منا، فأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾(٤)(٥)

وعلى هذا فإن التقليد الأعمى جعل هؤلاء يقدمون آباءهم الضالين الذين وجدوهم على الشرك وعبادة الأصنام على ما دعاهم إليه هذا الرسول من التوحيد. فهذه هي طبيعة المعرضين عن الهدى حجتهم واحدة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾(٦).
﴾(٦).

[إنه مشهد بائس لاستبعاد الواقع المألوف للقلوب والعقول، هذا الاستبعاد الذي يسلب الإنسان خصائص الإنسان الأصلية: حرية التدبر والنظر، وحرية التفكير والاعتقاد،

(١) سورة هود: الآية(٦٢).
(٢) سورة هود: الآية (٨٧).
(٣) سورة يونس: الآية (٧٨).
(٤) سورة البقرة: الآية(١٧٠).
(٥) انظر السيرة النبوية :ابن هشام،ج٣،ص٨٩.
(٦) سورة البقرة: الآية (١٧٠).

ويدعه عبداً للعادة والتقليد، وعبداً للعرف والمألوف، وعبداً لما تفرضه عليه أهواؤه، وأهواء العبيد من أمثاله، ويغلق عليه كل باب للمعرفة، وكل نافذة للنور] [١] .

ولا ننكر أن الإنسان لا بد أن يستفيد من تجارب سابقيه من الآباء أو العلماء أو الأمم، ولكن لا ينظر إليها بصورة الكمال وأنه (ليس في الإمكان أبدع مما كان)، وأن لا ينشأ المرء على هذه العلوم والمعارف، فيتعود عليها ويألفها، وعليه فإنه ليس مستعداً للتنازل عنها، وكل حجته في ذلك أنه وجد عليها آباءه أو عشيرته أو إمامه أو نحو ذلك، وليس لهذه العادات أو التقاليد البالية مستمسك من نقل صحيح أو دليل صريح[٢] ؛ فإنه ليس لأحد حُجة سوى الرسل، ولا يقُتدى بأحد غير الأنبياء، وبخاصة في أمور العقائد والتوحيد .

وإذا نُظر إلى العصور المتأخرة وُجد التقليد في كثير من بلاد المسلمين، مِصداقاً لقول رسول الله ﷺ : ((لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِى بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا، شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَفَارِسَ وَالرُّومِ ؟ فَقَالَ : وَمَنِ النَّاسُ إِلاَّ أُولَئِكَ ؟))[٣] . وفي رواية أخرى: ((حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَتَبِعْتُمُوهُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ))[٤] .[والأَخْذ بفتح الألف وسكون الخاء على الأشهر؛ هو السيرة، يقال: أخذ فلان بأخذ فلان أي: سار بسيرته، وما أخذ أخذه، أي: ما فعل فعله ولا قصد قصده][٥] .

وهذا ما نراه في الأمة الإسلامية اليوم فبالإضافة لضعفها أصابها مرض (فقدان الذات)، إذ أصبحت منبهرة بالغرب وتطوره فأصبحت تقلده في كل شيء دون نظر أو تمييز بين النافع والضار والحسن والقبيح، وما يناسب المجتمع وما لا يناسبه. بل إنها تخجل من أن تسمي الكفار بهذا الاسم فأصبحت تطلق عليهم اسم (العالم المتحضر)، و(الأمم الراقية).

---

(١) في ظلال القرآن:سيد قطب، ج٣،ص١٣١١، في سورة الأعراف الآيات ٦٦-٧٠ .

(٢) انظر الاتباع أنواعه وآثاره في بيان القرآن: محمد بن مصطفى السيد، ج١،ص٣١٥-٣١٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه : في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ:(لتتبعن سنن من كان قبلكم)،ج٦،ص٢٦٦٩، ح٦٨٨٨.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: (لتتبعن سنن من كان قبلكم)،ج٦،ص٢٦٦٩،ح ٦٨٨٩. وأخرجه مسلم : في كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، ج٤،ص٢٠٥٤، ح ٢٦٦٩.

(٥) فتح الباري : ابن حجر العسقلاني، ج١٣،ص٣٠٠.

وقد نجح الكفار في غزوهم الفكري للأمة الإسلامية نتيجة انحرافها عن عقيدتها وتعدى الأمر إلى التبعية في اللباس والمظهر بشكل عام، حتى أن دور الأزياء الأوربية هي التي تصمم لنساء المسلمين لباسهن، بغض النظر عن موافقة هذه الألبسة للدين، والواقع خير دليل على ذلك.

إن هذه الطلائع التي تبث هذه الأفكار في جسم الأمة، ليست وليدة المصادفة، فلقد صنعت على أعين الغرب، وصاغها بيديه، ومن ثم استطاع أن ينفذ من خلالها إلى جسد هذه الأمة، قد كانت حبراً على ورق والآن أصبحت واقعاً، وكل هذا بسبب انحراف الأمة وضعفها ونتيجة التخطيط اليهودي والصليبي[1] .

قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ۞ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۞ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ** ﴾[2].

فالله ﷻ ينهى عن اتخاذ غير المؤمنين أولياء وبطانة نطلعهم على الأسرار، فالكفار بجهدهم وطاقتهم يسعون فيما يضر المسلمين بالمكر والخديعة ويودون ما يعنت المؤمنين ويجرحهم ويشق عليهم، وقد لاح على صفحات وجوههم وفلتات ألسنتهم من العداوة مع ما هم مشتملون عليه في صدورهم من البغضاء للإسلام وأهله ما لا يخفى مثله على لبيب عاقل ولهذا قال تعالى: (**قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ**). وبالرغم من هذا ها أنتم أيها المؤمنون تحبونهم بما يظهرون لكم من الإيمان فتحبونهم على ذلك وهم لا يحبونكم لا ظاهراً ولا باطناً، يظهرون الإيمان والمودة وهم في الباطن بخلاف ذلك، وإذا خلوا عضوا عليكم

---

(١) الاتباع أنواعه وآثاره في بيان القرآن: محمد بن مصطفى السيد، ج٢،ص٥٧٨-٥٨٤.

(٢) سورة آل عمران: الآيتان (١١٨-١٢٠).

الأنامل من الغيظ وذلك أشد الغيظ والحنق . ﴿قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ أي مهما كنتم تحسدون المؤمنين ويغيظكم ذلك منهم فاعلموا أن الله متمٌ نعمتَه على عباده المؤمنين ومُكملٌ دينَه ومُعلٍ كلمتَه و مظهرٌ دينَه فموتوا بغيظكم . ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا﴾ وهذه الحال دالة على شدة العداوة منهم للمؤمنين وهو أنه إذا أصاب المؤمنين سيئة وفرقة واختلاف فرحوا بها. ثم يرشدنا الله ﷻ إلى السلامة من شر الأشرار وكيد الفجار، والكيد يعني به غوائلهم التي يبتغونها للمسلمين ومكرهم بهم ليصدوهم عن سبيل الحق، وهو أن يحتال الإنسان ليوقع غيره في مكروه. إذن فهو تدبير خفي للخصم، وهذا دلالة على ضعفهم، فكأنهم لا قوة لهم على المجابهة الواضحة، فمن يدس السم لواحد ليتخلص منه، أو يسلط عليه من يضربه، أو يقتله، هذا معناه أنه يضعف عنمواجهته، فالكيد دليل الضعف ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ (١)

فكل ذلك نستطيع أن نتفاداه كما أخبر الله عز وجل باستعمال الصبر والتقوى والتوكل على الله الذي هو محيط بأعدائه فلا حول ولا قوة إلا بالله(٢).

وليس معنى هذا أن ننفر عن ما عند الغرب كله، ولكن دون التنازل عن شيء من ديننا وعقيدتنا، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (٣)، فالعزة والنصرة والغلبة في طاعة الله ورسوله وفي الدفاع والحفاظ على معتقداتنا.

---

(١) سورة الحشر : الآية (١٤).

(٢) انظر تفسر الطبري: ج٤،ص٦٠-٦٨. وتفسير القرطبي: ج٤،ص١٧٨-١٨٣. وتفسير ابن كثير: ج١،ص٣٩٩-٤٠٠. والتفسير الكبير: الفخر الرازي، ج٨،ص١٨٢-١٨٧. وقصص الأنبياء ومعه سيرة الرسول ﷺ : محمد متولي الشعراوي، تحقيق محمد سامح، دار القدس،ط١، ١١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م، ص ٣٠٦.

(٣) سورة النساء: الآية (١٣٩).

٣. سوء استخدام العقل :

لقد خلق الله البشر وميزهم بالعقل، موهبة من عنده، ليميزوا به بين الخير والشر . والقرآن الكريم في كثير من آياته دعا إلى استخدام العقل بقوله : ﴿ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [١]، ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ ﴾ [٢].

ولكن نجد بعض الناس عطّل عقله بالكلية، ولجأ إلى تقليد الغير، وبعضهم بالغ في استخدام العقل حتى أنه يَعرِض الشريعة التي جاء ها الأنبياء على هذا العقل، فما وافقه قُبِل، وما خالفه رد، وبذلك صار العقل هو الأصل والشرع هو الفرع. وبعض الناس بين هذا وذاك وهو الذي لا يستغني بالعقل عن النقل، ولا العكس. فكلاهما مكمل للآخر[٣] وهذا هو المطلوب.

أما الصنفان الأولان فهما اللذان أساءا استخدام العقل. الأول بالتقليد الأعمى، المعطل للعقل والثاني بالمبالغة في استخدام العقل. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " إن العقل لا يكون دليلاً مستقلاً في تفاصيل الأمور الإلهية واليوم الآخر، فلا أقبل منه ما يدل عليه إن لم يصدقه الشرع ويوافقه، فإن الشرع قول المعصوم الذي لا يخطئ ولا يكذب، وخبر الصادق الذي لا يقول إلا حقاً، وأما آراء الرجال فكثيرة التهافت والتناقض، فأنا لا أثق برأيي وعقلي في هذه المطالب العالية الإلهية "[٤] .

فكثير من الناس حجبهم سوء استخدامهم لعقولهم عن اتباع الرسل فقد جعلوا للعقل منزلة تعارض النقل بل تفوقه. فهؤلاء الأشخاص استخدموا هذه النعمة — نعمة العقل- في إضلال الناس وصدهم عن دينهم؛ ولذلك أصبح سوء استخدام هذه العقول سبباً من أسباب الإساءة إلى الأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام .

---

(١) سورة الأنعام: الآية (٥٠).

(٢) سورة النساء: الآية (٨٢).

(٣) انظر الاتباع أنواعه وآثاره في بيان القرآن: محمد بن مصطفى السيد، ج١،ص٣٣٣-٣٤١.

(٤) درء تعارض العقل والنقل : تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، ج١،ص١٨٧-١٨٨.

ثالثاً : دوافع راجعة لشهوات النفوس

١. حب الشهوات

شهوات جمع شهوة وشَهِيَ الشيءَ وشَهاهُ يَشْهاهُ شَهْوَةً واشْتَهاهُ أَحَبَّه ورَغِب فيه (١). ولقد عرف الإمام القرطبي – رحمه الله- الشهوات [بأنها عبارة عما يوافق الإنسان ويشتهيه ويلائمه ولا يتقيه](٢).

فالشهوات عامة هي كل ما يشغل عن ذكر الله سبحانه وتعالى، فكل من يتبع الشهوات ينهمك في المعاصي، حتى تصبح همه، وبالتالي يقدمها على حقوق الله تعالى، قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾(٣) أي: [هلاكاً وضلالاً في جهنم](٤).

وقد خشي رسول الله ﷺ على أمته الفتن والشهوات، فثبت عنه ﷺ أنه قال: ((إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ، وَمُضِلاتِ الْهَوَى))(٥). وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ((لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَقَالَ : انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا، فَرَجَعَ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ فَقَالَ : اذْهَبْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لاَ يَدْخُلَهَا أَحَدٌ قَالَ : اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَى النَّارِ، وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا، فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَرَجَعَ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لاَ يَدْخُلُهَا أَحَدٌ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ

---

(١) انظر لسان العرب : ابن منظور، ج١٤، ص ٤٥٥ .

(٢) تفسير القرطبي: ج١١، ص ١٢٣.

(٣) سورة مريم :الآية (٥٩).

(٤) تفسير القرطبي : ج١١، ص ١٢٥.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده: مسند أبي موسى الأشعري، ج٤، ص ٤٢٣، ح ١٩٧٨٨.وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : الهيثمي، ج٧، ص ٥٩٦).

إِلَيْهَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ فَرَجَعَ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لاَ يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا))(١).

فهذا الحديث وأمثاله من الأحاديث ليدل دلالة قاطعة على كثرة أولئك الذين تستنزلهم سبل الشهوات، فيقدمونها على طريق الجنة، لأن الشهوات طريق موافق لهوى النفس، مع أن الجميع يعلم أن آخر هذا الطريق هو جهنم، وفي مقابل ذلك فإن طريق الجنة محفوف بالمكاره التي لا تحبها النفس، لأنها تخالف هواها مع أنها مضمونة العواقب، ومع ذلك فإن المقبلين عليها قلة، والمعصوم من عصمه الله(٢).

واتفق العلماء والحكماء على أنه لا طريق إلى سعادة الآخرة إلا بنهي النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات. وحب الدنيا واتباع كل ما ترغب النفس فيه رأس كل خطيئة وسبب في الصدود عن الحق . فالنفس تفرح بالتنعم في الدنيا وتركن إليها وتطمئن إليها أشراً وبطراً حتى تصير ثملة كالسكران الذي لا يفيق من سكره . وذلك الفرح بالدنيا سم قاتل يسري في العروق، فيخرج من القلب الفطر التي خلق الله تعالى بها القلب من خوف من الله وعدم طاعته والتكبر وإيذاء أنبيائه وتحقيرهم وهذا هو موت القلب(٣). قال تعالى:﴿ **وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا** ﴾(٤)، وقال تعالى:﴿ **وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ** ﴾(٥)، وقال تعالى:﴿ **ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ** ﴾(٦).

ونجد أن أولئك الذي يتبعون الشهوات لا يكتفون بأنفسهم، فمن المعلوم أن من ابتلى بأمر فإنه يحب أن يكون جميع الناس على شاكلته ومنهجه، ولذلك فإن أهل الشهوات يودون

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: الذبائح،أبواب صفة الجنة عن رسول الله ﷺ باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات، ج٤، ص ٦٩٣، ح ٢٥٦٠ وقال الترمذي حديث حسن صحيح . وأخرجه أحمد في مسنده: مسند أبي هريرة ﷺ، ج٢، ص ٣٣٢، ح٨٣٧٩.

(٢) انظر الاتباع أنواعه وآثاره في بيان القرآن: محمد بن مصطفى السيد، ج٢، ص ٤٧٨.

(٣) انظر إحياء علوم الدين: الغزالي، ج٣، ص ٢٥ – ٢٦.

(٤) سورة يونس، الآية (٧).

(٥) سورة الرعد: الآية (٢٦).

(٦) سورة الحديد: الآية (٢٠).

أن يسير الناس في طريق الشهوات، ويبتعدوا عن طريق الحق، والطريق الذي فطر الله عليه الخلق، وهذا يعني الانحراف عن طاعة الله إلى طاعة الشيطان، وعن طريق السعادة إلى طريق الشقاوة، يقول الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾[1].

فلننظر إلى أولئك الذين اتبعوا شهواتهم وفرحوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، ما حل بهم من الخسارة والشقاء في الدنيا والآخرة.

ومن هذا تكون الشهوات دافعاً إلى الإساءة إلى الأنبياء والرسل عليهم السلام، إذ يعتبر اتباع الشهوات أحد الدوافع التي تمنع النفس عن اتباع الرسل والأنبياء، بل قد تكون سبباً أساسياً في الإساءة إليهم والاستهزاء بما يقولون وما يفعلون، لأن النفس البشرية بطبيعتها إذا أطلق لها العنان تنفر مما يمنع تلبية رغباتها، رغم معرفتها بأنها سترث بذلك خيبة وخسراناً في الدنيا والآخرة .

٢. حب *الزعامة والسلطة* والخوف من ذهابها (*الرغبة والرهبة*):

الرغبة لغةً : تقول رَغِبَ يَرْغَبُ رَغْبة إِذا حَرَصَ على الشيءِ وطَمِعَ فيه والرَّغْبة السُّؤالُ والطَّمَع[2] . وأما الرَّهْبةُ الخَوْفُ والفَزَعُ[3] أي الخوف من ذهاب الزعامة والسلطة، فليس هناك شك في أن الرغبة والرهبة هما من الدوافع إلى الإساءة إلى الأنبياء، وذلك أن محبة الإنسان للمال والجاه والرئاسة، وخوفه – إن اتبع الرسل- أن تزول هذه الأمور سبب مهم في إعراض كثير من الناس عن الرسل.

والله سبحانه وتعالى فطر عباده على محبة الشهوات فقال: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ .. ﴾[4] ولكن هذه المحبوبات يجب ألا تطغى على محبة الله سبحانه وتعالى.

---

(١) سورة النساء: الآية (٢٧).

(٢) انظر لسان العرب : ابن منظور، ج١، ص٤٢٢ .

(٣) انظر المصدر السابق : ج١، ص٤٣٦ .

(٤) سورة آل عمران: الآية (١٤).

وقد بين رسول الله ﷺ خطر المال والشرف على الدين فقال: ((مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلاَ فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حَرَصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ))(١)

فمعنى الحديث [ليس ذئبان جائعان أرسلا في جماعة من جنس الغنم بأشد إفسادا لتلك الغنم من حرص المرء على المال والجاه فإن إفساده لدين المرء أشد من إفساد الذئبين الجائعين لجماعة من الغنم إذا أرسلا فيها .

أما المال فإفساده أنه نوع من القدرة يحرك داعية الشهوات ويجر إلى التنعم في المباحات فيصير التنعم مألوفا وربما يشتد أنسه بالمال ويعجز عن كسب الحلال فيقتحم في الشبهات مع أنها ملهية عن ذكر الله تعالى وهذه لا ينفك عنها أحد.

وأما الجاه فيكفي به إفساداً أن المال يبذل للجاه ولا يبذل الجاه للمال وهو الشرك الخفي فيخوض في المراءاة والمداهنة والنفاق وسائر الأخلاق الذميمة فهو أفسد وأفسد](٢).

وهناك كثير من الناس لم يمنعهم من اتباع الرسل إلا حب المال والرياسة، وإن بعضهم حاول الدفاع عنهما حتى إن كان ذلك بإيذاء الأنبياء. ولنأخذ مثلاً موسى عليه السلام يأتي فرعون ليدعوه إلى توحيد الله تعالى فيجيب فرعون قائلاً: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴾(٣) . ففرعون حرصه على طلب الدنيا وخوفه على ذهاب الملك والرياسة والعظمة منه لمنعاه أن يؤمن بنبي الله موسى عليه السلام(٤) .

وانظر إلى أبي الحكم(٥) حين قال:"تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تحاذينا(٦) على الرُّكب وكنا كفرسي

(١) أخرجه الترمذي في سننه : في كتاب الزهد، باب رقم٣٠،ج٤،ص٥٨٨،ح٢٣٧٦، وقال الترمذي حسن صحيح.

(٢) تحفة الأحوذي : المباركفوري، ج٧، ص٣٩ .

(٣) سورة يونس: الآية (٧٨).

(٤) انظر التفسير الكبير:الفخر الرازي، ج١٧،ص١١٤.

(٥) أبو الحكم : هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وأصحابه في صدر الإسلام، أحد سادات قريش وأبطالها في الجاهلية، كان يقال له (أبو الحكم) فدعاه المسلمون (أبو جهل) شهد بدراً مع المشركين فكان من قتلاها . (انظر الأعلام: الزركلي، ج٥، ص٨٧).

(٦) حَاذَاهُ مُحاذاةً: آزاهُ وقابَلَه . وتحاذينا أي تساوينا في كل شئ . (انظر تاج العروس : الزبيدي، ج٣٧، ص ٤١٢) .

رهان[1]، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه، والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه "[2] .فهذا هو عدو الله يقر ويعترف بصدق رسول الله ﷺ ولكن يمنعه من اتباعه حب الزعامة والرئاسة وحسده في أن تنتقل لغيره.

وتأمل أبا حارثة بن علقمة [3] من نصارى نجران، شرف فيهم ودرس كتبهم، حتى حسن علمه في دينهم، فكان ملوك الروم من النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه، وبنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات، لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم. فلما رجعوا إلى رسول الله ﷺ من نجران، جلس أبو حارثة على بغلة له موجهاً إلى رسول الله ﷺ وإلى جنبه أخ له، يقال له: كرز بن علقمة[4]، فعثرت بغلة أبي حارثة، فقال كوز: تعس الأبعد- يريد رسول الله ﷺ- فقال له أبو حارثة: بل وأنت تعست! فقال: ولم يا أخي؟ قال: والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر، فقال له كوز: ما يمنعك منه وأنت تعلم هذا؟ قال: ما صنع بنا هؤلاء القوم، شرفونا ومولونا وأكرمونا، وقد أبوا إلا خلافه، فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى. فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة، حتى أسلم بعد ذلك. فهو كان يحدث عنه هذا الحديث[5] .

وانظر إلى عداوة عبد الله بن أُبي[6] لرسول الله ﷺ وإيذائه له وكل ذلك لأن قومه كانوا قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم فجاءهم الله تعالى برسوله ﷺ وهم على ذلك فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام ضغن، ورأى أن رسول الله ﷺ قد استلبه ملكاً.

---

(1) فَرَسَيْ رِهانٍ، أَي مُتَساوِيَيْن ؛ وهو مجازٌ.(انظر تاج العروس : الزبيدي،ج35، ص 124) .

(2) انظر تفسير ابن كثير: ج3،ص45. وسيرة ابن اسحاق: ج4،ص170. والسيرة النبوية :ابن هشام،ج2،ص157.

(3) لم أجد له ترجمة على حد إطلاعي .

(4) كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي الكعبي ويقال له كوز : صحابي، من المعمرين. عاش زمنا في الجاهلية، وأسلم يوم فتح مكة. كتب مروان بن الحكم (وهو والي المدينة) إلى معاوية بأن بعض معالم الحرم المكي لم تعد ظاهرة للناس، فأجابه، إن كان كرز بن علقمة حياً فمره فليوقفكم عليه، ففعل، فهو الذي وضع معالم الحرم في زمن معاوية، وبقيت على ذلك إلى الآن (انظر الإصابة : ابن حجر العسقلاني، ج5، ص584-585 .والأعلام : الزركلي، ج5، ص87).

(5) انظر التفسير الكبير:الفخر الرازي، ج7،ص134. والسيرة النبوية :ابن هشام،ج3،ص112-113. والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق على سيد صبح المدني، مطبعة المدني، مصر، دط،دت، ج1،ص191.

(6) عبدالله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي المشهور بابن سلول، رأس المنافقين في الإسلام، من أهل المدينة، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، كان عملاقاً، أظهر الإسلام بعد وقعة بدر، وكان كلما حلت بالمسلمين نازلة شمت بهم، وكلما سمع بسيئة نشرها، ولما مات تقدم النبي ﷺ فصلى عليه فنزلت : (ولا تصل على أحد منهم ..الآية) . (انظر الأعلام : الزركلي، ج4، ص55) .

فلما رأي قومه قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارهاً مُصراً على نفاق وضغن(1) ، وغيرها كثير من النماذج التي تأبى اتباع الحق لأجل المال والشرف والسيادة.

هذا من حيث الرغبة، وأما من حيث الرهبة، فكم من أناس كان الخوف سبباً في عدم قبولهم الحق واتباعه، فبعض الناس يظن أنه لو اتبع الرسول أو دافع عنه ونصره فسيقع له مكروه من قتل، أو ذهاب منصب، أو سجن أو نحو ذلك. ولا شك أن هذه الأوهام والظنون تفعل فعلها في العبد، فيستسلم لهذه الأشياء التي يخافها استسلاماً كاملاً، يجعلها تسيره كيفما تريد.

فمن ذلك قول قريش لرسول الله ﷺ: ﴿ **إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ** ﴾(2) .أي نخشى إن اتبعنا ما جئت به من الهدى وخالفنا من حولنا من أحياء العرب المشركين أن يقصدونا بالأذى والمحاربة ويتخطفونا أينما كنا(3) . فيجيبهم الله تعالى :﴿ **أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾(4) .

ثم أليس الخوف من الدوافع التي منعت بني إسرائيل من الإيمان بموسى عليه السلام : ﴿ **فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ** ﴾ (5)، فالله تعالى يخبر أنه لم يؤمن لموسى عليه السلام مع ما جاء به من البينات إلا قليل من قوم فرعون على وجل و خوف منه ومن ملئه

(1) انظر السيرة النبوية :ابن هشام،ج3،ص127-128.

(2) سورة القصص: الآية (57).

(3) انظر تفسير الطبري:ج20،ص93. وتفسير القرطبي: ج13، ص300. وتفسير ابن كثير: ج3، ص369. والتفسير الكبير: الفخر الرازي، ج25، ص4. وروح المعاني:الألوسي، ج20،ص97.

(4)سورة القصص: الآية (57).

(5) سورة يونس: الآية (83).

لأن فرعون لعنه الله كان جباراً عنيداً مسرفاً في التمرد والعتو وكانت له سطوة ومهابة تخاف رعيته منها خوفاً شديداً(١).

والأمثلة على ذلك كثيرة، ولا يزال هذا الدافع مستمراً إلى هذا العصر، فإن كثيراً من الناس يمنعهم حب المال والجاه من اتباع الرسول ﷺ، وكثير منهم حين يرون أن أصحاب الثراء والنفوذ يغضبون إذا قبل الحق، فإنهم يتراجعون عن ذلك، خوفاً من أن يقطعوا الحياة عليهم، ونسوا أنهم [لو أسلموا لسلموا من كل ما يخافونه، ولكن التوفيق بيد الله تعالى](٢) .

رابعاً : الخوف من الإسلام والكيد له (الإسلاموفوبيا):

جاء محمد – عليه الصلاة والسلام- برسالة سماوية تختلف عن المسيحية التي حُرفت بعد المسيح عليه السلام مؤكداً أن هذه الرسالة وهذا الدين سيبقيان ما بقي الليل والنهار، وثبت صدق ما قال، وأزعج ذلك أعداءه إزعاجاً شديداً.فجاءت ردة الفعل منهم متمثلة في ظاهرة الخوف من الإسلام والكيد له (الإسلاموفوبيا)، فما هي هذه الظاهرة وما أسبابها ؟

نجد أن كلمة الإسلاموفوبيا (Islamophobia) مكونة من كلمة Islam وهي تعني الإسلام، وكلمة phobia وهي تعني الخوف (٣). أي أن الإسلاموفوبيا تعني الخوف من الإسلام.

ولقد عُرف هذا المصطلح بأنه ظاهرة التخويف من الإسلام فِكراً وممارسة، وقيل هو الفزع من الإسلام أو كرهه، والخوف من المسلمين أو كرههم. وهي أبلغ تعبير عن وضعية الإسلام في الإعلام والإدراك الغربي، فهي كلمة دخلت قاموس السياسة الأوربية وتحولت إلى مفردة لها معان محدودة وهي ظاهرة تخوف المجتمع الغربي من الإسلام.

وكلمة الإسلاموفوبيا هي عبارة عن مصطلح سياسي حكومي يستهدف إقناع المجتمع الغربي بوجود تناقض صارخ مع الإسلام حسب مقولة أن الإسلام هو الخطر الجديد القادم نحو

---

(١) انظر تفسير الطبري: ج١١،ص١٤٩. وتفسير القرطبي: ج٨،ص٣٦٩. وتفسير ابن كثير: ج٢،ص٤٢٨. والتفسير الكبير:الفخر الرازي، ج١٧،ص١١٥-١١٦.

(٢) فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ج١،ص٣٧.

(٣) انظر www.google.com

البلدان الغربية من الشرق(١).

وهذه الظاهرة (الخوف من الإسلام) لم تُعد هاجساً في التقارير السرية الأمنية التي تتناقلها أجهزة الاستخبارات الغربية، بل تعدى ذلك إلى أن أصبحت مادة يتناولها الأدباء والكتاب والشعراء والروائيون وغيرهم.

وترجع ظاهرة الإسلاموفوبيا إلى عدة أسباب من بينها:

الجهل بالإسلام وتعاليمه وأخلاقياته وعدم التفهم الصحيح من قبل الغرب للمسلمين والإسلام، والحكم عليهم من خلال أحكام نمطية مسبقة لم يجر تمحيصها بدقة، فلقد تعاظمت الصور التي تشكلت في العقلية الغربية في العقد الأخير عن الإسلام، حتى أصبح مجرد ذكر كلمة مسلم يستدعي الإرهاب والتخلف ورفض الآخر. وهذا في حقيقة الأمر لا يعدو إلا أن يكون مجرد مخيل وهمي زرعته القوى المعادية للإسلام وفي مقدمتها الصهيونية، تستهدف منه نشر الخوف والرعب لدى الغربيين من الإسلام. وفي ظل هذه الحالة جاءت الرسوم المسيئة (٢) لشخص الرسول ﷺ لتعكس الأجواء السلبية المليئة بالتوتر وبرائحة العنصرية التي سادت.

إلى جانب أن الوجود الإسلامي في أوروبا أصبح واقعاً ملموساً في العديد من المجتمعات الأوربية. فمن المشكلات الحقيقية التي تعاني منها الكنيسة الأوربية منذ ظهور الإسلام هو عدم قدرة الكنسية على إيقاف نمو الإسلام، فالإسلام ينمو في كل الظروف، ومع كل الضغوط، وتحت كل المتغيرات الاجتماعية المختلفة، وفي كل العصور. ولم يقتصر الأمر على رجال الدين فقط، بل إن المستشرقين أيضاً شعروا بالخوف من تنامي الإسلام. فالإسلام في نظر الغالبية العظمى من مفكري الغرب ديناً يعيق تقدم الغرب مهما بلغت نجاحاته، كما أن الإسلام لا يزال يحرك معتقداته الفكرية في التعامل مع الآخرين بقوة فقد حرص الدين الإسلامي أن يكون محمد ﷺ فرداً، إنساناً بكل معاني الإنسانية، ورفض أن يكون إلهاً في صورة إنسان، وبالتالي فهو يناقض فهم المتدينين من الغرب بالإله الذي عرفوه، ومن ثم تكونت الكراهة والضيق من كل ما يمثله محمد ﷺ، فهو ليس على شاكلة المسيح في نظرهم. كما أنه يناقض أيضاً مشاعر

---

(١) انظر موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة: على بن نايف الشحود، د ط، د ت، ج٤، ص ٣١. وج٢٥، ص ٣٩. وفتاوى وبحوث وبيانات المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث: جمع بوطرينخ عضو ملتقى أهل الحديث، ص ٦٣.

(٢) سيتعرض الباحث لها في المبحث القادم إن شاء الله (في نمازج من الإساءة إلى رسول الله ﷺ حديثاً انظر ص ١٨٧- ١٩٩) .

ورغبات غير المتدينين، لأنه يطلب من البشر –كما أمره خالقه- بالكثير من العبادات والأعمال والالتزامات، ويقدم حرية المجتمع على حرية الفرد، ويضحي بالمساواة من أجل العدالة ومن أجل صلاح المجتمع، كل ذلك ساهم في تكوين صورة سلبية وقاسية عن نبي الإسلام.

كما أن في شخصية النبي ﷺ نموذجاً متكاملاً لنوع من الكمال الإنساني الذي لا يمكن للغرب بأفكاره ونظرياته وممارساته أن يصل إليها، ولهذا يصبح القضاء على هذا النموذج هماً حقيقياً بذاته. فكأن حياة النبي محمد ﷺ تمثل ذلك الضمير الذي يخِز الغرب من جنباته، وكأنه مرآة داكنة توضح لهم بالدليل الواقعي مدى التردي الذي وصل إليه حال الشخصية الغربية نتيجة لابتعادها عن النموذج المحمدي. فواقع الشخصية الغربية أصبح واقعاً مأساوياً إذ إن هناك فراغاً روحياً ضخماً في الغرب بالعموم، ويظهر ذلك من ارتفاع معدلات الجريمة والإدمان والانتحار وانتشار الرذائل، بل وتصديرها إلى كل أنحاء العالم. وفي المقابل تظهر الشخصية المسلمة التي يمثلها النبي ﷺ كمقابل جاد في مواجهته لتلك الشخصية الغربية[1]، لهذا بدأ التحريض اليومي للمؤسسات المتصهينة لمنع انتشار الإسلام، وتشكل نوع من التحالف بين الساسة وعدد كبير من مفكري الغرب المتصهينين على معاداة الإسلام، وليس غريباً ذلك على اليهود بشكل عام، والحركة الصهيونية بشكل خاص، فذلك مصداق لقوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ﴾[2]. بل الغرابة ستكون إن كان العكس من ذلك[3].

وأيضاً من الأسباب التي أدت إلى نشوء ظاهرة الخوف من الإسلام الصراع العقدي الذي هو جوهر الصراع بين الحق والباطل منذ أن خلق الله هذه الخليفة وبعث فيها الرسل . ومن هنا فإننا نجد أن صيحات التخوف من الإسلام قديمة، فمنذ عهد النبي ﷺ، ومروراً بالتاريخ

(١) انظر لماذا يكرهونه؟! الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام ﷺ: باسم خفاجي، مجلة البيان، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص ٦١ وما بعدها.

(٢) سورة المائدة : الآية (٨٢).

(٣) انظر الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل: على بن نايف الشحود، ج٧، ص ٣٥٠ – ٣٥١. وموسوعة الرد على المذاهب الفكرية: على بن نايف الشحود، ج٤، ص ٣١ .

كله نجد أنها ظاهرة ملازمة في كل موضع يتعاظم فيه دور الإسلام وقيامه كمؤسسات أو حكومات أو تطبيقات متكاملة. وبقدر ما قوي العالم الإسلامي كانت قوتها والعكس.فالإسلام وحده من بين كل الديانات التي ظهرت في الشرق والغرب هو الذي يُهاجَم. والمسلمون وحدهم من بين الشرقيين جميعاً يوصفون بشتى الأوصاف الدنيئة. ولعل تفسير ذلك يعود إلى أن الإسلام كان يمثل بالنسبة لأوربا صدمة مستمرة فقد كان الخوف من الإسلام هو القاعدة.

ومن هنا نجد الهجوم الشديد والمتكرر على الإسلام وعلى شخص النبي ﷺ. وذلك مِصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ﴾[1]. وستظل هذه الظاهرة (الخوف من الإسلام) مستمرة وفي تصاعد مستمر، ما بقي الإسلام مستمراً في التنامي، أي إلى قيام الساعة. وسيبقى هناك أناس يعكفون على تغذيتها، وصب الزيت على نارها من حين لآخر لإبقائها مشتعلة لأطول فترة، لذلك أصبح الخوف من الإسلام دافعاً أساسياً من دوافع الإساءة إلى الرسول ﷺ والإسلام والمسلمين والله المستعان.

(١) سورة البقرة: الآية(١٢٠).

المطلب الثاني: مظاهر إيذاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قِبل أممهم[1]

إن المتأمل لحال الأنبياء مع أقوامهم يجد أن تعاملهم كان يبرز فيه الرأفة والرحمة، والأسلوب الحسن في المعاملة وفي القول، وما ذاك إلا طمعاً في هداية أولئك القوم.

فالقرآن الكريم قص علينا قصص دعوة الأنبياء أقوامهم وتلطفهم معهم، ولنأخذ على سبيل المثال دعوة (إبراهيم) عليه السلام لأبيه، وكان أبوه مُشركاً ممن يعبد الأصنام، ولكن كان سيدنا إبراهيم في دعوته مثالاً للولد البار؛ قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ۞ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ۞ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ۞ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا﴾[2] .. فرد عليه والده وقال له: ﴿**قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا**﴾[3].. ولكن إبراهيم عليه السلام رد قائلاً: ﴿قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾[4].

وانظر مثلاً إلى خطاب نوح عليه السلام لقومه قال تعالى: ﴿**قَالَ يَـٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۞ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۞ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[5].

---

(١) ذكر الباحث في هذه المظاهر نماذج من الإساءات التي لاقاها الأنبياء عليهم السلام، ومن بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعوته لم تكن خالية من ذلك، فقد أُوذي وكُذِّب وعُودي واتُّهم وأُخرج من بلده، بل إنه كانت هناك محاولات كثيرة لقتله، فلم يذكر الباحث شيئاً من ذلك هنا تجنباً للتكرار، ولإفراد الباحث مبحثاً سيذكر فيه إن شاء الله نماذج من الإساءة إليه صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته. والله المستعان.

(٢) سورة مريم: الآيات (٤١-٤٥).

(٣) سورة مريم:الآية (٤٦).

(٤) سورة مريم: الآية (٤٧).

(٥) سورة نوح: الآيات (٢-٤).

وانظر إلى خطاب صاحب (يس) لقومه حين آمن بالرسل الثلاثة الذين أرسلهم الله، إذ يقول: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۞ اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (١).

وأُمر نبينا محمد ﷺ بخفض جناحه لاتباعه المؤمنين،قال تعالى :﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢).وبين الله لنا أنه لو كان فظاً غليظ القلب لانفضوا من حوله، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ (٣).

وقول الله ﷻ لموسى وهارون بأن يذهبا إلى فرعون ويقولا له قولاً ليناً وهو الذي كان يقول: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ (٤)، قال تعالى: ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۞ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ (٥).

[وكذلك سائر خطاب الأنبياء لأمتهم في القرآن إذا تأملته وجدته ألين خطاب وألطفه] (٦). ولكن بعد هذا كله، وبعد مخاطبة الأنبياء لأقوامهم بأحسن العبارات. يبقى منطق الشرك والضلال في كل عصر وزمان، منطقاً واحداً لا يكاد يتغير.. فما بعث الله نبياً إلا وقف المشركون في وجهه وقفة استكبار وعناد يؤذوه ويضطهدوه، فقد جرت هذه العادة في البشر منذ نوح عليه السلام وإلى حين إرسال الله تعالى نبيه محمداً ﷺ، بل ما زالت مستمرة إلى الآن، فإيذاء الأنبياء عليهم السلام سُنة من سنن الجهال المتعصبين الضعفاء، والتاريخ خير دليل على ذلك، ما بعث الله نبياً إلا وقد أُوذي؛ قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ

---

(١) سورة يس:الآيتان (٢٠-٢١).

(٢) سورة الشعراء: الآية (٢١٥).

(٣) سورة آل عمران: الآية (١٥٩).

(٤) سورة النازعات: الآية (٢٤).

(٥) سورة طه: الآيتان (٤٣-٤٤).

(٦) بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، المشهور بابن قيم الجوزية، تحقيق هشام عبد العزيز عطا- عادل عبد الحميد العدوي- أشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦-١٩٩٦م،ج ٣،ص٦٥٣.

﴿ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾(١). ولقد تفنن أعداء الرسل في كيفية إيذاء الأنبياء عليهم السلام فنجد أنهم لجؤوا لعِدة طرق منها:

١. *التهديد والوعيد*:

يتمثل هذا بجلاء ووضوح فيما قصه علينا القرآن الكريم من إنذار وتهديد – سواء كان هذا التهديد بالتعذيب أو بالطرد أو بالإخراج أو حتى بالقتل – تعرض له الرسل الكرام من جانب الطغاة والمجرمين .

استمع إلى قوله تعالى على لسان قوم سيدنا نوح عندما هددوه وتوعدوه بالرجم أي الرمي بالحجارة(٢) : ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ﴾(٣).

وانظر إلى موقف آزر – والد سيدنا إبراهيم– من سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد أن دعاه إلى ترك عبادة الأصنام، وأخبره أنها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾(٤) فقد هدد ولده ولده بالقتل والرجم بالحجارة فيما إذا عاد إلى ذكر آلهته المزعومة بالسوء أو الشر(٥).

وقوم سيدنا لوط عليه السلام لما دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونهاهم عن فعل ما ذكر الله عنهم من الفواحش، لم يستجيبوا له ولم يؤمنوا به، ولم يتركوا ما نُهوا عنه. بل استمروا على حالهم، وهمُّوا بإخراج رسولهم من بين ظهرانيهم(٦). قال تعالى: ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ

---

(١) سورة الأنعام:الآية (١١٢).

(٢) انظر روح المعاني : الألوسي،ج١٩، ص١٠٨.

(٣) سورة الشعراء: الآية (١١٦).

(٤) سورة مريم: الآية (٤٦).

(٥) انظر التفسير الكبير: الفخر الرازي، ج٢١،ص١٩٥. وروح المعاني: الألوسي، ج١٦،ص٠٩٩

(٦) انظر تفسير الطبري: ج١٩،ص١٠٥. وروح المعاني: الألوسي، ج١٩،ص١١٦. وقصص الأنبياء : أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار عمر ابن الخطاب للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م،ص١٩٦–١٩٧.

تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴾ (١) .. ولم يكتفوا بتهديده هو فحسب بل تعدى ذلك إلى اتباعه فقالوا: ﴿ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ (٢).

وانظر إلى موقف مدين (قوم شعيب) من نبيهم شعيب عليه السلام حينما ألحّ عليهم في الدعوة والموعظة جاهدوه في العداء، وادعَوا أنهم لا يفقهون كلامه، ولا يعرفون غرضه، وتوعدوه بأنه لولا قومك وعزتهم لرجمناك بالحجارة وقتلناك وقيل لسببناك(٣)، كما قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾(٤). ثم هددوه وتوعدوه بالإخراج والطرد من القرية، هو والذين آمنوا معه إلا أن يعودوا في ملتهم، ويدخلوا في دين قومهم(٥)، قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾(٦) ثم يبين لنا الله تعالى أن هذا هو حال الكفار مع الأنبياء جميعاً فيقول: فيقول: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ﴾(٧) فهذا حال الكفار على مدى العصور والأزمان.

واستمع إلى قول قوم يس لرسلهم الثلاثة الذين أرسلهم الله إليهم قال تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٨).

---

(١) سورة الشعراء : الآية (١٦٧).

(٢) سورة النمل: الآية (٥٦).

(٣) انظر تفسير الطبري: ج١٢،ص١٠٦. وتفسير ابن كثير: ج٢،ص٤٥٩. والتفسير الكبير: الفخر الرازي، ج١٨،ص٤١. وروح المعاني: الألوسي، ج١٢،ص١٢٣-١٢٤.

(٤) سورة هود: الآية(٩١).

(٥) انظر تفسير الطبري: ج٩،ص١. وتفسير ابن كثير: ج٢،ص٢٣٣. والتفسير الكبير: الفخر الرازي، ج١٤، ص ١٤٤.

(٦) سورة الأعراف: الآية (٨٨).

(٧) سورة إبراهيم: الآية (١٣).

(٨) سورة يس: الآية(١٨).

ولقد هُدد بعض الأنبياء بالسجن والتعذيب، كما فُعل ذلك بموسى عليه السلام حينما هدده فرعون بذلك، قال تعالى على لسان فرعون: ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ (1).

وغيرها من التهديدات التي لاقاها الأنبياء والرسل من قِبل أقوامهم، ولكن هذه التهديدات لم تمنعهم من القيام بواجبهم – واجب الدعوة إلى الله –.

٢. الاستهزاء والسخرية :

إحدى الطرق التي لجأ إليها أعداء الأنبياء لمحاربة دعوة الأنبياء . ومن ذلك :

انظر إلى قوم سيدنا نوح عليه السلام قابلوه بالسخرية، قال تعالى: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ (2).

وقوم شعيب عليه السلام يقولون له على سبيل الاستهزاء والسخرية، متهكمين عليه في صلاته وعبادته: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ (3)(4).

وإنها لمن أعجب الطرق! إذ فيها يهزأ الجاهل من العالم، ويسخر المجنون من العاقل، ويصبح السفيه صاحب حُجة وبيان يريد أن يظهر بها على خصمه الذي يدعوه إلى الفضيلة والطهر والعفاف.

٣. اتهام الأنبياء بغير الحق:

لم يقتصر الأمر على التهديد والوعيد ولا على السخرية، ولكن تعدى إلى شخص النبي نفسه، إذ تبين لأعداء الأنبياء أن الطرق السابقة من تهديد ووعيد وسخرية واستهزاء لم تُجدِ

---

(1) سورة الشعراء: الآية (٢٩).

(2) سورة هود: الآية (٣٨).

(3) سورة هود: الآية(٨٧).

(4) انظر تفسير الطبري: ج١٢،ص١٠٣. وتفسير ابن كثير: ج٢،ص٤٥٧، والتفسير الكبير: الفخر الرازي، ج١٨،ص٣٦. وروح المعاني: الألوسي، ج١٢،ص١١٧

نفعاً، فحاولوا ابتكار طرق أخرى يقللون فيها من مكانة النبي حيث بدؤوا يلصقون التهم بالنبي وهم يعلمون أنه لا يوجد منها شيء فيه، ومن هذه الاتهامات:

أ. الاتهام بالضلال:

وفيها قول قوم سيدنا نوح عليه السلام لنبيهم حينما دعاهم إلى عبادة الله قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۞ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(١). والضلال والضلالة: العدول عن طريق الحق والذهاب عنه، أي إنا لنراك في دعوتنا إلى إله واحد في ضلال عن الحق(٢).

ب. السفاهة:

من السفه وهو الخفة والطيش، والسفاهة نقيض الحلم، وقيل الجهل، والسفيه الجاهل(٣). ومنها قول قوم عاد لنبيهم هود عليه السلام قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ ﴾(٤)، في سفاهة أي في حماقة وخِفة عقل أو قِلته(٥).

ت. الإفساد في الأرض:

اتهم بها الكثير من الأنبياء، أي أنهم جاءوا ليفسدوا في الأرض ويفرقوا بين القوم، وهذا هو قول الهوى والشهوة، فلو أنهم تدبروا و فكروا بعقولهم لعلموا أن هؤلاء جاءوا ليصلحوا في الأرض، وأن الحياة بهم تستقيم.

---

(١) سورة الأعراف: الآيات (٥٩-٦١).

(٢) انظر تفسير الطبري: ج٨،ص٢١٣. وتفسير القرطبي: ج٧،ص٢٣٤. وروح المعاني: الألوسي ج٨،ص١٥٠.

(٣) انظر لسان العرب: ابن منظور،ج١٣،ص٤٩٧-٤٩٩. والمعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، ج١،ص٤٣٤. ومختار الصحاح: الرازي، ج١،ص١٢٧.

(٤) سورة الأعراف: الآية(٦٦).

(٥) انظر تفسير القرطبي:ج٧،ص٢٣٦. والتفسير الكبير: الفخر الرازي، ج١٤،ص١٢٧.

انظر إلى قوله تعالى على لسان قوم فرعون: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ (١).

فهؤلاء قوم فرعون لائمين لفرعون، منكرين عليه ترك موسى وقومه يفسدون في الأرض ويدعونهم إلى عبادة ربهم دونه، فسكّن فرعون روع القوم واعداً إياهم أن يقتل قوم موسى ويستحيي نساءهم مُعتزاً بما له عليهم من القهر والغلبة والسلطان(٢) فأي فساد أكبر من هذا الذي فعله فرعون؟! .

ث. كثرة الجدل:

الجدل هو مقابلة الحُجة بالحُجة، وهو شدة الخصومة، والمجادلة المناظرة والمخاصمة، لا لإظهار الحق فإن ذلك المحمود منه(٣) لقوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٤) .

والمقصود بالجدل هنا — أي الاتهام بالجدل - الباطل منه، فأعداء الأنبياء عندما يتهمون الأنبياء بالجدل إنما يريدون ذمهم وليس مدحهم .

وفي حقيقة الأمر أن الذين يجادلون هم الكفار، فهذه الصفة موجودة فيهم وحاولوا إلصاقها بالأنبياء عليهم السلام، قال تعالى : ﴿ **وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُواً**﴾(٥) .

---

(١) سورة الأعراف: الآية (١٢٧).

(٢) انظر تفسير الطبري: ج٩،ص٢٤-٢٧. وتفسير ابن كثير: ج٢،ص٢٤٠. والتفسير الكبير: الفخر الرازي، ج١٤،ص ١٧١-١٧٣.

(٣) انظر لسان العرب: ابن منظور، ج١١، ص ١٠٥.

(٤) سورة النحل: الآية (١٢٥).

(٥) سورة الكهف: الآية (٥٦).

ومن الذين اتهموا نبيهم بالجدل قوم نوح عليه السلام يخاطبونه قائلين: ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾(١). فبدلاً من التفكر في قوله، ومعرفة السبب من دعوته إياهم، استعجلوا نقمة الله وعذابه وسخطه فأي عقل الذي يملكون ؟!

ج. الاتهام بالجنون:

هذا حال الكفار، فإنهم لَمَا لم يجدوا وسيلة للطعن في الأنبياء، لجؤوا إلى أوصاف مقصودها تنفير الناس من الدعاة إلى الله ومنها قول قوم نوح عليه السلام لنبيهم: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ﴾ (٢). وأخبر القرآن على لسانهم: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ ﴾ (٣) أي [به جنون](٤).

وهؤلاء قوم هود عليه السلام يتهمونه بالجنون قال تعالى على لسانهم: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖ ﴾ (٥). أي لأنه سفه آلهتهم وأبطل أُلوهيتها، غضبوا عليه ووصفوه بالسوء أي بالجنون(٦) .

وهذا فرعون يخاطب قومه متحدثاً عن موسى عليه السلام فيقول : ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ (٧)

---

(١) سورة هود: الآية (٣٢).

(٢) سورة القمر: الآية(٩).

(٣) سورة المؤمنون: الآية (٢٥).

(٤) انظر تفسير الطبري: ج١٨،ص١٦. وتفسير القرطبي: ج١٢،ص١١٩. وتفسير ابن كثير: ج٣،ص٢٤٥. والتفسير الكبير:الفخر الرازي، ج٢٣،ص٨١. وروح المعاني:الألوسي،ج١٨،ص٢٦.

(٥) سورة هود: الآية (٥٤).

(٦) انظر تفسير الطبري: ج١٢،ص٥٩. وتفسير القرطبي: ج٩،ص٥١. وتفسير ابن كثير: ج٢،ص٤٥٠، والتفسير الكبير:الفخر الرازي، ج١٨،ص١١.و روح المعاني:الألوسي،ج١٢،ص٨٢.

(٧) سورة الشعراء: الآية (٦٧).

ح. الاتهام بالسحر:

اتُهم كثير من الأنبياء بهذه التُهمة سواء اتُهموا بأنهم سحرة أو مسحورون. فهذا صالح عليه السلام قال له قومه: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴾[1]. وهذا شعيب عليه السلام قال له قومه: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴾ [2] أي المسحورين يعني الذين لهم سحر وقيل هو الذي سحر كثيراً حتى غلب على عقله[3].

أما موسى عليه السلام فقد اتُهم بأنه كبير السحرة قال تعالى على لسان فرعون: ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ﴾[5]. وقال تعالى على لسان فرعون: ﴿ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾[6]. وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾ [7]. رد موسى عليه السلام فقال: ﴿ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا ﴾ [8].

وقال الذين كفروا لعيسى عليه السلام حينما جاءهم بالبراهين والحجج القاطعة على نبوته: ﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾[9]. كذبوه واتهموه بأنه ساحر[10].

(١) سورة الشعراء: الآية(١٥٣).

(٢) سورة الشعراء: الآية(١٥٣).

(٣) انظر تفسير الطبري: ج٧،ص١٢٧. وتفسير القرطبي: ج٦،ص٣٦٣. وتفسير ابن كثير: ج٢،ص١١٦. والتفسير الكبير:الفخر الرازي، ج١٢،ص١٠٣.و روح المعاني:الألوسي،ج٧،ص٥٨.

(٤) سورة الشعراء: الآية (٤٩).

(٥) سورة الإسراء: الآية(١٠١).

(٦) سورة طه: الآية(٥٧).

(٧) سورة يونس: الآية (٧٦).

(٨) سورة يونس: الآية (٧٧).

(٩) سورة المائدة: الآية (١١٠).

(١٠) انظر تفسير الطبري:ج٧،ص١٢٧. وتفسير القرطبي: ج٦، ص٣٦٣.و تفسير ابن كثير :ج٢،ص١١٦. والتفسير الكبير:الفخر الرازي، ج ١٢،ص١٠٣.و روح المعاني: الألوسي،ج٧،ص٥٨.

فالكفار كانوا يعلمون بأن هذه الاتهامات لم تكن في الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أصلاً، إلا أنهم أرادوا بها الصد عن اتباع هذا الرسول .

خ. الاتهام بالكذب:

وقد أورد القرآن آيات كثيرة تقص تكذيب الأمم لأنبيائها، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ﴾[(١)]، ولقد بيّن القرآن أن التكذيب حال جميع الأمم مع جميع الأنبياء، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾[(٢)]، ويقول تعالى: ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ﴾[(٣)].

فهؤلاء قوم نوح عليه السلام يخاطبونه قائلين:﴿مَا نَرَىٰكَ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ﴾[(٤)]

كَٰذِبِينَ﴾[(٤)]

وهذا هود عليه السلام يتهمه قومه بالكذب فيقولون: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[(٥)]. وهذا شعيب عليه السلام يخاطبه قومه قائلين: ﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[(٦)]. وثمود حين اتهموا نبيهم صالح عليه السلام بالكذب فقالوا: ﴿أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾[(٧)].وفرعون مع موسى عليه السلام إذ يقول: ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[(٨)]. فكل الأنبياء في نظر أقوامهم كاذبين .

---

(١) سورة غافر: الآية (٥).

(٢) سورة المؤمنون: الآية (٤٤).

(٣) سورة العنكبوت: الآية (١٨).

(٤) سورة هود: الآية(٢٧).

(٥) سورة الأعراف: الآية (٦٦).

(٦) سورة الشعراء: الآية(١٨٦).

(٧) سورة القمر: الآية (٢٥).

(٨) سورة القصص: الآية (٣٨).

د. الاتهام بالطمع:

ومنها قول ثمود لنبي الله صالح عليه السلام ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ (١) والأشر معناه: [شدة البطر... فالأشر أبلغ من البطر ومرادهم: ليس الأمر كذلك بل هو كذا وكذا، حمله شدة بطره وطلبه التعظيم علينا على ادعاء ذلك](٢).

أي أن صالحاً عليه السلام غير صادق في دعوته، بل يطلب من ورائها التعظيم والسلطة والمال، أو نحو ذلك، فلينظروا هل أخذ شيئاً من ذلك .

ز. اتهام عيسى عليه السلام بأنه ابن زنا:

قال تعالى: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً﴾(٣)، فاليهود – عليهم لعنة الله– قالوا إن عيسى عليه السلام هو ابن زنا(٤)، إذ رموا السيدة مريم بالزنا من غير برهان ولا دليل، وذلك لإنكارهم قدرة الله تعالى على خلق الولد من دون الأب(٥). وقد نسوا أن الله تعالى خلق قبل عيسى عليه السلام آدم من غير أم كما أنه تعالى خلق السيدة حواء، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾(٦).

﴾(٦).

٤. القتل:

عندما رأى أعداء الأنبياء أن جميع الوسائل السابقة من تهديد وسخرية وتعذيب لم تُجْدِ نفعاً، لجؤوا إلى العزم على القتل، بل لقد قتلوا بالفعل عدداً من الأنبياء كما سيأتي :

---

(١) سورة القمر: الآية (٢٥).

(٢) روح المعاني:الألوسي،ج ٢٧،ص٨٨ .

(٣) سورة النساء: الآية(١٥٦).

(٤) انظر تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م،ج٣،ص٤٠٦ .

(٥) انظر تفسير الطبري: ج٦،ص١٢. وتفسير القرطبي: ج٦،ص٨. وتفسير ابن كثير: ج١،ص٥٧٤. والتفسير الكبير: الفخر الرازي، ج١١،ص٧٨.

(٦) سورة آل عمران: الآية (٥٩).

فهذا إبراهيم عليه السلام حين حاور قومه وبين لهم تفاهة عقولهم في عبادتهم الأصنام، لم يجد قومه جواباً: ﴿ **إِلا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ** ﴾ (١) وفعلاً قذفوه في النار ليحرقوه، ولكن الله كان معه فجعل النار برداً وسلاماً عليه(٢): ﴿ **قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ** ﴾ (٣).

وهذا صالح عليه السلام يجتمع قومه ويتآمرون على قتله: ﴿ **قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** ﴾ (٤). أي تحالفوا وتبايعوا على قتل نبي الله صالح عليه السلام وأهله، قالوا : ثم نقول ما حضرنا ولا ندري من قتله وقتل أهله وإنا لصادقون في إنكارنا لقتله، فلم يَصِلوا إليهم حتى أهلكهم الله جميعاً(٥).

وهذا فرعون يخاطب قومه قائلاً: ﴿ **ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ** ﴾(٦).بل لقد تم قتل بعض الأنبياء بالفعل فقد قتلوا زكريا ويحيى(٧) عليهما السلام وخلقاً كثيراً من الأنبياء قال تعالى: ﴿ **أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ** ﴾(٨). **تَقْتُلُونَ** ﴾(٨). ثم أرادوا قتل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، إلا أن الله – سبحانه– ألقى الشبه على غيره ونجّى نبيه(٩): ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ** ﴾ (١٠).

---

(١) سورة العنكبوت: الآية(٢٤).

(٢) انظر تفسير الطبري: ج٢٠،ص١٤١. وتفسير القرطبي: ج١٣،ص٣٣٨. وتفسير ابن كثير: ج٣،ص٤١٠. وروح المعاني: الألوسي، ج٢٠،ص١٥٠.

(٣) سورة الأنبياء: الآية (٦٩).

(٤) سورة النمل: الآية(٤٩).

(٥) انظر تفسير الطبري: ج١٩،ص١٧٢. وتفسير القرطبي: ج١٣،ص٢١٦. وتفسير ابن كثير: ج٣،ص٣٦٩. وروح المعاني:الألوسي، ج١٩،ص٢١٤.

(٦) سورة غافر: الآية(٢٦).

(٧) انظر تفسير الطبري: ص ١٥،ج٢٢. والتفسير الكبير:الفخر الرازي، ج١٢،ص٤٧. والدر المنثور:السيوطي، ج٥،ص٤٨٩. وروح المعاني: المعاني: الألوسي، ج٦،ص٢٠٦.و ج١٥،ص١٧ .

(٨) سورة البقرة: الآية (٨٧).

(٩) انظر تفسير الطبري: ج٦،ص١٢. وتفسير القرطبي: ج٦،ص٩ . وتفسير ابن كثير: ج١،ص٥٧٥. والتفسير الكبير: الفخر الرازي، ج١١،ص٧٨. وروح المعاني:الألوسي، ج٦،ص١٠.

(١٠) سورة النساء: الآية(١٥٧).

فخلاصة ما يصل إليه الباحث أن: هذه النماذج من الإساءة إلى الأنبياء تُبين لنا مدى الظلم والطغيان الذي حلّ بالبشر حتى تجرّؤوا على قتل الأنبياء، وسفك دماء الأبرياء من أجل شهوة طائشة أو في سبيل إرضاء رغبات أهل الفسق والضلال، المستهزئين بحرمة الدين، وقدسية الشرائع السماوية. ولا عجب، فإن بني إسرائيل (اليهود) هم أول من سنّ هذه السنة السيئة وهي (قتل الأنبياء)[1] حتى أصبح ذلك شعاراً لهم، ورمزاً لطغيانهم وضلالهم، فمن (يحيى) إلى (زكريا) إلى التآمر على (المسيح عيسى) إلى أنبياء لا يُحصِى عددهم إلا الله، سُفكت دماؤهم بدون ذنب على أيدي أعداء الله وأعداء الإنسانية في كل حين وزمان، ولقد أخبرنا القرآن الكريم عن إجرام اليهود بقوله: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[2]، وقال تعالى في بيان قتلهم الأنبياء: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ... ﴾[5].

فحرب الدعوة والصَّد عن اتباع الحق بكل وسيلة ممكنة حرب دائمة لن تتوقف، وإن اختلفت الطرق والأشخاص.

---

(١) وَرَدَ أن النبي ﷺ قال: ((يَا أَبَا عُبَيْدَةَ قَتَلَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثَلاَثَةً وَأَرْبَعِينَ نَبِيًّا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَامَ مِائَةُ رَجُلٍ وَاثْنَا عَشَرَ رَجُلاً مِنْ عُبَّادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَمَرُوا مَنْ قَتَلَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقُتِلُوا جَمِيعًا مِنْ آخِرِ النَّهَارِ))، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ .... وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ سورة آل عمران: الآية(٢١). انظر تفسير الطبري: ج٣،ص٢١٦. وتفسير القرطبي: ج٤،ص٤٦. وتفسير ابن كثير: ج١،ص٣٥٦. والتفسير الكبير:الفخر الرازي،ج٧،ص١٨٦. وروح المعاني:الألوسي، ج ٣،ص١٠٩. والحديث قال الحافظ في تخريج الكشاف: "البزار والطبراني وابن أبي حاتم والبغوي من حديثه وفيه أبو الحسن مولى بني أسد وهو مجهول". انظر الكافي الشافِ في تخريج أحاديث الكشاف : ابن حجر العسقلاني، بذيل تفسير الكشاف، دار عالم المعرفة، بيروت، دط دت، ج ٤، ص٢٥. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة : ج١١، ص٨١٢- ٨١٣، ح ٥٤٦١ لجهالة أبي الحسن هذا (انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة : الألباني، دار المعارف، الرياض، دط، ١٩٩٢م).

(٢) سورة المائدة: الآية (٦٤).

(٣) سورة البقرة: الآية (٨٧).

(٤) سورة البقرة: الآية (٩١).

(٥) سورة آل عمران: الآية (٢١).

الْمَبْحَثُ الثَّانِي

نماذج من الإساءة إلى رسول الله



وفيه مطالب:

المطلب الأول: نماذج من الإساءة إلى رسول الله ﷺ في حياته

المطلب الثاني: نماذج من الإساءة إلى النبي ﷺ بعد وفاته

المطلب الثالث: حكم شاتم النبي ﷺ

المبحث الثاني: نماذج من الإساءة إلى رسول الله ﷺ

لم يكن إيذاء المشركين، وأعداء الدين لرسول الله ﷺ وللمسلمين جديداً، فقد وضح القرآن الكريم صوراً كثيرة من إعراض المشركين عن الحق وأذاهم لمن يحمل الهدى والخير لهم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾(1) .

فرسول الله محمد ﷺ هو خاتم الرسل وسيد المرسلين والمُعقِب على رسالات من قبله، ولا معقب على رسالته، فكان لا بد أن يكون أعداؤه مناسبين لتلك المهمة في شدتهم وضراوتهم وفي عدائهم للدعوة .

و لم يقتصر أذى رسول الله ﷺ حالَ حياته فقط بل نجد أنه استمر بعد وفاته وما زال وهذه سنة الحياة مع كل رسل الله،كما قال ورقة بن نوفل لرسول الله ﷺ : " لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إلا عُودِيَ "(2)، وإذا نظرنا لرسل الله وأنبيائه عليهم السلام وجدنا ذلك في حياتهم، فلم يبعث الله نبياً قط إلا أُوذي وعُودي وسيرتهم خير دليل لذلك.

وفي هذا المبحث سيتعرض الباحث لمقتطفات تاريخية لما تعرض له شخص رسول الله ﷺ من إساءات في حياته وإلى الآن، فكل من يسيء لرسول الله ﷺ اليوم لم يأت بجديد وإنما يسير على درب إخوانه من الكافرين المبغضين لله ولرسوله ﷺ .

---

(1) سورة الرعد : الآية (32).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه :في باب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى الرسول ﷺ،ج1، ص4، ح3. وفي كتاب التفسير، باب تفسير سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق، ج6،ص143، ح160 . وأخرجه مسلم : في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ج4، ص 141، ح 160 .

المطلب الأول:نماذج من الإساءة إلى رسول الله ﷺ في حياته(١)

لم تكن حياة رسول الله ﷺ خالية من الأذى، والتكذيب، والاضطهاد، والتهديد، وحتى من محاولات القتل، فقد لاقى رسول الله ﷺ كل أنواع التعذيب في حياته، ولقد رآه الناس والأذى ينوشه من كل جانب .

ولقد عَرَف رسول الله ﷺ أنه سيُعَادى، ويُكذَّب، ويُخرج ويُقاتَل قبل إرسال الله ﷻ له، فقد أخبره بذلك ورقة بن نوفل حين قال له :"وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إنّك لَنَبيّ هَذِهِ الْأُمّةِ وَلَقَدْ جَاءَك النّامُوسُ الْأَكْبَرُ الّذِي جَاءَ مُوسَى، وَلَتُكَذّبَنّهْ وَلَتُؤْذَيَنّهْ وَلَتُخْرَجَنّهْ وَلَتُقَاتَلَهْ وَلَئِنْ أَنَا أَدْرَكْت ذَلِكَ الْيَوْمَ لَأَنْصُرَنّ اللّهَ نَصْرًا يَعْلَمُهُ "(٢). وهذا ما حدث مع رسول الله ﷺ .

وترجع بداية الإساءة إلى مبادئ الدين الإسلامي وبالتحديد الإساءة إلى شخصية الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ إلى بداية ظهور الإسلام في مكة .

وقد كانت أول الإساءات الشخصية إلى رسول الله ﷺ قد وُجِهت له من قِبل مشركي مكة الذين كانوا يعبدون الأوثان ويتخذونها أنداداً من دون الله تعالى . ثم تلا هؤلاء اليهود أعداء الدين عليهم لعنة الله تعالى، حين انتقاله ﷺ إلى المدينة،حيث كان يسكنها كثير من اليهود، فبدأت أحقادهم تظهر لرسول الله ﷺ وللمسلمين . وبعد انتشار الدعوة الإسلامية في المدينة وبعد أن قويت شوكة الإسلام ظهر المنافقون [الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام](٣)، فهذه هي الفئات الثلاث التي كانت تؤذي رسول الله ﷺ في حياته .

---

(١) راعَى الباحث ترتيب ما حدث من أذىً حسب شخص المؤذي وليس بالترتيب التاريخي، فأذكر الشخص وأذكر معه جميع أذاه.

(٢) أخرجه البخاري صحيحه: في كتاب بدء الوحي، ج١، ص ٤، ح ٣. وأخرجه مسلم: في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ج١، ص ١٤٠، ح١٦٠.وسيرة ابن إسحاق : ج٢، ص١٠٢ .و السيرة النبوية : ابن هشام، ج٢، ص٧٤ . والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ :الكلاعي الأندلسي، ج١، ص٢٠٤ .و السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون :الحلبي، ج١،ص٣٨٧ .و تاريخ الطبري: ج١٠، ص٥٣٣ .و تاريخ الإسلام : الذهبي، ج١، ص١٣٢ .

(٣) التفسير الكبير : الفخر الرازي، ج١١، ص٦٦ . ومجموع الفتاوى : ابن تيمية، ج٣، ص٣٥.

أولاً : الكفار :

إن كفار قريش لم يفكروا في مناقشة ما يسمعون من الآيات القرآنية التي كان يتلوها رسول الله ﷺ وأصحابه، وبدلاً من ذلك استخدموا العديد من الأساليب لمحاربته والطعن في شخصيته، ومن هذه الأساليب : السخرية والتحقير، والاستهزاء والتكذيب، وإثارة الشبهات وتكثيف الدعايات حتى وصفه بعضهم بأنه مصاب بالجنون قال تعالى:﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾(١)، وقال تعالى :﴿ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴾(٢)، ووصفوه بأنه ساحر، قال تعالى :﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾(٣). وقالوا إنه شاعر : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۞ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴾(٤) . وأحياناً قالوا : إن له جناً أو شيطاناً يتنزل عليه كما ينزل الجن والشياطين على الكُهان .واتهموه بأن رجلاً في اليمامة يعلمه ذلك يقال له الرحمن وإنهم لن يؤمنوا بالرحمن أبداً(٥)، وقالوا : يعلمه ذلك غلام نصراني(٦). وكانوا يعملون للحيلولة بين الناس وبين سماعهم القرآن فقد اتفقت قريش على أن يقولوا لكل من جاء البيت حاجاً أو مُعتمراً أن رسول الله ﷺ ساحر وتحذر كل من يأتي إلى مكة للاستماع له(٧) . ولم تكتف قريش بذلك، فانظر إليها حين اجتمع أشرافهم يوماً، فذكروا رسول الله ﷺ، فقالوا : " ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قطٌّ، سفّه أحلامنا، وشتم آباءنا، وعاب ديننا،

---

(١) سورة الحجر : الآية (٦).

(٢) سورة الدخان :الآية (١٤).

(٣) سورة ص : الآية (٤).

(٤) سورة الصافات : الآيتان (٣٥-٣٦).

(٥) انظر تفسير الطبري : ج١٥، ص ١٦٥. وتفسير القرطبي :ج١٠، ص ٣٤٣ . وتفسير ابن كثير :ج٣، ص٦٤ . والدر المنثور : السيوطي، ج٥، ص ٣٣٩ . وروح المعاني : الألوسي : ج١٥، ص ١٧١ . والسيرة النبوية : ابن هشام، ج٥، ص ١٣٤ . والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ :الكلاعي الأندلسي، ج١، ص ٢٣٠ . والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون : الحلبي، ج١، ص ٤٩٦ .

(٦) انظر تفسير الطبري : ج١٤، ص ١٧٨ . وتفسير القرطبي : ج١٠، ص١٧٧ . وتفسير ابن كثير : ج٢، ص٥٨٧ . والتفسير الكبير : الفخر الرازي، ج٢٠، ص٩٤ . وروح المعاني : الألوسي، ج١٤، ص٢٣٣ . والسيرة النبوية : ابن هشام، ج٢، ص ٢٣٨ .

(٧) انظر تفسير القرطبي : ج٩، ص ٦٠-٦١ . وتفسير ابن كثير : ج٤، ص ٤٣٥ . والتفسير الكبير: الفخر الرازي، ج٣٠، ص ١٦٨ . والدر المنثور : السيوطي، ج٨،ص ٣٢٥ . والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج١، ص ٢١٩ .

وفرّق جماعتنا، وسبّ آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم فبينا هم في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، وأحاطوا به، يقولون : أَنْتَ الّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا، لِمَا كَانَ يَقُولُ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَدِينِهِمْ ؟ فَيَقُولُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : نَعَمْ أَنَا الّذِي أَقُولُ ذَلِكَ، ولَقَدْ أَخَذَ رَجُلًا مِنْهُمْ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ . فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه دُونَهُ وَهُوَ يَبْكِي وَيَقُولُ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبّي اللّهَ ؟ ثُمّ انْصَرَفُوا عَنْهُ" (١) .

ولما اشتد أمر قريش في عداوة رسول الله ﷺ ومن أسلم معه منهم، أغروا برسول الله ﷺ سفهاءهم، فكذبوه وآذوه، ورموه بالشِعر والسِحر والكهانة والجنون، حتى أنه خرج يوماً فلم يلقه أحد من الناس إلا كذبه وآذاه، لا حر ولا عبد، فرجع رسول الله ﷺ إلى منزله، فتدثر من شدة ما أصابه، فأنزل الله تعالى عليه:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۞ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾(٢) (٣).

ثم انظر إلى قريش لما رأت أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلداً أصابوا به أمناً وقراراً؛ وهي الحبشة(٤)، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمر أسلم، فكان هو وحمزة بن عبد المطلب(٥) مع رسول الله ﷺ وأصحابه، اجتمعت قريش على أن لا ينكِحوا ينكِحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً، ولا يبتاعوا منهم، ولما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على

---

(١) انظر تفسير القرطبي :ج١٥، ص ٣٠٧-٣٠٨ . وتفسير ابن كثير : ج٤، ص ٧٨ . والدر المنثور : السيوطي، ج٧، ص ٢٨٥ . وأخرجه البخاري في صحيحه : كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ :((لو كنت متخذاً خليلاً))، ج٣، ص١٣٤٥،ح ٣٤٧٥ .وباب إسلام أبو بكر الصديق، ج٣، ص١٤٠٠، ح٣٦٤٣ . وسيرة ابن إسحاق:ج٤، ص ٢١٣ .والسيرة النبوية :ابن هشام، ج٢، ص ١٢٧-١٢٨ .

(٢) سورة المدثر : الآيتان (١- ٢) .

(٣) انظر التفسير الكبير : الفخر الرازي، ج٣، ص١٦٨ .و تفسير ابن كثير :ج٤،ص٤٤ . والدر المنثور : ج٨، ص٣٢٤ .و السيرة النبوية : ابن هشام، ج٢، ص١٢٦-١٢٨ .و الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ : الكلاعي الأندلسي، ج١، ص٢٢٤ .

(٤) الْحَبَشَةُ : اسْمٌ لِلْأُمَةِ أُطْلِقَ عَلَى أَرْضِهِمْ، وَتُسَمَّى دَوْلَتُهُمْ أَثْيُوبْيَا، وَهِيَ تَضُمُّ أَرَاضِيَ إِسْلَامِيَّةً إِلَى جَانِبِ أَرْضِهِمْ .وَأَرْضُ الْحَبَشَةِ: هَضْبَةٌ مُرْتَفِعَةٌ غَرْبَ الْيَمَنِ بَيْنَهُمَا الْبَحْرُ، وَعَاصِمَتُهَا أَدِيسُ أَبَابَا، وَلَهُمْ صِلَاتٌ قَدِيمَةٌ مَعَ الْعَرَبِ، وَلِمَلِكِهِمْ مَوْقِفٌ يُذْكَرُ وَيُشْكَرُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ الْأَوَائِلِ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَيْهِ فَوَجَدُوا فِي كَنَفِهِ مَلْجَأً وَحُسْنَ جِوَارٍ . (انظر الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ: عاتق ابن غيث بن زوير البلادي الحربي، ص ٩١) .

(٥) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو عمارة، عم النبي ﷺ، وأخوه من الرضاعة، أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب،أسلم في السنة الثانية للبعثة . لازم نصر رسول الله ﷺ، شهد بدراً واستشهد بأحد قتله وحشي، لقبه النبي ﷺ بأسد الله وسماه سيد الشهداء (انظر صفة الصفوة : ابن الجوزي، ج١، ص١٤٣- ١٤٦ . والإصابة : ابن حجر العسقلاني، ج ٢، ص ١٢١-١٢٢ . وسير أعلام النبلاء : الذهبي، ج١، ص ١٧١ وما بعدها).

أنفسهم – أي أن الحصار سياسي واقتصادي واجتماعي–، أنزل هذا الحصار بمحمد وصحبه وبعض قرابته من الضر ما آذاهم حتى أكل بعضهم يوماً من الجوع أوراق الشجر، ولولا رحمة الله التي عطفت عليه قلوب بعض الكرام لبلغ الكفار مرادهم، مما أكره الرسول ﷺ على الإذن لصحبه بالهجرة الكبرى إلى المدينة(١).

وكان من أشد الناس أذى لرسول الله ﷺ عمه أبو لهب(٢)، ففي بدء الدعوة لما أنزل الله أمره: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾(٣) قام ﷺ بجمع قومه وأبلغهم أنه رسول من عند الله. وأنذرهم كما أمره ربه، وكان فيهم أبو لهب، فلما أخبرهم بما أنزل الله عليه قال : تباً لك، ألهذا جمعتنا ؟(٤)، فأنزل الله تعالى فيه وفي زوجته أم جميل(٥) سورة المسد قال تعالى:﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۞ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۞ سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ ۞ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۞ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ**﴾(٦)، فقد كانت حمالة الحطب أم جميل بنت حرب تجمع الشوك والأقذار من كل مكان لتضعها على بابه ﷺ وعلى طريقه، فلما نزلت فيها وفي زوجها سورة المسد زادها الوعيد عنفاً، فأَتَتْ رَسُولَ اللّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصّدّيقُ ﷺ، وَفِي يَدِهَا فِهْرٌ(٧) مِنْ حِجَارَةٍ فَلَمّا وَقَفَتْ

---

(١) انظر السيرة النبوية : ابن هشام، ج٢، ص ١٩٥ . والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج١، ص ٢٥٦ . وتاريخ الطبري : ج ١، ص٥٤٩ .

(٢) أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هشام، عم رسول الله ﷺ وأحد الأشراف الشجعان في الجاهلية، من أشد الناس عداوة للرسول وللمسلمين في الإسلام، كبر عليه أن يتبع ديناً جاء به ابن أخيه، فآذى أنصاره وحرض عليهم وقاتلهم، مات بعد وقعة بدر بأيام ولم يشهدها .(انظر الأعلام :الزركلي، ج٤، ص١٢).

(٣) سورة الشعراء : الآية (٢١٤) .

(٤) انظر القصة كاملة في تفسير الطبري : ج٣٠، ص٣٣٦ .و تفسير القرطبي : ج٢٠، ص٢٣٤ . وتفسير ابن كثير : ج٤، ص٥٦٥ . والتفسير الكبير : الفخر الرازي، ج٣٢، ص١٥٥ .و زاد المسير :ابن الجوزي، ج٩، ص٢٥٨ . والدر المنثور : السيوطي،ج٨، ص٦٦٦ . وأخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، باب تفسير سورة تبت يدا أبي لهب وتب، ج٤، ص١٩٠٢، ح٤٦٨٧ . وأخرجه مسلم : في كتاب الإيمان، باب قوله تعالى : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)، ج١، ص١٩٣،ح ٢٠٨ .و السيرة النبوية : ابن هشام : ج٢، ص٢٧١ .و السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون : الحلبي، ج١، ص٤٥٧ .

(٥) أم جميل أروى بنت حرب .لم أجد لها ترجمة وذلك على حد اطلاعي .

(٦) سورة المسد : الآيات (١–٥).

(٧) فِهْر: هو الحجر مِلْءَ الكف وقيل الحجر مطلقاً والجمع أَفْهار وفُهُورٌ(انظرلسان العرب:ابن منظور،ج٥، ص٦٦)

وَقَفَتْ عَلَيْهِمَا أَخَذَ اللَّهُ بِبَصَرِهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا تَرَى إلّا أَبَا بَكْرٍ فَقَالَتْ : يَا أَبَا بَكْرٍ أَيْنَ صَاحِبُك، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنّهُ يَهْجُونِي ؟ وَاَللّهِ لَوْ وَجَدْته لَضَرَبْت بِهَذَا الْفِهْرِ فَاهُ أَمَا وَاَللّهِ إنّي لَشَاعِرَةٌ ثُمّ قَالَتْ :

مُذَمّمًا عَصَيْنَا ... وَأَمْرَهُ أَبَيْنَا ..... وَدِينَهُ قَلَيْنَا (١) . وَكَانَتْ قُرَيْشٌ إنّمَا تُسَمّي رَسُولَ اللّهِ ﷺ مُذَمّمًا، ثُمّ يَسُبّونَهُ (٢)

وعندما كان رسول الله ﷺ يقف على منازل القبائل من العرب ويدعوهم إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام وأن يؤمنوا به ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به، كان خلفه رجل إذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله وما دعا إليه، قال ذلك الرجل : " يا بني فلان، إن هذا إنما يوعدكم أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم، وحلفاءكم من الجن، إلى ما جاء به من البدعة والضلالة، فلا تطيعوه، ولا تسمعوا منه ". وكان هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول عمه عبد العزى بن عبد المطلب، أبا لهب(٣) . وظل أبو لهب هو وزوجته أم جميل بنت حرب حرب (حمالة الحطب) من المجاهرين بالظلم والإساءة لرسول الله ﷺ ولكل من آمن به .

و لم يكن أبو لهب وحده من يؤذي النبي ﷺ، بل هناك غيره من شياطين قريش، ومنهم أبو جهل(٤) فقد كان يؤذي رسول الله ﷺ ويشتمه وينال منه بعض ما يكره من العيب لدينه، والتضعيف لأمره(٥) .

ثم إنه ذات يوم قال أبو جهل لقريش : يا معشر قريش إن محمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وشتم آلهتنا، وإني أعاهد الله لأجلسن له غداً

---

(١) قَلَيْنَا: من قَلى أي أبْغَضَه وكَرِهَهُ غايَةَ الكَرَاهَةِ فَتَركَهُ وهجره.(انظرالقاموس المحيط:الفيروزآبادي،ج١،ص١٧٠٩)

(٢) انظر تفسير القرطبي:ج٢٠، ص٢٣٤ .وتفسير ابن كثير: ج٤، ص٥٦٦ .والدر المنثور :السيوطي،ج٥، ص٢٩٥ .وروح المعاني: الألوسي، ج٣٠،ص٢٦٤ .والسيرة النبوية : ابن هشام، ج٢، ص١٩٩ — ٢٠١ .و الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله : الكلاعي الأندلسي،ج١، ص٢٥٨ .و السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون : الحلبي، ج١، ص٤٦٦ . وتاريخ الإسلام :الذهبي، ج١، ص١٤٧ .

(٣) انظر السيرة النبوية: ابن هشام،ج٢،ص٢٧٠. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ:الكلاعي الأندلسي، ج١، ص٣٠٣ .و تاريخ الإسلام :الذهبي، ج١، ص٢٨٥ .و تاريخ الطبري : ج١، ص٥٥٦ .

(٤) أبو جهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وأصحابه في صدر الإسلام، أحد سادات قريش وأبطالها في الجاهلية، كان يقال له (أبو الحكم) فدعاه المسلمون (أبو جهل) شهد بدراً مع المشركين فكان من قتلاها . (انظر الأعلام : الزركلي، ج٥، ص٨٧).

(٥) انظر السيرة النبوية : ابن هشام، ج٢، ص٨٧ .

بحجر ما أطيق حمله – أو كما قال – فإذا سجد في صلاته فضخت [1] به رأسه، فأسلموني عند ذلك أو امنعوني، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم .قالوا : والله لا نسلمك لشيء أبداً، فامض لما تريد فلما أصبح أبو جهل، أخذ حجراً كما وصف، ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو، فقام رسول الله ﷺ يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقعاً[2] لونه مرعوباً قد يبست يداه على حجره، حتى قذف الحجر من يده، وقامت إليه رجال قريش، فقالوا له : مالك يا أبا الحكم ؟ قال : قمت إليه لأفعل ما قلت لكم البارحة، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل [3] من الإبل، لا والله ما رأيت مثل هامته، ولا مثل قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فهّم بي أن يأكلني[4] .

وفي رواية عن أبي هريرة قال : أن أبا جهل قال : هل يَعفر[5] محمد وجهه بين أظهركم قالوا : نعم، فقال : واللات والعزى لئن رأيته يصلي لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه بالتراب فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته قال : فما فجأهم إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال : فقيل له : مالك ؟ فقال : إن بيني وبينه خندقاً من نار وهولاً وأجنحة قال : فقال رسول الله ﷺ :((لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً)) [6] .

---

(١) الفضْخ: كسر كل شيء أجوف نحو الرأْس والبطيخ ؛ فَضَخَه يفْضَخُه فضْخاً. وفضخ رأْسه: شدخه. (لسان العرب : ابن منظور، ج٣،ص٤٥).

(٢) مُنْتَقِع: يقال انْتُقِعَ لونُه تَغَيَّرَ من هَمٍّ أَو فزَعٍ.(انظر لسان العرب : ابن منظور،ج٨، ص ٣٥٩).

(٣) الفَحْلُ : الذكَرُ من كلِّ حَيوانٍ (لسان العرب : ابن منظور، ج١١، ص ٥١٦).

(٤) انظر السيرة النبوية: ابن هشام،ج٢، ص١٣٦-١٣٧. والسيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون : الحلبي، ج١، ص٤٦٤ . وتاريخ الإسلام: الذهبي، ج١، ص١٥٤ .

(٥) يُعَفِّرُ من العَفَر وهو التراب، يُرِيدُ به سجودَه في التُّراب.(انظر لسان العرب : ابن منظور،ج٤،ص٥٨٣)

(٦) أخرجه مسلم : في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾، ج٤، ص٢١٥٤، ح٢٧٩٧. وانظر تفسير الطبري: ج٣٠، ص٢٥٦. وتفسير ابن كثير: ج٤، ص٥٣٠ . والدر المنثور: السيوطي، ج٨، ص٥٦٥ . وزاد المسير: ابن الجوزي، ج٩، ص١٧٧ .

وكان أبو جهل يقول لرسول الله ﷺ : والله يا محمد، لتتركن سبَّ آلهتنا أو لنسبنّ إلهك الذي تعبد . فأنزل الله تعالى فيه :﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾(1) . فكف رسول الله ﷺ عن سب آلهتهم، وجعل يدعوهم إلى الله(2).

وكان أبو جهل – لعنه الله – هو الذي أشار إلى زعماء قريش في دار الندوة حين اجتمعوا للتشاور في أمر رسول الله ﷺ، أشار بأن يأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جلداً نسيباً وسيطاً فيهم، ثم يعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يعمدوا إليه، فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه، ويستريحوا منه ، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، فقال الشيخ النجدي - وكان هذا الشيخ إبليس لعنه الله-: " القول ما قال الرجل ، هذا الرأي لا رأي غيره ، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون "(3) .

وممن كان يكيد برسول الله ﷺ ويستهزئ به الوليد بن المغيرة(4)، انظر إليه حين اجتمع إليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم - موسم الحج - فقال لهم : يا معشر قريش، إنه قد حضر هذا الموسم وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأياً واحداً، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ويرد قولكم بعضه بعضاً،... قالوا : نقول كاهن ... وقالوا: نقول مجنون ... وقالوا : نقول ساحر ... ما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر، جاء بقول هو

---

(1) سورة الأنعام : الآية (108).

(2) انظر تفسير الطبري : ج7، ص309 . وتفسير ابن كثير : ج2، ص165 . والتفسير الكبير : الفخر الرازي، ج13، ص114 . والسيرة النبوية : ابن هشام، ج2، ص202 –203 . والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ : الكلاعي الأندلسي، ج1، ص259 . والسيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون : الحلبي، ج1، ص517 .

(3) انظر تفسير ابن كثير :ج2 ص303 . وروح المعاني : الألوسي، ج9،ص198. والسيرة النبوية : ابن هشام، ج3، ص5-8 . والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله : الكلاعي الأندلسي، ج1، ص335 . والسيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون : الحلبي، ج2، ص190 .

(4) الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم أبو عبد شمس ولد سنة (95ق .هـ)، من زعماء قريش ومن زنادقتها، كان ممن حرم الخمر في الجاهلية، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته، وهو الذي جمع قريشاً أن يقول رسول الله ﷺ ساحر لمن يأتي في الحج، هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر، ودفن بالحجون، وهو والد سيف الله خالد بن الوليد (انظر الأعلام : الزركلي، ج8، ص122) .

سحر يفرق به بين المرء وابنه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك . فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم ولا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا لهم أمره فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة في ذلك من قوله: ﴿ **ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً * وَبَنِينَ شُهُوداً * وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً** ﴾(١) أي خصيماً(٢)

وانظر إلى النضر بن الحارث(٣) وهو ممن كان يؤذي رسول الله ﷺ، وينصب له العداوة، وكان قد تعلم أحاديث الفرس، فكان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلساً فذكّر فيه بالله، وحذّر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله، خلفه في مجلسه إذا قام ، ثم قال:" أنا والله يا معشر قريش، أحسن حديثاً منه فهلمّ إليّ ، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس وغيرها، ثم يقول : بماذا محمداً أحسن حديثاً مني ؟ وكان يقول: وما أحاديثه إلا أساطير الأولين، اكتتبَها كما اكتتبتُها "(٤) فأنزل الله فيه:﴿ **وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا * قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا** ﴾(٥) .ونزل فيه :﴿ **إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ** ﴾(٦) .
.

وكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على القبائل فلا يقبلون منه و يردون عليه بأقبح الردود(٧) .

---

(١) سورة المدثر : الآيات (١١-١٦).

(٢) الدر المنثور :السيوطي،ج٥،ص ٩٨. وسيرة ابن إسحق :ج١، ص١٥١ .والسيرة النبوية: ابن هشام،ج٢، ص١٠٥(بتصرف).

(٣) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف، من بني عبدالدار، صاحب لواء المشركين ببدر، ابن خالة النبي ﷺ، من شياطين قريش، آذى رسول الله ﷺ كثيراً، شهد وقعة بدر مع مشركي قريش، وأُسر فيها وقتل بالأثيل (قرب المدينة) وقيل لم يقتل وإنما أصابته جراحه فامتنع عن الطعام والشراب ما دام في أيدي المسلمين فمات .(انظر الأعلام : الزركلي، ج٨، ص٣٣).

(٤) انظر تفسير الطبري : ج١٨، ص١٨٢ .وتفسير ابن كثير : ج٢، ص٣٠٥ .والسيرة النبوية : ابن هشام، ج٢، ص١٣٨ و ج٢، ص٢٠٣ .و الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله :الكلاعي الأندلسي، ج١، ص٢٥٩ .

(٥) سورة الفرقان : الآيتان (٥-٦).

(٦) سورة المطففين : الآية (١٣).

(٧) انظر الدر المنثور: السيوطي، ج٧، ص٣٨٠ .و روح المعاني : الألوسي، ج٢٥، ص٨٥ .و فتح الباري : ابن حجر العسقلاني، ج٧، ص٢٢٠ .و السيرة النبوية : ابن هشام، ج٢، ص٢٧٢ .و السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون : الحلبي، ج٢، ص١٥٨ .

وتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بعد موت خديجة ﵂ فقد كانت له وزير صدق على الإسلام، يشكو إليها . وهلك عمه أبو طالب وكان له عضداً وحرزاً في أمره، ومنعة وناصراً له على قومه، وذلك قبل هجرته ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين، فقد نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب، حتى أنه اعترضه سفيه من سفهاء قريش، فنثر على رأسه تراباً، فدخل رسول الله ﷺ بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته، فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي، ورسول الله ﷺ يقول لها: ((لا تبكي يا بنية ! فإن الله مانع أباك))، ويقول بين ذلك : ((ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه، حتى مات أبو طالب)) (١).

وبعد هلاك أبي طالب وأذى قريش لرسول الله ﷺ خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس النُّصرة من ثقيف، والمنعة من قومه فعمد إلى سادة ثقيف وأشرافهم ودعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام، فقال له أحدهم وهو يمرط(٢) ثياب الكعبة : إن كان الله أرسلك ! وقال الآخر : أما وجد الله أحداً يرسله غيرك ! وقال الثالث : والله لا أكلمك أبداً، لئن كنت رسولاً من الله كما تقول، لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله، ما ينبغي لي أن أكلمك، فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وطلب منهم أن يكتموا عنه، لأنه كره أن يصل ذلك إلى قومه فيذئرهم(٣) ذلك عليه، فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم، يسبونه ويصيحون به، حتى إذا رجعوا من عنده، واطمأن رسول الله ﷺ قال : ((اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوانِي على النَّاسِ يا أرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، إلى مَنْ تَكِلْنِي ؟ إلى عَدُوَ يَتَجَهَّمُنِي(٤)، أمْ إلى إلى قَرِيبٍ مَلَّكْتَهُ أمْرِي، إنْ لَمْ تَكُنْ ساخِطاً عَلَيَّ فلا أُبالِي غَيْرَ أنَّ عافِيَتَكَ أوْسَعُ لِي أعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الكَرِيمِ الَّذِي أضاءَتْ لَهُ السَّمواتُ والأرْضُ، وأشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُماتُ، وصَلَحَ عليهِ

(١) انظر السيرة النبوية :ابن هشام، ج٢، ص٢٦٣ – ٢٦٤ . والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ :الكلاعي الأندلسي، ج١٠، ص٢٩٣ . وتاريخ الطبري : ج١، ص٥٥٣-٥٥٤ .

(٢) المقصود ينزع، من مَرَط بمعنى حتّ أو أسقط، (انظر لسان العرب : ابن منظور، ج٧، ص٣٩٩) .

(٣) يذئرهم : يقال أَذْأَرْتُ الرجلَ بصاحبه أَي حَرَّشْتُهُ وأَولعته به وقد ذَئِرَ عليه حين أَذْأَرْتُه أَي اجْتَرَأَ عليه.(انظر لسان العرب : ابن منظور، ج٤، ص ٣٠١).

(٤) يَتَجَهَّمُنِي : أي يلقاني بالغلظة والوجه الكريه .(انظر تاج العروس : الزبيدي، ج٣١، ص ٤٣٤).

أَمْرُ الدُّنْيا والآخِرَةِ، أنْ تُحِلَّ عَليَّ غَضَبَكَ أوْ تُنْزِلَ عَلَيَّ سَخَطَكَ وَلَكَ العُتْبى[1] حَتَّى تَرْضى ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بِكَ))[2].

وانظر إلى عقبة بن أبي معيط[3]، حين جلس إلى رسول الله ﷺ وسمع منه، فبلغ ذلك أبياً (أبي بن خلف)[4] فأتى عقبة، فقال : ألم يبلغني أنك جالست محمداً وسمعت منه !، قال : وجهي من وجهك حرام أن أكلمك – واستغلظ من اليمين – إن أنت جلست إليه أو سمعت منه، أو لم تأته فتتفل في وجهه . ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبي معيط لعنه الله فأنزل الله تعالى فيهما : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ۝ يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾[5][6] .

---

(١) العُتْبى: أي الرجوعُ عن الإِساءة والذنب إِلى ما يُرْضِي العاتِبَ(انظر لسان العرب:ابن منظور، ج١، ص ٥٧٦).

(٢) انظر تفسير القرطبي : ج١٦، ص٢١٠ –٢١١ . والسيرة النبوية : ابن هشام، ج٢، ص٢٦٧-٢٦٨ . والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ : ج١٠، ص٢٩٨. والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: الحلبي،ج٢، ص٥٣٦ . وتاريخ الطبري: ج١، ص٥٥٤. و تاريخ الإسلام : الذهبي ، ج١، ص٢٨٥ .

(٣) عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس، يكنى أبو الوليد، من مقدمي قريش في الجاهلية، كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة، أُسر يوم بدر، وقتل مصلوباً، وهو أول مصلوب في الإسلام .(انظر الأعلام : الزركلي،ج٤، ص٢٤٠).

(٤) أُبي بن خلف بن وهب القرشي الجمحي، من عتاة مشركي قريش، كان سيّئ المخالطة ظلوماً، وهو الذي قامر عن المشركين على انتصار الفرس فأكذبه الله بانتصار الروم كما أنبأ به تعالى في سورة الروم، وذلك قبل تحريم المقامرة، أُسر ببدر وفُدي، فتوعد النبي ﷺ بقتله على فرس له، فقال له ﷺ:بل أنا أقتلك عليه إن شاء الله، فلما كانت أحد تعرض للنبي ﷺ فأخذ رسول الله ﷺ حربة من الزبير وشد عليه فطعنه بها فدق ترقوته حتى خر صريعاً وله خوار، فمات من تلك الطعنة بمر الظهران على أميال من مكة.(انظر المنمق في أخبار قريش: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، أبو جعفر البغدادي، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت،ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م،ج١،ص٤٠٨. والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي(ت: ٥٩٧هـ)،تحقيق:محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ج٣، ص١٦٧).

(٥) سورة الفرقان : الآية (٢٧-٢٩).

(٦) انظر تفسير الطبري : ج١٩، ص٨. وتفسير القرطبي : ج٣، ص٢٥. والتفسير الكبير : الفخر الرازي، ج٢٤، ص٦٤ . والسيرة النبوية: ابن هشام : ج٢، ص٢٠٧ .و الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله : الكلاعي الأندلسي،ج١، ص٢٦٢ . والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون : الحلبي،ج٢، ص٤٤٢ .

و لم يكتفِ بذلك عُقبة بن أبي معيط فذات يوم كان رسول الله ﷺ يصلي ورهط من قريش جلوس، وسلى جزور[1] قريب منه، فقالوا :" من يأخذ هذا السّلى فيلقيه على ظهره ؟ فقال عقبة بن أبي معيط : أنا، فأخذه، فألقاه على ظهره، فلم يزل ساجداً حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها، فأخذته عن ظهره، فلما فرغ رسول الله ﷺ من صلاته قال : اللهم عليك الملأ من قريش "[2] .

ومشى أبي بن خلف إلى رسول الله ﷺ بعظم بال قد ارفتّ[3] فقال : يا محمد، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم[4]، ثم فته بيده، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ : نعم أنا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك بعدما تكونان هكذا، ثم يدخلك الله النار، فأنزل الله تعالى فيه:﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۞ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾[5][6] .

وكان أمية بن خلف[7] إذا رأى رسول الله ﷺ همزه ولمزه، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾[8]السورة[9] .

---

(١) سَلَا جَزُور: السَّلَا بِفَتْحِ السِّين الْمُهْمَلَة وَتَخْفِيف اللَّام مَقْصُور، وَهُوَ : اللِّفَافَة الَّتِي يَكُون فِيهَا الْوَلَد فِي بَطْن النَّاقَة وَسَائِر الْحَيَوَان، وَهِيَ مِنْ الْآدَمِيَّة : الْمَشِيمَة . وجَزُور : هِيَ بِفَتْحِ الْجِيم وَهِيَ مِنْ الْإِبِل.(انظر شرح النووي على مسلم : ج١، ص٢٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الوضوء، باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذارةجيفة لم تفسد صلاته، ج١، ص٩٤، ح ٢٣٧. وأخرجه مسلم : كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين :ج٣،ص١٤١٨، ح ١٧٩٤ .

(٣) ارفت : من الرفت وهو الكسر والدق (الفائق في غريب الحديث: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق : علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، دط، دت، ج٢، ص ٧٥).

(٤) أرَم : يقال العَظْمُ أرَمَّ ورَميماً: أي بلي بَلِيَ (انظر القاموس المحيط : الفيروز آبادي،ج١، ص ١٤٤٠) .

(٥) سورة يس : الآيتان (٧٨–٨٠) .

(٦) تفسير الطبري : ج٢٣، ص٣٠ .و تفسير القرطبي : ج١٥، ص٥٨ .و تفسير ابن كثير : ج٣، ص٥٨٢ .و الدر المنثور : السيوطي،ج٧، السيوطي،ج٧، ص٧٤ –٧٥ .و روح المعاني : الألوسي، ج٢٣، ص٥٤ .و السيرة النبوية : ابن هشام، ج٢، ص٢٠٧ –٢٠٨ .و الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله : الكلاعي الأندلسي،ج١، ص٢٦٢.

(٧) أمية بن خلف بن وهب، من بني لؤي، أحد جبابرة قريش في الجاهلية ومن ساداتهم، أدرك الإسلام، ولم يسلم، وهو الذي عذب بلالاً الحبشي في بداية ظهور الإسلام، أسر يوم بدر، فرآه بلال فصاح بالناس يحرضهم على قتله فقتلوه .(انظر الأعلام : الزركلي،ج٢، ص٢٢) .

(٨) سورة الهمزة : الآية (١) .

(٩) انظر السيرة النبوية : ابن هشام، ج٢، ص٢٠٢.

وكان من النفر الذين يؤذون رسول الله ﷺ العاص بن وائل السهمي(١) إذا ذكر رسول الله ﷺ، قال : دعوه فإنما هو رجل أبتر لا عقب له، لو مات لانقطع ذكره واسترحتم منه، فأنزل الله في ذلك : ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾(٢) أي أعطيناك ما هو خير لك من الدنيا وما فيها(٣) .

ولما أُصيب يوم بدر من كفار قريش،ورجع أبو سفيان ابن حرب بعيره مشى إليه رجال من قريش، ممن أصيب آباؤهم وإخوانهم يوم بدر، فكلموا أبا سفيان ابن حرب، ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة، فقالوا : يا معشر قريش :إن محمداً قد وتركم(٤) وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه، فعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا، ففعلوا، ففيهم أنزل الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴾(٥) يُحۡشَرُونَ ﴾(٥) فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ حين فعل ذلك أبو سفيان(٦) .

وفي غزوة أُحد لاقى رسول الله ﷺ أشد الأذى من المشركين: رُمي بالحجارة حتى وقع لشقه، فأصيبت رباعيته ﷺ، وشُجّ في وجهه، وجعل الدم يسيل عن وجهه، وجعل يمسح الدم وهو يقول : ((كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا(٧) وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالدَّمِ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى

---

(١) العاص بن وائل بن هاشم السهمي، أحد الحكام في الجاهلية في قريش، أدرك الإسلام وظل على الشرك وبعد من المستهزئين ومن الزنادقة الزنادقة الذين ماتوا كفاراً وثنين وهو والد الصحابي عمرو بن العاص، فاتح مصر . انظر (الأعلام :الزركلي، ج٣، ص٢٤٧).

(٢) سورة الكوثر : الآية (١) .

(٣) انظر تفسير الطبري :ج٣٠، ص٣٢٨ – ٣٢٩ .و تفسير القرطبي : ج٢، ص٢٢٢ .و تفسير ابن كثير : ج٤، ص٥٥٩ .و التفسير الكبير: الكبير: الفخر الرازي،ج٢، ص١٢٣-١٢٤ .و الدر المنثور : السيوطي،ج٨، ص٦٥٢ .و السيرة النبوية : ابن هشام، ج٤، ص٢٣٩ . والاكتفاء بما تضمنه من سيرة رسول الله :الكلاعي الأندلسي، ج١٠، ص٢٨٣ .و السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون :الحلبي، ج٣، ص٣٩٢-٣٩٣ .

(٤) وَتَرَكُم : أي نقصكم (انظر لسان العرب : ابن منظور، ج٥، ص ٢٧٣) .

(٥) سورة الأنفال : الآية (٣٦).

(٦) تفسير الطبري:ج٩،ص٢٤٥.وتفسير ابن كثير:ج٢،ص٣٠٨. والدر المنثور:السيوطي،ج٢،ص٣٠٣. وروح المعاني:الألوسي،ج٩،ص٢٠٤. المعاني:الألوسي،ج٩،ص٢٠٤. وسيرة ابن اسحاق:ج٣،ص٣٠١. والسيرة النبوية:ابن هشام،ج٤،ص٥٠٥. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله:الكلاعي الأندلسي، ج٢،ص٦٦. والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون:الحلبي،ج٢،ص٤٨٨ .وتاريخ الطبري:ج٢،ص٥٨ .وتاريخ الإسلام:الذهبي،ج٢،ص١٦٨.

(٧) خَضَبُوا : أي بَلَّوا . (النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير، ج٢، ص ١٠٤. ولسان العرب : ابن منظور،ج١، ص٣٥٧).

اللهِ ؟))[1] فأنزل الله عز وجل في ذلك ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾[2] كما أن حلقتين من حلق المغفر[3] دخلتا في وجنته، ووقع رسول الله ﷺ في حفرة من الحفر التي حفرها المشركون للمسلمين وهم لا يعلمون[4] .

كما أن الكفار آذوا رسول الله ﷺ في أهل بيته إذ قالت قريش بعد إرسال الله تعالى رسوله قالوا : " إنكم قد فرغتم محمداً من همه – إذ إنهم كانوا يرون أن البنت قبل الزواج هم، وعندما تتزوج يزول الهم – فردّوا عليه بناته، فأشغلوه بهنّ "[5] . فكأن رسول الله ﷺ حين يردون إليه بناته سيترك الرسالة، فأي عقل الذي يملكون ؟!

ثانياً : ***اليهود*** :

بعد انتشار الدعوة الإسلامية في المدينة بدأت أحقاد اليهود تظهر وألسنتهم تنطلق بالباطل في اتهام صاحب الدعوة . فاليهود – عليهم لعنة الله المتتابعة إلى يوم القيامة – كانوا أشد عداوة لرسول الله ﷺ .

وبالرغم من أنهم كانوا يعرفون مبعث الرسول ﷺ وصفته و يستفتحون به على المشركين إلا أنهم كفروا به قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[6] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب المغازي، باب ليس لك من الأمر شيء، ج٤، ص١٤٩٣، ح ٣٨٤١ .وباب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد، ج٤، ص١٤٩٦، ح ٣٨٤٥، ٣٨٤٦، ٣٨٤٧ .

(٢) سورة آل عمران : الآية (١٢٨) .

(٣) المِغْفَرُ :هو ما يَلْبَسُه الدَّارِعُ على رأسه.(النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير،ج٣،ص٧٠٣.ولسان العرب:ابن منظور،ج٥،ص٢٥). منظور،ج٥،ص٢٥).

(٤) انظر تفسير ابن كثير : ج١، ص٤١٧ . و الدر المنثور : السيوطي، ج٢، ص٣١٢ .و السيرة النبوية : ابن هشام : ج٤، ص٢٨-٢٩ . والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون : الحلبي،: ج٢، ص٥١٤ .

(٥) انظر السيرة النبوية : ابن هشام، ج٣، ص٢٠٢-٢٠٣. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله : الكلاعي الأندلسي، ج٢، ج٢، ص٣٢ . و تاريخ الطبري : ج٢، ص٤٢ .

(٦) سورة البقرة : الآية (٨٩) .

فلما أرسل الله ﷻ إليهم محمداً ﷺ كانوا يقولون له : " يا محمد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى وما نشهد أنك رسول الله " فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾[1][2] .

وكانوا يقولون لمن آمن بمحمد : ما آمن به ولا اتبعه إلا أشرارنا ولو كانوا من أخيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : ﴿**لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ**﴾[3][4] .

كما أنهم أرادوا فتنته عن دينه كثيراً، ومن ذلك حين صرفت القِبلة عن الشام إلى الكعبة، أتى رسول الله ﷺ بعض من اليهود فقالوا:" يا محمد، ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ؟ ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك "، وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه، فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿**سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ** ۞ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۞ **قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ**

---

(١) سورة النساء : الآية (١٦٦) .

(٢) انظر تفسير الطبري : ج٦، ص٣١. وتفسير ابن كثير : ج١، ص٥٩. وروح المعاني : الألوسي، ج٦، ص١٩. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص١٠٠-١٠١ .

(٣) سورة آل عمران : الآية (١١٣) .

(٤) انظر تفسير الطبري: ج٤، ص٥٢ .وتفسير القرطبي : ج٤، ص١٧٥ . وتفسير ابن كثير : ج١، ص٣٩٨ . والدر المنثور : السيوطي،ج٢، السيوطي،ج٢، ص٢٩٧ . وروح المعاني : الألوسي،ج٤،ص٣٠٣ . والسيرة النبوية : ابن هشام : ج٣، ص٩٥.

﴿ ... شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ... رَّحِيمٌ ﴾[1][2] .

وكان أحبار اليهود وأشرافهم وسادتهم، يقول بعضهم لبعض : " اذهبوا إلى محمد، لعلنا نفتنه عن دينه، فإنما هو بشر، فأتوه، فقولوا له : يا محمد، إنك قد عرفت أنّا أحبار يهود وأشرافهم وسادتهم، وأنّا إن اتبعناك اتبعتك يهود، ولم يخالفونا، وأن بينا وبين بعض قومنا خصومة، أفنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم، ونؤمن بك ونصدقك "، فأبى ذلك رسول الله ﷺ عليهم فأنزل الله فيهم : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ۞ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[3][4] .

ولما أصاب الله عز وجل قريشاً يوم بدر جمع رسول الله ﷺ يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة، فقال : ((يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قُرَيْشًا)). قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ لاَ يَغُرَّنَّكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ، كَانُوا أَغْمَارًا[5] لا يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ، إِنَّكَ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ، وَأَنَّكَ لَمْ تَلْقَ مِثْلَنَا " فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۞ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم

---

(١) سورة البقرة : الآيتان (١٤٢-١٤٤) .

(٢) انظر تفسير الطبري : ج٢، ص٣ .والدر المنثور : السيوطي،ج١، ص٣٤٤ . والسيرة النبوية : ابن هشام، ج٣، ص٨٦-٨٧ . والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون : الحلبي، ج٢، ص٣٥٥.

(٣) سورة المائدة : الآيتان (٤٩- ٥٠) .

(٤) انظر تفسير الطبري : ج٦، ص٢٧٣-٢٧٤ . وتفسير ابن كثير، ج٢، ص٦٨ . والتفسير الكبير : الفخر الرازي، ج١٢، ص١١ . والدر المنثور :السيوطي، ج٣، ص٩٦ . وروح المعاني : الألوسي، ج٦، ص١٥٥ . والسيرة النبوية : ابن هشام، ج٣، ص١٠٥-١٠٦.

(٥) أَغْمَار: جمع غُمْر ويقال قوم أغمار أي غير مشهوريين، ورجل مُغَمَّر إذا استجهله الناس .(انظر لسان العرب: ابن منظور،ج٥،ص ٢٩).

﴿مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾(1)(2).

ومن صور إساءتهم أن بعض اليهود إذا أتوا النبي ﷺ قالوا : السَّامُ عَلَيْكَ، فيقول النَّبِيُّ ﷺ: عَلَيْكُمْ، قالت عائشة ﵂ : بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ: قَدْ قُلْتُ : عَلَيْكُمْ، فأنزل الله عز وجل :﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾(3) والسأم هو الموت))(4) .

وكان ممن يؤذي رسول الله ﷺ كعب بن الأشرف(5) من سادة اليهود، كان يهجو رسول الله ﷺ في أشعاره ويحرض كفار قريش على قتاله، وكان من عداوته أنه لما أُصيب أصحاب بدر وقتل من قتل وأسر من أسر من المشركين،كبر عليه ذلك وقال: أحقٌ هذا ؟ أترون أن محمداً قتل هؤلاء، وهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء لبطن الأرض خير من ظهرها . فلما تيقن الخبر ورأى الأسرى خرج إلى قريش يبكي قتلاهم ويحرض بأشعاره على قتال النبي ﷺ، وكان ينتقل من قوم إلى قوم وأخباره تصل إلى النبي ﷺ، وقال رسول الله ﷺ : ((اللّهُمّ اكْفِنِي ابْنَ الأَشْرَفِ بِمَا شِئْت)) (6)، ثم رجع

---

(1) سورة آل عمران : الآيتان (12-13) .

(2) انظر تفسير الطبري : ج3، ص192 . وتفسير ابن كثير : ج1، ص351 . و التفسير الكبير : الفخر الرازي، ج7، ص163 . والدر المنثور : السيوطي،ج2، ص15 . وروح المعاني : الألوسي، ج3، ص94 . وأخرجه أبو داود في سننه : في كتاب الخراج، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة، ج3، ص 115، ح3003 .والسيرة النبوية : ابن هشام، ج3، ص89.

(3) سورة المجادلة : الآية (8)

(4) انظر تفسير الطبري : ج28، ص13-14 .و تفسير القرطبي : ج17، ص292 –293 . وتفسير ابن كثير، ج4، ص324 . والتفسير الكبير : الفخر الرازي، ج29، ص231– 232 . وأخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ج5، ص2242، ح 5678 . وكتاب الدعوات، باب الدعاء للمشركين، ج5، ص2349، ح 6032 . وأخرجه مسلم : في كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يرد عليهم، ج4،ص1706، ح 2165.

(5) كعب بن الأشرف الطائي شاعر جاهلي، داو باليهودية، وكان سيداً في أخواله يقيم في حصن له قريب من المدينة، أكثر من هجا النبي ﷺ وأصحابه، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم والتشبيب بنسائهم، خرج إلى مكة بعد وقعة بدر فندب قتلها قريش فيها وحض على الأخذ بثأرهم وعاد إلى المدينة فأمر رسول الله ﷺ بقتله فقتل سنة 3هـ، (انظر الأعلام : الزركلي، ج5، ص225).

(6) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف، ج4، ص1481، ح3811.

إلى المدينة فتغزل في نساء المسلمين وذكرهن بسوء وأبى أن ينزع عن أذاه، وكان يرمي إلى إحداث ثورة في المدينة ضد رسول الله ﷺ فغضب رسول الله ﷺ وأمر بقتله(١) كما سنرى ذلك لاحقاً(٢).

و لم يكتف اليهود بذلك بل حاولوا قتل النبي ﷺ أكثر من مرة ومن ذلك أنه لما أتى رسول الله ﷺ بني النضير يستعينهم في دية قتيلين من بني عامر (وكان بينه وبينهم حلف وعقد)، قالوا : نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت، مما استعنت بنا عليه . ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا : إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذا – ورسول الله ﷺ إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد – فمن رجل يعلو على هذا البيت، فيلقي عليه صخرة، فيريحنا منه ؟ فقال أحدهم : أنا لذلك،فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال، ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة، فقام أصحاب النبي ﷺ في طلبه، فلقوا رجلاً مُقبلاً من المدينة، فسألوه عنه، فقال: رأيته داخلاً المدينة، فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتى انتهوا إليه ﷺ، فأخبرهم الخبر، بما كانت اليهود أرادت من الغدر به . وأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحربهم والسير إليهم، وكان هذا هو سبب غزوة النضير(٣)، ولقد حاول المنافقون منعهم من الخروج واعدين بأن يكونوا معهم كما أخبر الله في سورة الحشر : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۞ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ

---

(١) انظر عمدة القارئ : العيني، ج١٤، ص٢٧٧ . وسيرة ابن اسحاق : ج٣، ص٢٩٧ . والسيرة النبوية : ابن هشام، ج٣، ص٣١٨ . والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله : الكلاعي الأندلسي،ج٢، ص٦٢ . وتاريخ الطبري : ج٢، ص٥٢-٥٣.

(٢) انظر ص ٢٤٧.

(٣) انظر تفسير ابن كثير : ج٤، ص٣٣٢ .وعمدة القاري شرح صحيح البخاري : العيني : ج١٧، ص١٢٥، والسيرة النبوية : ابن هشام: ج٤، ص١٤٣-١٤٤ .والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله :الكلاعي الأندلسي،ج٢، ص١٠٩. وتاريخ الطبري : ج٢، ص٨٣ – ٨٤.

﴿ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾[1][2] .

ومن محاولات قتله ﷺ حادثة الشاة المسمومة، فبعد مصالحة رسول الله ﷺ أهل خيبر[3]، أهدت له زينب بنت الحارث[4] اليهودية بخيبر شاة مَصْلِيّةً (مشوية) وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ فقيل لها : الذراع، فأكثرت فيها من السم، ثم سمّت سائر الشاة، ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدي رسول الله ﷺ، تناول الذراع، فلاك بها مضغة، فلم يسغها، ومعه بشر بن البراء[5] فأساغها، وأما رسول الله ﷺ فلفظها، ثم قال: ((إنّ هَذَا الْعَظْمَ لَيُخْبِرنِي أَنّهُ مَسْمُومٌ))، فاعترفت فقال : ما حملك على ذلك ؟ قالت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك، فقلت : إن كان مِلكاً استرحت منه، وإن كان نبياً فسيُخبر . ومات بشر ﷺ من أكلته التي أكل[6].

ثالثاً : المنافقين :

لما كان الإسلام في بداية ظهوره، وكانت شوكة المسلمين ضعيفة لم تكن هناك حاجة في أن يظهر بعض الناس خلاف ما يبطنون بل كان المسلمون هم من يخفون إسلامهم، ولكن لما قويت شوكة الإسلام، ووصل ﷺ المدينة، وأصبح له أنصار، دخل بعض الناس في

---

(1) سورة الحشر : الآيتان (11-12).

(2) انظر تفسير الطبري : ج28، ص25 .و تفسير ابن كثير : ج4، ص341 .والتفسير الكبير : الفخر الرازي، ج29، ص251 .والدر المنثور: السيوطي، ج8، ص115 .وروح المعاني : الألوسي، ج28، ص56 . و السيرة النبوية : ابن هشام، ج4، ص145 . و السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون : الحلبي، ج2، ص567.

(3) خيبر حصون على ثمانية برد من المدينة لمن أراد الشام، ذات مزارع ونخيل كثيرة . جاء ذكرها في غزوة خيبر، ويتردد كثيراً في السيرة وكتب المغازي والبلدان . وخيبر بلد كثير الماء والزرع والأهل، وكان يسمى ريف الحجاز . (انظر الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ: عاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي، ص270) .

(4) زينب بنت الحارث بن سلام الإسرائيلية، اليهودية التي دست الشاة المسمومة للنبي ﷺ فأسلمت فتركها النبي ﷺ وقيل قتلها، وقيل إنما قتلها قصاصاً لبشر بن البراء لأنه كان أكل معه من الشاه فمات بعد حول. (انظر الإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج7، ص 670).

(5) بشر بن البراء بن معرور الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، شهد العقبة مع أبيه وشهد بدراً وما بعدها، ومات بعد خيبر من آكلة أكلها مع النبي ﷺ من الشاة التي سم فيها. (انظر سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج1، ص 269. والإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج1، ص 394).

(6) انظر تفسير ابن كثير : ج2، ص20 . وفتح الباري : ابن حجر العسقلاني، ج7، ص497 .و السيرة النبوية :ابن هشام، ج4، ص1، ص308-309 . والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج2، ص192-193 . وتاريخ الطبري : ج2، ص138 . وتاريخ الإسلام : الذهبي،ج2، ص436.

الإسلام، ولكن قلوبهم كانت ترفضه بل إنهم يظهرون الشماتة ويظهرون أقبح القول لرسول الله ﷺ وللمسلمين، وبالرغم من أن الإسلام لم يُكره أحداً على الدخول فيه قال تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾(١) ولكن هؤلاء دخلوا فيه حُباً في أذية الرسول ﷺ والمسلمين مستترين بالإسلام، فهؤلاء هم المنافقون الذين يظهرون الإسلام ويخفون داخل نفوسهم الغل والكره لأهله وينتهزون الفرص لتخذيل المسلمين وتثبيط هممهم .

فهذه هي الفئة الثالثة بعد الكفار واليهود لم يسلم الرسول ﷺ من آذاهم وهي أخطر الفئات على الإسلام والمسلمين، ومن أمثلة الإساءات التي وجهوها لرسول الله ﷺ ما جاء في قول الله تعالى : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ۝ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ ﴾(٢) . وذلك أن رجلاً من المنافقين قال : " ما أرى قرّاءنا هؤلاء إلا أرغبنا بطونا، وأكذبنا ألسنة، وأجبننا عند اللقاء " يعني رسول الله ﷺ فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ، فجاء إلى رسول الله ﷺ وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: " يا رسول الله،إنما كنا نخوض ونلعب "(٣)، فقال : ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾(٤) إلى قوله : ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾(٥).

وكان من المنافقين من يقول : إنما محمد أُذن، من حدّثه شيئاً صدقه، فأنزل الله عز وجل فيه : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ

---

(١) سورة البقرة : الآية١٥٦.

(٢) سورة التوبة : الآيتان (٦٤-٦٦).

(٣) انظر تفسير ابن كثير: ج٢، ص٣٦٨ . والتفسير الكبير: الفخر الرازي، ج١٦، ص٩٧ .والدر المنثور: السيوطي، ج٤، ص٢٣٠.

(٤) سورة التوبة : الآية (٦٥)

(٥) سورة التوبة : الآية (٦٦) .

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(١)(٢) . وأذن، أي: يقبل كل ما يقال له، لا يميز بين صادق وكاذب، وقصدهم -قبحهم الله- فيما بينهم، قدحهم في عقل النبي ﷺ، وعدم إدراكه وتفريقه بين الصادق والكاذب، وهو أكمل الخلق عقلا وأتمهم إدراكا، وأثقبهم رأيا وبصيرة ﷺ (٣).

وكان من أشد المنافقين أذى للرسول ﷺ عبد الله بن أُبي بن أبي سلول ومن ذلك أن رسول الله ﷺ ذات يوم مر بعبد الله بن أبي، وحوله رجال من قومه فلما رآه رسول الله ﷺ وكان على حمار له استحى من أن يجاوزه حتى ينزل، فنزل فسلم ثم جلس قليلاً، فتلا القرآن ودعا إلى الله عز وجل، وذكّر بالله وحذّر، وبشّر وأنذر، وعبد الله زام(٤) لا يتكلم، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من مقالته، قال عبد الله : ''يا هذا، إنه لا أحسن من حديثك هذا إن كان حقاً فاجلس في بيتك فمن جاءك له فحدثه إياه، ومن لم يأتك فلا تغشه به، ولا تأته في مجلسه ما يكره''(٥) .

وبعد غزوة المريسيع سنة ست من الهجرة، ورد الناس الماء فاقتتل رجلان رجل من الأنصار ورجل من المهاجرين على الماء، فصرخ أحدهما : يا معشر الأنصار، وصرخ الآخر : يا معشر المهاجرين، فغضب عبد الله بن أُبي وعنده رهط من قريش، فقال : ''ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال الأول : سمن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل''، ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم : ''هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير

---

(١) سورة التوبة : الآية (٦١).

(٢) انظر تفسير الطبري: ج١٠، ص١٦٨ .وتفسير القرطبي: ج٨، ص٩٢ . والتفسير الكبير: الفخر الرازي : ج١٦، ص٩٣ .وزاد المسير: ابن الجوزي: ج٣، ص٤٦٠ .والدر المنثور : السيوطي: ج٤، ص٢٢٧ . وروح المعاني : الألوسي، ج١٠، ص١٢٥ . والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص٥٥.

(٣) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : السعدي،ص ٣٤١.

(٤) زَامٌّ :أي رافعٌ رأسَه لا يُقبِل عليه (النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير، ج٢، ص ٧٨٢).

(٥) انظر تفسير الطبري : ج١٠، ص١٨٤-١٨٥ . وتفسير القرطبي : ج٨، ص٢٠٦ . وتفسير ابن كثير : ج٢، ص٣٧٢ . والتفسير الكبير: الكبير: الفخر الرازي، ج١٦، ص١٠٨ . والدر المنثور : السيوطي،ج٤، ص٢٤١ .وروح المعاني : الألوسي : ج١٠، ص١٣٨ . وأخرجه البخاري في صحيحه : في كتاب التفسير، باب قوله : (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل)، ج٤، ص١٨٦٣، ح ٤٦٢٤، وأخرجه مسلم : في كتاب البر والصلة، والآداب، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، ج٤، ص١٩٩٨، ح ٢٥٨٤ . والسيرة النبوية : ابن هشام، ج٣، ص١٢٩-١٣٠ . والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي،ج٢، ص١٦١ . والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون : الحلبي، ج٢، ص٥٩٦ . وتاريخ الطبري : ج٢، ص١٠٩-١١٠.

داركم". فوصل الخبر إلى رسول الله ﷺ، وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من عدوه، وعنده عمر بن الخطاب، فقال : مُر به فليقتل . فقال له رسول الله ﷺ : ((دَعْهُ لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ، ولكن أذن بالرحيل))، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها، فارتحل الناس، فلما سمع عبد الله بن أبي أن الخبر وصل إلى رسول الله ﷺ مشى إليه وحلف بالله ما قال ولا تكلم به – وكان في قومه شريفاً عظيماً – فقال من حضر رسول الله ﷺ من الأنصار من أصحابه : "يا رسول الله عسى أن يكون الغلام – الذي أبلغك – قد أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل"(١) .وهذا سبب نزول الآية: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ﴾(٢).

وفي غزوة الخندق عندما عظم البلاء واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى ظن المؤمنون كل ظن، وظهر النفاق من بعض المنافقين حتى قال بعضهم : "كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط"(٣) .

وبعد غزوة حُنين(٤) جاء ذو الخويصرة(٥) المنافق فوقف إلى رسول الله ﷺ وهو يعطي الناس الغنائم، فقال : "يا محمد، قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم"، فقال رسول الله

---

(١) انظر تفسير القرطبي:ج٢،ص٧٢ .وتفسير ابن كثير :ج١، ص٤٣٦. وروح المعاني:الألوسي،ج٤،ص١٤٨. وأخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب التفسير، باب ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً،ج٤،ص١٦٦٣، ح ٤٢٩٠. وأخرجه مسلم :في كتاب الجهاد والسير،باب في دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين،ج٣،ص١٤٢٣،ح ١٧٩٨. والسيرة النبوية : ابن هشام ، ج٤، ص٢٥٣. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج١، ص٣٣٦.

(٢) سورة التوبة : الآية (٧٤) .

(٣) انظر تفسير الطبري: ج٢١، ص١٣١ . وتفسير ابن كثير: ج٣، ص٤٧٣ . والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٤، ص١٧٩ .والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله: الكلاعي الأندلسي،ج٢، ص١٢٣ .والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: الحلبي، ج٤، ص٦٤٠ . وتاريخ الطبري: ج٢٠، ص٩٣-٩٤ . وتاريخ الإسلام: الذهبي،ج٢، ص٢٨٩.

(٤) حنين: هو مكان قريب من مكة، وقيل هو واد قبل الطائف، وقيل بينه وبين مكة ثلاثة ليال وقيل بضعه عشر ميلاً. (انظر معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي، ج٢، ص٣١٣).

(٥) ذو الخويصرة من بني تميم(لم أجد له ترجمة أكثر من ذلك على حد إطلاعي) (انظر الإصابة:ابن حجر العسقلاني، ج٢، ص٤١١).

ﷺ :"أجل، فكيف رأيت؟ " فقال : لم أرك عدلت : فقال فغضب النبي ﷺ ثم قال : ((وَيْحَكَ، إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَدْلُ عِنْدِي فَعِنْدَ مَنْ ؟!))[1] وفي رواية : ((فَمَنْ يَعْدِلُ، إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ)) ثم قال : ((يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ))[2].

غضب رسول الله ﷺ هذا الغضب الشديد من رجل تلفظ بهذه الكلمة النكراء، فكيف لو سمع ما يشاع عنه، وما ألصق به من تهم تكاد السماوات تنشق وتخر الجبال هداً منها ؟!

و لم يكتف هؤلاء المنافقون بإيذاء رسول الله ﷺ، بل حاولوا إيذاء الرسول ﷺ في أهل بيته بإشاعتهم للإفك، وفي محاولة يائسة لتدنيس فراش رسول الله ﷺ، ولا يخفى ما نزل بشأن ذلك من القرآن في سورة النور. حتى أن رسول الله ﷺ قام في الناس يخطبهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : ((أَيّهَا النّاسُ،مَا بَالُ رِجَالٍ يُؤْذُونَنِي فِي أَهْلِي، وَيَقُولُونَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْحَقّ، وَاَللّهِ مَا عَلِمْت مِنْهُمْ إلا خَيْرًا،وَيَقُولُونَ ذَلِكَ لِرَجُلٍ وَاَللّهِ مَا عَلِمْت مِنْهُ إلا خَيْرًا، وَمَا يَدْخُلُ بَيْتًا مِنْ بُيُوتِي إلا وَهُوَ مَعِي)) [3].

فهذه بعضاً من المواقف التي تبرهن بوضوح على تحمل رسول الله ﷺ من أجل دين الله ما لم يتحمله أحد . فليكن للمسلمين فيه قدوة حسنة، لأن البلاء لابد وأن يقع لكل من سار في هذا الطريق ولن يُمَكن المرء فيه حتى يُبتلى.

---

(1) انظر تفسير الطبري : ج21، ص131 . وتفسير ابن كثير : ج3، ص473 . والسيرة النبوية: ابن هشام، ج4، ص179 .والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي،ج2، ص123 .والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون : الحلبي، ج4، ص640 . وتاريخ الطبري : ج20، ص93-94 . وتاريخ الإسلام : الذهبي،ج2، ص289.

(2) انظر تفسير القرطبي: ج8 ، ص166 .و تفسير ابن كثير : ج1 ، ص347 .و الدر المنثور:السيوطي ، ج4 ، ص219 . أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، ج3 ، ص1321 ، ح 3414 . وفي كتاب الأدب ، باب ما جاء في قول الرجل ويلك ، ج5 ، ص2281 ، ح 5811 .وأخرجه مسلم: في كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم ، ج2 ، ص744 ،ح 1064. والسيرة النبوية: ابن هشام: ج5 ، ص174. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله: الكلاعي الاندلسي ،ج2 ، ص263. تاريخ الطبري: ج2 ، ص176.

(3) انظر قصة الإفك في تفسير القرطبي: ج12 ،ص198 وما بعدها .والتفسير الكبير: الفخر الرازي ،ج23 ،ص152 –154 .والدر المنثور: السيوطي ،ج6 ، ص146 وما بعدها . وأخرجه البخاري في صحيحه : في كتاب التفسير ، باب (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً) إلى قوله (الكاذبون) ، ج4 ، ص1774 ، ح 4473 . وفتح الباري: ابن حجر العسقلاني ، ج8 ، ص458 .و السيرة النبوية: ابن هشام ، ج4 ، ص260 – 274. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله: الكلاعي الأندلسي ، ج2 ، ص165-166.

المطلب الثاني: نماذج من الإساءة إلى النبي ﷺ بعد مماته[1]

إن حملات الإساءة إلى النبي ﷺ قديمة قِدم الرسالة ومسلسل الاستهزاء والسخرية بدين الإسلام وبرسوله ﷺ مستمر، والمحاولات الدائمة التي ظلت تهدف إلى النيل من شخصية الرسول ﷺ لم تنقطع عبر التاريخ يسعى إليها ويجتهد في سبيلها أهل الكفر والزيغ والضلال الذين جعلوا العداوة والبغضاء منهجاً ملازماً لهم في مواجهة دعوة الحق والتصدي لها والتمادي في ذلك وبلوغ الغاية، واستقراء التاريخ يؤكد وجود تُراث من العداء تجاه الإسلام، والمسلمين، ونبيهم ﷺ، فلم يحدث في تاريخ البشرية أن استمر العداء تجاه أي شخص بمثل هذا الحماس المتجدد، والصور المختلفة المُلفتة للنظر، فالغرب يكاد أن يجمع فكرياً على موقف موحد من نبي الإسلام، وهو موقف ليس إيجابياً بل هو موقف معاد بالمجمل، ولا يعني هذا عدم وجود منصفين أو حتى متعاطفين مع رسالة خير خلق الله، ولكنهم في النهاية لا يشكلون كماً عددياً ملحوظاً، أو قوة فكرية مؤثرة، أو كياناً ضاغطاً يسمح بترشيد الرؤية الغربية في التعامل مع الإسلام، والعلاقة مع نبي الله ﷺ.

ويمكننا القول بالإجمال، إن تيار الهجوم على نبي الإسلام هو التيار الغالب في الحياة الفكرية الغربية في عالم اليوم، فهناك من واصل ليله بنهاره تخطيطاً وإرصاداً للتشكيك في نبي الإسلام والعدوان عليه وإثارة الأكاذيب والافتراءات والغلو الباطل، لحجب الحقائق عن نبي الإسلام وطمس معالمها حتى لا يُفتن الذين لا يعلمون والجاهلون بمحمد ﷺ به وبعظمتة وجلال قدره ﷺ.

فهذا المطلب فيه نماذج من الإساءة إلى رسول الله ﷺ بعد وفاته وهي تُعد جزءً بسيطاً من كمٍ هائلٍ من الإساءات إلى شخصه صلوات ربي وسلامه عليه .

---

(١) تكلم الباحث هنا في نمازج من الإساءة إليه ﷺ بعد مماته على العصر الراهن كمثال لِما يمكن أن يحدث من إساءة بعد وفاته . أما ما بين ذلك فأشرت إليه إشارة من غير تتبع.

بدأ الانتقاد والإساءة لشخصية الرسول ﷺ مبكراً ، وكان أول من ألف كتاباً في الطعن في الإسلام ونبيه يوحنا الدمشقي[1] (٦٧٦- ٧٤٩) John of Damascus الذي يُعتبر تاريخياً من أوائل من كتبوا كتاباً كاملاً ضد شخصية الرسول ﷺ والإسلام ، حيث ذكر في كتابه المسمى De Haeresbius (بالعربية الهرطقة أو الزندقة وبالإنجليزية Heretic) بأن بحيرا الراهب قام بمساعدة الرسول ﷺ في كتابه القرآن واتهم الرسول ﷺ باقتباسه بعضاً من كتابات ورقة بن نوفل الذي كان يترجم بعض الأناجيل إلى اللغة العربية[2] .

ثم تتالت الكتابات في الإساءة إلى شخص النبي ﷺ ومن أبرز من كتب كتابات مسيئة إلى شخص الرسول ﷺ هو مارتن لوثر[3] (Martin Luther ١٤٨٣-١٥٦٤م) حين كتب في أحد مقالاته نصاً:[أن محمداً هو الشيطان وهو أول أبناء إبليس] وزعم أن الرسول ﷺكان مُصاباً بمرض الصرع وكانت الأصوات التي يسمعها وكأنها وحي جزءً من مرضه[4].

وأثناء فترة حكم المسلمين في أسبانيا[5] لمع من القساوسة[6] الذين يطعنون في النبي ﷺ، واتُّهم النبي بأنه كاذب وأنه مُدعٍ للنبوة وأنه أغلق الباب بعده لأي نبي يأتي بعده، كما وُصف الرسول ﷺ بأنه الذئب المُختبئ بين الخرفان وأنه مسكون بالشيطان وأنه ضد المسيح

---

(١) القديس يوحنا الدمشقي : ولد باسم منصور بن سرجون التغلبي عام ٦٧٦هـ في دمشق خلال حكم الدولة الأموية ، من عائلة مسيحية ، تميز بمؤلفاته اللاهوتية الفلسفية العديدة ودفاعه الشديد على العقائد المسيحية . ألف عدداً من ترانيم الكنسية التي لا تزال مستعملة في طقوس الكنيسة البيزنطية حتى اليوم ، يعتبر أول من كتب في تشكيك نبوة محمد بن عبدالله ﷺ، توفي في ٤ ديسمبر ٧٤٩هـ ، (انظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا www.wikipedia.org)

(٢) انظر: www.islamweb.net , www.naseej.com, والموسوعة الحرة ويكيبيديا www.wikipedia.org.

(٣) مارتن لوثر مصلح ديني مسيحي ألماني شهير، يُعد الأب الروحي الإصلاحي البروتستانتي ولد سنة ١٤٨٣م، وتوفي سنة ١٥٤٦م، (انظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا www.wikipedia.org).

(٤) www.islamweb.net.

(٥) أسبانيا Spain: هي دولة تقع في الجزء الجنوبي الغربي من القارة الأوروبية . يفصلها من قارة أفريقيا مضيق جبل طارق . ويربطها بالقارة الأوروبية سلسلة جبال البيرينية . يحد أسبانيا من الغرب البرتغال، من الشمال الشرقي فرنسا واندورا، ومن بقية الجهات الأخرى البحر .(انظر www.wikipedia.org)

(٦) منهم ايلوجيس Eulogius الذي ركّز على رفض الإسلام فكرة الثالوث، والقس الفاروس Alvarus، وكان لهذين الشخصين دور كبير في نشوء ما يسمى بالاستشهاديين المسيحيين الذين قاموا بالعديد من العمليات الانتحارية ضد المسلمين (انظر www.islamweb.net.، والموسوعة الحرة www.wikipedia.org)

وانتشرت هذه الأفكار في عموم أوربا . وكان لها دور كبير في اتحاد صفوف القوات الأوربية أثناء الحملات الصليبية[1][2] .

كما صدرت كثير من المطبوعات التي طعنت في شخصية الرسول ﷺ ومن أبرزها رواية آيات شيطانية (The Satanic Verses) للهندي المرتد سلمان رشدي[3]، وقد طُبع الكتاب ونشر في لندن في ٢٦ سبتمبر ١٩٨٨م وبعد تسعة أيام من إصدار هذا الكتاب منعت الهند سلمان رشدي من دخول بلادها، وتلقى دار النشر الذي طبع الكتاب الآلاف من رسائل التهديد والاتصالات التلفونية المطالبة بسحب الكتاب من دور بيع الكتب[4]. إذ إن به به كثيراً من المواضيع التي جرحت مشاعر المسلمين منها على سبيل المثال وجود دار للدعارة في مدينة الجاهلية والتي يقصد سلمان رشدي بها مدينة مكة وغيرها من المواضيع التي تمس عرض أشرف المرسلين صلوات ربي وسلامه عليه والتي لا تليق ذكرها [5].

كما أن هناك العديد من الصور التي رُسمت لرسول الإسلام محمد ﷺ منها :

- صورة يرجع تاريخها إلى القرون الوسطى في أسبانيا وفيها يظهر شخص على كتفه الأيسر حمامة بيضاء ومنقار الحمامة قريب من أذن الشخص، وهذا الشخص يتحدث إلى ثلاثة رجال وامرأتين، وهذه الصورة مقتبسة من تصوير بعض المسيحيين المتطرفين في الكنيسة الأسبانية لشخصية الرسول ﷺ . حيث أبدوا مخاوفهم من تأثير المد الإسلامي على أسبانيا فوصفوا الرسول محمد ﷺ كشخص يخدع الناس بوضع حبوب القمح خلف أذنه لكي يحط الطير على كتفه ويوجه منقاره إلى أذنه كي يتخيل الناس أن الطير ينقل رسالة سماوية إليه .

---

(١) الحملات الصليبية أو الحروب الصليبية : بصفة عامة اسم أطلق حالياً على مجموعة من الحملات والحروب التي قام بها أوربيون من أواخر القرن الحادي عشر حتى الثلث الأخير من القرن الثالث عشر (١٠٩٦-١٢٩١م) وسُميت بهذا الاسم نسبة لأن الذين اشتركوا فيها جعلوا الصليب شعاراً لهم وذلك لتحقيق هدفهم الرئيسي وهو الاستيلاء على أرض المشرق لأنه منبع الثروات، (انظر الموسوعة الحرة www.wikipedia.org)

(٢) انظر www.islamweb. net . والموسوعة الحرة www.wikipedia.org .

(٣) سلمان أحمد رشدي بريطاني من أصل هندي، ولد في مدينة بومباي في ١٩٤٧م، حصل على جائزة بوكر الإنجليزية الهامة عن كتابه (أطفال منتصف الليل) . نشر رواية آيات شيطانية سنة ١٩٨٨م، وحاز عنها على جائزة ويتبيرد، وشهرتها جاءت بسبب تسببها في أحداث ضجة في العالم الإسلامي حيث أن فيها إهانة لشخص رسول الإسلام محمد، أهدر دمه بواسطة فتوى أصدرها الإمام الخميني (قده)،ولا تزال هذه الفتوى سارية مؤكداً أنها غير قابلة للتعديل(انظر الموسوعة الحرة www.wikipedia.org).

(٤) انظر www.islamweb.net و www.naseej.com

(٥) انظر الموسوعة الحرة www.wikipedia.org

- وفي كتاب (سيرة النبي) الذي هو ترجمة تركية لكتاب سيرة الرسول حسب ابن إسحاق صدر هذا الكتاب عام ١٣٨٨م وطُبع مرة أخرى، توجد صورة للرسول ﷺ ولكن وضع فيها حجاب على وجه الرسول ﷺ، وفي الصورة تظهر صورة تمثل محمد بن مسلمة وهو يقطع رأس كعب بن الأشرف الشاعر اليهودي الذي استهزأ بالرسول ﷺ في أشعاره .
- صورة في مكتبة جامعة كاليفورنيا في أمريكا لرسام تركي وفيها تظهر امرأة وفي حضنها طفل يمثلان آمنة بنت وهب والرسول محمد ولا يوجد ملامح لوجهيهما .
- وفي عام ١٩١١م في الفيلم الإيطالي الصامت L'infreno (١) ظهر ممثل لثواني وقد قام بتمثيل دور الرسول محمد ﷺ(٢).
- في لعبة من ألعاب الفيديو التي تسمى (الحرب المقدسة Holy War) وفيها يتصارع جميع الرموز الدينية للأديان المختلفة .
- صورة رسمت من قبل سيدة إسرائيلية في ١٩٩٧م والتي لم تقبل الصحف نشرها، ولكنها قامت بتوزيعها بنفسها في مدينة الخليل بفلسطين وكانت عبارة عن خنزير على رأسه عقال مكتوب على ظهره كلمة محمد وكان الخنزير ممسكاً بقلم ويكتب كلمة القرآن على كتاب(٣) .
- لوحة توجد بكنيسة (سان بيرونيو) بمدينة (بولونيا) في وسط إيطاليا San Petronio Basilica Bologna وهي عبارة عن رسم لشخص عارٍ ممد أرضاً وهو يُعذب في جهنم بشكل بشع، وقد كتب على جانبها بحروف واضحة اسم النبي صلوات الله وسلامه عليه، الرسم يرجع إلى عام ١٤١٥م والكنيسة الكاثولوكية ترفض طمس الصورة أو حجبها أو حتى تغطيتها دون مراعاة لمشاعر المسلمين (٤) .

يوجد تمثال في محراب أحد الكنائس الهامة، وهي كنيسة (سيدتنا العزيزة Church of Our Dear Lady في مدينة ديندر موند في بلجيكا، التمثال منحوت من الخشب في القرن السابع عشر ويظهر في أسفله صورة رسول الله ﷺ ملقى على الأرض على وجهه وهو

---

(١) L'inferno : معناها الجحيم (www.google.com) .

(٢) الفيلم موجود في www.imdb.com .

(٣) الموسوعة الحرة (ويكبيديا) www.wikipedia.org

(٤) الرسم قام به رسام معروف في ذلك الوقت وهو جيوفاني دو مورينا، (لماذا يكرهونه ؟! الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام ﷺ:باسم خفاجي، ص٣٣-٣٤) .

يحتضن القرآن، وتدوسه أقدام ملائكة يعبرون عن هزيمة النبي وانكساره – فداه أبي وأمي – وعن انتصار المسيحية على الإسلام[١] .

الإساءة إلى الرسول ﷺ بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر[٢] :

حالة العداء للإسلام والمسلمين في العالم كانت موجودة من قبل الحادي عشر من سبتمبر ولكنها كانت مكبوتة. وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بدأت موجة جديدة في الإساءة للرسول ﷺ وصفها بعضهم بأنها موجة مُنظمة ومُنسقة للإساءة إليه، تأتي في إطار العداء المتصاعد في الغرب ضد الإسلام فهي لم تكن بمحض الصدفة، شهد فيها العالم تصاعداً في الكتابات التي تطعن في شخصية النبي ﷺ. ربما كانت هذه الموجة بسبب الخلط بين تصرفات الإرهابيين والمتطرفين المدعين الإسلام، ورسالة الإسلام بشكل عام . ويرجع أنصار هذا التيار سبب العنف الموجود في العالم الإسلامي إلى تعاليم الإسلام ومحمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

وبعد هذه الأحداث أنتجت في دول الغرب أعمال كثيرة ينتقدون فيها محمداً ﷺ، وكانت من أشهر الكُتب التي صدرت في هذه الفترة كتاب باسم (نبي الخراب أو نبي الموت Prophet of Doom) للمؤلف كريج ون Craig Winn [٣] وهو بمثابة مسح لحياة محمد ﷺ من وجهة نظره، وصف فيه الرسول ﷺ بأنه قاطع طريق استعمل حسب زعمه البطش والاغتيالات والخداع للوصول إلى السلطة المطلقة[٤] .

---

(١) الصورة نحتها النحات الأوربي ماثيويس فان بيفرن (لماذا يكرهونه ؟! الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام ﷺ:باسم خفاجي، ص٣٤-٣٥).

(٢) الحادي عشر من سبتمبر : هو يوم شهد مجموعة من الأحداث شهدتها الولايات المتحدة في يوم الثلاثاء في ٢٠٠١/٩/١١، حيث اصطدمت أربع طائرات بأهداف محددة، نجحت في ذلك ثلاث منها تمثلت في برجي مركز التجارة الدولية بمنهاتن ومقر وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) سقط نتيجة لهذه الأحداث ٢٩٧٣ ضحية و٢٤ مفقود، بالإضافة لآلاف الجرحى والمصابين بأمراض جراء استنشاق دخان الحرائق والأبخرة السامة، واتُهم فيه المسلمون بأنهم السبب وراء ذلك وكل عمل إرهابي يقع بعد هذا اليوم يلصق بالإسلام والمسلمين . (انظر الموسوعة الحرة www.wikipedia.org)

(٣) كريج ون craig winn هو مؤلف أمريكي، رجل أعمال سابق، نشرت له خمسة كتب، كما له كتب بشأن الإسلام والإرهاب آخرها كتاب (نبي الخراب أو نبي الموت Prophet of Doom)، وكتبه متوفرة مجاناً على الانترنت .انظر www.prophet of doom.net

(٤) نبي الخراب Prophet of Doom انظر الكتاب pdf على www.prophet of doom.net

و لم تقتصر الإساءة للرسول ﷺ على ذلك فقط ولكنها امتدت لتشمل إساءات أشد مثل ما نشرته صحيفة هيوستن برس Houston Press[(١)] الأمريكية الأسبوعية في ولاية تكساس الصادرة يوم ١٢/ ٩/ ٢٠٠٢م، من إعلان عن دار عرض أمريكية تعرض فيلماً إباحياً بعنوان (الحياة الجنسية للنبي محمد The Sex Life of the Prophet Muhammad)[(٢)] ورغم الاحتجاجات التي تلقتها دار السينما من مسلمي ولاية تكساس إلا أنها رفضت إيقاف عرض الفيلم واستعانت بالشرطة لصد المتظاهرين، وبالطبع لم يتم اتخاذ أي إجراء لمنع عرض الفيلم من قِبل المسؤولين[(٣)] .وفي عددها الصادر يوم ٢٠٠٢/١٠/٣م اعتذرت الصحيفة عن الإساءة[(٤)] .

إن تزوير الحقائق للنيل من شرف الرسول ﷺ لهو كارثة جديدة وإساءة لا يستطيع أحد أن يقبلها على نفسه أو أهله فكيف الصادق المصدوق محمد ﷺ؟

إساءة بابا الفاتيكان[(٥)] :

سجل أعداء الإسلام في الفترات الأخيرة خطوات أبعد في عداوتهم للنبي ﷺ حينما هاجم بعض القساوسة الغربيين المهووسين شخص النبي المصطفى ﷺ حيث وصفه بعضهم بأنه إرهابي وأنه رجل عنف ورجل حرب وأنه المتعصب وأنه كان لصاً وقاطع طريق وغيرها .

وحتى بابا الفاتيكان (بينديكت السادس عشر) نفسه لم يتوان عن الإساءة للإسلام بعد أن غزا قلوب كثير من الأوربيين والأمريكيين، ففي محاضرة ألقاها البابا في جامعة راتيسوب جنوب ألمانيا في ١٣ سبتمبر ٢٠٠٦م، اتهم البابا بيندبكت السادس عشر الإسلام بأنه تم نشره بالسيف والقوة وليس بالعقل، وانتقد مفهوم (الجهاد) في الإسلام وقال : " إن العنف لا

---

(١) هيوستن برس Houston Press هي صحيفة أسبوعية، نشرت في هيوستن، تكساس، الولايات المتحدة، وهي جزء من مجموعة وسائل إعلام تستمد دعمها بالكامل من عائد الإعلانات، مجانية القراءة .انظر www.houstonpress.com

(٢) انظر http://www.houstonpress.com/2002-9-12/news/in-the-hold/2/ .

(٣) انظر www.islamway.com

(٤) انظر http://www.houstonpress.com/2002-10-3/news/in-the-hold/2/ .

(٥) بابا الفاتيكان بينديكت السادس عشر أو البابا بندكتوس السادس عشر ولد باسم جوزيف راتزنغر وهو البابا الخامس والستون بعد المئتان في الكنيسة الكاثولوكية وهو أيضاً البابا الحالي ورأس الكنيسة الكاثولوكية وأسقف روما ورأس دولة الفاتيكان . انتخب لمنصب البابا في ١٩ أبريل ٢٠٠٥م، ولد سنة ١٩٢٧م، ألماني الجنسية، كان رئيس مجمع العقيدة والإيمان . ويعتبر صاحب القداسة والحِبر الأعظم، وممثل المسيح في الأرض (انظر www.wikipedia.org)

يتوافق مع طبيعة الرب وطبيعة الروح ". وأضاف البابا قائلاً : " إن العقيدة المسيحية تقوم على المنطق لكن العقيدة الإسلامية تقوم على أساس أن إرادة الله لا تخضع لمحاكمة العقل أو المنطق لأن الله في العقيدة الإسلامية مطلق السمو ومشيئته ليست مرتبطة بأي من مقولاتنا ولا حتى بالعقل ".

و لم يكتف البابا بذلك، ولكنه تمادى في الإساءة إلى رسول الله ﷺ فقال أنه يستند في كلامه هذا إلى حوار دار في القرن الرابع عشر بين الإمبراطور البيزنطي المسيحي[١] وأحد المثقفين الفارسيين حول حقائق المسيحية والإسلام، قال الإمبراطور خلاله للمثقف : " أرني ما الجديد الذي جاء به محمد ؟ لن تجد إلا أشياء شريرة وغير إنسانية مثل أمره بنشر الدين الذي كان بشر به بحد السيف . إن نشر العقيدة باستخدام العنف يمثل أمراً منافياً للعقل " .

وبعد أن أثارت اتهامات البابا عاصفة سياسية في أوساط العالم الإسلامي، أصدر الفاتيكان في ١٦ سبتمبر ٢٠٠٦م، بياناً أوضح فيه أن البابا يشعر بالأسف لإساءة فهم تصريحاته وأنه يحترم كل من يؤمن بالعقيدة الإسلامية[٢]، إلا أن هذا لم يكن اعتذاراً عن إهانات البابا وإنما مجرد أسف لإساءة فهم تصريحاته لامتصاص الغضبة في العالم الإسلامي، فتصريحاته مجرد حلقة ضمن تاريخ بابوي حافل بمعاداة الإسلام .

إن الذي حدث على لسان بابا الفاتيكان من تصريحات وتقولات مفتراة، تحمل بين طياتها الجهالة بالدين الإسلامي وبرسول الله ﷺ، وقد أثارت غضب أكثر من خُمس سكان العالم من المسلمين، بل من غير المسلمين أيضاً من المنصفين منهم، حيث قام كثيرون منهم بالرد قولاً وفعلاً[٣]. هذه الافتراءات الظالمة لم تكن خافية على أحد ولا على من افتراها بأنها تحمل بين طياتها الكذب والبهتان، والظُلم والعُدوان لدين ختم بشريعته شرائع السماء وختم برسوله جميع الرسل وختم بدستوره السماوي وهو القرآن الكريم جميع الكتب السماوية وجاء مُكملاً لصرح الرسالات ومُتمماً لمكارم الأخلاق .

---

(١) الإمبراطور البيزنطي هو مانويل باليولوجوس الثاني (انظر www.saaid.net)

(٢) انظر لماذا يكرهونه؟! الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام ﷺ:باسم خفاجي،ص١٨-١٩.ونصرة الرسول ﷺ والرد على افتراءات الظالمين : أحمد عمر هاشم ، دار أطلس للنشر ، الجيزة ، ط٢ ، ٢٠٠٨م ، ص١٤-١٥. وwww.naseej.com.وwww.aklaam.net و www.saaid.net .

(٣) كما سيرد ذلك لاحقاً ،انظر ص ٣٠٠- ٣٠٢.

فقوله إن رسول الله ﷺ لم يأت إلا بما هو سيئ هو ادعاء آثم كاذب، لا يدري الباحث كيف ساغ له أن ينقل مثل هذه الجناية الظالمة الآثمة المختلقة على أطهر من مشى على الأرض وأعظم مخلوق على الإطلاق وأشرف موجود في الأرض، فتصريحات البابا هذه تُعبر عن صغر النفس وعدم معرفة حقيقة الإسلام وحقيقة النبوة الناصعة التي شهدت لها مئات بل آلاف الشهادات المُنصفة شرقاً وغرباً، وهي تُعبر في حقيقة الأمر عن مدى التعصب الأعمى الذي يُصاب به أعداء الإسلام .

الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول ﷺ:

كثُرت الرسوم الكاريكاتورية التي تهزأ بنبي الإسلام، والمقالات التي تهدد بما لا يعقل أو يتصور ممن يطالبون العالم بنبذ العنف والجلوس إلى موائد الحوار، فلقد تبنى الإعلام الغربي حملة شديدة البشاعة على نبي الإسلام وعلى الدين الإسلامي .

ففي الدنمارك[١] في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥م أعلنت صحيفة (جيلاندز بوستن **Jyllands Posten** (وتعني بالعربية: جريدة الصباح) الدنماركية عن إقامة مسابقة في عشر كاريكاتيراً كلها تُسيء إلى الرسول ﷺ وتسخر منه، وتصدر إحداها رسماً مزعوماً لرسول الله ﷺ وهو يضع على رأسه عمامة على شكل قنبلة شديدة الانفجار . وغيرها من الصور المؤذية والمسيئة للرسول ﷺ[٢]، التي قامت الصحيفة بنشرها على صفحات جرائدها على مقالة في الصفحة الثالثة بعنوان (وجه محمد)[٣] .

---

(١) مملكة الدنمارك Danmark هي من الدول الإسكندنافية شمال أوربا، تقع جنوب غرب السويد وجنوب النرويج وتحدها من الجنوب ألمانيا . تتكون من شبه جزيرة كبيرة (يولاند) والعديد من الجزر، يعتبر المسلمون فيها ثاني أكبر مجموعة في البلاد بعد الإيفانغلية – اللوثرية، والدنمارك عضو في الاتحاد الأوربي، تصنف من بين أعلى البلدان من حيث مستوى الدخل (انظر www.wikipedia.org) .

(٢) الصور موجودة في صحيفة (جيلاندز بوستن) Jyllands - posten الدنماركية الصادرة ٢٠٠٥/٩/٣٠م في الصفحة الثالثة . والباحث توقيراً لرسول الله ﷺ آثر عدم وضع نسخة مصورة من هذه الرسومات ضمن البحث، حيث إن تلك الصور المشينة والمخزية لشخص خير خلق الله ﷺ منشورة في أكثر من رابط الكتروني ويُرجى عدم الإطلاع عليها توقيراً لرسول الله ﷺ.

(٣) صحيفة Jyllands–Posten الدنماركية الصادرة يوم ٢٠٠٥/٩/٣٠م، الصفحة الثالثة . وwww.islamonline.net و www.wikipedia.org، وwww.islamweb.net و www.aklaam.net و www.rasoulollah.net (بتصرف).

وفي عيد الأضحى ١٤٢٦هـ الموافق ١٠ يناير ٢٠٠٦م أعادت المجلة النصرانية النرويجية (المجلة Magazinet أو الأيام Dagen) [١] والصحيفة الألمانية (دي فيلت Die Welt)[٢] وصحف أخرى في أوربا، نشر تلك الصور الكاذبة تحت شعار حرية التعبير والتضامن مع الصحيفة الدنماركية[٣].

وفي ١٠/ يناير /٢٠٠٦م أيضاً وفي الصفحة الأولى أعادت الصحيفة الفرنسية (مساء فرنسا France Soir) [٤]، نشر الصور الكاريكاتورية التي نشرت في الصحيفة الدنماركية بالإضافة إلى صورة حديثة تظهر البوذية،واليهودية،والإسلام، والشخصيات المسيحية المقدسة تجلس على سحابة، مع عنوان (لا تقلق محمد، قد تم تصويرنا جميعاً هنا من قبل) [٥].

وفي ٦ أكتوبر،عرض التلفزيون الدنماركي خلال شهر رمضان مقاطع من شريط فيديو التقطه أحد الهواة في أغسطس لمسابقة للرسوم تبارى فيها متسابقون شبان في السخرية من النبي الكريم محمد ﷺ.وذلك خلال معسكر صيفي نظمته قيادة الشباب بحزب الشعب اليميني المتطرف،وتظهر اللقطات التي عرضها التلفزيون الدنماركي شاباً من حزب الشعب يقوم بدور الرسول ﷺ وهو يضع عمامة ويربط حزاماً من المتفجرات على خصره أمام جمهور يطلق الضحكات،كما تضمنت اللقطات مشاهد تصور الرسولﷺ في شكل جمل يشرب الخمر[٦].

---

(١) dagenMagazinet مجلة الأيام هو الاسم الحالي للصحيفة النرويجية (المجلة Magazinet) وهي صحيفة بروتستانتية محافظة تنشر ثلاث مرات في الأسبوع، الهدف الايدليوجي للصحيفة هو (التأثير على المجتمع من وجهة نظر النهضة المسيحية) . www.dagen.no

(٢) دي فيلت (بالألمانية Die Welt) أي العالم :هي صحيفة يومية ألمانية تنشر عن شركة أكسل شبرينقر .تأسست الجريدة لأول مرة في ٢/٤/ ١٩٦٤ في مدينة هامبورغ من قبل قوات الاحتلال البريطاني آنذاك، تعتبر صحيفة دي فيلت أحد الأعضاء المؤسسين لتحالف الصحف اليومية الأوروبية، وفي عام ١٩٩٥ أطلقت الصحيفة موقعاً لها على شبكة الإنترنت ويحتوي على جميع المقالات الأرشيفية منذ انطلاق موقعها في شهر مايو ١٩٩٥www.welt.de ، في خريف عام ١٩٩٨ .أنشأت الصحيفة ملحقاً أسبوعياً يهتم بالأدب، في العشر السنوات الأخيرة تلقت الصحيفة خمس شكاوى من مجلس الصحافة الألمانية. وفي ٢٠٠٦/١/١٠ قامت صحيفة دي فيلت وصحف أخرى في أوروبا بإعادة نشر الصور الكاريكاتيرية المسيئة لرسول الإسلام محمد ﷺ وذلك بعد أقل من أسبوعين على نشرها في صحيفة جيلاندز بوستن الدانماركية، مما أدى إلى جرح مشاعر المسلمين في أنحاء العالم وإثارة غضبهم.(انظر www.wikipedia.org)

(٣) www.islamonline.net وwww.wikipedia.org و www.aklaam.net (بتصرف)

(٤) France soir أو مساء فرنسا صحيفة يومية فرنسية تصدر في باريس، كانت تسمى سابقاً بصحيفة الدفاع عن فرنسا . (www.francesoir.fr)

(٥) انظر www.francesoir.fr العدد الصادر يوم ٢٠٠٦/١/١٠م.و http://news.bbc.co.uk/

(٦) انظرwww.aklaam.net

وفي ١٩ أكتوبر ٢٠٠٦م وخلال شهر رمضان المبارك سوقت شركة ألعاب دنماركية لعبة (بلاي ستيشن Play Station) جديدة تظهر رسول الرحمة ﷺ على هيئة مجسم بلاستيكي لرجل بلحية يطأ مُجسماً بلاستيكياً آخر يجسد أم المؤمنين السيدة عائشة ﵂، وكتبت الشركة على اللعبة (العب وكأنك النبي محمد الذي تزوج أكثر من مرة وتزوج ابنة الست سنوات)(١).

وبعد مرور عامين على ما قامت به الصحيفة الدنماركية من نشر رسوم مسيئة للرسول الكريم ﷺ، وفي تحد سافر لحُرمة الأديان السماوية وانتهاك مُعلن لمشاعر المسلمين، قامت جريدة (جيلاندز بوستن) بإعادة نشر الرسوم المسيئة في الوقت الذي قررت فيه الصحف الكبرى بالدنمارك إعادة نشرها .

ففي ٦ /صفر /١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨/٢/١٣م أعادت ١٧ صحيفة نشر الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول ﷺ وذكرت الصحف الدنماركية أن الهدف من إعادة نشر هذه الرسوم هو توثيق لحملة الاعتقالات التي قامت بها الشرطة في مدينة آرهوس(٢) ضد ثلاثة من المهاجرين المسلمين بدعوى تخطيطهم لقتل كورت فيستر جارد(٣) رسام الكاريكاتير . وانضمت صحيفة Politician بوليتكين (سياسي) - ثاني أكبر الصحف الدنماركية - مُعلنة عزمها على إعادة نشر هذه الرسوم كجزء من تغطيتها للاعتقالات التي تمت في مدينة آرهوس ضد العرب، إلا أن الشرطة الدنماركية أفرجت عن واحد من المسلمين وقامت بترحيل الاثنين الآخرين دون توجيه أية تهمة لهما، أي أنها لم تجد أية أدلة تدينهم باتهامات التآمر بالقتل، ما يوضح أن السبب الحقيقي للحديث عن مثل هذه المؤامرة المزعومة وإعادة نشر الرسوم المسيئة

---

(١) www.aklaam.net

(٢) آرهوس Aarhus مدينة تقع في بلدية آرهوس شرق الدنمارك وهي ثاني كبريات مدن الدنمارك (انظر الموسوعة الحرة www.wikipedia.org).

(٣) فيستر جارد رسام كاريكاتير ولد في ١٣ يوليو ١٩٣٥م، كان مُدرساً للغة الألمانية قبل أن يحترق رسم الكاريكاتير، اشتهر بأنه استفزازي وساخر في رسوماته بحسب تعليق عام نشرته وكالة الأنباء الفرنسية في ٢٠٠٩/١/٢م. لم يحصل على أي جائزة في حياته على انتاجه الفني والصحفي إلا بعد أن استفز مشاعر أكثر من مليار مسلم حول العالم، منحته جمعية الصحافة جائزة (سابو)، أو(سافو) عام ٢٠٠٨م،تقديراً له لشجاعته، تعرض لعدة محاولات اغتيال، قضى السنوات الأربع الأخيرة متخفياً، انظر www.islamonline.net .

هو استفزاز المسلمين هناك للخروج بمظاهرات غاضبة تقوم على إثرها السلطات الدنماركية بتمرير قانون مكافحة الإرهاب الجديد الذي يستهدف الجالية المسلمة[1] .

و لم يقتصر الأمر على هذا، بل ارتكبت السلطات هناك – أي في الدنمارك –خطأً آخر فادحاً لا يقل في وقاحته عمَّا أقدمت عليه الصحف، وذلك عندما أعلنت المكتبة الملكية الدنماركية[2] في ٢٦ فبراير ٢٠٠٨م، اعتزامها حفظ وتوثيق الرسومات المسيئة، مُعتبرة إياها جزءاً من تاريخ البلاد، حيث نقلت صحيفة (الجارديانGuardian ومعناها باللغة العربية الحارس أو الوصي[3]) البريطانية عن المتحدثة باسم المكتبة الملكية الدنماركية، جيتي كجارجارد[4] قولها: " إن الحرص على عرض وتوثيق الرسومات إنما يأتي انطلاقاً من قيمتها التاريخية . لسنا مهتمين بنشر الرسومات، وإنما يعنينا بالمقام الأول حفظها للأجيال القادمة لأنها أصبحت جزء من تاريخ الدنمارك " وأضافت :" أن المكتبة الأشهر والأكبر في الدول الإسكندنافية ستحصل على حق ملكية الرسومات نيابة عن متحف فن الكاركاتير الدنماركي، وذلك لأغراض التوثيق والحفظ "، إلا أنها لم تذكر تاريخاً محدداً لإتمام انتقال ملكية الرسوم للمكتبة الملكية التي أنشئت في القرن السابع عشر .

واختتمت كجاجارد تصريحاتها قائلة : " إن المكتبة هي المكان الأمثل لحفظ الرسومات "، وقالت : "ستكون لدينا في مكانها الطبيعي، حيث تتوفر التدابير الأمنية اللازمة لمعاملتها ككتاب نادر غير متاح للجمهور، وإنما يقتصر على الباحثين اعتماداً على خطابات توصية صادرة من أساتذتهم الجامعيين "[5] .

---

(١) انظر www.islamweb.net وwww.aklaam.net

(٢) المكتبة الملكية في كوبنهاغن، هي المكتبة الوطنية والجامعية في الدنمارك، مكتبة جامعة كوبنهاغن، وهي أكبر مكتبة في بلدان الشمال الأوروبي . انظر موقع المكتبة في الانترنت http://www.kb.dk/en/kb/nyheder

(٣) www.google.com

(٤) جايتيبيدرس كجارجارد Jyttepedersen Kjargaard مستشار الاتصالات، والمتحدثة باسم المكتبة الملكية الدنماركية. (انظر الموسوعة الحرة www.wikipedia.org)

(٥) صحيفة الجارديان البريطانية الصادرة يوم ٢٠٠٨/١/٣٠ م
http://www.guardian.co.uk/world/2008/jan/30/religion.muhammadcartoons?INTCMP=SRCH . و www.islamonline.net . وwww.aklaam.net

وما سبق يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الإساءة للرسول ﷺ بدأت بطريقة عشوائية ولكنها الآن تسير بشكل مُمنهج ومخطط له جيداً، حتى أنها بدأت تجد صدى في الأوساط الغربية الخارجية .

[ويبرهن على التجاوب الغربي مع موقف الدنمارك أن ثمة شركة ألمانية للملابس القطنية طبعت أحد الرسوم المسيئة على بعض منتجاتها وهذا الرسم يصور رجلاً يرتدي عمامة بها قنبلة بفتيل مشتعل ومكتوب عليها (لا إله إلا الله)، وأكد أن الشركة عرضت منتجاتها بموقعها الالكتروني وأنها أفصحت عن نيتها تخصيص أرباح مبيعات تلك المنتجات لما أسمته (نُصرة حرية الرأي بالدنمارك)](١) .

وهكذا يُعلم أن تلك الرسوم التي دعت جريدة (جيلاندز بوستن) Jyllands Posten الدنماركية وغيرها، الرسامين لرسمها، أنها قطعاً لا تمثل رسول الله ﷺ لا في رسمها ولا في رمزها، أي ملامح الوجه، فوجه محمد ﷺ هو الضياء والطهر والقداسة والبهاء، وجهه أعظم استنارة وضياء من القمر ليلة البدر، وجه محمد عليه الصلاة والسلام يفيض سماحة وبشراً وسروراً، له طلعة آسرة تأخذ بلب كل من رآه إجلالاً وإعجاباً وتقديراً(٢)، ولا في رمزها فمحمد ﷺ ما كان عابساً ولا مُكشراً، وما ضرب أحداً في حياته، لا امرأة ولا غيرها، تقول عائشة زوج رسول الله ﷺ: ((مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفْسِهِ، إِلاَّ أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا)) (٣) .

وإنه لمن الحسرة والبؤس على هؤلاء السفهاء أن يكون مجرّد علمهم عن محمد رسول الله ﷺ هو ما استهزؤا به، مما أوحت به إليهم الأنفس الشريرة، وصدق الله : ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾(٤) .

---

(١) www.islamonline.net

(٢) انظر وصف الرسول ﷺ ص ١١- ١٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه : في كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ،ج٣، ص ١٣٠٦، ح٣٣٦٧. وأخرجه مسلم : في كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله، ج٤، ص ١٨١٣، ح٢٣٢٧.

(٤) سورة يس : الآية (٣٠) .

وقد شهد لمحمد ﷺ عقلاء البشر ومثقفوهم، حتى من أهل المِلل الأخرى شهدوا له بالنبل والطهر وبفضائل الجمة(١) .

فلا شك أن الإساءة التي تعرض لها المسلمون وما زالوا، من مجموعة من الحاقدين والجهلة تدل على مدى الكراهية والعداء لأمة الإسلام ولنبيها محمد ﷺ بل إن الأمر قد تجاوز الإساءة ليصل إلى الإهانة وتحدي المشاعر، مشاعر ملايين المسلمين في كل أنحاء العالم، والغريب أنهم يتهمون النبي ﷺ اتهامات منتشرة في مجتمعهم بصورة رهيبة ولا يستطيعون أن ينكروا ذلك أو يخفوه .

فهل قرأ كل شخص يسيء إلى الرسول ﷺ سيرة محمد ﷺحتى يجدوا في سلوكه عيباً ينتقص من قدر الإنسانية الحقة ؟ لا يظن الباحث أنهم فعلوا ذلك .

تبريرات المسئيين للرسول ﷺ في العصر الراهن والرد عليها (إدعاء حرية التعبير) :

تفتخر الأمم والشعوب بقيمها.. وتعتز بقادتها... وتُخلد ذكرى عظمائها... وتسن القوانين لحماية رموزها... كما تتبارى الدول فيما بينها وتتباهى بقوة اللحمة بين أفراد شعبها على اختلاف طوائفهم وتنوع مِللهم، وهي تكفل لكل واحد منهم حرية التعبير عما يريد وفق ضوابط محددة تضمن ترابط المجتمع وعدم إثارة النعرات أو الحقد أو الكراهية فيه، وتضمن ألاّ تكون تلك الحرية مسيئة للآخرين. فهي لا تعني أبداً الترويج لقيم عنصرية وكراهية طائفة معينة من خلال الإساءة إلى مقدساتهم.

وفي كل دول العالم هناك مقدسات متفق عليها يجب على الجميع احترامها وعدم المساس بها أو التعدي عليها ومن أهمها الأديان والمعتقدات. ولكن هل تنطبق تلك القوانين وتطبق إذا تعلق الأمر بمقدسات المسلمين أو رموزهم؟

نجد أن الصحيفة الدنماركية –جيلاندز بوستن- حين نشرت الرسومات المسيئة للنبي ﷺ بررت فعلها تحت ذريعة (حرية التعبير) ولقيت مُساندة واسعة وتضامنية من قِبل كثير من الصحف الأوربية الأخرى، لأن حرية التعبير مُقدسة من وجهة نظر هؤلاء المتضامنين.

---

(١) انظر ص ٢٦٦-٢٨١.

ولا يُختلف حول حق الإنسان في حرية التعبير، ولكن مهما كانت حرية التعبير مُقدسة فلا بد لها من ضوابط تُنظم ممارستها وذلك حماية للمجتمع من الفتن والصراعات، وتزداد الحاجة لتلك الضوابط عندما يتعلق الأمر بالحديث عن الأديان والمقدسات، وعندما يكون المجتمع مكوناً من عدة ثقافات وأديان وقوميات.

فجميع دساتير العالم ومنظماته تؤكد على احترام الرسل، وعلى احترام الشرائع السماوية، واحترام الآخرين وعدم الطعن فيهم بلا بينة، ولقد أباح القانون الدولي للجميع أن يغيّر ديانته، ولكنه لم يبح لأحد أن يسيئ إلى رموز الآخرين الدينية على الأخص. بالإضافة إلى أن التعبير عن الرأي يقف عند حدود الإخلال بحقوق الآخرين، ومن أعظم حقوق الآخرين مراعاة كرامتهم الإنسانية مهما كانت منزلتهم، فكيف إذا كانوا من أكرم الخلق وهم الرسل عليهم السلام، وكيف إذا كان مقدمهم وخاتمهم محمد ﷺ.

ثم إن خبراء القانون الدولي يؤكدون أنه لا توجد حرية مطلقة إلاَّ فيما يخص حرية الاعتقاد والتفكير، وإن حرية التعبير يسبغ عليها القانون حمايته طالما ظلت تخدم أية قضية اجتماعية، ولا تشكل عدواناً على الآخرين، ويؤكد خبراء القانون أن كل القوانين تُجرِّم سبَّ الأشخاص والقذف في حقهم، حيث لا يمكن أن يُعد ذلك نوعاً من حرية التعبير، لأن السَّب في هذه الحالة يُعد عُدواناً على شخص آخر، ومن ثمّ فإن الأولى بالتجريم هو من يسب نبي الإسلام الذي يؤمن بنبوته ورسالته ربع سكان الكرة الأرضية.

فالغرب تجاهل حقيقة أن الحرية عندهم ليست مطلقة وأنه لا يمكن لصحفي ولا سياسي ولا مفكر في أوربا الاقتراب من قضية الهولوكست[1] بالمناقشة الموضوعية وليس

---

[1] الهولوكست (أسطورة المحرقة اليهودية): هولوكست هي كلمة يونانية تعني حرق القربان بالكامل وتترجم إلى العبرية بمعنى شواه.. وتترجم إلى العربية بمعنى المحرقة... ويقصد بها أسطورة إبادة النازيين لستة ملايين يهودي... ولكن ما هي هذه الأسطورة؟ وهل تم إبادة كل هذا العدد من اليهود بالفعل؟.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأ اليهود في كل دول العالم نشاطاً مكثفاً للعمل على زراعة أسطورة الهولوكست في حقول أذهان العالم الغربي.

إن أكذوبة الهولوكست هذه نجح بها اليهود في كسب تعاطف الغرب لإقامة دولتهم المزعومة إلى جانب الحصول على ما يقرب من ٧٠ بليون دولار كتعويضات تدفعها ألمانيا الغربية.

تبدأ هذه الأسطورة عندما حول هتلر إقامة وطن قومي للشعب الألماني وحده.. والذي يُعد في نظر هتلر أسمى جنس على وجه الأرض، ويتميز بالجمال والذكاء والشجاعة وعمق التفكير والمقدرة على التنظيم السياسي.

☜

بالسخرية أو التشكيك إلاّ انتفض الإعلام الغربي الصهيوني وانهال بتوجيه الاتهامات لهم بمعاداة

رؤية عنصرية بنى عليها هتلر نظريته التي حتمت إبادة الأجناس الأخرى ليس هذا فحسب بل إبادة الألمانيين أنفسهم ممن كان به إعاقة أو مُسن، باعتبار أنهم يأكلون ولا ينتجون... واستمر هذا الحال حتى بلغ عدد ضحايا الحرب العالمية الثانية خمسين مليون قتيل. ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه بشدة هنا، هل أبادت النازية ستة ملايين يهودي بالفعل ؟

حقيقة أن رقم الستة ملايين المزعوم ما هو إلاّ أسطورة من الأساطير اليهودية التي لا تُعد ولا تُحصى والتي يعمل اليهود على إشاعتها في كل أنحاء المعمورة. ولكن من حكمة الله... أن الكاذب ما يلبث إلاّ وينكشف أمره وغالباً ما يكون هو نفسه الذي يكشف أمر كذبه وهذا بالضبط ما حدث مع الصهاينة في هذه الأسطورة وغيرها من الأساطير مثل أسطورة (شعب الله المختار) وأسطورة (أرض لا شعب لشعب بلا أرض)... فقد شاء الله أن يكون أول الذين كذّبوا هذه الأسطورة هم اليهود أنفسهم!!!

حيث ذكر الكتاب السنوي اليهودي رقم (٥٧٠٢) أن عدد اليهود في بلدان أوربا الخاضعة للسيطرة الألمانية بعد توسع الحكم النازي كان (٣١١٠٧٢٢) يهودي بما في ذلك اليهود الذين تبقوا على قيد الحياة بعد المذابح النازية... فكيف يباد ستة ملايين إذن؟!!!

وإلى جانب هذا الاعتراف الصهيوني الذي أقر بأن الإبادة النازية ما هي إلاّ أكذوبة كبيرة : توجد دراسات بحثية عديدة كتبها علماء إسرائيليون أعربوا فيها عن شكوكهم بخصوص الرقم ستة ملايين وأيضا حول استخدام غاز زيكلون بي (Zyclon b) في أفران الغاز إذ أن معظم الدراسات تشير إلى أن استخدام مثل هذا الغاز يتطلب احتياطات فنية كبيرة ومُكلفة جداً وهو ما يعني استحالة استخدامه على نطاق واسع في ظل ظروف الحرب الصعبة التي كانت تعيشها ألمانيا... فقد كتب المؤرخ الإسرائيلي يهودا باور – مدير قسم الهولوكست في معهد دراسات اليهود في العصر الحديث التابع للجامعة العبرية – وقال : " أن الرقم ستة ملايين لا أساس له من الصحة وأن الرقم أقل من ذلك بكثير واستدل على ذلك بأن ضحايا معتقل اوشفيتس (أكبر المعتقلات النازية) كان حوالي ١,٦ مليون شخص من اليهود وغير اليهود، ومعتقل اوشفيتس هو نفس المعتقل الذي أدعى الصهاينة أن عدد ضحاياه كان ستة ملايين منهم مليون ونصف مليون يهودي!!! "

وأضاف يهودا باور : " أن هؤلاء الأشخاص لم يلقوا حتفهم بسبب أفران الغاز فحسب ولكن أيضاً بسبب الجوع والمرض والتعذيب والانتحار ".

وأما المؤرخ راؤل هيلبرج فقد ذكر في كتابه (القضاء على يهود أوربا) أن عدد الضحايا كان مليون و٢٥٠ ألف يهودي فقط وأن الرقم ستة ملايين ما هو إلاّ أكذوبة كبيرة.

وعندما زار القاضي الأمريكي ستيفن بيتر موقع داخاو (أحد المعتقلات النازية) لمعاينة المعتقلات وأماكن الإبادة النازية أكد أن عدد ضحايا النازية من اليهود لن يصل أبداً إلى المليون.

وفي فرنسا أكد السيد فرانسوا بيداريدا – مدير معهد التاريخ المعاصر التابع للهيئة الوطنية للبحث العلمي في باريس – أن عدد ضحايا اليهود لن يقل عن ٩٠٠ ألف ولن يزيد عن مليون و ٢٠٠ ألف قتيل.

وفي سابقة ليس لها مثيل في تاريخ الجامعات الفرنسية الذي بدأ منذ حوالي ١٠٠٠ عام ألغت الحكومة الفرنسية قرار لجنة الدكاترة التي منحت الباحث هنري روكيه درجة الدكتوراه بجامعة تانت بفرنسا. وسحبت من الباحث الدرجة العلمية لأن رسالته كانت تشكك في وجود أفران الغاز النارية وفي الرقم ستة ملايين.

دراسات كثيرة كتبها كثير من الباحثين بل كتبها بعض من اليهود أنفسهم ممن آثروا أن يرفضوا ولو شيئاً قليلاً من الأكاذيب اليهودية التي يخترعونها ويملؤون بها عقولهم وعقولنا وعقول العالم كله وكل هذه الدراسات تؤكد أن الإبادة النازية لم تكن ضد اليهود في أي يوم من الأيام وتشكك في وجود ما أسموه بأفران الغاز يحرق فيها جنود هتلر معتقلي الديانة اليهودية... كما شككت كل هذه الدراسات في صحة ما يقوله الصهاينة أن عدد ضحاياهم من النازية قرابة الستة ملايين شخص وتؤكد أن الضحايا عددهم أقل من ذلك بكثير. (انظر صحيفة الجزيرة الصادرة بالرياض يوم الثلاثاء ، ٢١فبراير ٢٠٠٦م، العدد ٦٦١. و www.aljazeera.com . و www.wikipedia.org).

السامية. فقد شن الإعلام الغربي هجوماً عنيفاً على من مارسوا حقهم في حرية التعبير وشككوا في المحرقة اليهودية، وبأدلة تاريخية ومنطقية، بل تمت محاكمة بعضهم. بالإضافة إلى أن الكنيسة الأوربية أظهرت في مواقف متعددة عبر تاريخها كيف أنها لا تقبل بحرية الرأي إن كانت هذه الآراء دفاعاً عن الإسلام أو نبي الإسلام، بل يصل بها الأمر إلى طرد من فعل ذلك من رحمة البابا، لأنهم تحدثوا بالخير عن أمة الإسلام، ومن أشهر الذين حرموا من رحمة البابا بسبب دفاعهم عن النبي محمد ﷺ الأديب الروسي (تولستوي)(١) الذي تسبب دفاعه عن النبي ﷺ من حرمان البابا له من رحمة الله، بعد أن هاجم المستشرقين المتشددين بسبب التهم التي يحاولون إلصاقها بمحمد ﷺ(٢).

فالرسوم التي نشرت ضد نبي الإسلام في حقيقة الأمر كانت أقرب إلى الكراهية والعنصرية والتخويف من الإسلام منها إلى حرية الرأي وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ** ﴾(٣).فهذا شكل من أشكال (صراع الحضارات)، فكل عمل يسيء للأديان ورموزها ومقدساتها، إنما هو حاجز أقامه صاحبه حتى لا يرى حقيقة الدين ورسوله محمد - ﷺ-، ذلك الدين الذي يحض على القيم الحضارية والأخلاقية ويدعو للتسامح. وحتى يحاول المسيء تبرير أخلاقياته وأعماله بجعلها أخلاقاً وأعمالاً للأنبياء عليهم السلام.

وإذا كان هناك خاسر من حرية التعبير فهو الغرب الذي لم يستطع أن يحافظ على قيمة التدين واحترام الأديان الأخرى، بل تتبارى بعض وسائل الإعلام المتطرفة في تضمين كتاباتها

---

(١) الكونت ليف نيكولا يافيتش تولستوي (٩ سبتمبر ١٨٢٨-٢٠نوفمبر ١٩١٠م) روائي ومُصلح اجتماعي وداعية سلام ومفكر أخلاقي من عمالقة الروائيين الروس، ومن أعمدة الأدب الروسي في القرن التاسع عشر، والبعض يعدونه من أعظم الروائيين على الإطلاق، ويُعد أدبه من أمتع ما كتب في التراث الإنساني قاطبة عن النفس البشرية، أشهر أعماله روايتي (الحرب والسلام) و(أنا كارنينا) وهما يتربعان على قمة الأدب الواقعي .(انظر الموسوعة الحرة: www.wikipedia.org).

(٢) سنرى شهادة تولستوي للنبي ﷺ بالخير لاحقاً انظر ص ٢٧٣ .

(٣) سورة آل عمران، الآية (١١٨).

ورسوماتها ومواضيعها، ما يسيء إلى الدين الإسلامي كدين سماوي، وإلى شخصية الرسول الأعظم محمد ﷺ كنبي مرسل من الله تبارك وتعالى(١).

في حين يرتفع رصيد الدين الذي لا يسب أي نبي. فيحترم الإسلام الدين اليهودي والمسيحي، ويعتبر الإيمان بالأنبياء كلهم جزءاً لا يتجزأ من الإسلام، كما أنه يعلي من شأن القيم الإيجابية في العقائد الأخرى لأنه تضمنها.

فشتان بين عقيدتين: عقيدة تعترف إحداها بالأخرى، وأخرى تجحد العقيدة التي تعترف بها. وهنا يتضح الفرق فيمن يحترم الأديان ومن يزدريها، ومن يؤمن بالحرية ومن يحاربها(٢).

حرية الصحافة ليست ذريعة للتعدي على حقوق الآخرين أو الإساءة إليهم :

حرية التعبير عن الرأي حق مصون في الإسلام في إطار الضوابط الشرعية والتي من أهمها:

١. عدم الإساءة للآخرين بما يمس حياتهم أو أعراضهم أو سمعتهم أو مكانتهم الأدبية مثل الانتقاص والازدراء والسخرية، ونشر ذلك بأي وسيلة كانت.
٢. الموضوعية ولزوم الصدق والنزاهة والتجرد عن الهوى.
٣. الالتزام بالمسؤولية والمحافظة على مصالح المجتمع وقيمه.
٤. أن تكون وسيلة التعبير عن الرأي مشروعة، فلا يجوز التعبير عن الرأي ولو كان صواباً بوسيلة فيها مفسدة، أو تنطوي على خدش الحياء أو المساس بالقيم، فالغاية المشروعة لا تبرر الوسيلة غير المشروعة.
٥. أن تؤخذ في الاعتبار المآلات والآثار التي قد تنجم عن التعبير عن الرأي، وذلك مراعاة لقاعدة التوازن بين المصالح والمفاسد، وما يغلب منها على الآخر.
٦. وأن يكون الرأي المُعبر عنه مستنداً إلى مصادر موثوقة وأن يتجنب ترويج الإشاعات.

---

(١) انظر نصرة الرسول ﷺ والرد على افتراءات الظالمين : أحمد عمر هاشم ، ص ٣٨ .و www.islamonline.net , و www.alarabyia.net ، و www.islam2all.com ،و www.islamprophet.ws .

(٢) لماذا يكرهونه ؟! الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام ﷺ: باسم خفاجي،ص ٧١.

٧. وأن لا تتضمن حرية التعبير أي هجم على الدين أو شعائره أو شرائعه أو مقدساته، وأن لا تؤدي حرية الرأي إلى إخلال بالنظام العام للأمة وإحداث الفرقة بين المسلمين.

ففي ظل هذه الضوابط تعتبر حرية التعبير أحد الحقوق الأساسية للإنسان بمعناها الشامل ما خلت من تعدٍ على حقوق الآخرين ولم يتم استخدامها كأداة للطعن في الثوابت والمقدسات، أو بث الفتنة، وهذا يتطلب التوفيق بين أمرين الأول : الحرص على دعم حرية الإعلام والتعبير، والثاني : اتخاذ الوسائل المتاحة لمنع استخدام تلك الحرية للتعدي على حقوق الآخرين أو الإساءة إليهم(١).

ولكن نجد أن هناك احتجاجاً بوجوب احترام حرية التعبير والإعلام عندما يتعلق الأمر بالقضايا الإسلامية وإغفال ذلك عندما يتعلق الأمر بالقضايا الأخرى مما يتوجب معه تطبيق ما اشتملت عليه المواثيق الدولية من قيود لمنع الإساءة إلى الأديان، وتشجيع الفهم الصحيح لدور وسائل الإعلام في تعزيز الحوار والتقارب بين الثقافات .

فالإعلام الحر المستنير والمنضبط يعتبر أحد أهم الوسائل التي يتم من خلالها نشر الوعي بثقافة حقوق الإنسان بين كافة أصناف المجتمع، حيث إنه ذو تأثير كبير وجوهري في توجيه المجتمع وتنويره وتثقيفه.

---

(١) هذه الضوابط قالها د. مفلح القحطاني رئيس الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان في كلمة له بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة الذي يوافق الثالث من مايو (جريدة الرياض، الأربعاء ٢٣ شعبان ١٤٢٨هـ، ٥ سبتمبر، العدد ٤٣١٧ www.Alriyadh.com).

المطلب الثالث: حكم شاتم النبي ﷺ

سب النبي ﷺ من أعظم نواقض الإيمان، قال ابن تيمية رحمه الله: " إن سب النبي ﷺ تعلق به عدة حقوق، حق الله سبحانه وتعالى من حيث كفر برسوله، وعادى أفضل أوليائه، وبارزه بالمحاربة، ومن حيث طعن في كتابه ودينه، فإن صحتها متوقفة على صحة الرسالة، ومن حيث طعن في ألوهيته، فإن الطعن في الرسول طعن في المُرسِل وتكذيبه تكذيب لله تبارك وتعالى وإنكار لكلامه وأمره وخبره وكثير من صفاته، وتعلق به حق جميع المؤمنين من هذه الأمة ومن غيرها من الأمم، فإن جميع المؤمنين مؤمنون به، خصوصاً أمته، فإن قيام أمر دنياهم ودينهم وآخرتهم به، بل عامة الخير الذي يصيبهم في الدنيا والآخرة بوساطته وسفارته، فالسب له أعظم عندهم من سب أنفسهم، وآبائهم، وأبنائهم، وسب جميعهم، كما أنه أحب إليهم من أنفسهم، وأولادهم، وآبائهم والناس أجمعين "(1) .

ويضيف ابن تيمية إلى الحقين السابقين حق الله سبحانه وتعالى، وحق جميع المؤمنين : " حق رسول الله ﷺ من حيث حقوق نفسه، فإن الإنسان تؤذيه الوقيعة في عرضه أكثر مما يؤذيه أخذ ماله، أو أكثر مما يؤذيه الضرب، بل ربما كانت عنده أعظم من الجرح ونحوه .. فالوقيعة في عرضه قد تؤثر في نفوس بعض الناس من النفرة عنه، وسوء الظن به ما يفسد عليهم إيمانهم، ويوجب لهم خسارة الدنيا والآخرة "(2) .

ويدل على انتقاض إيمان الساب لرسول الله ﷺ وكذلك أمانه القرآن والسنة :

أما القرآن فمنه قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ۞ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾(3) .

---

(1) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ : ابن تيمية، تحقيق خالد عبداللطيف السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1425هـ – 2005م، ص231 .

(2) المصدر السابق : ص231 .

(3) سورة الأحزاب : الآيتان (57-58) .

وأذية رسول الله ﷺ هي كل ما يؤذيه من الأقوال مثل القول بأنه: ساحر، شاعر، كاهن،مجنون أو تنقص له أو لدينه وغيرها حاشاه عليه الصلاة والسلام . ومن الأفعال أيضاً مثل : كسر رباعيته وشج وجهه يوم أحد، وبمكة إلقاء السلى على ظهره وهو ساجد إلى غير ذلك. وأطلق إيذاء الله ورسوله وقيد إيذاء المؤمنين والمؤمنات، لأن إيذاء الله ورسوله لا يكون إلا بغير حق أبداً. وأما إيذاء المؤمنين والمؤمنات فمنه...ومنه .

فالله سبحانه وتعالى قرن أذى رسول الله ﷺ بأذاه، لتعظيمه ﷺ ببيان قربه وكونه حبيبه المختص به حتى كأن ما يؤذيه يؤذيه سبحانه كما أن من يطيعه يطيع اللّه تعالى. وفي نهاية الآية صرح الله ﷻ بلعن الذين يؤذون النبي ﷺ، كما توعدهم بالعذاب في الدنيا والآخرة،قال تعالى: (**لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا**)، أي طردهم وأبعدهم من رحمته فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ بحيث لا يكادون ينالون فيهما شيئاً منها[1]. والسب أذى فالساب ملعون،ومن لَعنتِه في الدنيا القتل قال الله تعالى :﴿**مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً**﴾[2][3] . أي سبب قتل الساب هو نفس السب، لا مجرد الكفر فقط فمن فعل ذلك يتحتم قتله[4] .

ومما سبق نجد أن الآيتين فرقتا في العقوبة بين أذى رسول الله ﷺ وأذى سائر المؤمنين، إذ قرن الأول بأذى الله مباشرة ورتب عليه اللعنة في الدنيا والآخرة في حين رتب الإثم على أذية المؤمنين . فلم يبقَ إلا أن تكون أذية رسول الله ﷺ أعظم إثماً من أذية المؤمنين وبالتالي أعظم عقوبة.

وقولــه تعــالى : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ

---

(١) انظر تفسير القرطبي :ج١٤، ص٢٣٧-٢٣٨ . وروح المعاني : الألوسي، ج٢٢، ص ٨٧ .

(٢) سورة الأحزاب : الآية (٦١).

(٣) انظر الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ص٢١٩ -٢٢٠. والصارم المسلول على شاتم الرسولﷺ : ابن تيمية، ص٥٢ .

(٤) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : السعدي، ص٧٣٦ .

﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ۝ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾[1]

أي: ومن هؤلاء المنافقين (﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾) بالأقوال الردية، والعيب له ولدينه، (﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾) أي: لا يبالون بما يقولون من الأذية للنبي ﷺ، ويقولون: إذا بلغه عنا بعض ذلك، جئنا نعتذر إليه، فيقبل منا، لأنه أُذُن، أي: يقبل كل ما يقال له، ولا يميز بين صادق وكاذب، وقصدهم -قبحهم اللّه- فيما بينهم، أنهم غير مكترثين بذلك، ولا مهتمين به، لأنه إذا لم يبلغه فهذا مطلوبهم، وإن بلغه اكتفوا بمجرد الاعتذار الباطل.

فأساءوا كل الإساءة من أوجه كثيرة، أعظمها أذية نبيهم الذي جاء لهدايتهم، وإخراجهم من الشقاء والهلاك إلى الهدى والسعادة. ومنها: عدم اهتمامهم أيضا بذلك، وهو قدر زائد على مجرد الأذية.ومنها: قدحهم في عقل النبي ﷺ، وعدم إدراكه وتفريقه بين الصادق والكاذب، وهو أكمل الخلق عقلا وأتمهم إدراكا، وأثقبهم رأيا وبصيرة، ولهذا قال تعالى: (﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾) أي: يقبل من قال له خيراً وصدقاً. وأما إعراضه وعدم تعنيفه لكثير من المنافقين المعتذرين بالأعذار الكذب، فلسعة خلقه، وعدم اهتمامه بشأنهم،وأما حقيقة ما في قلبه ورأيه، فقال عنه: (﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾) الصادقين المصدقين، ويعلم الصادق من الكاذب، وإن كان كثيرا ما يعرض عن الذين يعرف كذبهم وعدم صدقهم، (﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾) فإنهم به يهتدون، وبأخلاقه يقتدون.

وأما غير المؤمنين فإنهم لم يقبلوا هذه الرحمة بل ردوها، فخسروا دنياهم وآخرتهم، (﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾) بالقول أو الفعل (﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾) في الدنيا

---

(١) سورة التوبة : الآية (٦١-٦٣) .

والآخرة، ومن العذاب الأليم أنه يتحتم قتل مؤذيه وشاتمه(١).

فالله تعالى توعد من آذى رسول الله ﷺ بالعذاب الأليم،والسب أذى بالقول كما لا يخفى، ووصفت الآية الأذى بالمحادّة لله ورسوله، [والمحادّة هي المعاداة والمشاقة] (٢)

قال ابن تيمية رحمه الله:"وذلك كفر ومحاربة فهو أغلظ من مجرد الكفر، فيكون المؤذي لرسول الله ﷺ كافراً عدواً لله ورسوله محارباً لله ورسوله "(٣) .

والله تعالى يقول مُبيناً مصير المحادّ لله ورسوله ﷺ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴾(٤) أي :[في الأشقياء المبعدين المطرودين عن الصواب، الأذلين في الدنيا والآخرة](٥). وقال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾(٦). [والكبت هو الإهانة واللعن والخزي](٧) وهذا لا يكون للمؤمن.

وقوله تعالى :﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ ۞ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ۞ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾(٨).

فالآية صريحة في أن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر مخرج عن الدين لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله، وتعظيم دينه، ورسله . والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل ومناقض له أشد المناقضة .ولهذا لما جاءوا إلى الرسول ﷺ يعتذرون بهذه المقالة والرسول ﷺ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : السعدي، ص٣٤١ .

(٢) انظر تفسير القرطبي : ج٨، ص١٩٨ . والتفسير الكبير : الفخر الرازي، ج١٦، ص٩٦ .

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ: ابن تيمية، ص٤٢ .

(٤) سورة المجادلة : الآية (٢٠) .

(٥) سورة المجادلة : الآية (٥) .

(٦) تفسير ابن كثير : ج٤، ص٣٣٠ .

(٧) انظر المصدر السابق : ج٤، ص٣٢٣ .

(٨) سورة التوبة : الآيتان (٦٤-٦٦) .

لا يزيدهم على قوله :(أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۞ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ) . وقوله :(إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ) لتوبتهم واستغفارهم وندمهم (نُعَذِّبْ طَآئِفَةً) منكم (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ) مقيمين على كفرهم ونفاقهم.

وفي هذه الآيات دليل على أن من أسر سريرة خصوصاً السريرة التي يمكر فيها بدينه ويستهزئ به وبآياته ورسوله فإن اللّه تعالى يظهرها ويفضح صاحبها ويعاقبه أشد العقوبة، وأن من استهزأ بشيء من كتاب الله أو سنة رسوله الثابتة عنه أو سخر بذلك أو تنقصه أو استهزأ بالرسول ﷺ أو تنقصه جاداً أو هازلاً فإنه كافر بالله العظيم، وأن التوبة مقبولة من كل ذنب وإن كان عظيماً(١) .

ومنها قول الله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾(٢) . [تحبط أعمالكم : أي تبطل](٣).

فالله سبحانه وتعالى نهى عن رفع الأصوات فوق صوت النبي ﷺ وعن الجهر له بالقول كجهر بعضنا لبعض لأن هذا الرفع والجهر قد يفضي إلى بطلان العمل وصاحبه لا يشعر . وما قد يفضي إلي بطلان العمل يجب تركه، لأن العمل يبطل بالكفر لقوله تعالى : ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ (٤). وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ ﴾ (٥). وقال : ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٦) وقال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : السعدي، ص ٣٤٢. والصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ: ابن تيمية، ص٤٦ .

(٢) سورة الحجرات : الآية (٢) .

(٣) تفسير القرطبي :ج١٦،ص ٣٠٦ .

(٤) سورة البقرة : الآية (٢١٧) .

(٥) سورة المائدة : الآية (٥) .

(٦) سورة الأنعام : الآية (٨٨) .

عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(1)، وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾(2)، وقال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾(3) فالله سبحانه وتعالى لم يحبط الأعمال في كتابه إلا بالكفر، فإذا ثبت أن رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ والجهر له بالقول يخاف أن يكفر صاحبه وهو لا يشعر، فمن باب الأولى الأذى والاستخفاف المقصود والسب والشتم المتعمد يكون كفراً(4) .

.

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ (5) .

حرم الله على الأمة أن تنكح أزواجه من بعده لأن ذلك يؤذيه، وجعل أذية رسول الله ﷺ ونكاح أزواجه من بعده عند الله عظيماً تعظيماً لحرمته . وقد ذكر أن هذه الآية نزلت لما قال بعض الناس لو قد توفي رسول الله ﷺ تزوجت عائشة(6)، [ثم إن من نكح أزواجه أو سراريه فإن عقوبته القتل جزاء له بما انتهك من حرمته، فالشاتم له أولى](7) .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾(8) .

فالآية توضح أن الطعن في الدين جريمة مستقلة زائدة على مجرد نقض العهد، وسب النبي ﷺ هو من أعظم الطعن في الدين لأنه صلوات الله وسلامه عليه هو الواسطة بين الله عز وجل وبين الناس، فبه بلغ الله تعالى دينه وعرّف الناس أوامره ونواهيه، فمن طعن في نبينا ﷺ

---

(1) سورة الزمر : الآية (65) .

(2) سورة محمد : الآية (9) .

(3) سورة محمد : الآية (28) .

(4) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ : ابن تيمية، ص63-64 (بتصرف) .

(5) سورة الأحزاب، الآية (53) .

(6) انظر تفسير الطبري : ج22، ص41 . وتفسير ابن كثير، ج3، ص506 .والتفسير الكبير :الفخر الرازي،ج25، ص 194 .

(7) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ: ابن تيمية، ص67 .

(8) سورة التوبة : الآية (12) .

بالسب فقد طعن في الله الذي أرسله ونقض أصل الدين، وفاعل هذا إمام في الكفر لا بد أن يستراح منه، ومعنى قوله تعالى : (وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ) : [أي عابوه وانتقصوه ومن ههنا أُخذ قتل من سب الرسول صلوات الله وسلامه عليه أو من طعن في دين الإسلام أو ذكره بنقص](١) وهذه الآية أصل عظيم لأنها جامعة في الدلالة على كل أوجه المطلوب وهو انتقاض الإيمان والأمان وتعين القتل على هؤلاء المجرمين.

وقوله تعالى : ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ ﴾(٢). وهذه الآية تالية في الترتيب للآية السابقة، وفيها مزيد تحريض للمؤمنين على قتال هؤلاء الطاعنين في دين الله، وفي الله، وفي رسول الله ﷺ، مؤكدة أن المطلوب قتلهم واستئصالهم، بل فيها يستشعر المؤمن نوع عتاب في الآية لمن تردد في قتلهم أي كيف لا تقاتلون هؤلاء الذين أرادوا إخراج رسول الله ﷺ وبدؤوه وإياكم بالقتال ونكث العهود!(٣).
العهود!(٣).

فهذا بالنسبة للذمي، فما بالك اليوم بالكافر الحربي الذي لم ينعقد له أمان ولا عهد أصلاً وهو يبارز النبي صلوات ربي وسلامه عليه بالسب والشتم والتنقص والوقيعة في عرضه بأبي وأمي هو صلوات الله وسلامه عليه، أيكون نصيبه من العقوبة دعوة إلى مؤتمر حوار أديان وتحذيره من الاستمرار في الشتم لئلا يعكر جو حوار الحضارات والتعايش السلمي بين الأديان، أم يكون نصيبه ضرباً فوق الأعناق؟

وقول الله تبارك وتعالى : ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۞ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۞ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾(٤).شاقوا الله ورسوله أي: حاربوهما

---

(١) تفسير ابن كثير : ج٢، ص٣٤٠ .

(٢) سورة التوبة : الآية (١٣) .

(٣) تفسير ابن كثير : ج٢، ص٣٤٠ (بتصرف) .

(٤) سورة الأنفال : الآيتان (١٣-١٤) .

وبارزوهما بالعداوة. فجعل إلقاء الرعب في قلوبهم والأمر بقتلهم لأجل مشاقتهم لله ورسوله، فكل من شاق الله ورسوله يستوجب ذلك . والمؤذي للنبي مُشاق لله ولرسوله (١).

فهذه الأدلة من القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وغيرها كثير من الآيات، تدل دلالة صريحة واضحة على أن من آذى رسول الله ﷺ بسب أو شتم فقد انتقض إيمانه وزال أمانه ووجب قتله فهو كافر محارب يستحق وعيد الدنيا والآخرة جزاءً على ما اجترأ عليه من جريمة شنعاء وهي سب الرسول ﷺ .

أما الأدلة من السنة على انتقاض إيمان الساب لرسول الله ﷺ وزوال أمانه ووجوب قتله سواء أكان مسلماً أو مُعاهداً أو مُحارباً فكثيرة منها :

حديث ابن عباس رضي الله عنه : ((أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمُّ وَلَدٍ تَشْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ، وَتَقَعُ فِيهِ، فَيَنْهَاهَا فَلاَ تَنْتَهِي، وَيَزْجُرُهَا فَلاَ تَنْزَجِرُ، قَالَ : فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ، جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ ﷺ، وَتَشْتُمُهُ، فَأَخَذَ الْمِغْوَلَ(٢) فَوَضَعَهُ فِي بَطْنِهَا، وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا(٣) فَقَتَلَهَا، فَوَقَعَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا طِفْلٌ(٤)، فَلَطَّخَتْ(٥) مَا هُنَاكَ(٦) بِالدَّمِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَمَعَ النَّاسَ النَّاسَ فَقَالَ : أَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلاً فَعَلَ مَا فَعَلَ لِي عَلَيْهِ حَقٌّ إِلاَّ قَامَ، فَقَامَ الأَعْمَى يَتَخَطَّى النَّاسَ وَهُوَ يَتَزَلْزَلُ(٧) حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا صَاحِبُهَا، كَانَتْ تَشْتُمُكَ، وَتَقَعُ فِيكَ، فَأَنْهَاهَا فَلاَ تَنْتَهِي، وَأَزْجُرُهَا، فَلاَ تَنْزَجِرُ، وَلِي مِنْهَا ابْنَانِ مِثْلُ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ، وَكَانَتْ بِي رَفِيقَةً، فَلَمَّا كَانَ الْبَارِحَةَ جَعَلَتْ تَشْتُمُكَ، وَتَقَعُ فِيكَ، فَأَخَذْتُ

---

(١) تفسير الطبري : ج٩، ص ٢٠٠ . وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : السعدي، ص ٣١٦. و الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ: ابن تيمية، ص٤٣ .(بتصرف)

(٢) (الْمِغْوَل) : شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه فيغطيه، وقيل حديدة دقيقة لها حد ماض، وقيل هو سوط في جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليغتال به الناس، وقد جاء في بعض النسخ (المعول) بالعين المهملة، وهو آلة حديدية تستعمل في الخطر . (انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود : محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط٢، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م، ج٩، ص١٤٨٥).

(٣) (وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا) : أي تحامل عليه (انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود : محمد شمس الحق العظيم آبادي، ج٩، ص١٤٨٥).

(٤) (فَوَقَعَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا طِفْلٌ) : لعله كان ولداً لها، والظاهر أنه لم يمت (انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود : محمد شمس الحق العظيم آبادي، ج٩، ص١٤٨٥).

(٥) (فَلَطَّخَت): أي لوّثت (انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود : محمد شمس الحق العظيم آبادي، ج٩، ص١٤٨٥).

(٦) (مَا هُنَاك) :أي من الفراش (انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود : محمد شمس الحق العظيم آبادي، ج٩، ص١٤٨٥).

(٧) (يَتَزَلْزَلُ): يتحرك ويضطرب في مشيته (انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي،ج٩، ص١٤٨٥).

الْمِغْوَلَ فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا، وَاتَّكَأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلاَ اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدَرٌ (1)))(2) .

فالحديث فيه [دليل على أن الذمي إذ لم يكف لسانه عن الله ورسوله فلا ذمة له، فيحل قتله](3) . وقال ابن تيمية رحمه الله: " وهذه المرأة إما أن تكون زوجة لهذا الرجل أو مملوكة له، وعلى التقديرين فلو لم يكن قتلها جائزاً لبيّن النبي ﷺ له أن قتلها كان محرماً، وأن دمها كان معصوماً، ولأوجب عليه الكفارة بقتل المعصوم والدية إن لم تكن مملوكة له، فلما قال : (اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدَرٌ)، والهدر : الذي لا يضمن بقود(4) ولا دية ولا كفارة علم أنه – أي قتلها – كان مباحاً مع كونها كانت ذمية، فعلم أن السبّ أباح دمها لا سيما والنبي ﷺ إنما أهدر دمها عقب إخباره بأنها قُتلت لأجل السب، فعلم أنه الموجب لذلك والقصة ظاهرة الدلالة في ذلك "(5) .

وعن علي رضي الله عنه : ((أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَشْتِمُ النَّبِيَّ ﷺ وَتَقَعُ فِيهِ، فَخَنَقَهَا رَجُلٌ حَتَّى مَاتَتْ، فَأَبْطَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَمَهَا))(6)، أي أهدره(7)، ففي حديث ابن عباس رضي الله عنهما وهو المتقدم –دليل على أنه يُقتل من شتم النبي ﷺ، فكل من سب النبي ﷺ صريحاً وجب

---

(1) (دَمَهَا هَدَرٌ): أي أنه لا قصاص عليه في قتلها. (انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي، ج9، ص1485).

(2) أخرجه أبو داود في سننه : في كتاب الحدود، باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ، ج4، ص 129، ح4361 . انظر سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث (ت: 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،دط، دت. وأخرجه النسائي في سننه : في كتاب تحريم الدم، باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ، ج2، ص304، ح3533 . وقال الحافظ في بلوغ المرام: "ورواته ثقات"، بلوغ المرام من أدلة الأحكام: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 1421 هـ - 2000 م، ج2، ص138. وصححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل :في كتاب الجهاد، باب عقد الذمة، ج5، ص91-92، ح1251 . وقال الألباني : إسناده صحيح على شرط مسلم .

(3) حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن): أبو الحسن محمد بن عبد الهادي نور الدين السندي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1406 – 1986، ج7، ص109.

(4) القَوَدُ : القِصاصُ وقَتْلُ القاتِلِ بدل القتيل. (انظر لسان العرب : ابن منظور، ج3، ص372).

(5) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ : ابن تيمية، ص75 .

(6) أخرجه أبو داود في سننه : في كتاب الحدود، باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ،ج4، ص129، ح 4362 . وقال الشوكاني في نيل الأوطار: "ورجال إسناد الحديث رجال الصحيح"، نيل الأوطار :الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط1، 1413هـ - 1993م، ج7، ص222. وصححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل :في كتاب الجهاد، باب عقد الذمة، ج5، ص91، ح1251 .وقال إسناده صحيح على شرط الشيخين (البخاري ومسلم) ويشهد له حديث ابن عباس السابق .

(7) انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود : العظيم آبادي، ج9، ص1780 .

قتله(١) . وسواء أكانت القصة في هذين الحديثين نفسها أم لا فالدلالة فيهما واضحة على إهدار دم شاتم رسول الله ﷺ .

وفي فتح مكة أمر النبي ﷺ بقتل أفراد بعينهم مع كفه عمن سواهم ففي الحديث : ((وَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَلاَ يُقَاتِلُوا أَحَدًا إِلاَّ مَنْ قَاتَلَهُمْ،وَأَمَرَهُمْ بِقَتْلِ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ (٢) .... وَأَمَرَ بِقَتْلِ قَيْنَتَيْنِ(٣) كَانَتَا تُغَنِّيَانِ بِهِجَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ))(٤)، [فوجه الدلالة أن تعمُّدَ قتل المرأة لمجرد الكفر الأصلي لا يجوز بالإجماع، وقد استفاضت بذلك السنة عن رسول الله ﷺ، وإذا تقرر هذا، فهؤلاء النسوة كن معصومات بالأنوثة، ثم إن النبي ﷺ أمر بقتلهن لمجرد أنهن كنّ يهجونه وهنّ في دار حرب، فعُلم أن من هجاه وسبه جاز قتله بكل حال](٥) .

فحتى لو كان الشاتم اليوم من الكفار المحاربين امرأة فدخولها في الحديث واضح لا إشكال فيه، ومن كان رجلاً فمن باب أولى لأن الذكورة ليست عاصمة لدم الكافر الحربي .

وأمر رسول الله ﷺ بقتل كعب بن الأشرف لأنه كان يهجوه ﷺ ويحرض عليه كفار قريش، وذلك في قوله ﷺ : ((مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ))(٦).

فهذا الحديث صريح في جواز قتل من سب رسول الله ﷺ ولو كان ذا عهد (٧)، فكعب بن الأشرف كان مُعاهداً ذمياً ومع ذلك ندب النبي ﷺ إلى قتله دون أن ينبذ إليه

---

(١) انظر نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار : الشوكاني، ج٧، ص٣٨٠ .

(٢) هم : عبدالله بن سعد بن أبي سرح، والحارث بن نقيذ، وابن خطل، ومقيس بن صبابة (انظر سنن البيهقي الكبرى : أحمد ابن الحسين أبو بكر البيهقي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، د ط، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، جماع أبواب السير، باب فتح مكة حرسها الله تعالى، ج٩، ص١٢٠، ح١٨٠٥٩) .

(٣) القَيْنَةُ : الغانية، والجارية تتخذ للغناء (انظر مختار الصحاح : الرازي، ج١، ص٢٣٣).

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين :في كتاب البيوع، ج٢، ص٦٢، ح ٢٣٢٩،وقال الحاكم : حديث صحيح. وأخرجه البيهقي في سننه:في جماع أبواب السير،باب فتح مكة حرسها الله تعالى،ج٩، ص١٢٠، ح١٨٠٥٩.

(٥) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ : ابن تيمية، ص٢٨٠ .

(٦) أخرجه البخاري : في كتاب الجهاد والسير، باب الفتك بأهل الحرب، ج٣، ص١١٠٣، ح٢٨٦٨ . وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود، ج٣، ص١٤٢٥، ح١٨٠١ .

(٧) انظر فتح الباري : ابن حجر العسقلاني، ج٥، ص١٤٣ .

عهده، فدل على أن مجرد السب والشتم والهجاء ناقض للأمان، قال ابن تيمية رحمه الله: " وإنما قتلوه لأجل هجائه وأذاه لله ولرسوله، ومَن حَلّ قتلُه لهذا الوجه لم يُعصم دمُه بأمان ولا بعهد، كما لو أمَّن المُسلم من وَجب قتله لأجل قطع الطريق ومحاربة الله ورسوله والسعي في الأرض بالفساد المُوجب للقتل، أو أمَّن من وجب قتله لأجل زناه، أو أمن من وجب قتله لأجل الردة أو لأجل ترك أركان الإسلام ونحو ذلك، ولا يجوز أن يعقد له عقد سواء كان عقد أمان أو عقد هدنة أو عقد ذمة، لأن قتله حد من الحدود وليس قتله لمجرد كونه كافراً حربياً "(1) .

فهذه الأحاديث يدل كل منها منفرداً على حكم ساب رسول الله ﷺ فكيف بها مجتمعة، وكيف بها منضمة إلى ما تقدم من آيات قرآنية لا تدع مجالاً لريبة أو شك إلا عند من تمكنت الريبة والشك من قلبه .

هذا مع العلم بأن القرآن والسنة لا يزال بهما عشرات من الأدلة التي تدل على ما سبق ويطول تقصيها في هذا المقام(2).

وإذا ظهر لنا وجه كون سب النبي ﷺ ناقضاً من نواقض الإيمان، فإن الباحث يورد أقوالاً معدودة لبعض الصحابة رضي الله عنهم وأهل العلم، فإن كلام العلماء في مثل هذه المسألة بالذات – يصعب حصره – ولكن حسب الباحث أن يذكر أمثلة لتلك الأقوال :

1. قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : " أن من شتم النبي ﷺ كان له أن يقتله، وليس ذلك لأحد بعده " . وقال رضي الله عنه: " من تعاطى ذلك من مسلم فهو مرتد، أو معاهد فهو محارب غادر "(3) .
2. قال عمر رضي الله عنه:" من سب الله أو سب أحداً من الأنبياء فاقتلوه "(4) .
3. وقال ابن عمر رضي الله عنهما في الراهب الذي شتم النبي ﷺ : "لو سمعته لقتلته، فإنا لم نعطهم

(1) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ : ابن تيمية، ص90 .

(2) من أراد تفصيلاً زائداً عما قدم الباحث بالنسبة للأحاديث وأوجه دلالتها على حكم شاتم الرسول ﷺ أو رد شبهات مثارة فليرجع إلى كتاب الصارم المسلول فإنه لم يترك شاردة ولا واردة مما ذُكر، فليراجعه إليه من أراد.

(3) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ : ابن تيمية، ص169 .

(4) المصدر السابق : ص170 .

العهد على أن يسبّوا نبينا ﷺ "(١) .

فالصحابة ﷺ نقل عنهم ذلك في قضايا متعددة، و لم ينكرها أحد منهم .

٤. وقال عمر بن عبدالعزيز(٢) ﷺ: " إنه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب أحد من الناس، إلا رجل سب رسول الله ﷺ، فمن سب رسول الله ﷺ فقد حل دمه" (٣).

٥. قال القاضي عياض ﷺ: " اعلم وفقنا الله وإياك أن جميع من سب النبي ﷺ، أو عابه، أو ألحق به نقصاً في نفسه، أو نسبه، أو دينه، أو خصلة من خصاله، أو عرّض به، أو شبهه بشيء على طريق السب له، أو الإزراء عليه (٤)، أو التصغير لشأنه أو الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يُقتل كما نُبينُهُ ولا نستثني فصلاً من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحاً كان أو تلويحاً . وكذلك من لعنه أو دعا عليه أو تمنى مضرة له أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم أو عبث(٥) في جهته العزيزة بِسُخف من الكلام وهُجْر(٦) ومُنكر من القول وزور أو عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو غمصه(٧) ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جراً "(٨) .

---

(١) أخرجه ابن حجر العسقلاني : في باب الجهاد، باب هدر دم من سب النبي ﷺ من أهل العهد، ج٩، ص٤٤٨، ح٢٠٣١ .(انظر المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية : ابن حجر العسقلاني، دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ). والصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ : ابن تيمية، ص١٧١ .

(٢) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ﷺ، عداده في التابعين. الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيها له بهم. وهو من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام. ولد ونشأ بالمدينة،مات في رجب سنة ١٠١هـ وله أربعون سنة،مدة خلافته سنتان ونصف.(انظر صفة الصفوة : ابن الجوزي، ج٢، ص٥٣-٥٩. والأعلام : الزركلي،ج٥، ص٥٠).

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى : في كتاب القسامة، كتاب قتال أهل البغي، باب القوم يظهرون رأي الخوارج لم يحل به قتالهم، ج٢، ص ١٨٤، ح١٦٥٤٣ .

(٤) الإِزْرَاء عليه : أي التهاون به .(انظر مختار الصحاح :الرازي، ج١، ص١١٤) .

(٥) عَبِثَ : لَعِب . (انظر لسان العرب : ابن منظور، ج٢، ص١٦٦).

(٦) هجر :هو القبيح والفُحش من الكلام. (انظر لسان العرب : ابن منظور، ج٥، ص٢٥٣).

(٧) غَمَصَه : أي عابه وحَقَّرَه واسْتَصْغَره. (انظر لسان العرب : ابن منظور، ج٧، ص٦١).

(٨) الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ : القاضي عياض، ص٣٥٥ .

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " أجمعت الأمة على قتل مُنتقِصه – أي من ألحق به نقصاً– من المسلمين وسابه " (١)

٦. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " والدلالة على انتقاض عهد الذمي بسب الله أو كتابه أو دينه أو رسوله ووجوب قتله، وقتل المسلم إذ أتى ذلك الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين والاعتبار " (٢) فذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ إجماع الصحابة والتابعين على هذه المسألة بتوسع.

٧. قال النووي(٣) رَحِمَهُ ٱللَّهُ " من قال لا أدري أكان النبي ﷺ إنسياً أو جنياً، أو قال إنه جن، أو صغر عضواً من أعضائه على طريق الإهانة كفر "(٤) .

٨. الحافظ ابن حجر (٥) رَحِمَهُ ٱللَّهُ نقل عن أحد أئمة الشافعية(٦) قوله : " إن من سب النبي النبي ﷺ مما هو قذف صريح كفر باتفاق العلماء، فلو تاب لم يسقط عنه القتل لأن حد قذفه القتل وحد القذف لا يسقط بالتوبة "(٧) .

٩. قال الخطابي(٨) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " لا أعلم خلافاً في وجوب قتله إذا كان مسلماً "(٩) .

---

(١) الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ : القاضي عياض، : ص٣٥٣ .

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ : ابن تيمية، ص٣٠ .

(٣) النووي : هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي، أبو زكريا علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوا نوا وإليها نسبته، من كتبه المنهاج في شرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، والتبيان في آداب حملة القرآن وغيرها، ولد سنة ٦٣١هـ وتوفى سنة ٦٧٦هـ .(انظر تاريخ الإسلام : الذهبي، ج٥٠، ص١٤٦-١٤٧، والأعلام : الزركلي، ج٨، ص١٤٩-١٥٠) .

(٤) روضة الطالبين وعمدة المتقين : محي الدين يحيى بن شرف النووي، المكتب الإسلامي، بيروت، د ط، ١٤٠٥هـ، ج١٠، ص٦٧ .

(٥) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م)، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره.(انظر الأعلام : الزركلي، ج١، ص ١٧٨).

(٦) هو أبو بكر الفارسي ذكر قوله هذا في كتابه الإجماع .

(٧) فتح الباري : ابن حجر العسقلاني، ج١٢، ص٢٨١ .

(٨) الخطابي الإمام العلامة المحدث أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، نسبه إلى زيد بن الخطاب، أول من شرح صحيح البخاري،مصنف كتاب معالم السنن وكتاب أسماء الله الحسنى وغيرها من الكتب، توفى الخطابي سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة (انظر تذكرة الحفاظ : الذهبي، ج٣، ص١٠١٩ – ١٠٢٠ .و تاريخ الإسلام : الذهبي، ج٢٧، ص١٦٥وما بعدها) .

(٩) معالم السنن :أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي،المطبعة العلمية، حلب، ط١، ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م، ج٣، ص٢٩٥ .

١٠. قال ابن المنذر[١] رحمه الله :" وأجمعوا على أن من سب النبي ﷺ له القتل "[٢] .

١١. قال ابن عبد البر[٣] " وقد أجمع العلماء أن من سب الله عز وجل أو سب رسول الله ﷺ أو دفع شيئاً أنزله الله أو قتل نبياً من أنبياء الله وهو مع ذلك مقر بما أنزل الله أنه كافر " [٤] .

١٢. قال الإمام الشنقيطي[٥] رحمه الله: " اعلم أن عدم احترام النبي ﷺ المشعر بالغض منه، منه، أو تنقصه ﷺ، والاستخفاف به، أو الاستهزاء، ردّه عن الإسلام وكفر بالله "[٦]. وغيرها من الأقوال .

فمن كلام العلماء يتبين أنه لا خلاف بينهم في أن من سب الرسول ﷺ أو عابه أو ألحق به نقصاً في نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله، أو عرّض به أوشبهه بشيء على طريق السب له أو التحقير لشأنه فحكم من أتى بذلك أن يقتل إذا كان مسلماً، إذ إنها ردة لقوله ﷺ : ((مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ))[٧]، وقوله ﷺ : ((لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ : الثَّيِّبُ الزَّانِ، وَالنَّفْسُ

---

(١) ابن المنذر (٢٤٢-٣١٩هـ) محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري،أبو بكر، فقيه مجتهد، من الحُفاظ، كان شيخ الحرم بمكة، قال الذهبي : ابن المنذر صاحب الكتب التي لم يصنف مثلها، توفى بمكة . (انظر الأعلام : الزركلي، ج٥، ص٢٩٤ – ٢٩٥) .

(٢) أي أجمع أهل العلم، الإجماع : محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق فؤاد عبدالمنعم أحمد، دار الدعوة، الإسكندرية، ط٣، ١٤٠٢هـ، ج١، ص١٢٢، كتاب القسامة، مسألة ٧٢٠ .

(٣) ابن عبدالبر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي المالكي، من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة، يقال له حافظ المغرب، ولد بقرطبة سنة ثمان وستين وثلاثمائة له عدة كتب منها : التمهيد شرح الموطأ الاستيعاب في معرفة الأصحاب وغير ذلك، مات ليلة الجمعة، سنة ثلاث وستين وأربعمائة .(انظر طبقات الحفاظ : السيوطي، ص٤٣٢ . والأعلام : الزركلي، ج٨، ص٢٤٠).

(٤) التمهيد : ابن عبدالبر، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبدالكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د ط، ١٣٨٧هـ، ج٤، ص٢٢٦ .

(٥) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي مدرس من علماء شنقيط (موريتانيا) ولد وتعلم بها واستقر مدرساً في المدينة المدينة المنورة، ثم الرياض، توفى بمكة سنة ١٣٩٣هـ، له كتب منها : أضواء البيان في تفسير القرآن وآداب البحث والمناظرة (انظر الأعلام : الزركلي، ج٦، ص٤٥) .

(٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ط، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ج٧، ص٤٣ .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة، ج٦، ص٢٥٣٧، ح٦٥٢٤ .

بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ))[1] .سواء أكان السب والأذى تصريحاً أم تلميحاً بالقول، أم العمل، أم الاعتقاد، وسواء أكان مؤدياً للواجبات وممتنعاً عن المحرمات أم لا، جاداً أم هازلاً، رجلاً كان أم امرأة . فالساب المسلم مُرتَدٌّ، فالكلام فيه كالكلام في قتل المرتد .

ولكن الخلاف بين العلماء يتعلق بالذمي :

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: " إذا كان الساب ذمياً قال مالك[2] : من شتم النبي ﷺ من اليهود والنصارى قُتل إلا أن يُسلم، وكذا قال أحمد[3]، وقال الشافعي[4] : يقتل الذميُّ إذا سب النبي ﷺ، وتبرأ منه الذمّة، واحتج في ذلك بخبر كعب بن الأشرف[5]، وحُكي عن أبي حنيفة[6]، قال : لا يقتل الذمّي بشتم النبي ﷺ، ما هم عليه من الشرك أعظم "[7] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه :في كتاب الديات، باب قول الله تعالى : (أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ)، ج٦، ص٢٥٢١، ح٦٤٨٤ . وأخرجه مسلم : كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب ما يباح به دم مسلم، ج٣، ص١٣٠٢، ح١٦٧٦ .

(٢) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري(٩٣ - ١٧٩ هـ = ٧١٢ - ٧٩٥ م)، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة. كان صلباً في دينه، بعيداً عن الأمراء والملوك .(انظر صفة الصفوة : ابن الجوزي، ج٢،ص ٨١-٨٢. والأعلام : الزركلي،ج٥، ص ٢٥٧).

(٣) أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ = ٧٨٠ - ٨٥٥ م)، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي: إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة. أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس. وولد ببغداد. فنشأ منكباً على طلب العلم، له العديد من المصنفات منها:المُسند، والزهد، الرد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن وغيرها .(انظر صفة الصفوة : ابن الجوزي،ج٢،ص١٥٦-١٦٦.والأعلام : الزركلي،ج١، ص٢٠٣).

(٤) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي (١٥٠ - ٢٠٤ هـ = ٧٦٧ - ٨٢٠ م)، أبو عبد الله: أحد الأئمة الأربعة.وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة.(انظر صفة الصفوة : ابن الجوزي،ج٢،ص١١٤-١٢٠.والأعلام : الزركلي،ج٦، ص٢٦).

(٥) سبق ذكر خبره عند ذكر الأدلة من السنة انظر ص ٢١٤.

(٦) النعمان بن ثابت(٨٠ - ١٥٠ هـ = ٦٩٩ - ٧٦٧ م)، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله من أبناء فارس. ولد ونشأ بالكوفة. وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والافتاء.كان قوي الحجة، من أحسن الناس منطقاً، توفي ببغداد. (انظر الأعلام : الزركلي،ج٨، ص ٣٦).

(٧) معالم السنن : الخطابي، ج٣، ص ٢٩٥ .

وقال ابن المنذر:"أجمع عوامُّ أهل العلم[1] على أن من سب النبي ﷺ يقتل"[2].وقال أيضاً : " ومما يحتج به في هذا الباب قصة كعب بن الأشرف، بأنه قد آذى الله ورسوله، فانتدب له جماعةٌ، بإذن النبيِّ ﷺ فقتلوه" [3].

[فالذمي إذا صَرّح بسَب أو عَرَّض أو استخف بقدره ﷺ أو وصفه بغير الوجه الذي كفر به، فلا خلاف في قتله إن لم يُسْلم، فهو لم يُعاهد على سب رسول ﷺ فالعهد لا يقتضي إقرارهم على إظهار شتم الرسول ﷺ، كما اقتضى إقرارهم على ما هم عليه من الكفر والتكذيب فمتى أظهروا شتمه ﷺ فقد فعلوا ما يبيح الدم وهو قول عامة العلماء، لأن المعاهد عندما يسب الرسول ﷺ يعتبر مُحارباً غادراً] [4]، كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "أن حَدّ الأنبياء ليس يشبه الحدود، فمن تعاطى – يعني سب الأنبياء – من مسلم فهو مرتد، أو معاهد فهو محارب غادر، بل هو من أبلغ أنواع الحرب"[5] . فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : "﴿ **إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ** ﴾، إلى قوله:﴿ **غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[6] ﴾[6] نزلت هذه الآية في المشركين فمن تاب منهم قبل أن يقدر عليه لم يمنعه ذلك أن يقام فيه الحد الذي أصابه "[7] .

إلا أن أبا حنيفة والثوري [8] وأتباعهما من أهل الكوفة ، فإنهم قالوا : " لا يُقتل، ما هو هو

---

(1) وممن قال ذلك مالك والليث وأحمد وإسحاق، وهو مذهب الشافعي .(انظر تفسير القرطبي : ج٨، ص٨٢ . والشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ :القاضي عياض، ص٣٥٥).

(2) تفسير القرطبي : ج٨، ص٨٢ . والشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ : القاضي عياض، ص٣٥٥ .

(3) الأشراف على مذاهب أهل العلم : ابن المنذر، تحقيق عبدالله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، د ط ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، ج٣، ص١٦٠ . والإقناع : ابن المنذر، تحقيق عبدالله الجبرين، مكتبة الرشد وشركة الرياض، الرياض، ط٣، ١٤١٨هـ، ج٢، ص٥٨٤ .

(4) السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ : السبكي، ص٢٣٥.

(5) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ : ابن تيمية، ص٢٢٥ .

(6) سورة المائدة :الآية (٣٣-٣٤) .

(7) أخرجه أبو داود في سننه : في كتاب الحدود، باب ما جاء في المحاربة، ج٤، ص٢٣٠، ح٤٣٧٤ .

(8) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (٩٧ - ١٦١ هـ = ٧١٦ - ٧٧٨ م)، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور

عليه من الشرك أعظم، ولكن يُؤَدَّبُ ويُعزّر "(1) .

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله:" إن الساب إن كان مسلماً فإنه يكفر ويقتل بغير خلاف، وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم، وإن كان ذمياً فإنه يقتل – أيضاً – في مذهب مالك وأهل المدينة، وهو مذهب أحمد وفقهاء الحديث، وقد نص أحمد على ذلك في مواضع متعددة " (2)

فإجماع الأمة العملي من لدن الصحابة ومن بعدهم هو من أقوى الأدلة على قتل ساب الرسول ﷺ فالأمة لا تجتمع على ضلالة كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ حين قال : ((إِنَّ أُمَّتِي لَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلاَلَةٍ(3)، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الِاخْتِلاَفَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ(4) الأَعْظَمِ)) (5).

ورحم الله الإمام مالك؛ حين شتم رجلٌ النبي ﷺ، وذُكر له أن فقهاء العراق أفتوه بجلده ؟ فغضب مالك وقال : " ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها ؟ من شتم الأنبياء قُتل . ومن شتم أصحاب النبي ﷺ جُلد " (6)، وليس ذلك لأحد بعده ﷺ .

ولقد قدم الباحث من الآيات والأحاديث ما فيه غُنية ومستند لما قرره العلماء من انتقاض إيمان من سب النبي ﷺ وأمانه وإهدار دمه والحض على قتله، وللنظر في تعدد أقوال العلماء في موجبات انتقاض عهد الذمي بالسب وهل يُقتل حداً أو تعزيراً على تفصيل مبسوط في مظانه من كتب الفقه وغيرها(7).

العباسي على أن يلي الحكم، فأبى. وخرج من الكوفة (سنة 144 هـ فسكن مكة والمدينة. ثم طلبه المهدي، فتوارى. وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا.(انظر الأعلام : الزركلي، ج3، ص 104).

(1) انظر السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ: السبكي، ص235 .

(2) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ: ابن تيمية، ص24 .

(3) الضَلَالة : الباطل والضياع والبعد عن الحق (انظر النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير، ج3، ص206).

(4) السَّوَاد : أي جملة الناس ومعظمهم، والسواد : الجماعة (انظر النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير، ج2، ص1029) .

(5) أخرجه ابن ماجه في سننه: في كتاب الفتن ، باب السواد الأعظم ، ج2، ص1303، ح 3950 . انظر سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية،دط ، دت . وقال الكناني في مصباح الزجاجة: "هذا إسناد ضعيف، ...، وقد رُوي هذا الحديث من حديث أبي ذر وأبي مالك الأَشعريّ وابن عمر وأبي نصْرَة وقُدامة بن عبد الله الكلابي، وفي كلها نظر، قاله شيخُنا العراقي رحمه الله"، انظر مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري الكناني الشافعي (ت: 840هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط2، 1403 هـ، ج4، ص169. وقال الألباني في تعليقه على سنن ابن ماجه المطبوع بهامشه: " ضعيف دون الجملة الأولى" انظر سنن ابن ماجة ، ج2، ص1303 .

(6) الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ص360 .

(7) للتوسع في هذا الجزء يمكن الرجوع لكتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ لابن تيمية، وكتاب السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي، وكتاب الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ للقاضي عياض وغيرهم، ففيها تفصيل هذه المسألة .

وأما النظر الصحيح : أن سب النبي ﷺ يتعلق به حقان ؛ حق الله، وحق الآدمي، فأما حق الله فظاهر، فهو القدح في رسالته وكتابه ودينه. وأما حق الآدمي فظاهر أيضاً فإنه أدخل المَعَرّة على النبي ﷺ بهذا السب، وأناله بذلك غضاضة وعاراً، والعقوبة إذا تعلق بها حق الله وحق الآدمي لم تسقط بالتوبة، كعقوبة قاطع الطريق، فإنه إذا قَتَل تحتم قتله وصلبه، ثم لو تاب قبل القدرة عليه سقط حق الله من تحتم القتل والصلب، ولم يسقط حق الآدمي من القصاص، فكذلك هنا : إذا تاب الساب فقد سقط بتوبته حق الله تعالى وبقي حق الرسول ﷺ لا يسقط بالتوبة .

وكان النبي ﷺ تارة يختار العفو عمن سبه، وربما أمر بقتله إذا رأى المصلحة في ذلك، والآن وقد تَعذّر عفوه بموته، فبقي قتل الساب حقاً محضاً لله ولرسوله وللمؤمنين لم يعف عنه مستحقه، فيجب إقامته(١) .

وبهذا يكون قد اجتمع بفضل الله تعالى ومنته دليل القرآن والسنة وإجماع الصحابة والتابعين على أن من سب رسول الله ﷺ بأي نوع من أنواع السب والشتم والأذى المعنوي فإنه كافر لا إيمان له ولا أمان وهو حلال الدم مهدره والشريعة تحرض على قتله والسنة دالة على ذلك.وهذا ما يراه الباحث حقاً لرسول الله ﷺ على المسلمين فالقتل هو العقوبة الوحيدة المناسبة والمتعينة على ساب الرسول ﷺ،بشرط أن تطبق هذه العقوبة عن طريق الحاكم لا عن طريق الأفراد(٢)،حتى لا تشيع الفوضى ويُرمى أبناء الإسلام بالتُهم الباطلة التي هم منها براء .

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ: ابن تيمية، ص٣٣١، وما بعدها (بتصرف) .

(٢) هذا الشرط يقتضى أن تكون الدولة الإسلامية قائمة ومهيمنة، وإلا ففي حالات ضعف الأمة الإسلامية وغلبة أعدائها عليها فالأمر قد يحتاج لنظر واجتهاد، من حيث إنه لو قام به بعض أفراد الأمة من غير وجود سلطان للدولة الإسلامية فربما ترتب عليه من المفاسد ما هو أكبر وأجل من مصلحة عقوبة الساب، ولعل ذلك هو ما جعل الله ﷻ يأمر المسلمين بكف أيديهم عن الكفار في مكة مع شدة فجورهم وبغيهم وظلمهم وسبهم للرسول ﷺ وللمسلمين، ثم لما تمكنت دولة الإسلام في المدينة شرع الله لهم الجهاد وأمر الرسول بقتل من فحش إيذاؤه له ﷺ كما تقدم ذكره. وهناك عوامل أخرى مرتبطة بالمسألة تحتاج أيضاً للنظر، وهي كف النبي ﷺ عن قتل عبد الله بن أبي بن سلول مع شدة أذاه له معللاً ذلك بقطع الطريق على من يستغل ذلك في الطعن على الإسلام بأن الرسول يقتل أصحابه، وذلك لتظاهره بالإسلام، وكذلك حالات كون الإساءة غير صريحة كما في حالة اليهودي الذي قال له عليه السلام: السأم عليك، ففهمه الرسول ﷺ ولكنه رد عليه برفق. فالقول في هذه المسألة ومتعلقاتها يحتاج إلى بحث معمق واجتهاد دقيق من علماء الأمة لتفصيل أحوالها، والله تعالى أعز وأعلم.

الْفَصْلُ الثَّالث

نُصرة الرَّسُول ﷺ

وفيه مباحث:

المبحث الأول: نُصرة الله ﷻ لرسوله ﷺ

المبحث الثاني: نُصرة المسلمين للرسول ﷺ

الْمَبْحَثُ الْأَوَّل

نصرة الله ﷻ لرسوله



وفيه مطالب:

المطلب الأول: نماذج من حماية الله ﷻ لرسوله ﷺ

المطلب الثاني: عاقبة المستهزئين بالأنبياء عليهم السلام والنبي ﷺ

المطلب الثالث: تأييد الله ﷻ لرسوله ﷺ بالمعجزات

المطلب الرابع: شهود غير المسلمين للنبي ﷺ بالخير

المبحث الأول: نُصرة الله ﷻ لرسوله ﷺ

إن سيرة الأنبياء التي حكاها الله تعالى في كتابه في إجمال تارة وفي تفصيل أخرى، تجمع بينها نقطة لا تختلف، وهي وجود معركة دائمة قائمة بين الإيمان والكفر، بين الحق والباطل، وكانت النتيجة هي انتصار دعوة الأنبياء على جميع المعارضات وفوزهم على أعدائهم، إما بإيمان هؤلاء الأعداء وقبولهم للدعوة وإخلاصهم لها وتفانيهم في سبيلها، أو بهلاك أعداء الأنبياء والمستهزئين بهم ودمارهم ونجاة أهل الإيمان ونصرهم، وإما بتأييد الله ﷻ للنبي بمعجزات تبين صدق النبي وأنه مرسل من عند الله تعالى، وشهود غير المسلمين لهذا النبي بأنه على حق حتى لو لم يؤمنوا به أو غير ذلك. وصدق الله حيث قال:﴿ **إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ** ﴾[1].

فما كان الله لِيُرسل رسولاً لِيُبين منهجه للناس، ثم يُسلط أعداءه على قتله قبل أن يؤدي مهمته، وهذه هي سنة الله في الحياة ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

(١) سورة غافر: الآية (٥١).

المطلب الأول: نماذج من حماية الله ﷻ لرسوله ﷺ

عاش رسول الله ﷺ مُحاطاً بأعدائه الذين يتمنون له الموت العاجل، ويحرصون أشد الحرص على أن لا يتأخر في الحياة ساعة من زمان، وهم أصحاب جُرأة واغتيال، وهو ﷺ مُخالط لهم ومُكاثر، فلم يجعل بينه وبين الناس حجاباً، ولم يتخذ من أصحابه حُراساً، بل كان يضع نفسه عند اشتداد الحرب في المقدمة. ومع هذا وما لأعدائه من التلهف على قتله والتهالك على الفتك به، ومع ما له من الانفراد عن أصحابه في كل حين من الأحيان، وظهوره لأعدائه كلما رغبوا في الاجتماع به، لم يأته الأجل صلوات ربي وسلامه عليه إلا وهو في فراشه. وما كان ذاك إلا بعصمة إلهية وعده الله تعالى بها فحققها، حيث يقول ﷻ: ﴿ **وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ** ﴾(1)، أي [يحفظك وينصرك بها](2). وقال تعالى: ﴿ **وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا** ﴾(3). وقال تعالى: ﴿ **أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ** ﴾ (4) أي بكاف محمداً ﷺ أعداءه المشركين(5). وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ** ﴾(6)،وقوله تعالى: ﴿ **كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ** ﴾(7).وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ** ﴾(8).

---

(1) سورة المائدة: الآية (٦٧).

(2) تفسير ابن كثير: ج٢، ص ٧٩.

(3) سورة الطور: الآية (٤٨).

(4) سورة الزمر: الآية (٣٦).

(5) انظر تفسير الطبري: ج٢٤، ص ٥- ٦. و تفسير القرطبي: ج١٥، ص ٢٥٧.

(6) سورة غافر: الآية (٥١).

(7) سورة المجادلة: الآية (٢١).

(8) سورة الحجر: الآية (٩٥).

وقوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

فمهما حاول أعداء الإسلام قتل رسول الله ﷺ أو إيذاءه فلن يستطيعوا والله ناصره. وفيما يأتي يذكر الباحث بعض النماذج لبعض من أراد إيذاء الرسول ﷺ وكيف حماه الله ﷻ ؟!

لقد صرف الله عنه كيد أبي جهل حين أراد أن يفضخ رأسه بحجر ورسول الله ﷺ ساجد، فجعل الله له دونه فَحْلاً من الإبل، فَهَمّ به أن يأكله، وفي رواية كان بينه وبين رسول الله ﷺ خندق من نار[3].

وانظر إلى أم جميل بنت حرب زوجة أبي لهب حين أرادت أذية رسول الله ﷺ كيف أن الله أخذ ببصرها فجعلها لا تراه بالرغم من وقوفه ﷺ أمامها[4].

كما أن الله ﷻ حماه من قريش حينما اجتمعت في دار الندوة وتشاوروا في أمره ﷺ واستقر الرأي على قتله، أَتى جبْريلُ عليه السلام رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: لا تَبتْ هَذهِ اللّيْلَةَ عَلَى فِرَاشِك الّذِي كُنْت تَبيتُ عَلَيْهِ. قَالَ: فَلَمّا كَانَتْ عَتَمَةٌ مِنْ اللّيْلِ اجْتَمَعُوا عَلَى بَابهِ يَرْصُدُونَهُ مَتَى يَنَامُ، فَيَثِبُونَ عَلَيْهِ، فَلَمّا رَأَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ مَكَانَهُمْ، أمر علياً رضي الله عنه أن ينام مكانه،وأخبره بأنه لن يَخْلُصَ إليه منهم شيء يكرهه، فنام علي مكانه. فخرج عليهم رسول الله ﷺ، فأخذ حفنة من تراب في يده، وأخذ الله تعالى أبصارهم عنه، فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات من يس: ﴿يس ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ۝ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝

---

(1) سورة البقرة: الآية (١٣٧).

(2) سورة الأنفال: الآية (٦٢).

(3) سبق ذكر هذه القصة، انظر ص ١٦٩-١٧٠.

(4) سبق ذكر هذه القصة، انظر ص ١٦٨-١٦٩.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾(١) حتى فرغ رسول الله ﷺ من هذه الآيات، ولم يبق منهم رجل إلاَّ قد وضع على رأسه تراباً، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آت ممن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرون ها هنا؟ قالوا: محمداً، قال: خيبكم الله! قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلاً إلاَّ وقد وضع على رأسه تراباً، وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش مُتسجّياً ببُرْد (٢) رسول الله ﷺ – وكان رسول الله ﷺ ينام في بُرْدِهِ ذلك إذا نام –، فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائماً عليه بُرْدُه، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام عليّ رضي الله عنه عن الفراش فقالوا: والله لقد كان صدقنا الذي حدّثنا، وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾(٣) وصدق الله العظيم، وعند ذلك أذن الله تعالى لنبيه ﷺ بالهجرة(٤).

ولما خرج رسول الله ﷺ من مكة مُهاجراً إلى المدينة، خلّصه الله عز وجل وحماه من قريش ورؤيتهم في الغار بما هيأ الله له من الآيات ومن العنكبوت الذي نسج على بابه حتى قالوا: لو دخل هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فعليه ما يُرى أنه قبل أن يُولد رسول الله ﷺ، ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش: لو كان فيه أحد لما

---

(١) سورة يس: الآيات، (١ – ٩).

(٢) البُرْدُ: ثوب فيه خطوط (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج٣، ص ٨٧).

(٣) سورة الأنفال: الآية (٣٠).

(٤) انظر روح المعاني: الألوسي، ج٥، ص ١٨٥. وعمدة القارئ شرح صحيح البخاري: العيني، ج١٧، ص ٤٦. والبداية والنهاية: ابن كثير، ج٣، ص ٢١٧. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص ٨-٩. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج١، ص ٣٥. وتاريخ الطبري: ج١، ص ٥٦٧.

كانت هناك الحمام[1] فلم يعثروا عليه. فجعلت قريش فيه مائه ناقة لَمن رده عليهم[2]، ومع هذا لم يستطع أحد أن يرد رسول الله ﷺ إلى قريش.

ومن الذين حاولوا رد رسول الله ﷺ إلى قريش - إلاَّ أن محاولته باءت بالفشل - سراقة بن مالك بن جُعْشُم[3] قال: " فبينما أنا جالس في نادي قومي إذ أقبل رجل منا، حتى وقف علينا، فقال: والله قد رأيت رَكَبة ثلاثة مروا عليّ آنفاً، إني لأراهم محمداً وأصحابه، قال: فأومأت إليه بعيني: أن اسكت، ثم قلت: إنما هم بنو فلان، يبتغون ضالة لهم، قال: لعله، ثم سكت. قال: ثم مكثت قليلاً، ثم قمت دخلت بيتي، ثم أمرت بفرسي، فقُيد لي إلى بطن الوادي، وأمرت بسلاحي، فأخرج لي من دُبُر حجرتي، ثم أخذت قداحِي التي أستقسم بها، ثم انطلقت، فلبست لامتي ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها، فخرج السهم الذي أكره (لا يضره) قال: وكنت أرجو أن أرده على قريش، فآخذ المائة ناقة، قال: فركبت على أثره فبينا فرسي يشتد بي، عثر بي، فسقطت عنه، قال: فقلت: ما هذا؟ قال: ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره (لا يضره) قال: فأبيت إلاَّ أن أتبعه. قال: فركبت في أثره. فبينا فرسي يشتد بي، عثر بي، فسقطت عنه، قال: فقلت: ما هذا؟ قال: ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره (لا يضره) قال: فأبيت إلاَّ أن أتبعه. قال: فركبت في أثره فلما بدا لي القوم رأيتهم عثر بي فرسي فذهبت يداه في الأرض، وسقطت عنه ثم انتزع يديه من الأرض، وتبعهما دخان كالإعصار. قال: فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد مُنع مني، وأنه ظاهر. قال: فناديت القوم: فقلت: أنا سراقة بن جُعْشُم: انظروني أكلمكم، فوالله لا أريبكم ولا

---

(1) تفسير القرطبي: ج٨، ص ١٤٥. والدر المنثور: السيوطي، ج٤، ص ٥١. وتفسير ابن كثير: ج٢، ص٣٠٤. وتفسير الطبري: ج٩، ص ٢٢٨. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده: مسند عبد الله بن عباس، ج١، ص ٣٤٨، ح٣٢٥١. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج١، ص ٣٣٨ (بتصرف).

(2) انظر تفسير القرطبي: ج٨، ص ١٤٤. وفتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ج٧، ص ٢٤١. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص١٢. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج١، ص ٣٣٨. وتاريخ الطبري: ج١، ص ٥٧٠.

(3) سراقة بن مالك بن جعشم الكناني المدلجي، يُكنى أبا سفيان صحابي مشهور من مَسلمة الفتح وهو الذي لحق النبي ﷺ وأبا بكر حين خرجا مهاجرين إلى المدينة وقصته مشهورة (المذكورة أعلاه) قيل مات في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين وقيل بعدها. (انظر تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص ٢٢٩. وتهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، ج٣، ص ٣٩٦. والإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج٣، ص ٤١).

يأتيكم مني شيء تكرهونه. قال: فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: قل له: وما تبتغي منا؟ قال: فقال ذلك أبو بكر. قال: قلت: تكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينك. قال: اكتب له يا أبا بكر. قال: فكتب لي كتاباً في عَظْم، أو في رُقعة، أو في خَرَقة، ثم ألقاه إليّ، فأخذته. فجعلته في كنانتي، ثم رجعت، فسكتُ فلم أذكر شيئاً مما كان "[1].

لقد تيقن سراقة بن مالك أن رسول الله ﷺ محمي من قِبل الله عز وجل، وأنه لا يستطيع أن يصل إليه أو أن يؤذيه.

وانظر إلى صفوان بن أمية[2] وعُمير بن وهب[3] حين جلسا بعد مُصاب أهل بدر من قريش – في الحِجْر– بيسير وكان عُمَيْر بن وهب شيطاناً من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله ﷺ، ويَلْقَون منه عناء وهو بمكة، وكان ابن عُمَيرْ (وهبة) في أسارى بدر. فأراد عُمَيْر أن يذهب ويقتل رسول الله ﷺ وطلب من صفوان أن يكتم شأنهما على أن يقضي صفوان دين عُمَيْر ويواسي عياله مع عيال صفوان. فذهب عمير إلى المدينة ودخل على رسول الله ﷺ وأخبره بأنه إنما جاء للأسير الذي معهم فطلب منه رسول الله ﷺ أن يصدقه ما الذي جاء به قال: ما جئت إلاَّ لذلك. قال رسول ﷺ: بل قعدت أنت وصفوان بن أُمية في الحِجْر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش– وذكر له الذي دار بينه وبين صفوان– قال عُمَيْر: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذّبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب هجرة النبي ﷺ، ج٣، ص ١٣٢٣، ح٣٦٩٣. وانظر تفسير البغوي: ج٢، ص ٢٩٥. والدر المنثور: السيوطي، ج٤، ص٢٠٤. وفتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ج٧، ص ٢٤١– ٢٤٢. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص ١٥–١٧.

(٢) صفوان بن أمية بن خلف بن حذافة القرشي الجمحي المكي صحابي أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه، من المؤلفة، شهد معركة اليرموك، كان من كبراء قريش، قُتل أبوه مع أبي جهل. مات أيام قتل عثمان وقيل سنة إحدى واثنتين وأربعين في أوائل خلافة معاوية. (انظر سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج٢، ص ٥٦٢– ٥٦٧. وتقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص ٢٧٦. والإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج٣، ص ٤٣٢).

(٣) عُمَيْر بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي يكنى أبا أمية كان له قدر وشرف في قريش وشهد بدراً كافراً، وكان من أبطال قريش وشيطاناً من شياطينها، إلاَّ أنه أسلم ﷺ وشهد شهادة الحق وشهد أحداً مع النبي ﷺ وعاش إلى صدر من خلافة عثمان ﷺ (انظر الإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج٤، ص ١٩٩ وما بعدها. والاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، ج٣، ص ١٢٢١– ١٢٢٢).

وهذا أمر لم يحضره إلاّ أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلاّ الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم شهد شهادة الحق. فقال رسول الله ﷺ: ((فَقِّهُوا أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ وَأَقْرِئُوهُ الْقُرْآنَ وَأَطْلِقُوا لَهُ أَسِيرًا، فَفَعَلُوا))(١).

كما أن الله ﷻ حماه من أذى بني النضير حينما أرادوا قتله. فأتي رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم (٢).

وكذلك قصة الشاة المسمومة – التي أُهديت له بعد مصالحة أهل خيبر - التي قال فيها رسول ﷺ قال: ((إنّ هَذَا الْعَظْمَ لَيُخْبِرني أَنّهُ مَسْمُومٌ)) (٣).

فالله ﷻ أوقف مفعول السم إلى أن تنتهي الرسالة. فقد ذكر أن رسول الله ﷺ قال في وجعه الذي مات فيه: ((مَا زِلْتُ أَجِدُ مِنَ الأَكْلَةِ الَّتِى أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ)) (٤).

كما أن رجلاً من بني محارب، قال لقومه: ألا أقتل لكم محمداً ؟ قالوا: بلى، وكيف تقتله؟ قال: أفتك به. قال: فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس وسيف رسول الله ﷺ في حجره فقال: يا محمد: انظر في سيفك هذا؟ قال: نعم. وكان مُحلى بفضة. قال: فأخذه فأستلّه، ثم جعل يهزه، ويَهمُ فيكبته الله؟ قال: يا محمد أما تخافني؟ قال: لا، وما أخاف منك؟ قال: أما تخافني وفي يدي السيف؟ قال: لا، يمنعني الله منك، ثم عمد إلى سيف رسول الله ﷺ فرده إليه، فأنزل الله: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ** ﴾ (٥) (٦)

---

(١) انظر السيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص ٢١٣- ٢١٤. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج٢، ص ٤٨. وتاريخ الطبري: ج٢، ص ٤٥.

(٢) راجع القصة ص ١٨١.

(٣) سبق ذكر الحديث، راجع ص ١٨٢.

(٤) أخرجه أبي داود في سننه:في كتاب الديات،باب فِيمَنْ سَقَى رَجُلاً سَمًّا أَوْ أَطْعَمَهُ فَمَاتَ أَيُقَادُ مِنْهُ،ج٤، ص٢٩٦، ح٤٥١٤.

(٥) سورة المائدة: الآية (١١).

(٦) انظر البداية والنهاية: ابن كثير، ج٤، ص ٩٦. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٤، ص ١٥٩. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج٢، ص ١١٣. والسيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون: الحلبي، ج٢، ص ٥٧٤. وتاريخ الطبري: ج٢، ص ٨٦.

وانظر إلى عامر بن الطفيل[1] وأربد بن قيس[2] يدبران الغدر بالرسول ﷺ، إلاَّ أن الله ﷻ لم يكن ليدع أيدي الناس تصل إلى رسوله ﷺ فقد عصمه الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[3]، فقد قدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله ﷺ، وهو يريد الغدر به، وقد قال له قومه: يا عامر، إن الناس قد أسلموا فأسلم قال: والله لقد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تَتَّبع العرب عَقِبي، أفأنا أَتَّبع عَقِبَ هذا الفتى من قريش؛ ثم قال لأرْبَد: إذا قَدِمنا على الرجل، فإني سأشغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فاعْله بالسيف.

فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال عامر بن الطفيل: يا محمد، خالِني، قال: لا والله حتى تؤمن بالله وحده. قال: يا محمد خالني وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به، فجعل أربد لا يُحير شيئاً، قال: فلما رأى عامر ما يصنع أربد، قال: يا محمد خالني قال: لا، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له. فلما أبى عليه رسول الله ﷺ قال: أما والله لأملأنّها عليك خيلاً ورجالاً. فلما ولى، قال رسول الله ﷺ: اللهم اكفني عامر بن الطفيل. فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ، قال عامر لأربد: ويلك يا أربد أين ما كنت أمرتُك به؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك. وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً. قال: لا أبا لك، لا تعجلْ عليّ، والله ما هَمَمْت بالذي أمرتني به من أمره إلاَّ دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك، فأضربُك بالسيف؟ وخرجوا راجعين إلى بلادهم، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على

---

(1) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب كان من شعراء الجاهلية وفرسانها، نال الرئاسة وتقدم على العرب وأطيع في السياسة وقاد الجيوش أدرك الإسلام و لم يُوفق للإسلام، وقدم على رسول الله ﷺ في وفد بني عامر بن ضعضعة وكان من رؤوس القوم وشياطينهم، مات وهو ابن بضع وثمانين سنة. (انظر: الإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج٥، ص ١٧٢. والوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ج١٦، ص ٣٣١).

(2) أربد بن قيس بن جعفر بن كلاب أخو ربيعة بن لبيد لأمه، أدرك الإسلام و لم يسلم. كان من الذين يؤذون رسول الله ﷺ. أرسل عليه صاعقة فأهلكته فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ سورة الرعد: الآية (١٣). (انظر غوامض الأسماء المبهمة في متون الأحاديث المسندة: خلف بن عبد الملك بن بشكوال، تحقيق: عز الدين على السيد، محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص ٧٦٩).

(3) سورة المائدة: الآية (٦٧).

عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله. وأما أربد حينما سأله أصحابه: ما وراءك يا أربد؟ قال: لا شيء والله، لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن، فأرميه بالنَّبل حتى أقتله، فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه، فأرسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة، فأحرقتهما(١).

وعن فضالة بن عمير(٢) قال: " أردت قتل النبي ﷺ عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال: أَفَضَالَةَ ؟ قَالَ: نَعَمْ فَضَالَةَ يَا رَسُولَ اللّهِ. قَالَ: مَا كَانَتْ تُحَدّثُ بِهِ نَفْسَك ؟ قَالَ: لا شَيْءَ كُنْت أَذْكُرُ اللّهَ. قَالَ: فَضَحِكَ النّبِيّ ﷺ، ثُمّ قَالَ: اسْتَغْفِرِ اللّهَ، ثُمّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ فَسَكَنَ قَلْبُهُ فكان فَضَالَةُ يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله شيئاً أحب إلي منه " (٣).

فكثير من الناس حاولوا الغدر برسول الله ﷺ إلاَّ أن الله تعالى عصمه حتى بلّغ فيهم أمره، وصرف الله عنه أذى الناس وشتمهم بكل طريق، حتى في اللفظ، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((أَلاَ تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ ؟ يَشْتِمُونَ مُذَمَّمًا، يَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا، وَأَنَا مُحَمَّدٌ))(٤).

فنزه الله اسمه ونعته عن الأذى، وصرف ذلك إلى من هو مذمّم، وإن كان المؤذي قد قصده بعينه.

---

(١) انظر البداية والنهاية: ابن كثير، ج٥، ص٦٨. وزاد المعاد في هدي خير العباد: ابن قيم الجوزية، ج٣، ص ٦٠٤. ودلائل النبوة: البيهقي، ج٥، ص ٣١٩. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٥، ص٢٦٠ – ٢٦١. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج٢، ص ٣٢٥. والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: الحلبي، ج٣، ص ٢٤٦. وتاريخ الطبري: ج٢، ص٢٠٢. وتاريخ الإسلام: الذهبي، ج٢، ص٦٧٩.

(٢) فضالة بن عمير بن الملوح الليثي ﷺ أسلم وحسُن إسلامه (انظر الإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج٥، ص ٣٧٣).

(٣) السيرة النبوية: ابن هشام، ج٥، ص٨٠. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج٢، ص٢٣٠. والشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج١، ص٢١٣.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول ﷺ، ج٣، ص١٢٩٩، ح٣٣٤.

المطلب الثاني: عاقبة المستهزئين بالأنبياء عليهم السلام والنبي محمد ﷺ

من سنة الله في خلقه أنه لا يترك الذين يستهزئون برسله عليهم السلام،قال تعالى:﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[1].فكل من يسيء إلى الأنبياء والرسل لابد أن تكون نهايته أليمة وعاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة، قال تعالى:﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَـٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ۝ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ۝ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾[2].

فالله سبحانه وتعالى وعد رسله بالنصر؛ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[3]. ولقد أنجز الله تعالى ما وعد به رسله، كما سيبينه الباحث في المقاصد التالية:

أولاً: عاقبة المستهزئين بالأنبياء عليهم السلام

عندما سخر كفار قوم سيدنا نوح منه عليه السلام ولم يؤمنوا برسالته، أهلكهم الله، قال تعالى: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَـٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾[4]. ونفذ أمر الله وأغرق الماء الكافرين جميعاً وفيهم ابن نوح الذي رفض الإيمان، ولقد وصف لنا الحق تبارك وتعالى الطوفان وكيف تم بأمر الله فقال:﴿ فَفَتَحْنَآ

(١) سورة الأنعام: الآية (١٠).

(٢) سورة ق: الآيات (١٢-١٤).

(٣) سورة الأنعام: الآية (٣٤).

(٤) سورة هود: الآية (٣٧).

﴿أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ۞ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ﴾[1]. وبهذا الطوفان انتهى أمر القوم الظالمين الذين كفروا وسخروا من رسالة سيدنا نوح، ولم يبق في الأرض إلا المؤمنون؛ قال تعالى:﴿وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2][3].

ولكن بعد ذلك عاد الناس من جديد إلى الكفر والظلم، فبعث الله إليهم رسلاً آخرين يهدونهم إلى الإيمان، وليهلك الله الكافرين، وهذه العملية متكررة. فهؤلاء قوم هود عليه السلام، حين كفروا واستهزءوا بهود عليه السلام ورفضوا الإيمان به، وتحدوه قائلين: ﴿فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[4]، فيخبره الله عز وجل بقوله لهم: ﴿قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌ ﴾[5]. فكانت عاقبة عاد (قوم سيدنا هود) أن أصابهم الجدب فجعلوا يبتهلون إلى الله أن يمطر أرض عاد، فرأوا سحابة سوداء قادمة عليهم استبشروا وقالوا: جاءنا المطر، وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَا﴾[6]، حينئذ يرد الله سبحانه وتعالى عليهم: ﴿بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۞ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡ ﴾[7] ونجى الله تعالى هوداً والذين آمنوا معه قال تعالى﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ

---

(١) سورة القمر: الآيتان (١١-١٢).

(٢) سورة هود: الآية (٤٤).

(٣) انظر القصة كاملة في تفسير الطبري: ج٨، ص٢١٤ وما بعدها و ج١٢، ص٣٣ وما بعدها. وتفسير القرطبي: ج٩، ص٢٩ وما بعدها. وتفسير ابن كثير: ج٢، ص٢٢٤ —٢٢٥ وما بعدها و ج٢، ص٤٤٥، وما بعدها. والتفسير الكبير: الفخر الرازي، ج١٧، ص١٧٦ وما بعدها.و تفسير البغوي: ج٢، ص٣٨٢ وما بعدها.و قصص الأنبياء: ابن كثير، ص٧٥ وما بعدها. والنبوة والأنبياء: الصابوني، ص١٩٩-٢٠٠.

(٤) سورة الأعراف: الآية (٧٠).

(٥) سورة الأعراف: الآية (٧١).

(٦) سورة الأحقاف: الآية (٢٤).

(٧) سورة الأحقاف: الآيتان (٢٤-٢٥).

﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾(١)(٢).

وانظر إلى الذين كفروا من قوم سيدنا صالح عليه السلام، وقتلوا الناقة التي أرسلها الله آية لهم وأرادوا قتل صالح عليه السلام وأهله ودبروا كيدهم بذلك، كانت نتيجة مكرهم قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾(٣)، فهم أرادوا أن يهلكوا سيدنا صالحاً وأهله، فأهلكهم الله جميعاً، وذلك أن الله تعالى أرسل على أولئك النفر الذين قصدوا قتل صالح حجارة رضختهم فأهلكتهم سلفاً وتعجيلاً قبل قومهم(٤). وأما بقية قوم ثمود قد كان هلاكهم بأنواع من العذاب قد أخبر عنها القرآن: الصاعقة التي دمرتهم، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾(٥) والصيحة التي أخذتهم قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ﴾(٦)، والرجفة والرجفة التي زلزلت تحتهم الأرض حتى هلكوا عن بكرة أبيهم قال تعالى:﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۞ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾(٧). جاثمين أي جثثاً هامدة لا أرواح

---

(١) سورة الأعراف: الآية (٧٢).

(٢) انظر القصة كاملة في تفسير الطبري: ج٨، ص٢١٥ وما بعدها و ج٢٦، ص٢٢ وما بعدها. وتفسير القرطبي: ج٧، ص٢٣٥ وما بعدها،و ج١٦، ص٢٠٣ وما بعدها. وتفسير ابن كثير: ج٢، ص٢٢٥ وما بعدها، و ج٤، ص١٦١ وما بعدها. والتفسير الكبير: ج١٤، ص١٢٥ وما بعدها، و ج٢٨، ص٢٣ وما بعدها. و قصص الأنبياء: ابن كثير، ص١٠٣ وما بعدها. والنبوة والأنبياء: الصابوني، ص٣٠٥.

(٣) سورة النمل: الآية (٥١).

(٤) انظر قصص الأنبياء: ابن كثير، ص١٢١.

(٥) سورة فصلت: الآية (١٧).

(٦) سورة القمر: الآية (٣١).

(٧) سورة الأعراف: الآيتان (٧٧-٧٨).

فيها ولا حراك، ونجى الله تعالى صالحاً والذين آمنوا معه قال تعالى:﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾[1][2].

وهؤلاء قوم لوط عليه السلام لم يؤمن به رجلٌ واحدٌ منهم، لم يتركوا ما عنه نهوا، بل استمروا على حالهم وهموا بإخراج رسولهم من بين ظهرانيهم فكانت عاقبتهم أن الله تعالى أهلكهم بأنواع من العذاب، وجعلهم عبرة للمعتبرين إذ إنه تعالى قلب بهم القرية فجعل عاليها سافلها، وأرسل عليهم صيحة من السماء، وأمطر عليهم حجارة من سجيل منضود. [والسجيل هو الشديد الصلب القوي والمنضود أي يتبع بعضها بعضاً في نزولها عليهم من السماء][3]، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ۝ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[5]، المطر كان حجارة انهالت عليهم من السماء، وقال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ۝ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ۝ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ۝ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[6]. فالله سبحانه وتعالى جعل هذه القرية عِبرة ومثلة وعظة وآية على قدرته قدرته

---

(١) سورة هود: الآية (٦٦).

(٢) انظر القصة كاملة تفسير الطبري: ج٨، ص٢٢٤ وما بعدها. وتفسير القرطبي: ج٧، ص٢٣٨ وما بعدها. وتفسير ابن كثير: ج٢، ص٢٢٨ وما بعدها. والتفسير الكبير: ج١٤، ص١٣١وما بعدها. وقصص الأنبياء: ابن كثير، ص١٢١- ١٢٧. والنبوة والأنبياء: الصابوني، ص٣١٠ - ٣١٢.

(٣) تفسير الطبري: ج١٢، ص٩٤-٩٥.

(٤) سورة هود: الآيتان (٨٢-٨٣).

(٥) سورة الأعراف: الآية (٨٤).

(٦) سورة الحجر: الآيات (٧٣-٧٧).

وعظمته وعزته في انتقامه ممن خالف أمره وكذب رسله واتبع هواه وعصى مولاه. ونجى الله ﷻ لوطاً عليه السلام ومن معه؛ قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(1)(2).

وانظر إلى شدة حماقة قوم شعيب، لم يكتفوا بعدم الإيمان به والسخرية منه وإيذائه، بل طلبوا منه أن يسقط عليهم كسفاً من السماء إن كان من الصادقين في دعوته، قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ۞ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۞ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(3). فأخذهم عذاب (يوم الظلة) بأن سلط الله عليهم الحر سبع أيام حتى غلت مياههم، ثم ساق إليهم غمامة فاجتمعوا تحتها للاستظلال فراراً من شدة الحر، فلما تكامل عددهم في ظلها، تزلزلت بهم الأرض، قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾(4)، أصبحت بها جثثهم جاثية، لا أرواح فيها ولا حواس، وجاءتهم الصيحة وأمطرت عليهم السماء ناراً فاحترقوا، قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾(5). وكل ذلك بسبب كفرهم بنبيهم وتكذيبهم وتكذيبهم له وتهديده بالإخراج من القرية. ونجى الله شعيباً والذين آمنوا قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾(6)(7).

---

(1) سورة الذاريات: الآية (35).

(2) انظر القصة كاملة في تفسير الطبري: ج8، ص234 وما بعدها. وتفسير القرطبي: ج7، ص242 وما بعدها. وتفسير ابن كثير: ج2، ص231 وما بعدها. والتفسير الكبير: الفخر الرازي، ج14، ص136 وما بعدها. وقصص الأنبياء: ابن كثير، ص201 -204. والنبوة والأنبياء: الصابوني، ص317-318.

(3) سورة الشعراء: الآيات (185-187).

(4) سورة الأعراف: الآية (91).

(5) سورة الشعراء: الآية (189).

(6) سورة الأعراف: الآية (92).

(7) انظر القصة كاملة في تفسير الطبري: ج8، ص237 وما بعدها. وتفسير القرطبي: ج7، ص247 وما بعدها. وتفسير ابن كثير: ج2، ص232 وما بعدها. والتفسير الكبير: الفخر الرازي، ج14، ص140 وما بعدها. وقصص الأنبياء: ابن كثير، ص214-218. والنبوة والأنبياء: الصابوني، ص343.

وهؤلاء قوم يس حين أرسل الله تعالى إليهم الرسل الثلاثة كذبوهم وقالوا لهم إنما أنتم بشر وإنهم تشاءموا بما جاءوا به، ولئن لم ينتهوا عن هذا المقال ليقتلونهم ويهينونهم كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۞ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ۞ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ۞ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ۞ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۞ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾(1)، وقتلوا الرجل الذي آمن بالرسل وقال لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۞ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ۞ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾(2).

فعندما كذبوا رسل الله وهددوهم وقتلوا الرجل الصالح بعث الله إليهم جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة واحدة فإذا هم خامدون، أي أخمدت أصواتهم، وسكتت حركاتهم، ولم يبق منهم عين تطرف قال تعالى: ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ﴾(3)(4).

وانظر إلى فرعون وقبط مصر لما تمادوا في كفرهم وعتوهم وعنادهم مخالفة لنبي الله ورسوله موسى بن عمران عليه السلام، وبعد أن أراهم الله من المعجزات ما بهر به الأبصار وحير العقول حين أرسل الله إلى آل فرعون أنواعاً من العذاب الدنيوي العاجل، وأرسل عليهم الطوفان، ثم الجراد، ثم القمل، ثم الضفادع، ثم الدم،آيات مفصلات، فكانوا كلما

---

(1) سورة يس: الآيات (١٣-١٨).

(2) سورة يس: الآيات (٢٠-٢٢).

(3) سورة يس: الآية (٢٩).

(4) انظر القصة كاملة في تفسير الطبري: ج٢٢، ص١٥٥ وما بعدها. وتفسير القرطبي: ج١٥، ص١٣ وما بعدها. وتفسير ابن كثير: ج٣، ص٥٦٧ وما بعدها. والتفسير الكبير: الفخر الرازي، ج٢٦، ص٤٤ وما بعدها. وقصص الأنبياء: ابن كثير، ص٢٨٢ - ٢٨٥.

شاهدوا آية اظهروا الأسف والندم، وجاءوا إلى موسى يطلبون منه أن يدعو ربه ليكشف عنهم الرجز والعذاب، فإذا رفعت عنهم تلك الآية عادوا إلى شر مما كانوا عليه، قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾[(١)] فهم مع ذلك لا ينتهون ولا يرجعون، بل إن فرعون توعد بأن يقتل قوم موسى ويستحيي نساءهم معتزاً بما له عليه من القهر والغلبة والسلطان، قال تعالى: ﴿ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾[(٢)].فلما رأى موسى ذلك ورأى تكبر عدو الله فرعون على اتباع الحق وصده عن سبيل الله واستمراره على الباطل، دعا موسى عليه السلام ربه بدعوة عظيمة غضباً لله عليه فقال: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ۞ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[(٣)]، فاستجاب الله تعالى لموسى عليه السلام حتى كانت الآية الكبرى التي لم ينج منها أحد من فرعون وجنوده وهي الغرق في البحر، فالله تعالى نجى موسى ومن معه وأغرق فرعون وجنوده قال تعالى: ﴿ ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴾[(٤)]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ

(١) سورة الأعراف: الآية (١٣٣).

(٢) سورة الأعراف: الآية (١٢٧).

(٣) سورة يونس: الآيات (٨٨-٨٩).

(٤) سورة الزخرف: الآيات (٥٥-٥٦).

﴿ أَجْمَعِينَ ۝ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴾[1][2].

فكل هذه القصص[3] جاءت لتُثبّت الرسول ﷺ والمؤمنين بأنباء من سبق من الرسل، لذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4]. فالله سبحانه وتعالى يوضح لنبيه ﷺ كيف أن كل نبي جاء قبله قامت بينه وبين الكافرين عداوة وتكذيب ومجادلة إلا أن النهاية هي انتصار المؤمنين على الكافرين.

ثانياً: عاقبة المستهزئين برسول الله ﷺ:

إن رب العزة سبحانه وتعالى قد توعد من آذى رسول الله ﷺ بالعقاب في الدنيا والعذاب في الآخرة قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[5]، فالوعيد الشديد للمستهزئين بخاتم الأنبياء والرسل، ولقد قرر القرآن نهاية هؤلاء الذين كفروا واتخذوا آيات الله ورسله هزواً، فاستهزؤا بدين الله وآياته ورسوله فكانت جهنم مأواهم وجزاءهم بسبب كفرهم واستهزائهم قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴾[6].

كما أن رسول الله ﷺ أخبر أن من آذاه فقد آذى الله سبحانه وتعالى، ومن آذى الله سبحانه وتعالى فله الوعيد الشديد، قال رسول الله ﷺ: ((اللَّهَ اللَّهَ فِى أَصْحَابِى، اللَّهَ اللَّهَ فِى أَصْحَابِى

---

(١) سورة الشعراء: الآيات (٦٥-٦٦).

(٢) انظر القصة في تفسير الطبري: ج٩، ص٣٠ وما بعدها. وتفسير القرطبي: ج٧، ص٢٦٧ وما بعدها. والتفسير الكبير: الفخر الرازي، ج١٤، ص١٧٦ وما بعدها. وتفسير ابن كثير: ج٢، ص٢٤٠ وما بعدها.وقصص الأنبياء: ابن كثير، ص٣٤٠ وما بعدها. والنبوة والأنبياء: الصابوني، ص٢٤١-٢٤٤.

(٣) لمراجعة هذه القصص انظر كتب قصص الأنبياء ومنها البداية والنهاية لابن كثير، ومراجعة تفاسير آيات الأنبياء.

(٤) سورة هود: الآية (١٢٠).

(٥) سورة الأحزاب: الآية (٥٧).

(٦) سورة الكهف: الآية (١٠٦).

لاَ تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا[1] بَعْدِى فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّى أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِى أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِى، وَمَنْ آذَانِى فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ[2] أَنْ يَأْخُذَهُ))[3].

وصدق الله ورسوله؛ فنجد أن كثيراً ممن كان يؤذي رسول الله ﷺ، قد انتقم الله منه شر الانتقام، والأمثلة في ذلك كثيرة.ولكن قبل ذِكر الأمثلة يجب أن يُعرف أن من رحمته ﷺ أنه كان يخاف على أمته الهلاك، أو أن يعذبها الله كما عذب الأمم قبلها، بسبب تكذيبها لنبيها، أو إعراضها عن شرعه ودينه، ذلك ما كان يحذره ﷺ ويخافه على أمته، ويبكي من أجله، وقد أمنه الله جل ثناؤه بقوله: ﴿ **وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾[4].

انظر إلى عاقبة القوم الذين كذبوا نبيهم وآذوه قبله ﷺ كيف أن الله دمرهم واستأصلهم، أما من كذب بالرسول ﷺ وآذاه أشد الأذى، فقد كانت عقوبتهم فرادى، أي أن الله ﷻ ببركة دعاء نبينا الحبيب ﷺ قد رفع عن هذه الأمة الاستئصال أي الهلاك والدمار الذي أصاب من سبق، فالله ﷻ بعث محمداً ﷺ رحمة للعالمين؛ رحمة للمؤمن بالهداية، ورحمة للكافر بتأخير العذاب[5]. عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ تلا قول إبراهيم عليه السلام: ﴿ **رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّىۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[6]. وتلا قول عيسى عليه السلام: ﴿ **إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ** ﴾[7]. فرفع يديه وقال: ((اللَّهُمَّ أُمَّتِى

(1) غَرَضًا:أي هدفاً ترموهم بقبيح الكلام كما يُرمى الهدف بالسهم(انظر تحفة الأحوذي:المباركفوري، ج١٠، ص٢٤٧).

(2) فَيُوشِكُ:أي يعاقبه في الدنيا أو في الآخرة (انظر تحفة الأحوذي:المباركفوري، ج١٠، ص٢٤٧).

(3) أخرجه الترمذي في سننه: الذبائح، أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب فيمن سب أصحاب النبي ﷺ، ج٥، ص٦٩٦، ح٣٨٦٢، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(4) سورة الأنفال: الآية (٣٣).

(5) انظر تفسير الطبري: ج١٧، ص١٠٦.

(6) سورة إبراهيم: الآية (٣٦).

(7) سورة المائدة: الآية (١١٨).

أُمَّتِي، وَبَكَى، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَرَبُّكَ أَعْلَمُ - فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ ؟فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ - فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ - وَهُوَ أَعْلَمُ - فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِى أُمَّتِكَ وَلاَ نَسُوءُكَ)) (١)، وصدق الله العظيم حين قال له: ﴿ **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ** ﴾ (٢).

ومن رحمته ﷺ أن الكفار حين طلبوا منه أن يأتيهم بالآيات والمعجزات الدالة على صدقه، حتى يصدقوا أنه نبي مرسل من الله إليهم، رفض، قال تعالى: ﴿ **وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا** ۞ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ۞ **أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا** ۞ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا **رَّسُولٗا** ﴾(٣)، لأنه يعلم أن سنة الله ﷻ أن يختار الآية المناسبة له، وللعصر الذي جاء فيه، فيه، فإذا ما طلب قوم آية فإن الحق ينزل الآية شرطاً للتسليم برسالة الرسول. فإن لم يؤمن الذين طلبوا الآية فالله تعالى يُنزل بهم العذاب الأليم، وهي سنة الله تعالى مع الأمم، كما قال تعالى للحواريين عندما طلبوا إنزال المائدة: ﴿ **قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ** ﴾ (٤).

---

(١) أخرجه مسلم:في كتاب الإيمان، باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم، ج١، ص١٩١، ح٢٠٢.

(٢) سورة الضحى: الآية (٥).

(٣) سورة الإسراء: الآيات (٩٠-٩٣).

(٤) سورة المائدة: الآية (١١٥).

وبعد معرفة ذلك فلننظر إلى صناديد قريش وسادها الذين كانوا يؤذون رسول الله ﷺ(١) والمسلمين، كيف أن الله ﷻ انتقم منهم وخلص رسوله ﷺ من أذاهم فما كان الله ليتركهم. فهذا أبو جهل بن هشام المخزومي — فرعون هذه الأمة(٢) — الذي كان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ قُتل يوم بدر (٣)، وأبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب عم النبي ﷺ كان شديداً عليه وعلى المسلمين، مات بمكة عند وصول الخبر بانهزام المشركين ببدر بمرض يُعرف بالعدسة(٤)(٥).

وعتبة بن ربيعة(٦) وشيبة بن ربيعة(٧) كانا شديدي الأذى لرسول الله ﷺ قُتلا قُتلا يوم بدر(٨)، وعقبة بن أبي معيط أُسر ببدر، فقتل صبراً(٩)، وهو أول مصلوب في الإسلام وهو الذي بصق على وجه رسول الله ﷺ فلم يزد النبي أن مسح وجهه من

(١) لمعرفة ما فعله هؤلاء الذين انتقم الله منهم برسول الله ﷺ الرجوع لنماذج من الإساءة إلى الرسول ﷺ ص ١٦٦- ١٨٧.

(٢) ورد أنه سماه بذلك رسول الله ﷺ حين قال:((هَذَا فِرْعَوْنُ هَذِهِ الأُمَّةُ))أخرجه الإمام أحمد في مسنده:مسند عبد الله بن مسعود، ج١، ص٤٠٣، ح٣٨٢٤، و ح٣٨٢٥.وانظر عمدة القارئ بشرح صحيح البخاري:العيني، ج٣،ص.١٧٥. والسيرة النبوية:ابن هشام،ج٣،ص١٨٢-١٨٤،والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: الحلبي، ج٢، ص٤٢٣، وتاريخ الإسلام: الذهبي، ج٢، ص٩٧.

(٣) انظر تفسير ابن كثير:ج٢، ص٢٢.وأخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، ج٤، ص١٤٥٧ – ١٤٥٩، ح ٣٧٤٤ و ح٣٧٤٥. وعمدة القارئ بشرح صحيح البخاري:العيني، ج٣، ص١٧٥. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص١٨٢-١٨٤.والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: الحلبي، ج٢، ص٤٢٣، وتاريخ الإسلام: الذهبي، ج٢، ص٩٧.

(٤) العَدَسَة: بَثْرَةٌ قاتلة تشبه العدسة تخرج كالطاعون تقتل صاحبها غالباً.(انظر لسان العرب: ابن منظور، ج٦، ص١٣٢).

(٥) انظر تفسير القرطبي: ج٢، ص٣٤٣. والتفسير الكبير: الفخر الرازي، ج٣٢، ص١٥٧. وتفسير البغوي: ج٢، ص٢٣٦. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص١٩٧-١٩٨. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج٢، ص٣٨. وتاريخ الطبري: ج٢، ص٤٠. وتاريخ الإسلام: الذهبي، ج٢، ص٦٧.

(٦) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد كبير قريش وأحد سادامها في الجاهلية، كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل خطيباً، نافذ القول، كان ضخم الجثة، أدرك الإسلام، وطغى فشهد بدراً مع المشركين، وقاتل قتالاً شديداً، وقتل سنة ٢هـ، (انظر الأعلام: الزركلي، ج٤، ص٢٠٠).

(٧) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس من زعماء قريش في الجاهلية، أدرك الإسلام، وقتل على الوثنية، من الذين جعلوا دأبهم في أيام موسم موسم الحج أن يصدوا الناس عن النبي ﷺ، ولما كانت وقعة بدر حضرها شيبة مع مشركيهم، ونحر تسع ذبائح لإطعام رجالهم، إلا أنه قتل فيها سنة ٢ هـ (انظر الأعلام: الزركلي، ج٣، ص١٨١).

(٨) انظر الدر المنثور:السيوطي، ج٤، ص٢٤ وص٣٤. وروح المعاني: الألوسي، ج٢٨، ص٣٧. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص١٧٢ -١٧٣ و ج٣، ص١٩٢-١٩٣.والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ:الكلاعي الأندلسي، ج٢،ص٢٣.والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون:الحلبي،ج٢،ص٤٣٠.وتاريخ الطبري:ج٢،ص٣٢.وتاريخ الإسلام:الذهبي،ج٢،ص ٥٧.

(٩) صَبْراً: يقال قُتِل صَبْراً يعني أنه أُمسِك على المَوْت، أي إذا حُبِس (انظر شرح السنة: الإمام البغوى، ج١٠، ص ١٠٠. ولسان العرب: ابن منظور، ج٤، ص ٤٣٧).

البصاق ثم التفت إليه فقال: إن وجدتك خارجاً من جبال مكة أضرب عنقك، فخرج يوم بدر وأُسر وأمر رسول الله ﷺ بقتله من بين الأسرى بسبب كفره وفجوره وعلوه على الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام(١).

ومنهم النضر بن الحارث أُسر يوم بدر وأمر رسول الله ﷺ بضرب عنقه فقتله علي ابن أبي طالب (٢).

ومنهم الوليد بن المغيرة المخزومي – أبو عبد شمس – مات بعد الهجرة بثلاثة أشهر، وقصة موته أنه لما نزل قول الله تعالى:﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾(٣)، نزل جبريل عليه السلام فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجل الوليد بن المغيرة أصابه قبل ذلك بسنين وليس بشيء، فانتقض (٤) به فقتله(٥).

ومنهم أمية بن خلف وأبي بن خلف كانا على شر ما عليه أحد من أذى رسول الله ﷺ وتكذيبه، قُتل أمية يوم بدر كافراً(٦)، وأما أبي بن خلف فقتله رسول الله ﷺ يوم يوم أُحد عندما أراد أبي قتل الرسول ﷺ وكان يقول: "أَيْ مُحَمّدُ، لا نَجَوْتُ إنْ نَجَوْتَ، فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا رَسُولَ اللّهِ أَيَعْطِفُ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنّا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: دَعُوهُ. فَلَمّا

(١) انظر تفسير القرطبي: ج٨، ص١٣. والصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ: ابن تيمية، ص ١٢٩ – ١٣٠. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص١٩٣. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج٢، ص٣٥. والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: الحلبي، ج٢، ص٤٤١. و تاريخ الطبري: ج٢، ص٣٨-٣٩.

(٢) انظر تفسير القرطبي: ج٨، ص١٣. والصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ:ابن تيمية، ص١٢٩. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص١٩٣. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج٢، ص٣٥. والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: الحلبي، ج٢، ص٤٤٠. وتاريخ الطبري: ج٢، ص٣٨. وتاريخ الإسلام: الذهبي، ج٢، ص٦٤.

(٣) سورة الحجر: الآية (٩٥).

(٤) انْتَقَضَ الشيء: أي فسد بعد إحكامه.ويقال انْتَقَضَ الجُرْحُ بعد البُرْء.(انظر لسان العرب: ابن منظور، ج٧، ص ٢٤٢).

(٥) انظر تفسير الطبري: ج١٤، ص٧٠. وتفسير القرطبي: ج١٠، ص٦٢. وتفسير ابن كثير: ج٢، ص٥٦١. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٢، ص٢٥٧.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، ج٤، ص١٤٥٧،ح٣٧٤٤، ج٤، ص١٤٥٨-١٤٥٩، ح٣٧٤٥. وعمدة القارئ شرح صحيح البخاري: العيني، ج٣،ص١٧٥. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص١٩٢-١٩٦.و الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي،ج٢، ص٢٩. والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: الحلبي، ج٢، ص٤٣٠. وتاريخ الطبري: ج٢، ص٣٥. وتاريخ الإسلام: الذهبي، ج٢، ص٦٠.

دَنَا، تَنَاوَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ حَرْبَةَ، يَقُولُ بَعْضُ الْقَوْمِ: فَلَمّا أَخَذَهَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ مِنْهُ انْتَفَضَ بِهَا انْتِفَاضَةً تَطَايَرْنَا عَنْهُ تَطَايُرَ الشّعْرَاءِ(١) عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ إذَا انْتَفَضَ بِهَا، ثُمّ اسْتَقْبَلَهُ فَطَعَنَهُ فِي عُنُقِهِ طَعْنَةً تَدَأْدَأَ(٢) مِنْهَا عَنْ فَرَسِهِ مِرَارًا. وَكَانَ أُبَيّ بْنُ خَلَفٍ، يَلْقَى رَسُولَ اللّهِ ﷺ بِمَكّةَ، فَيَقُولُ: يَا مُحَمّدُ إنّ عِنْدِي الْعَوْذَ،فَرَسًا أَعْلِفُهُ كُلّ يَوْمٍ فَرَقًا مِنْ ذرةٍ،أَقْتُلُك عَلَيْهِ. فَيَقُولُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: بَلْ أَنَا أَقْتُلُك إنْ شَاءَ اللّهُ، فَلَمّا رَجَعَ إلَى قُرَيْشٍ وَقَدْ خَدَشَهُ فِي عُنُقِهِ خَدْشًا غَيْرَ كَبِيرٍ، فَاحْتَقَنَ الدّمُ، فَقَالَ: قَتَلَنِي،وَاَللّهِ مُحَمّدٌ ! قَالُوا لَهُ:ذَهَبَ وَاَللّهِ فُؤَادُك! وَاَللّهِ إنْ بك مِنْ بَأْسٍ، قَالَ:إنّهُ قَدْ كَانَ قَالَ لِي بِمَكّةَ: أَنَا أَقْتُلُك، فَوَاَللّهِ لَوْ بَصَقَ عَلَيّ لَقَتَلَنِي. فَمَاتَ عَدُوّ اللّهِ وَهُمْ قَافِلُونَ بِهِ إلَى مَكّةَ(٣).

وانظر إلى عاقبة العاص بن وائل السهمي ركب حماراً له فلما كان بشعب(٤) من شعاب مكة رَبَض(٥) به حماره، فلدغ في رجله فانتفخت حتى صارت كعنق البعير فمات بعد هجرة النبي ﷺ بشهرين (٦).

ومنهم أبو عزَّة- عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة ابن جُمح(٧)- ممن كان يهجو رسول الله ﷺ، أُسر يوم بدر، وكان مُحتاجاً، ولديه بنات، فكلم رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله: لقد عرفت مالي من مال، وإني لذو حاجة، وذو عيال ، فامنن عليّ ، فمَنّ عليه رسول الله ﷺ وأخذ عليه ألا يظاهر عليه أحداً — أي

---

(١) الشّعْرَاءُ: ذُبَابٌ لَهُ لَدْغٌ. (السيرة النبوية: ابن هشام، ج٤، ص٣٣).

(٢) تَدَأْدَأَ: تَقَلّبَ عَنْ فَرَسِهِ فَجَعَلَ يَتَدَحْرَجُ.(السيرة النبوية: ابن هشام، ج٤، ص٣٣).

(٣) انظر سيرة ابن اسحاق: ج٣، ص٣١٠. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٤، ص٣٣. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج٢، ص٧٧.

(٤) الشِعْب: بالكسر الطريق. (انظر تاج العروس: الزبيدي، ج٣، ص١٣٧).

(٥) رَبَض: أي بَرَك (لسان العرب: ابن منظور، ج٧، ص ١٤٩).

(٦) انظر تفسير الطبري: ج١٤، ص٧٠. وتفسير القرطبي: ج١٠، ص٦٢. وتفسير ابن كثير: ج٢، ص٥٦١. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٢، ص٢٥٧.

(٧) أبو عزة عمرو بن عبدالله بن عثمان بن أُهَيب بن حُذاقة بن جُمح، شاعر جاهلي، من أهل مكة، أدرك الإسلام، وأسر على الشرك يوم بدر، ومن عليه رسول الله ﷺ على ألا يظاهر عليه أحد ثم يوم كان يوم أحد دعاه صفوان بن أمية للخروج ولكنه رفض فأغراه بالمال فخرج ونظم شعراً يحرض به على قتال المسلمين، فلما كانت أحد أسره المسلمون، وأمر رسول الله ﷺ بضرب عنقه فضربت (انظر الأعلام: الزركلي، ج٥، ص٨٠).

يُحرض -، وفي أحد خرج يهجو رسول الله ﷺ مرة أخرى، وبعد الغزوة أُسِرَ وَلَمْ يُؤْسَرْ غَيْرُهُ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّمَا أُخْرِجْتُ كَرْهًا وَلِى بَنَاتٌ فَامْنُنْ عَلَىَّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((أَيْنَ مَا أَعْطَيْتَنِى مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاق. لاَ، وَاللَّهِ لاَ تَمْسَحُ عَارِضَيْكَ بِمَكَّةَ، تَقُولُ:سَخِرْتُ بِمُحَمَّدٍ مَرَّتَيْنَ)). وأمر رسول الله ﷺ بضرب عنقه فضرب[1].

وممن كان يهجو رسول الله ﷺ في أشعاره ويحرض قريشاً على قتاله كعب بن الأشرف، قال رسول الله ﷺ: ((اللّهُمّ اكْفِنِي ابْنَ الأَشْرَفِ بِمَا شِئْت))[2]، وقال رسول الله ﷺ لأصحابه: من لي بابن الأشرف ؟ فقال محمد بن مسلمة[3]: أنا لك به يا رسول الله هو خالي، أنا أقتله، قال: فافعل إن قدرت على ذلك، فقتله هو ومن معه وجزوا رأسه فحملوه في مخلاة كانت معهم إلى رسول الله، وكان ذلك في السنة الثالثة من الهجرة[4]، ومقتله هذا أوقع الرعب في نفوس اليهود جميعاً، لأن كلاً منهم كان له دور في إيذاء رسول الله ﷺ والتحريض على قتله ولهذا قال رسول الله: ((مَنْ ظَفِرْتُمْ[5] بِهِ مِنْ رِجَالِ يَهُودَ فَاقْتُلُوهُ))[6]، فلم يخرج من عظمائهم أحد من شدة خوفهم[7].

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى: في جماع أبواب السير، باب ما يفعله بالرجال البالغين منهم، ج٩، ص٦٥، ح١٧٨٠٧. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٤، ص٥٥. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج٢، ص٤٧.والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: الحلبي، ج٢، ص٥٠٤.

(٢) سبق تخريجه انظر ص ١٨٠.

(٣) محمد بن مسلمة بن سلمة الأنصاري صحابي مشهور شهد بدراً والمشاهد، وكان من أفضل الصحابة وهو أحد الثلاثة الذين قتلوا كعب بن الأشرف، لم يشهد الجمل ولا صفين آخى النبي ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح، توفى سنة اثنتين وأربعين وقيل ثلاث وأربعين بالمدينة: (انظر تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٥٠٧.و تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، ج٩، ص٤٠١.و سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج٢، ص٣٦٩)

(٤) انظر تفسير البغوي: ج١، ص٣٨١. وأخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف، ج٤، ص١٤٨١، ح٣٨١١.و الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ: ابن تيمية، ص٧٦-٧٧. وسيرة ابن اسحاق: ج٣، ص٢٩٧ -٢٩٨. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص٣٢١ - ٣٢٤. والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: الحلبي، ج٣، ص١٤٨.

(٥) ظَفَّر: تقول ظَفَّره الله عليه أي غَلّبه عليه، وظفر فلان فلاناً أي غلبه. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج٤، ص٥١٩).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة، ج٣، ص١٥٥، ح٣٠٠٢، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود: محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس للنشر و التوزيع، الكويت، ط١، ١٤٢٣ هـ، ج٢،ص٤٣١، ح٥٢٤.

(٧) انظر سيرة ابن اسحاق: ج٣، ص٣٠٠. والصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ: ابن تيمية، ج٢، ص١٨٦. والسيرة النبوية: ابن هشام،ج٣،ص٣٢٦.والاكتفاء بما تضمن من مغازي رسول الله ﷺ:الكلاعي الأندلسي، ج٢، ص٦٥. وتاريخ الطبري: ج٢، ص٥٤.

وكان رسول الله ﷺ قد عاهد يهود المدينة وأقرهم على دينهم وأموالهم، لكنهم ثاروا ونقضوا عهده وتعنتوا في مناقشته وحسدوه على انتصاراته وكادوا له وعادوا ينكرون عليه نبوته، فلما رأى رسول الله ﷺ منهم الغدر وشدة العناد ودس الدسائس، غزاهم رسول الله ﷺ وأجلاهم من المدينة(1)، وأصبحت المدينة خالية منهم ومن أذاهم.

فهذا هو حال كل من تهجم وآذى رسول الله ﷺ وهو حال كل من يتهجم على رسول الله ﷺ إلى قيام الساعة فكل من سب الرسول ﷺ وآذاه وسخر واستهزأ به فلينتظر عقوبته عاجلاً أو آجلاً، فلا يظن أولئك الآثمون المسيئون إلى الأنبياء أن عدم السرعة في مؤاخذتهم في الدنيا يجعلهم في أمان. فلطالما حدث مثل ذلك في أمم سابقة لرسل سابقين استهزءوا برسلهم فأمهلهم الله ثم أخذهم أخذ عزيز مقتدر، فكان نزول العقاب الشديد الذي لا يوصف بهم، وذلك واضح في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ** ﴾(2).

فإن الله تعالى يمهل ولا يهمل قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ** ﴾(3).

وصدق رسول الله ﷺ – حين ألقى بالقتلى من المشركين يوم بدر في القليب– في قوله: ((يَا أَهْلَ الْقَلِيبِ، بِئْسَ عَشِيرَةُ النّبيّ كُنْتُمْ لِنَبِيّكُمْ، كَذّبْتُمُونِي وَصَدّقَنِي النّاسُ وَأَخْرَجْتُمُونِي وَآوَانِي النّاسُ وَقَاتَلْتُمُونِي ونَصرَنِي النّاسُ، ثم قال: هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا. فقال المسلمون: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُنَادِي

(1) انظر تفسير ابن كثير: ج4، ص334.والدر المنثور: السيوطي، ج8، ص92 – 94. ومحمد ﷺ: محمد رضا، ص273.

(2) سورة الرعد: الآية (32).

(3) سورة إبراهيم: الآية (42).

قَوْمًا قَدْ جَيَّفُوا ؟ قَالَ : مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ،وَلَكِنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُوا))(١).

فما كان الله عز وجل ليترك هؤلاء المسيئين الظالمين يؤذون نبيه ﷺ وقد وعده بالنصر وصدق الله وعده.

وأما ما يقوله بعض المفترين حين يرون أمر رسول الله ﷺ بقتل من أساء إليه أو آذاه من أن محمداً رفع السيف، ونشر على حدّه دعوته، فماذا كانوا يريدون منه أن يفعل بعد ما لقي من أذى المشركين ما يفوق احتمال البشر، و ألح عليه العدوان هكذا حتى كاد يأتي عليه. فالدنيا تعرف كيف أن الكفار قرروا أن ينهوا حياته بالسيف، فكيف تكون موادعة لأناس رفعوا عليه السيف وأرادوا استئصال شأفته؟

إن صبر محمد ﷺ على قومه إلى هذا المدى لهو آية في التسامح والمسالمة عنده عليه الصلاة والسلام، وإرخائه العنان لقوم لم يكونوا يستحقون سوى الموت.

لقد سالم ﷺ المشركين، وجاوز حدود الصبر، فما أجدت المسالمة، ولا أفاد الصبر، وأصبح الاستمرار عليهما مما لا يتفق ومنطق الحياة.

فقد لاقى الأنبياء قبله الأذى و لم يؤمروا بالقتال، أما محمد ﷺ فقد أُذن له في القتال لحماية دعوته الخاتمة ﷺ، فهو نفس الطريق الذي آثرته البشرية دون غيره لضمان البقاء. فلو خضع الناس، وأداروا خدودهم اليسرى لمن يصفعهم على اليمنى لما قامت على وجه الدنيا ثورة واحدة في وجه ظالم، ولعاش الطغاة أعمارهم محفوفين بالإجلال والإعظام.

ولو قال أصحاب محمد ﷺ مقالة أصحاب موسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾(٢)، لما قُدر للحياة أن تفيد من أسرار هذا الدين العظيم الذي لا يوجد لمشكلات عالم اليوم من حلول أفضل مما جاء بها دين محمد ﷺ.

---

(١) انظر تفسير ابن كثير: ج٢، ص٢٣١. وأخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب المغازي، باب تسمية من سمى من أهل بدر، ج٤، ص١٤٧٦، ح٣٨٠٢. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص١٨٨. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج٢، ص٣٢. وتاريخ الطبري: ج٢، ص٣٧.

(٢) سورة المائدة: الآية (٢٤).

المطلب الثالث: تأييد الله تعالى لنبيه ﷺ بالمعجزات

الله ﷻ أيد أنبياءه ورسله الذين أرسلهم إلى الناس بمعجزات تبين صدق دعوتهم، فما من نبي إلا وقد أكرمه الله عز وجل بمعجزة، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: ((مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلاَّ أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ))(١).

فقد أجرى الله على يد نبينا محمد ﷺ معجزات باهرات، وآيات مُبصرات، إذا نظر فيها مريد الحق، دلته على أنها شهادة صادقة من الله لرسوله ﷺ، وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط، فإن واحداً منها وهو القرآن لا تُحصى معجزاته بألف ولا ألف ألف ولا أكثر، فالنبي ﷺ قد تحدى بسورة منه فعُجز عنها، فكل آية أو آيات منه بعددها وقدرها مُعجزة، فكيف بما فيها من معجزات. وقد تناولها علماء التوحيد والتفسير والحديث والتاريخ بالشرح والبيان وقد صنفت فيها المصنفات.

[وأكثر معجزات رسول الله ﷺ متواترة رواها جمع عن جمع وكانت تظهر في مواطن اجتماعهم وفي محافل المسلمين ومجتمع العساكر والجند ولم ينقل عن أحد من الصحابة مخالفته ولا إنكار من روى ذلك](٢)، ومن هذه المعجزات التي أيد الله تعالى بها رسوله ﷺ:

١/ القرآن الكريم:

وهو كلام الله ﷻ نزل به الروح الأمين على محمد ﷺ ليكون خاتمة المنذرين إلى العالم كله فهو من أعظم المعجزات وأكبرها مما عرفه الوجود البشري، إذ العادة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب الفضائل، باب كيف نزول الوحي أول ما نزل، ج٤، ص١٩٠٥، ح ٩٦٩٤. وأخرجه مسلم في صحيحه: في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، ج١، ص١٣٤، ح١٥٢.

(٢) الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص١٥٨-١٥٩.

والعقل قاضيان بأن رجلاً أمياً لم يقرأ و لم يكتب و لم يجلس بين يدي أستاذ أو مُرب يستحيل أن يأتي بما لم يأت به غيره من كل معاصريه.

وهو من أعظم الآيات التي أعطيها رسولنا الكريم بل الرسل كلهم فهو آية تخاطب النفوس والعقول وهو آية باقية إلى يوم الدين لا يطرأ عليها التغيير ولا التبديل ﴿**وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ**﴾[1][2].

ويعتبر القرآن الكريم أول معجزة دعا بها محمد ﷺ إلى نبوته، فصدع فيه برسالته وخص بإعجازه من جميع الرسل. وإن آياته بما تتضمن من دساتير العدالة الخلقية والاجتماعية والسياسية وبما تغرس في الطبائع من آثار الأدب والتربية والاستقامة، لهي رسالة الإسلام ومعجزته الباقية على مر الزمن الناطقة بنبوة محمد ﷺ في كل زمان ومكان.

فالقرآن منهاج حياة كاملة مُعجزاً في كل ناحية، توجيهاته وتشريعاته تلتقي وتتناسق وتتكامل وتحيط بالحياة البشرية وتستوعبها. وصورة التحدي فيه قائمة إلى يوم القيامة وتحويها آية واحدة من سورة البقرة هي قوله تعالى: ﴿**وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ**﴾[3]. وقد مضى عليه الآن قرابة الألف وأربعمائة السنة ولا يؤمل أبداً أن يأتي أحد بمثله أو بما يبطله[4].

---

(١) سورة فصلت: الآية (٤١-٤٢).

(٢) انظر عقيدة المؤمن: الجزائري، ص١٦٦.

(٣) سورة البقرة: الآية (٢٣).

(٤) عقيدة المؤمن: الجزائري، ص١٦٦. وعقيدة المسلم: الغزالي، ص١٩٤ (بتصرف).

ويتمثل إعجاز القرآن في نواحْ شتى فمنها:

١/ تشريعه الكامل الدقيق الصالح لكل زمان ومكان، وما وجد فيه من القواعد والبحوث العلمية التي لا يزال الباحثون اليوم في طور اكتشافها والوقوف عليها(١).

٢/ تضمن القرآن أخبار الماضين، وإخباره بالقرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة، فيورده النبي ﷺ على وجهه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وأن مثله لم ينله بتعليم(٢).

٣/ أخبر بمغيبات عديدة فكانت كما أخبر حرفياً، وإخباره بضمائر القلوب التي لا يصل إليها إلا علام الغيوب(٣).

٤/ تحدى العرب بما فيه من الإعجاز، فرسول الله ﷺ بعث في عصر الفصاحة والبلاغة وخص بالقرآن في إيجازه وإعجازه بما عجز عنه الفصحاء، وأذعن له البلغاء، وتبلد فيه الشعراء ليكون العجز عنه أقهر والتقصير فيه أظهر قال تعالى: ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾(٤) وقال تعالى: ﴿ **قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ** ﴾(٥)(٦).

٥/ احتواؤه على حكم وأخلاق ودين وتشريع وعلوم عقلية لا قِبل للبشر بمثلها.

---

(١) انظر كبرى اليقينات الكونية: البوطي، ص٢١٦.

(٢) الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص١٦٧. وعقيدة المؤمن: الجزائري، ص١٦٦. وأعلام النبوة: الماوردي، ص٨٦. وكبرى اليقينات الكونية: البوطي، ص٢١٦. ومحمد ﷺ: محمد رضا، ص٤١٩ (بتصرف).

(٣) الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص١٦٦. وأعلام النبوة: الماوردي، ص٨٦. وعقيدة المؤمن: الجزائري، ص١٦٦. وهذا الحبيب محمد ﷺ يا محب: الجزائري، ص٤٢٩.و كبرى اليقينات الكونية: البوطي، ص٢١٦ (بتصرف).

(٤) سورة الإسراء: الآية (٨٨).

(٥) سورة هود: الآية (١٣).

(٦) الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص١٦١ -١٦٢. وعقيدة المؤمن: الجزائري، ص١٦٦. وهذا وهذا الحبيب محمد ﷺ يا محب: الجزائري، ص٤٢٩ – ٤٣٠. ومحمد ﷺ: محمد رضا، ص٤١٩. وكبرى اليقينات الكونية: البوطي، ص٢١٦.(بتصرف)

٦/ اختصاص تلاوته ببواعث ليست لغيره كهشاشة مخرجه، وبهجة رونقه،وسلاسة نظمه،وحسن قبوله،وأن قارئه لا يكل، وسامعه لا يمل قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (١). فتلاوته مُيسرة على جميع الألسنة،وهو معجز في يسر مداخله إلى القلوب والنفوس وفتح مغالقها ولمس مفاتحها وعلاجه لعُقدها، كما أنه لا يستصعب إلا على من كرهه. وأما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته، لميل قلبه إليه وتصديقه به، قال تعالى: ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٢)(٣).

٧/ أنه مُنزل بألفاظه ومعانيه لا كسائر الكتب، ولا تغير فيه، محفوظ من التبديل، فالتوراة ألقى الله تعالى معانيها إلى موسى عليه السلام فذكرها بلفظه وعبر عنها بكلامه. وأما الإنجيل فهو ما أخبر به عيسى عليه السلام عن ربه وعن نفسه فجمعه تلامذته بألفاظه وجعلوه كتاباً متلواً (٤).

٨/ ارتباط معانيه المتغايرة من وعد إلى وعيد، ومن ترغيب إلى ترهيب، ومن ماض إلى حاضر، ومن حِكم إلى جدل، وطول آياته وقصرها لم يؤثر في أسلوبها ولا يزول عن اعتداله(٥).

٩/ ومن وجوه إعجازه كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٦)(٧).

---

(١) سورة القمر: الآية (١٧).

(٢) سورة الزمر: الآية (٢٣).

(٣) الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص١٧٢. وأعلام النبوة: الماوردي ص٨٦ (بتصرف).

(٤) انظر أعلام النبوة: الماوردي، ص٨٧.

(٥) انظر أعلام النبوة: الماوردي، ص٨٨.

(٦) سورة الحجر: الآية (٩).

(٧) انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص١٧٠.

لقد شاء الله أن يجعل هذا القرآن هو مُعجزة هذه الرسالة، وها هو القرآن بعد أكثر من أربعة عشر قرناً كتاب مفتوح ومنهج مرسوم، يستمد منه أهل هذا الزمان ما يُقوّم حياتهم لو هُدوا إلى اتخاذه إماماً، ويُلبي كل حاجاتهم كاملة ويقودهم بعدها إلى عالم أفضل وأُفق أعلى ومصير أمثل، وسيجد فيه من بعدنا كثيراً مما نجده نحن، ذلك أنه يُعطي كل طالب بقدر حاجته(١).

٢/ الإسراء والمعراج:

تحدث القرآن الكريم عنها [وأجمع جمهور المسلمين عليها] (٢)، قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (٣).

أسرى الله ﷻ به ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى حيث جمع الله له الأنبياء فصلى بهم إماماً. ومن هناك عرج به إلى السموات العُلى حيث سدرة المنتهى بلغ مستوى سمع فيه صريف الأقلام، وناداه ربه، وفرض عليه وعلى أمته الصلوات الخمس قال تعالى: ﴿ **أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۞ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۞ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۞ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۞ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۞ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۞ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ** ﴾(٤)(٥).

٣/ إنشقاق القمر:

[أجمع المسلمون على وقوع هذه الآية في زمنه ﷺ، ووردت الأحاديث فيها

(١) انظر في ظلال القرآن: سيد قطب، ج١٩، ص٢٥٨٤.

(٢) كبرى اليقينات الكونية: البوطي، ص٢٢٠.

(٣) سورة الإسراء: الآية (١).

(٤) سورة النجم: الآيات (١٢-١٨).

(٥) عقيدة المؤمن: الجزائري، ص١٦٧. والرسل والرسالات: عمر سليمان الأشقر، ص١٦٧ (بتصرف).

بطرق كثيرة. بلغت أعلى حدود التواتر][1].

ففي السنة النبوية: ((أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شِقَّتَيْنِ))[2].وفي رواية: ((انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شِقَّتَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ اشْهَدُوا)) [3].

وقد شاهد هذه المعجزة الناس في أنحاء الجزيرة العربية، فإن أهل مكة لم يُصدقوا، وقالوا: سحرنا محمد، ثم استدركوا قائلين: انظروا ما يأتيكم به السفار، فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم، وفي اليوم التالي سألوا من وفد إليهم، من خارج مكة، فأخبروا أنهم قد رأوه [4]، وأثبتت هذه الحادثة في القرآن بقوله الله تعالى:﴿ **ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ** ﴾[5].

٤/ تسليم الحجر والشجر على رسول الله ﷺ وانقياده له:

وذلك على مرأى من الناس ومسمع المرة بعد المرة، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ((كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ، فَخَرَجَ فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا فَمَا اسْتَقْبَلَهُ شَجَرٌ، وَلاَ جَبَلٌ إِلاَّ قَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ)) [6].

---

(١) البداية والنهاية: ابن كثير، ج٣، ص١١٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب المناقب، باب انشقاق القمر، ج٣، ص١٤٠٤، ح ٣٦٥٦. وأخرجه مسلم: في كتاب القيامة،والجنة والنار، باب انشقاق القمر، ج٤، ص٢١٥٩، ح٢٨٠٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب تفسير القرآن، سورة القمر، باب وانشق القمر. وأن يروا آية يعرضوا، ج٤، ص١٨٤٣، ح٤٥٨٣.

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: القاضي عياض ج٢، ص١٧٣-١٧٤. وإحياء علوم الدين: الغزالي، ج٢، ص٤٠٩. وايثار الحق على الخلق: ابن الوزير، ص٧٨. وعقيدة المؤمن: الجزائري، ص١٦٧. وهذا الحبيب محمد ﷺ يا محب: الجزائري، ص٢٣٠. والرسل والرسالات: عمر سليمان الأشقر، ص١٣٤ - ١٣٥. وكبرى اليقينات الكونية: البوطي، ص٢٢٠. ومحمد ﷺ: محمد رضا، ص٤٢٢-٤٢٤ (بتصرف).

(٥) سورة القمر: الآية (١).

(٦) أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين: في كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين، ج٢، ص٦٧٧، ح٤٢٣٨. وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

وقال رسول الله ﷺ: ((إِنِّى لأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَىَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّى لأَعْرِفُهُ الآنَ)) [١]. ولم يكن النبي ﷺ يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له[٢].

وكان الشجر يستجيب لأمر رسول الله ﷺ وينقاد مُطيعاً له وقد حدث ذلك عدة مرات منها:مارواه جابر بن عبد الله قَالَ: ((سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْيَحَ[٣]، فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ، وَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ[٤] مِنْ مَاءٍ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا لِيَسْتَتِرَ بِهِ، فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺإِلَى إِحْدَاهُمَا، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ[٥] الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الْأُخْرَى، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ النِّصْفُ جَمَعَهُمَا، فَقَالَ: الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَالْتَأَمَتَا)) [٦].

وهذا أمر خارق للعادة لم تجر به سنن الله تعالى في الكون فكانت مُعجزة للحبيب ﷺ أيده الله تعالى بها.

٥/ حنين الجذع:

كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع النخلة فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن الجذع، وسمع ذلك مئات الرجال الأخيار، ولم يسكت إلى أن أتاه الرسول ﷺ وهدهده كما

---

(١) أخرجه مسلم: في كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ، ج٤، ص١٧٨٢، ح٢٢٧٧.

(٢) الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص١٨٣، ١٨٦– ١٨٨.وأعلام النبوة: الماوردي، ص١٦٥ – ١٦٧. وهذا الحبيب محمد رسول الله ﷺ يا محب: الجزائري، ص٢٣٨. وعقيدة المؤمن: الجزائري، ص١٦٧. والرسل والرسالات: عمر سليمان الأشقر، ص١٥٢. ومحمد ﷺ: محمد رضا، ص٢٢٥ (بتصرف).

(٣) أَفَيْح: هُوَ بِالْفَاءِ أَيْ وَاسِعًا، وَشَاطِئِ الْوَادِي جَانِبه.(شرح النووي على مسلم: ج٩، ص ٣٩١).

(٤) الإداوَةُ، بالكسْرِ: إناءٌ صَغيرٌ من جلْدٍ يُتَّخَذُ للماءِ.(انظر تاج العروس: الزبيدي،ج٣٧،ص٥١).

(٥) الْبَعِيرِ الْمَخْشُوش: هُوَ بِالْخَاءِ وَالشِّين الْمُعْجَمَتَيْنِ، وَهُوَ الَّذِي يُجْعَل فِي أَنْفه خِشَاش بِكَسْرِ الْخَاء، وَهُوَ عُود يُجْعَل فِي أَنْف الْبَعِير الْبَعِير إِذَا كَانَ صَعْبًا، وَيُشَدّ فِيهِ حَبْل لِيَذِلّ وَيَنْقَاد، وَقَدْ يَتَمَانَع لِصُعُوبَتِهِ، فَإِذَا اِشْتَدَّ عَلَيْهِ وَآلَمَهُ اِنْقَادَ شَيْئًا وَلِهَذَا قَالَ الَّذِي يُصَانِع قَائِده (شرح النووي على مسلم: ج٩، ص٣٩١).

(٦) أخرجه مسلم: في كتاب الزهد والرقائق، باب حَدِيثِ جَابِرٍ الطَّوِيلِ وَقِصَّةِ أَبِى الْيَسَرِ، ج٨، ص٢٣٢، ح٧٧٠٥.

تهدهد الأم طفلها فسكت، وحديث الجذع مشهور رواه من الصحابة بضعة عشر[1]. فعن عبد الله بن عمر[2] رضي الله عنهما قال: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ فَحَنَّ الْجِذْعُ فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ)) [3]. وعن جابر ابن عبد الله [4] رضي الله عنهما: ((أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَتْ لِرَسُولِ الله ﷺ: يَا رَسُولَ رَسُولَ الله، أَلاَ أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ فَإِنَّ لِي غُلاَمًا نَجَّارًا قَالَ إِنْ شِئْتِ قَالَ فَعَمِلَتْ لَهُ الْمِنْبَرَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ الَّذِي صُنِعَ فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَنْشَقَّ فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ قَالَ بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ)) [5].

٦/ نبع الماء من بين أصابعه ﷺ:

لقد تكررت معجزة نبع الماء من بين أصابعه ﷺ أكثر من مرة بروايات صحيحة أمام الجموع الكثيرة ولم ينكرها أحد من الصحابة[6]. ومن ذلك ما ورد في

---

(١) الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص١٨٥- ١٨٦. وإحياء علوم الدين: الغزالي، ج٢، ص٤١٠. وإيثار الحق على الخلق: ابن الوزير،ص٧٨. وهذا الحبيب محمد رسول الله ﷺ يامحب: الجزائري، ص٤٣٧. وعقيدة المؤمن: الجزائري، ص١٦٧. وكبرى اليقينيات الكونية: البوطي، ص٢٢١. والرسل والرسالات: عمر سليمان الأشقر، ص١٥٠. ومحمد ﷺ: محمد رضا، ص٤٢٥ (بتصرف).

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن: صحابي، ولد سنة ١٠ قبل الهجرة من أعز بيوتات قريش في الجاهلية. كان جريئاً جهيراً. نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة. ومولده ووفاته فيها. أفتى الناس في الإسلام ستين سنة. ولما قتل عثمان عرض عليه نفر أن يبايعوه بالخلافة فأبى. وكف بصره في آخر حياته.توفي سنة ٧٣ هـ، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة. (انظر صفة الصفوة: ابن الجوزي، ج١، ص ٢١٧-٢٢٥. والأعلام: الزركلي، ج٤، ص ١٠٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ج٣، ص ١٣١٣، ح٣٣٩٠.

(٤) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي: صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ، وروى عنه جماعة من الصحابة، له ولأبيه صحبة، غزا تسع عشرة غزوة، (انظر صفة الصفوة: ابن الجوزي، ج١، ص٢٤٩. والأعلام: الزركلي، ج٢، ص١٠٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب البيوع، باب النجار، ج٢، ص ٧٣٨، ح١٩٨٩.

(٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص١٧٥ - ١٧٦. وأعلام النبوة: الماوردي، ص١١٥. وإحياء علوم الدين: الغزالي، ج٢، ص٤٠٩-٤١٠. وإيثار الحق على الخلق: ابن الوزير، ص٧٨. وعقيدة المؤمن: الجزائري، ص١٦٧. وكبرى اليقينيات الكونية: البوطي، ص٢٢٠. والرسل والرسالات: عمر سليمان الأشقر، ١٣٧- ١٣٨ (بتصرف).

صحيح البخاري عن أنس ﷺ أنه قال: ((رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺوَحَانَتْ صَلاَةُ الْعَصْرِ فَالْتُمِسَ الْوَضُوءُ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِوَضُوءٍ فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ فِي ذَلِكَ الإِنَاءِ فَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِم))(١).

وعن جابر ﷺ: ((عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا لَكُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ، وَلاَ نَشْرَبُ إِلاَّ مَا فِي رَكْوَتِكَ قَالَ فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ قَالَ فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا. قيل لجابر: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِئَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ))(٢).

وغيرها من الأحاديث التي تشير إلى هذه المعجزة.

٧/ زيادة الطعام ببركته ﷺ:

كان مما أيد الله ﷻ به رسول الله ﷺ تكثير الطعام والشراب ببركته ودعائه وقد حدث ذلك مراراً، وفي ظروف مختلفة، ومناسبات عديدة والجميع يشاهد ذلك.

فقد أطعم ﷺ في منزل جابر يوم الخندق بصاع من شعير وجدي صغير جيشاً كاملاً تعداده ألف رجل أو يزيدون، عن جابر بن عبد الله قال: "لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَمَصًا(٣) شَدِيدًا، قَالَ: فَانْكَفَأْتُ(٤) إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ: أَنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بَهِيمَةٌ دَاجِنٌ(٥)، قَالَ: فَذَبَحْتُهَا وَطَحَنَتْ صَاعًا فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَشَاوَرْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ ذَبَحْنَا بَهِيمَةً لَنَا وَطَحَنْتُ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ، قَالَ: فَصَاحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب الوضوء، باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة، ج١، ص٧٤، ح١٦٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ج٤، ص١٥٢٦، ح٣٩٢١.

(٣) خَمَصاً: الخَمَص الجائعُ الضامرُ البطنِ (لسان العرب: ابن منظور، ج٧، ص ٢٩).

(٤) انْكَفَأْتُ:أي انقلبت (فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ج٧، ص ٣٩٨).

(٥) دَاجِن: أي سمينة (فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ج٧، ص ٣٩٨).

سُورًا(١) فَحَيَّ هَلاَ بِكُمْ(٢).فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ(٣) وَلاَ تَخْبِزُنَّ عَجِينَتَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ، قَالَ: فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ، فَقَدَمَ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارِكْ، ثُمَّ قَالَ فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ(٤) كَمَا هِيَ وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ"(٥).

وعن جابر بن عبد الله أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَطْعِمُهُ، فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقِ شَعِيرٍ، فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَامْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُمَا حَتَّى كَالَهُ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: ((لَوْ لَمْ تَكِلْهُ لأَكَلْتُمْ مِنْهُ وَلَقَامَ لَكُمْ)) (٦).

وغيرها كثير، فمعجزة تكثير الطعام والشراب قد تكررت فبلغت المرات الكثيرة(٧).

٨/ إبراء المرضى وذوي العاهات بإذن الله:

ومن ذلك ما وَرَدَ من رده عين قتادة بن النعمان(٨) حين وقعت على وجنيته بسبب بسبب ضربة أصابته يوم أُحد فردها ﷺ، ومسح عليها فكانت أحسن عينيه (٩).

---

(١) سُورًا:هو الصنيع بالحبشية (فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ج٧، ص ٣٩٩).

(٢) حَيَّ هَلاَ بِكُمْ:كلمة استدعاء فيها حث أي هلموا مسرعين (فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ج٧، ص ٣٩٩).

(٣) البُرْمَة: القِدر مطلقاً (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، ج١، ص٣٠٧).

(٤) تَغِط: أي تغلي وتفور (فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ج٧، ص ٣٩٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ج٤، ص١٥٠٥، ح ٣٨٧٦. وأخرجه مسلم في صحيحه: في كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك وبتحققه تحققاً تاماً واستحباب الاجتماع على طعام، ج٣، ص١٦١٠، ح٢٠٣٩.

(٦) أخرجه مسلم: في كتاب الفضائل، باب من معجزات النبي ﷺ، ج٧،ص ٦٠، ح ٦٠٨٥.

(٧) أعلام النبوة: الماوردي، ص ١١١-١١٥. وإحياء علوم الدين: الغزالي، ج٢، ص ٤٠٩. وإيثار الحق عن الخلق: ابن الوزير، ص٤٧٨. وعقيدة المؤمن: الجزائري، ص ١٦٧. وهذا الحبيب محمد ﷺ يامحب: الجزائري، ص ٤٣٥. ومحمد ﷺ: محمد رضا، ص٤٢٥. وكبرى اليقينيات الكونية، البوطي، ص ٢٢١. والرسل والرسالات: عمر سليمان الأشقر، ص ١٣٥-١٣٧.(بتصرف)

(٨) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الظفري الأوسي.كان من الرماة المشهورين. شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكانت معه يوم الفتح راية بني ظفر. وتوفي بالمدينة سنة ٢٣ هـ وهو ابن ٦٥ سنة. (انظر صفة الصفوة: ابن الجوزي، ج١، ص١٧٩.الإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج٥، ص ٤١٦-٤١٧. والأعلام: الزركلي،ج٥، ص ١٨٩).

(٩) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: في باب القاف، عمر بن قتادة بن النعمان عن أبيه، ج١٩، ص ٨،ح١٢.وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه من لم أعرفه، انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي، ج٦، ص١١٣،ح١٠٠٧٩.

وتفل في عيني علي ﷺ يوم خيبر وكان رمداً فأصبح بارئاً (١).

وعن ابن عباس: ((أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ بِوَلَدِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ بِهِ لَمَمًا، وَإِنَّهُ يَأْخُذُهُ عِنْدَ طَعَامِنَا، فَيُفْسِدُ عَلَيْنَا طَعَامَنَا، قَالَ: فَمَسَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَدْرَهُ، وَدَعَا لَهُ، فَثَعَّ(٢) ثَعَّةً، فَخَرَجَ مِنْ فِيهِ مِثْلُ الْجَرْوِ الْأَسْوَدِ، فَشُفِيَ))(٣).

وأن امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا بِهِ بَلَاءٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا ابْنِي وَبَقِيَّةُ أَهْلِي، وَبِهِ بَلَاءٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((ائْتُونِي بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ))، فَأُتِيَ بِهِ، فَغَسَلَ فِيهِ يَدَيْهِ وَمَضْمَضَ فَاهُ، ثُمَّ أَعْطَاهَا فَقَالَ: ((اسْقِيهِ مِنْهُ وَصُبِّي عَلَيْهِ مِنْهُ وَاسْتَشْفِي اللَّهَ لَهُ)) فبرأ الغلام وعَقَلَ عَقْلاً يفضل عُقُول النَّاس(٤).

٩/ إجابة دعوته ﷺ:

إن الله تعالى لما فضل الأنبياء على جميع خلقه بما فوّض إليهم من القيام بحقه تميزوا بطلب المصلحة فخصوا بإجابة الأدعية ليكون عوناً على ما كلفهم وآية على من أنكرهم.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده: حديث بريدة الأسلمي،ج٣٨، ص١٣٩،ح٢٣٠٣١. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ٢٠٠٢م، ج٧، ص٧٣٣،ح٣٢٤٤.

(٢) ثَعَّ: أي قاء من القيء. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج٨، ص٣٩).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده: مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ج٤، ص٣٧،ح٢١٣٣.وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رواه أحمد والطبراني، وفيه فرقد السبخي، وثقه ابن معين والعِجْلي وضعفه غيرهما"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي، ج٩، ص٢، وانظر أيضاً: الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ:القاضي عياض، ج٢، ص١٩٦.والبداية والنهاية: ابن كثير،ج٦، ص ١٧٦.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه:في كتاب الطب، فِي الْمَرِيضِ مَا يُرْقَى بِهِ وَمَا يُعَوَّذُ بِهِ؟، ج٥،ص٤٨، ح٢٣٥٨٤. انظر المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ. وحسن إسناده الكناني في إتحاف الخيرة المهرة: ج٣، ص٢١٩، ح٢٦٠٠، انظر إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري الكناني الشافعي، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر ابن إبراهيم،دار الوطن للنشر، الرياض،ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. وانظر أيضاً: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام: محمد بن أحمد القرطبي أبو عبد الله، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، د ط، ١٣٩٨هـ، ج١، ص٣٦٦. والشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص١٩٥-١٩٦. وأعلام النبوة: الماوردي، ص١١٨.

فرسول الله ﷺ كان مُستجاب الدعوة(1) وذلك معلوم بالتواتر الضروري لمن عرف سيرته وأخباره وأحواله، بل لمن طالع كتب آياته وأعلامه، فكان رسول الله ﷺ إذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده وولد ولده(2)، فما دعا لأحد أو على أحد إلا استجيب له(3).

١٠/ إخباره بالأمور الغيبية:

هي من المُعجزات التي أيد الله ﷻ بها رسوله ﷺ، والأحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك وهذه المعجزة من جملة معجزاته المقطوع بها الواصل إلينا خبرها بالتواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب، فمن ذلك إخباره ﷺ عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله، وإخباره عن الملائكة وصفاتهم، والجن، وعن الجنة والنار، والأنبياء والرسل عليهم السلام وما جرى بينهم وبين أقوامهم، وإخباره عن أمور وقعت في حينها، فقد أخبر باستشهاد قادة المسلمين الثلاثة في معركة مؤتة وباستلام خالد بن الوليد الراية من بعدهم في اليوم الذي وقع فيه الحدث(4)، وعندما توفي النجاشي ملك الحبشة أخبر بوفاته في اليوم نفسه الذي توفي فيه(5) وغيرها كثير من الغيوب الزمانية والمكانية.

---

(1) ومن ذلك ما وقع لسراقة بن مالك في الهجرة، ودعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة فصار أغنى العرب، ودعاؤه لمعاوية بالتمكن في البلاد فنال الخلافة، وقوله للنابغة: لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وعاش ١٢٠، ولابن عباس بالفقه في الدين وعلم التأويل فصار بحراً، وغيرها كثير، مما يمكن مراجعته في كتب المناقب من كتب الحديث فالأحاديث فيها كثيرة.

(2) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص١٩٦-١٩٧. وأعلام النبوة: الماوردي، ص١٥٢. وإيثار الحق على الخلق: ابن الوزير، ص٨١. والرسل والرسالات: عمر سليمان الأشقر، ص١٤٠-١٤٢ (بتصرف).

(3) [فإن قيل: فإجابة الأدعية لا تكون مُعجزة للنبوة لأنه قد تجاب دعوة غير الأنبياء قيل:أدعية الأنبياء مجابة على العموم في جميعها وأدعية غيرهم إن أُجيبت فعلى الخصوص في بعضها:لأن الأنبياء منطقون بالحق فإذا نطقت ألسنتهم بالدعاء صادف ما أمروا به فأجيبوا إليه،وغيرهم قد ينطق بالحق وبغيره،فإن أُجيبت أدعيتهم فهو تفضل يقف على مشيئة الله تعالى]. أعلام النبوة:الماوردي، ص١٥٢.

(4) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام، ج٤، ص١٥٥٤، ح٤٠١٣، و٤٠١٤، وقادة المسلمين الثلاثة في معركة مؤتة هم زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، عبد الله بن أبي رواحة.

(5) بقوله ﷺ:((مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ)) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب المناقب، باب موت النجاشي ، ج٣، ص١٤٠٧، ح٣٦٦٤.

كما أخبر ﷺ عن الفتن وأشراط الساعة وغير ذلك[1]، وقد تكفلت بذكرها كتب الحديث.

وقد أكثر الرسول ﷺ من الإخبار بما سيقع في مقبل الزمان فعن حذيفة[2] قال: ((قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامًا مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِى مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلاَّ حَدَّثَ بِهِ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِى هَؤُلاَءِ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ))[3].

١١/ في معجزته ﷺ في فهم الحيوانات:

[إذا كان الإعجاز خارقاً للعادة لم يمتنع فيه ظهور ما خالفهما، وإذا كانت البهائم مسلوبة الأفهام مفقودة الكلام فليس بمستنكر إذا أراد الله تعالى بها إظهار مُعجز أن يعطيها من المعرفة أن تنطق بما ألهمها، وتخبر بما أعلمها، ثم سلبها ذلك فتعود إلى طبعها][4].

ومن ذلك على سبيل المثال: ((أن النبي ﷺ دَخَلَ يَوْمًا حَائِطًا مِنْ حِيطَانِ الأَنْصَارِ، فَإِذَا جَمَلٌ قَدِ أَتَاهُ فَجَرْجَرَ، وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَمَسَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرَاتَهُ وَذِفْرَاهُ، فَسَكَنَ، فَقَالَ: مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ ؟ فَجَاءَ فَتًى

---

(١) الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص٢٠٣-٢٠٩. وأعلام النبوة: الماوردي، ص١٢٧-١٣٦. وإحياء علوم الدين: الغزالي، ج٢، ص٤١١. وعقيدة المؤمن: الجزائري، ص١٦٨. وهذا الحبيب محمد رسول الله ﷺ يا محب: الجزائري، ص٤٤٤-٤٤٨. والرسل والرسالات: عمر سليمان الأشقر، ص١٤٤-١٤٩ (بتصرف).

(٢) حذيفة بن اليمان صحابي جليل من السابقين صح في مسلم عنه: أن رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة وأبوه صحابي أيضاً، استشهد ﷺ بأحد، مات حذيفة في أول خلافة علي ﷺ سنة ست وثلاثين هجرية. (انظر حلية الأولياء: أبو نعيم الأصفهاني،، ج١، ص٢٧٠. وتقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص١٥٤. والأعلام: الزركلي، ج٢، ص١٧١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، ج٤، ص٢٢١٧، ح٢٨٩١.

(٤) أعلام النبوة: الماوردي، ص١٥٨.

مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: هُوَ لِي يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَهَا اللَّهُ، إِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ (1)))(2).

ومنها تكليم ذراع الشاة المسمومة وإخبارها رسول الله ﷺ بأن بها سماً وقد سبق ذكر قصتها (3).

ولقد ذكر القاضي عياض وغيره كثيراً من الأمثلة على ذلك منها على سبيل التمثيل هذه العناوين: ذئب يبشر ببعثة النبي ﷺ، وضب يشهد بنبوته ﷺ، وعنزة تسجد له ﷺ، وجمل يسجد لله، وحمام مكة أظلت النبي ﷺ يوم فتح مكة فدعا لها بالبركة، وظبية تشهد له بأنه رسول الله(4)، والحديث في هذا الباب كثير.

١٢/ إحياء الموتى بإذن الله:

أنه ((أتى رجل رسول الله ﷺ فذكر أنه طرح بُنَيَّة له في وادي كذا، فمضى معه إلى الوادي وناداها باسمها: يا فلانة أجيبي بإذن الله. فخرجت وهي تقول: لبَّيك وسعديك. فقال لها: إِنَّ أَبَوَيْكِ قَدْ أَسْلَمَا فَإِنْ أَحْبَبْتِ أَنْ أردّك عليهما، فقالت: لا حاجة لي بهما وجدت الله خيراً لي منهما))(5).

---

(1) تُدْئِبُه: أي تَكُدُّه وتُتْعِبُه وتجهده (انظر تاج العروس: الزبيدي، ج٢، ص٣٨٩).

(2) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده:حديث عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، ج١، ص٢٠٤، ح١٧٤٥، وقال الكناني في إتحاف الخيرة المهرة: هذا إسناد رواته ثقات، انظر إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: الكناني،ج٧، ص١٠٥، ح٦٤٧٣.

(3) انظر ص ١٨٢.

(4) لمراجعة هذه الأمثلة بالتفصيل انظر الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص١٨٩ -١٩١. و أعلام النبوة: الماوردي، ص١٥٨-١٦١ (بتصرف).

(5) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام: القرطبي، ج١، ص٣٦٤. والشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص١٩٤. وأعلام النبوة: الماوردي، ص١١٧. وقال القاري في شرح الشفا: "والحديث عن الحسن لم يعلم من رواه كذا ذكره الدلجي"، انظر شرح الشفا: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ،ج١، ص٦٥٠.

١٣/ كلام الصبيان والمراضع وشهاداتهم له بالنبوة ﷺ:

((أن النُّبي ﷺ أُتِيَ بِصَبِيٍّ قَدْ شَبَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ ، فَقَالَ: مَنْ أَنَا ؟ قَالَ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ))(١).

وأنه جيء بصبي يوم وُلد فَقَالَ له ﷺ: ((يَا غُلامُ , مَنْ أَنَا ؟ قَالَ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ قَالَ: صَدَقْتَ، بَارِكَ اللهُ فِيكَ))، ثُمَّ إِنَّ الْغُلامَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَهَا حَتَّى شَبَّ. فكان يسمى مُبَارَكَ الْيَمَامَةِ، وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع (٢).

كانت تلك من معجزات الحبيب ﷺ، وقد ذُكرت في ثنايا سيرته العطرة عشرات الآيات والمعجزات، ولقد صدق من قال إن المعجزات المحمدية قد بلغت ألف معجزة.

حتى وإن لم تكن لرسول الله ﷺ هذه المعجزات لدلت أخلاقه وأفعاله وأحواله وعاداته وسجاياه، وسياسته لأصناف الخلق وهدايته إلى ضبطهم، وبدائع تدبيراته في مصالح الخلق على أنه نبي، بل كان كل ذلك شواهد قاطعة بصدقه، حتى أن الرجل الذي لا يعرفه كان يراه فيقول: والله ما هذا وجه كذاب، فكان يشهد له بالصدق، فكيف من شاهد أخلاقه؟(٣).

فلو لم يكن له إلا هذه الأمور الظاهرة لكان في ذلك كفاية.

لو لم تكن فيه آيات مبينة　　　لكان منظره ينبيك بالخبر(٤)

(١) دلائل النبوة: البيهقي، ج٦، ص٦١. والإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام: القرطبي، ج١، ص ٣٦٣. والشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج ٢، ص١٩٣.والبداية والنهاية: ابن كثير، ج٦، ص١٧٦.

(٢) قال المتقي الهندي في كنز العمال: "وفيه محمد بن يونس الكديمي"، لعله يشير إلى اتهامه بالكذب، وقد اختلف فيه، انظر كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ج١٢، ص٣٨٠. وانظر أيضاً: فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ج٦، ص ٤٨٠. ودلائل النبوة: البيهقي، ج٦، ص٥٩. والإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام: القرطبي، ج١، ص ٣٦٤.والشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ:القاضي عياض، ج٢، ص ١٩٤. والبداية والنهاية: ابن كثير، ج٦، ص ١٧٦.

(٣) إحياء علوم الدين: الغزالي، ج٢، ص٤٠٨. والشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص١٥٤. وإيثار الحق على الخلق: ابن الوزير، ص٨٠-٨١ (بتصرف).

(٤) هذا البيت لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه. الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص١٥٥.

المطلب الرابع: شهود غير المسلمين للنبي ﷺ بالخير

إن مكانة الرسول ﷺ لا تحتاج إلى بيان، ولا إلى شهادة من أحد بعد أن شهد له الواحد الأحد ﷻ حين قال: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[(١)].

وامتن الله على المؤمنين ببعثته التي فاقت سائر النعم حيث قال تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ** ﴾[(٢)].

وجعل من أطاعه فقد أطاع الله: ﴿**مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ**﴾ [(٣)].وجعل [(٣)].وجعل الذين يبايعونه إنما يبايعون ربهم سبحانه، حيث قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ** ﴾[(٤)]، وأمر الله تعالى عباده أن يأخذوا ما آتاهم به، وأن ينتهوا عما نهاهم عنه فقال ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا﴾[(٥)].

فبعد هذه المكانة والمنزلة التي أعطاها الله لنبيه ﷺ وهذا الثناء الذي أثنى به عليه، لا يحتاج إلى ثناء غيره ولا إلى شهود غير الله تعالى.

أيروم مخلوق ثناءك بعد ما   أثنى على أخلاقك الخلاق ؟ [(٦)]

---

(١) سورة القلم: الآية (٤).

(٢) سورة آل عمران: الآية (١٦٤).

(٣) سورة النساء: الآية (٨٠).

(٤) سورة الفتح: الآية (١٠).

(٥) سورة الحشر: الآية (٧).

(٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار دار ابن كثير، دمشق، د ط، ١٤٠٦هـ، ج٦، ص٢٤٧، والبيت من شعر لسان الدين بن الخطيب.

فما جعل الباحث يتطرق للحديث عن شهود غير المسلمين للنبي ﷺ بالخير، أن في التاريخ القديم والمعاصر نماذج عديدة لشخصيات كبرى لهم قدرهم الفكري والاجتماعي، عرفوا أن الرسول ﷺ هو الحق ودينه هو الحق، فلم يسيئوا إليه بل إنهم شهدوا له واعترفوا بفضله وعظمته، والفضل - كما قيل- ما شهدت له الأعداء. فقد أُعجبوا بشخصيته مع أن أكثرهم لم يرتدِ عباءة الإسلام ولم يلمس الإسلام شغاف قلوبهم، قالوا كلمة حق سطرها التاريخ على ألسنتهم وفي كتبهم وتراثهم، في الوقت الذي أشاع فيه آخرون وهاجموا شخص النبي المصطفى ﷺ ونعتوه بأبشع الأوصاف، مما يدل على صغر نفوسهم وعدم معرفتهم حقيقة الإسلام وحقيقة النبوة الناصعة التي شهدت لها مئات بل آلاف الشهادات المنصفة شرقاً وغرباً، بل إنها تُعبر في حقيقة الأمر عن مدى التعصب الأعمى الذي يُصاب به بعض أعداء الإسلام الذين لا يزيدون الإسلام إلا سطوعاً ولا يزيدهم إلا شقاءً. إلا أن التيار العام ظل يسير في ناحية التقدير الحقيقي لشخصية محمد ﷺ في تاريخ البشرية وفضل رسالته على الإنسانية، بشكل يتوخى الإنصاف والموضوعية بعيداً عن الأحقاد.

فيود الباحث هنا أن يقف على بعض الشهادات التي أنصفت الحقيقة واعترفت بصدق النبوة، وما ذلك إلا أن الحق والموضوعية يفرضان مقاييسهما على كل من كان ينشد المعرفة الحقة، فهذا الذي سيذكره الباحث جزء من بعض ما قالوا في عظيم شخصه وصفاته الجليلة ﷺ.

ففي حياته ﷺ وقبل أن يبعثه الله كان الناس يشهدون له بالأمانة ويلقبونه بالأمين(١)، ولم يكن أحد بمكة عنده شيءٌ يخشى عليه إلا وضعه عنده ﷺ، لِما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ، ولَمَا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة خلّف وراءه علياً بن أبي طالب حتى يؤدي عنه الودائع (٢).

---

(١) انظر السيرة النبوية: ابن هشام، ج٢، ص١٩.

(٢) انظر البداية والنهاية: ابن كثير، ج٣، ص٢١٩. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص١١. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج١، ص٣٣٨. وتاريخ الإسلام: الذهبي، ج٢٠، ص٢٧٤.

وانظر إلى قول السيدة خديجة عندما أرادت الزواج منه قالت له:" يا ابن عم إني قد رغبت فيك لقرابتك وسِطَتِكَ في قومك وأمانتك، وحسن خُلقك، وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها "، وكانت خديجة ﵂ يومئذ أوسط نساء قريش نسباً، وأعظمهن شرفاً، وأكثرهن مالاً، كل قومها كان حريصاً على ذلك منها لو يقدر عليه(١).

وحتى بعد أن بعثه الله لم تتغير شهادة الناس له ﷺ بالخير. فكلهم كانوا يعرفون رسول الله ﷺ ويعرفون صفاته، وسيورد الباحث فيما يلي نماذج من هؤلاء:

١/ النضر بن الحارث:

لما رأى النضر بن الحارث كثرة محاولات قريش لإيذائه ﷺ والله يمنعه، قال: "يا معشر قريش، إنه والله قد نزل بكم أمر ما أنتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صُدْغَيْه(٢) الشيب، وجاءكم بما جاءكم به، قلتم ساحر، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفثهم(٣) وعقدهم، وقلتم كاهن، لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهنة وتخالجهم(٤) وسمعنا سجعهم، وقلتم شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر، وسمعنا أصنافه كلها: هزجه ورجزه، وقلتم مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بخَنْقه، ولا وسوسته، ولا تخليطه، يا معشر قريش، فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم"(٥).

---

(١) البداية والنهاية: ابن كثير، ج٢، ص٣٥٨. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٢، ص٧-٨ (بتصرف).

(٢) الصُّدْغُ: ما انحدر من الرأْس إلى مَرْكَبِ اللَّحيين وقيل هو ما بين العين والأُذن وقيل الصدغان ما بين لِحاظَي العينين إلى أَصل الأُذن.(لسان العرب: ابن منظور،ج٢، ص ١٩٥).

(٣) النَّفْث: بالفَم وهو شَبيه بالنَّفْخ وهو أقَلُّ من التَّفْل لأن التَّفْل لا يكون إلاّ ومعه شيءٌ من الرِّيق.(النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير،ج٥، ص ١٩٧. ولسان العرب: ابن منظور،ج٢، ص ١٩٥).

(٤) تَخَالَجَهم:شكوكهم،تقول تَخَالَجَ في صَدْرِي شَيْءٌ أَي شَكَكْتُ.(مختار الصحاح: الرازي، ج١، ص ١٩٦).

(٥) في ظلال القرآن: سيد قطب، ج٦، ص٣٦٨٨. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٢، ص١٣٧-١٣٨. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله: الكلاعي الأندلسي، ج١، ص١٧٥.

٢/ مُخَيْرِيق اليهودي[١]:

لما كان يوم أحد قال: "يا معشر يهود، والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق، قالوا: إن اليوم يوم السبت، قال: لا سبت لكم، فأخذ سيفه وعُدَّته، وقال: إن أُصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما يشاء، ثم غدا إلى رسول الله ﷺ فقاتل معه حتى قُتل، فقال رسول الله ﷺ: "مُخَيْرِيق خَيرُ يهود"[٢]. فاليهود يشهدون بصدق نبوة نبينا محمد ﷺ ولكنهم كفروا به وجحدوا نبوته، ولذا قال عليه الصلاة والسلام: ((لَوْ آمَنَ بِي عَشَرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ لَآمَنَ بِيَ الْيَهُودُ كُلُّهُمْ))[٣] وفي رواية:((لَوْ تَابَعَنِى عَشْرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ لَمْ يَبْقَ عَلَى ظَهْرِهَا يَهُودِىٌّ إِلاَّ أَسْلَمَ)) [٤].

٣/ المُقَوْقَس[٥]:

قال: " إني قد نظرت في أمر هذا النبي، فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى إلا عن مرغوب عنه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا الكاهن الكاذب، ووجدت معه آلة النبوة بإخراج الخبء والإخبار بالنجوى "[٦].

---

(١) مخيريق النضري الإسرائيلي من بني النضير ويقال إنه من بني قينقاع كان عالماً وأوصى بأمواله للنبي ﷺ وهي سبع حوائط فجعلها النبي ﷺ صدقة. شهد أُحد فقُتل بها.(انظر الإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج٦، ص٥٧).

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير، ج٤، ص٤١. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٤، ص٣٧. وتاريخ الإسلام: الذهبي، ج٢، ص٢٠٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب المناقب، باب إتيان اليهود النبي ﷺ، ج٣، ص١٤٣٤، ح٣٧٢٥.

(٤) أخرجه مسلم: في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب نُزل أهل الجنة، ج٤، ص٢١٥١، ح٢٧٩٣.

(٥) المقوقس هو لقب واسمه جريج بن مينا بن قرقب، أمير القبط بمصر من قبل ملك الروم، بعث إليه رسول الله ﷺ حاطب ابن أبي بلتعة يدعوه إلى الإسلام إلا أنه لم يسلم وبقي على النصرانية، وأهدى إلى النبي ﷺ بغلة وجاريتين لهما مكان في القبط – هما السيدة مارية القبطية التي تزوجها رسول الله ﷺ وأختها – وكِسوة وعسل.(انظر الإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج٦، ص٣٧٤ وما بعدها).

(٦) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج٢، ص٣١٤. والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: الحلبي، ج٣، ص٢٩٦. والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية، ج١، ص٢٩٢. وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ابن قيم الجوزية، ص٣٥.

٤/ الجُلَنْدِي ملك عمان(١):

قال: "والله لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول من أخذ به، ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له، وأنه يَغلب فلا يبطر(٢)، ويُغلب فلا يضجر وأنه يفي بالعهد، وينجز الموعود، وأنه لا يزال سر قد اطلع عليه يساوي فيه أهله، وأشهد أنه نبي"(٣).

٥/ النَّجَاشي ملك الحبشة(٤):

عندما سمع القرآن [بكى حتى اخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة](٥).

٦/ هِرَقْل ملك الروم(٦):

أرسل الرسول ﷺ إلى ملوك الأرض في عصره يدعوهم إلى الإسلام، وكان هرقل ملك الروم من هؤلاء الذين أُرسل إليهم، فلما جاءه كتاب الرسول ﷺ طلب من كان هناك من العرب، وكان أبو سفيان قد قدم في طائفة من قريش في تجارة إلى الشام، فسأل أبا سفيان عِدة أسئلة منها:(كيف نسبه فيكم ؟ فقال أبو سفيان: هو فينا

(١) جيفر بن الجلندي: الأزدي كان رئيس عمان هو وأخوه عبد، بعث رسول الله ﷺ إليه عمرو بن العاص يدعوه إلى الإسلام، شهد لرسول الله ﷺ بالنبوة وأسلم هو وأخوه وأسلم معهما بشر كثير. (انظر الإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٥٤٢).

(٢) البَطَرُ: الأَشَرُ، وهو شدَّة المرح وقيل التبختر (انظر لسان العرب: ابن منظور،ج٤، ص ٦٨).

(٣) الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج١، ص٢٤٩. والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية، ج٦، ص٥١٠. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج٢، ص٣١٩.

(٤) أصحمة بن أبرح النجاشي ملك الحبشة واسمه بالعربية عطية والنجاشي لقب له، أسلم على عهد النبي ﷺ ولم يهاجر إليه وكان وكان ردءاً للمسلمين نافعاً وقصته مشهورة في المغازي في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام. عندما توفى صلى عليه رسول الله ﷺ صلاة الغائب. (انظر الإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٢٠٥-٢٠٦).

(٥) السيرة النبوية: ابن هشام، ج٢، ص١٨٠.

(٦) هرقل ملك الروم – إحدى الدولتين العظمتين في ذلك الزمان – كاتبه الرسول ﷺ يدعوه للإسلام – القصة مسرودة في كتب كتب المغازي – توفى سنة عشرين هجرية ولى مكانه ابنه قسطنطين.(انظر المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ابن الجوزي، ج٤، ص٣٠٥).

ذو نسب، وسأله: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قال له: لا، فقال له هرقل: فهل يغدر ؟ فقال: لا، وغيرها. فقال هرقل: إنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وأخبره أن الرسل تُبعث في نسب قومها وأنها لا تغدر. وفي آخر الحوار الذي دار بينهما قال له: ''فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قَدَمَيَّ هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظنُّ أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخْلُصُ إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه)[١].

وغيرهم كثير من الشخصيات التي عاصرت النبي ﷺ شهدت له بالصدق والأمانة وكل الصفات الحميدة التي اتصف بها، وحتى بعد وفاة الرسول ﷺ، لم تكف ألسنة المنصفين وأقلامهم من غير المسلمين عن الانبهار بشخصية الرسول ﷺ ومن هؤلاء:

١. المفكر الفرنسي لامارتين[٢] Alphonse de lamartine:

قال: ''إذا كانت الضوابط التي نقيس بها عبقرية الإنسان هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك رغم قلة الوسيلة فمن ذا الذي يجرؤ أن يقارن أياً من عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد (ﷺ) في عبقريته ؟ فهؤلاء المشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنوا القوانين وأقاموا الإمبراطوريات. فلم يجنوا إلا أمجاداً بالية لم تلبث أن تحطمت بين ظهرانيهم، لكن هذا الرجل محمداً (ﷺ) لم يقد الجيوش ويسن التشريعات ويقم الإمبراطوريات ويحكم الشعوب ويُروض الحكام فقط وإنما قاد الملايين من الناس فيما كان يعد ثلث العالم حينئذ، ليس هذا فقط بل إنه قضى على الأنصاب، والأزلام، والأديان، والأفكار،والمعتقدات الباطلة. لقد صبر النبي وتجلد حتى نال النصر (من الله). كان طموح النبي (ﷺ) موجهاً بالكلية إلى هدف واحد فلم يطمع إلى تكوين إمبراطورية أو ما إلى ذلك. حتى صلاة النبي الدائمة ومناجاته لربه ووفاته (ﷺ)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: في باب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ج٧، ص١، ح٧.

(٢) المفكر الفرنسي ألفونس لامارتين Alphonse de lamartine كاتب وشاعر وسياسي ولد في ١٧٩٠/١٠/٢١م في فرنسا وتوفى فيها في ١٨٦٩/١/٢٨م. (انظر www.wikipedia.org ويكيبيديا (الموسوعة الحرة)).

وانتصاره حتى بعد موته كل ذلك لا يدل على الغش والخداع بل يدل على اليقين الصادق الذي أعطى النبي الطاقة والقوة لإرساء عقيدة ذات شقين: الإيمان بوحدانية الله والإيمان بمخالفته تعالى للحوادث.

فالشق الأول يبين صفة الله (ألا وهي الوحدانية) بينما الآخر يوضح ما لا يتصف به الله تعالى (وهو المادية والمماثلة للحوادث)، لتحقيق الأول كان لابد من القضاء على الآلهة المُدعاة من دون الله بالسيف. أما الثاني فقد تطلب ترسيخ العقيدة بالكلمة (بالحكمة والموعظة الحسنة) هذا هو محمد (ﷺ)، بالنظر لكل مقاييس العظمة البشرية أود أن أتساءل هل هناك من هو أعظم من النبي (ﷺ) ؟ "(١).لا والذي نفسي بيده ليس هنالك من هو أعظم منه صلوات ربي وسلامه عليه.

ويقول لامارتين أيضاً: "إن ثبات محمد وبقاءه ثلاثة عشر عاماً يدعو دعوته في وسط أعدائه في قلب مكة ونواحيها، ومجامع أهلها، وإن شهامته وجرأته وصبره فيما لقيه من عبدة الأوثان، وإن حميته في نشر رسالته، وإن حروبه التي كان جيشه فيها أقل من جيش عدوه، وإن تطلعه في إعلاء الكلمة، وتأسيس العقيدة الصحيحة لا إلى فتح الدول وإنشاء الإمبراطورية، كل ذلك أدلة على أن محمداً كان وراءه يقين في قلبه وعقيدة صادقة تحرر الإنسانية من الظلم والهوان، وإن هذا اليقين الذي ملأ روحه هو الذي وهبه القوة على أن يرد إلى الحياة فكرة عظيمة وحُجة قائمة حطمت آلهة كاذبة، ونكست معبودات باطلة، وفتحت طريقاً جديداً للفكر في أحوال الناس، ومهدت سبيلاً للنظر في شؤونهم، فهو فاتح أقطار الفكر، ورائد الإنسان إلى العقل، وناشر العقائد المحررة للإنسان، ومؤسس دين لا وثنية فيه"(٢).

وأخيراً يقول لامارتين: " أعظم حدث في حياتي هو أنني درست حياة رسول الله محمد دراسة وافية وأدركت ما فيها من عظمة وخلود"(٣).

---

(١) تاريخ تركيا: ألفونس لامارتين، باريس، د ط، ١٨٥٤م، ج٢، ص٢٧٦-٢٧٧.

(٢) www.saaid.net

(٣) www.mltzm.com

٢. **توماس كارليل**(١) الفيلسوف الإنجليزي:Thomas Carlyle

خصص في كتابه (الأبطال وعبادة البطل Heroes and Hero-Worship) فصلاً لنبي الإسلام بعنوان (البطل في صورة رسول: محمد – الإسلام) عَد فيه النبي ﷺ واحداً من العظماء السبعة الذين أنجبهم التاريخ. وقد رد كارليل مزاعم المتعصبين حول النبي ﷺ فقال: ''يزعم المتعصبون من النصارى والملحدون أن محمداً لم يكن يريد بقيامه إلا الشهرة الشخصية ومفاخر الجاه والسلطان.. كلا وايم الله ! لقد كان في فؤاد ذلك الرجل الكبير (ﷺ) ابن القفار والفلوات، المتورد المقلتين، العظيم النفس المملوء رحمةً وخيراً وحناناً وبراً وحكمةً وحجا وإربة ونهى، أفكار غير الطمع الدنيوي، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه، وكيف وتلك نفس صامتة كبيرة ورجل من الذين لا يمكنهم إلا أن يكونوا مخلصين جادين ؟''(٢).

وبعد أن تعرض بالتحليل والتفسير لعظمة نبي الإسلام ونبوته وتعاليمه السامية يقول: ''وإني لأحب محمداً لبراءة طبعه من الرياء والتصنع''(٣).

٣. **بوسورث سميث**(٤) Bosworth Smith:

قال: ''لقد كان محمد قائداً سياسياً وزعيماً دينياً في آن واحد، لكن لم تكن لديه عجرفة رجال الدين كما لم تكن لديه فيالق مثل القياصرة ولم يكن لديه جيوش مجيشة

---

(١) توماس كارليل: كاتب اسكتلندي، ناقد ساخر ومؤرخ، ولد في ٤ ديسمبر ١٧٩٥م، صاحب كتاب الأبطال وعبادة البطل Heroes and hero-worship دراسة أدبية وتاريخية رائعة للبطولة، خصص فيه فصل عن البطل في صورة رسول واختار محمد ﷺ، وحتى في بقية فصول الكتاب التي يتحدث فيها عن أبطال آخرين، تراه لا يذكر خصلة من خصال العظمة لدى هذا البطل أو ذاك إلا ويذكر نبينا العظيم ﷺ، وفي هذا ما يدل أن محمد ﷺ كان بطل أبطال كارليل، وهو محق كل الحق، ومنصف كل الإنصاف. انظر www.wikipedia.org الموسوعة الحرة.

(٢) الأبطال وعبادة البطل: توماس كارليل، ترجمة محمد السباعي، سلسلة من الشرق والغرب، الدار القومية، القاهرة، عدد ١١، ص٥١-٥٢.

(٣) المرجع السابق: ص٦٤.

(٤) بوسورث سميث من أساقفة الكنيسة الأسقفية في الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر، ولد سنة ١٧٨٤م وتوفى سنة ١٨٨٤م، صاحب كتاب محمد والمحمدية.(Muhammad and Muhammadanism) انظر الموسوعة الحرة. www.wikipedia.org

أو حرس خاص أو قصر مشيد أو عائد ثابت، إذا كان لأحد أن يقول إنه حكم بالقدرة الإلهية فإنه محمد لأنه استطاع الإمساك بزمام السلطة دون أن يملك أدواتها ودون أن يسانده أهلها''(١).

٤. الأديب الروسي ليو تولستوي(٢):

قال: ''يكفي محمداً فخراً أنه خلص أمته من مخالب شياطين العادات الذميمة وفتح على وجوههم طريق الرقي والتقدم، وأن شريعة محمد ستسود العالم لانسجامها مع العقل والحكمة''(٣).

وقال: ''أنا واحد من المبهورين بالنبي محمد الذي اختاره الله الواحد لتكون آخر الرسالات على يديه وليكون هو أيضاً آخر الأنبياء''(٤).

كما أنه أعجب بالإسلام وتعاليمه في الزهد والأخلاق والتصوف، فقد انبهر بشخصية النبي ﷺ وظهر ذلك واضحاً على أعماله، فيقول أيضاً في مقالة له بعنوان (من هو محمد ؟):''إن محمداً هو مؤسس ورسول، كان من عظماء الرجال الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنه هدى أمته برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح إلى السكينة والسلام، وتُؤثر عيشة الزهد ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهو عمل عظيم لا يقدم عليه إلا شخص أوتي قوة، ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال''(٥).

---

(١) محمد والمحمدية: بوسورث سميث، لندن، دط، ١٨٧٤م، ص٩٢. وانظر www.mltzm.com. وwww.islamonline.net

(٢) سبق ترجمته انظر ٢٠٢.

(٣) انظر: www.mltzm.com

(٤)انظر: www.mltzm.com

(٥) مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي: مكارم القمري،عالم المعرفة، الكويت، نوفمبر١٩٩١م، العدد ١٥٥.

٥. **جورج برنادشو**[١] George Bernard Shaw:

قرأ جورج برناردشو حياة رسول الله ﷺ رسول الإسلام جيداً وتمنى أن يكون الإسلام هو سبيل العالم وأوضح ذلك في قوله: "إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد هذا النبي الذي وضع دينه دائماً موضع الاحترام والإجلال فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات خالداً خلود الأبد، وإني أرى كثيراً من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة (يعني أوربا).

إن رجال الدين في القرون الوسطى ونتيجة الجهل أو التعصب قد رسموا لدين محمد صورة قاتمة، لقد كانوا يعتبرونه عدواً للمسيحية لكنني اطلعت على أمر هذا الرجل فوجدته أعجوبة خارقة وتوصلت إلى أنه لم يكن عدواً للمسيحية بل يجب أن يسمى منقذ البشرية وفي رأيي أنه لو تولى أمر العالم اليوم لوفق في حل مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها " [٢].

٦. **هربرت جورج ويلز** الكاتب والأديب البريطاني [٣] Harbert George Wells:

قال في كتابه معالم تاريخ الإنسانية: "... هل تراك علمت قط أن رجلاً على غير كريم السجايا مستطيع أن يتخذك صديقاً ؟ ذلك أن من عرفوا محمداً (ﷺ) أكثر من غيرهم، كانوا أشد الناس إيماناً به، وقد آمنت به خديجة (رضي الله عنها) كل حياته على أنها ربما كانت زوجة محبة. فأبوبكر (رضي الله عنه) شاهد أفضل وهو لم يتردد قط في إخلاصه، كان يؤمن بالنبي (ﷺ) ومن العسير على أي إنسان يقرأ تلك الأيام ألا يؤمن بأبي بكر

---

(١) جورج برناردشو: كاتب وناقد وسياسي نشط، إيرلندي الجنسية، ولد في ١٨٥٦/٧/٢٦م في إيرلندا، وتوفي يوم ١٩٥٠/١١/٢م في إنجلترا، نال جائز نوبل في الأدب سنة ١٩٢٥م، وجائزة أوسكار لكتابة السيناريوهات المقتبسة سنة ١٩٣٨م.(انظر: www.wikipedia.org الموسوعة الحرة).

(٢) انظر: www.mltzm.com , www.islamonline.net

(٣) هربرت جورج ويلز (٢١ سبتمبر ١٨٦٦م – ١٣ أغسطس ١٩٤٦م) كاتب وأديب ومفكر وصحفي وعالم اجتماع ومؤرخ إنجليزي، تولى التدريس بضع سنين ثم انصرف للتأليف، اشتهر بقصصه الذي يعتمد الخيال العلمي مثل (آلة الزمن) و(الرجل الخفي) ولم يغفل ويلز البحث في التاريخ فأنجز عام ١٩٢٠م (معالم تاريخ الإنسانية) وأعقبه ب(موجز تاريخ العالم). وكان آخر كتاب أصدره هو (العقل في أقصى تواتراته عام١٩٤٤م). (انظر: www.wikipedia.org الموسوعة الحرة. وwww.Saaid.net).

(ﷺ) وكذلك علي (ﷺ) فإنه خاطر بحياته من أجل النبي (ﷺ) في أحلك أيامه سواداً ''[1].

ويرى الأديب جورج ويلز أن النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) أعظم من أقام دولة للعدل والتسامح وأنه منح العالم ثقافة جديدة وأقام عقيدة لا تزال إلى اليوم من أعظم القوى الحيوية في العالم[2].

٧. **مهاتما غاندي** الزعيم الديني[3] (موهنداس كرمشاند غاندي) Mohandas Karamchand Gandhi:

تكلم في حديث لصحيفة ينج إنديا (الهند الفتية) Young India عن صفات سيدنا محمد ﷺ قال: '' أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر... لقد أصبحت مقتنعاً كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول مع دقته وصدقه في الوعود وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه وشجاعته مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته. هذه الصفات هي التي مهدت الطريق وتخطت المصاعب وليس السيف''[4].

وقال أيضاً: '' بعد انتهائي من قراءة الجزء الثاني من حياة الرسول وجدت نفسي آسفاً لعدم وجود المزيد للتعرف أكثر على حياته العظيمة ''[5].

---

(١) معالم تاريخ الإنسانية: هربرت جورج ولز، تعريب عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة محمد مأمون نجا، ود. عبد الحميد يونس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د ط، ١٩٤٧م-١٩٥٠م، ج٣، ص٦٣٩.

(٢) انظر: www.Saaid.net

(٣) مهاتما غاندي هو موهنداس كرمشاند غاندي (بالإنجليزية): (ولد ١٨٦٩/١٠/٢م بالهند وتوفي سنة ١٩٤٨/١/٣٠م بنيودلهي، اتحاد الهند) السياسي البارز والزعيم الروحي للهند خلال حركة استقلال الهند، أسس غاندي ما عرف في عالم السياسة ب(المقاومة السليمة) أو فلسفة اللاعنف (الساتيا غراها) معروف في جميع أنحاء العالم باسم المهاتما غاندي أي (الروح العظيمة) تم تشريفه في الهند باعتباره أبو الأمة، ويعتبر يوم ميلاده عطلة وطنية في الهند، وعالمياً هو اليوم الدولي للاعنف.(انظر: www.wikipedia. org الموسوعة الحرة).

(٤) www.islamonline.net

(٥) www.islamonline.net

٨. **المستشرق سنرستن الآسوجي**[١] Snrstn Asoji:

قال: ''إننا لم ننصف محمداً إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحميد المزايا فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل والهمجية مصراً على مبدئه وما زال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف إلى النصر المبين فأصبحت شريعته أكمل الشرائع وهو فوق عظماء التاريخ''[٢].

٩. **البروفيسور راما كريشنا راو**[٣] Rama Krishna Roa:

قال: '' لا يمكن معرفة شخصية محمد بكل جوانبها ولكن كل ما في استطاعتي أن أقدمه هو نبذة عن حياته من صور متتابعة جميلة، فهناك محمد النبي، ومحمد المحارب، ومحمد رجل الأعمال، ومحمد رجل السياسة، ومحمد الخطيب، ومحمد المصلح،ومحمد ملاذ اليتامى، وحامي العبيد، ومحمد محرر النساء، ومحمد القاضي.كل هذه الأدوار الرائعة في كل دروب الحياة الإنسانية تؤهله لأن يكون بطلاً ''[٤].

ويقول أيضاً: ''في شخص رسول الإسلام رأى العالم أندر ظاهرة على وجه الأرض مُتمثلة في إنسان من لحم ودم''[٥].

---

(١) سنرستن الأسوجي:المستشرق آسوجي ولد عام ١٨٦٦م أستاذ اللغات السامية ساهم في دائرة المعارف جمع المخطوطات الشرقية، محرر مجلة العالم الشرقي له عدة مؤلفات منها:(القرآن الإنجيل المحمدي) و(تاريخ حياة محمد).(انظر الموسوعة الحرة: www.wikipedia.org).

(٢) www.mltzm.com , www.islamonline.net

(٣) راما كريشنا راو (١٣ آذار ١٨٩٩-١٩٦٧م) عالم سياسي، انتخب أول رئيس وزراء سابقاً لدولة حيدر أباد، قاد النضال ضد نظام الملك في الدولة الأميرية. (انظر الموسوعة الحرة: www.wikipedia.org).

(٤) انظر: www.mltzm.com و www.islamonline.net

(٥) استنتج هذا الكلام من كلام هتلر في كتابه المسمى كفاحي حين قال: (إن اتحاد القدرة على وضع النظريات والتنظيم والقيادة في رجل واحد، هو أندر ظاهرة على وجه الأرض ففي تلك الحالة تكون العظمة) انظر: www.Alsiraj.net

١٠. **ول ديورانت**[١]: Will Durrant

قال في كتابه قصة الحضارة: " إذا ما حكمنا على العظمة فيما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا إن محمداً ﷺ كان من أعظم عظماء التاريخ، فلقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب ألقت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحاً لم يدانِهِ فيه أي مصلح في التاريخ كله، وقلّ أن نجد إنساناً غيره حقق ما كان يحلم به، ولم يكن ذلك لأنه هو في نفسه كان شديد التمسك بالدين وكفى، بل لأنه لم يكن ثمة قوة غير قوة الدين تدفع العرب في أيامه إلى سلوك ذلك الطريق الذي سلكوه.. وكانت بلاد العربي لَما بدأ الدعوة صحراء جدباء، تسكنها قبائل من عبدة الأوثان قليل عددها، متفرقة كلمتها، وكانت عند وفاته أمة موحدة متماسكة. وقد كبح جماح التعصب والخرافات وأقام فوق اليهودية والمسيحية ودين بلاده القديم ديناً سهلاً واضحاً قوياً، وصرحاً خلقياً قوامه البسالة والعزة القومية، واستطاع في جيل واحد أن ينتصر في مائة معركة، وفي قرن واحد أن ينشئ دولة عظيمة، وأن يبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم في نصف العالم "[٢]. وقال أيضاً: ".. يبدو أن أحداً لم يعن بتعليم محمد (ﷺ) القراءة والكتابة.. ولم يعرف عنه أبداً أنه كتب شيئاً بنفسه.. ولكن هذا لم يحل بينه وبين قدرته على تعرف شؤون الناس تعرفاً قلما يصل إليه أرقى الناس تعليماً "[٣].

ولم يكتف ول ديورانت بهذا فقط في كتابه قصة الحضارة بل ذكر فيه كثيراً من الأقوال التي أنصف فيها الرسول ﷺ إلا أن الباحث يكتفي بهذا القدر من كلامه.

---

(١) ويليام جيمس ديورانت ولد سنة ١٨٨٥م وتوفي سنة ١٩٨١م، فيلسوف، مؤرخ وكاتب أمريكي، من أشهر مؤلفاته كتاب قصة الحضارة والذي شاركته زوجته أريل ديورانت في تأليفه. (انظر: www.wikipedia.org الموسوعة الحرة).

(٢) قصة الحضارة: ول ديورانت، ترجمة محمد بدران وآخرون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م-١٩٦٧م، ج١٣، ص٤٧.

(٣) المرجع السابق: ج١٣، ص٢١-٢٢.

١١. العالم الأمريكي مايكل هارت[١] Michael H.Hart:

يرُدُّ مايكل هارت نجاح النبي ﷺ في نشر دعوته، وسرعة انتشار الإسلام في الأرض، إلى سماحة هذا الدين وعظمة أخلاق النبي عليه الصلاة والسلام الذي اختاره على رأس مائة شخصية من الشخصيات التي تركت بصماتها بارزة في تاريخ البشرية فيقول: "إن اختياري النبي محمداً (عليه الصلاة والسلام) ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ قد يدهش القراء ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين الديني والدنيوي، فهناك رسل وأنبياء وحكماء بدءوا رسالات عظيمة ولكنهم ماتوا دون إتمامها كالمسيح في المسيحية، أو شاركهم فيها غيرهم، أو سبقهم إليهم سواهم كموسى في اليهودية، ولكن محمداً هو الوحيد الذي أتم رسالته الدينية وتحددت أحكامها وآمنت بها شعوب بأسرها في حياته. ولأنه أقام بجانب الدين دولة جديدة فإنه في هذا المجال الدنيوي أيضاً وحّد القبائل في شعب، والشعوب في أمة ووضع لها كل أسس حياتها ورسم أمور دنياها ووضعها في موضع الانطلاق إلى العالم. أيضاً في حياته فهو الذي بدأ الرسالة الدينية والدنيوية وأتمها "[٢].

١٢. المستشرق مونتغمري وات[٣] Montgomery Watt:

" إن استعداد هذا الرجل لتحمل الاضطهاد من أجل عقيدته والخلق السامي لمن آمنوا به واتبعوه واعتبروه سيداً وقائداً لهم إلى جانب عظمة إنجازاته المطلقة كل ذلك يدل على العدالة والنزاهة المتأصلة في شخصه. فافتراض أن محمداً مُدع افتراض يثير

---

(١) الدكتور مايكل هارت فيزيائي فلكي، أمريكي الجنسية، يهودي الديانة، أحد العلماء المعتمدين في الفيزياء التطبيقية، حصل على عدة شهادات في العلوم وعلى الدكتوراة من جامعة برنستون عام ١٩٧٢م، عمل في مراكز الأبحاث والمراصد. (انظر: www.wikipedia.org الموسوعة الحرة).

(٢) الخالدون المائة ترتيب من أكثر الأشخاص تأثيراً في التاريخ (The 100: A Ranking of the Most Influential Persons in History: مايكل هارت، ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دار قتيبة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م،ص١٩(انظر www.Alsiraj.net و www.Islamonline.net و www.mltzm.com)

(٣) وليام مونتغمري وات (١٤/٣/١٩٠٩م-٢٤/١٠/٢٠٠٦م) مستشرق ومؤرخ استكلندي، أستاذ فخري في اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة أدنبرة، كان رجل دين مؤثر بشكل كبير في مجال الدراسات الإسلامية، له مؤلفات عِدة منها: (محمد في مكة)،و (محمد في المدينة)، و (محمد نبي ورجل دولة) وغيرها.(انظر: www.wikipedia.org الموسوعة الحرة).

مشاكل أكثر ولا يحلها، بل إنه لا توجد شخصية من عظماء التاريخ الغربيين لم تنل التقدير اللائق بها مثل ما فعل محمد"[1]. وقال: " كلما فكرنا في تاريخ محمد (ﷺ) وتاريخ أوائل الإسلام، تملكنا الذهول أمام عظمة مثل هذا العمل ولا شك أن الظروف كانت مواتية لمحمد فأتاحت له فرصاً للنجاح لم تتحها سوى لقليل من الرجال غير أن الرجل كان على مستوى الظروف تماماً، فلو لم يكن نبياً ورجل دولة وإدارة، ولو لم يضع ثقته بالله ويقتنع بشكل ثابت أن الله أرسله لما كتب فصلاً مهماً في تاريخ الإنسانية ولي أمل أن هذه الدراسة عن حياة محمد (ﷺ) يمكنها أن تساعد على إثارة الاهتمام من جديد، برجل هو أعظم رجال أبناء آدم"[2].

١٣. **إميل درمنغم**[3] E.Dermenghem:

"... إذا كانت كل نفس بشرية تنطوي على عبرة وإذا كان ك موجود يشتمل على عظة فما أعظم ما تثيره فينا من الأثر الخاص العميق المحرك الخصيب حياة رجل يؤمن برسالته فريق كبير من بني الإنسان "[4].

وقال أيضاً: " وُلد لمحمد (ﷺ) من مارية القبطية، ابنه إبراهيم فمات طفلاً، فحزن عليه كثيراً ولحّده بيده وبكاه، ووافق موته كسوف الشمس فقال المسلمون: أنها انكسفت لموته، ولكن محمداً (ﷺ) كان من سمو النفس ما رأى به رد ذلك فقال: ((إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ لاَ يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ،...)) [5] فقول مثل هذا مما لا يصدر عن كاذب دجال... "[6].

---

(١) محمد في مكة: مونتجمري وات، تعريب شعبان بركات، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، د ت، ص٩٤.

(٢) المرجع السابق: ص٥١٢.

(٣) إميل درمنغم: مستشرق فرنسي، عمل مديراً لمكتبة الجزائر، من آثاره: (حياة محمد) و (باريس ١٩٢٩م) وهو من أدق ما صنفه مستشرق عن النبي ﷺ و(محمد والسنة الإسلامية) (باريس ١٩٥٥م) ونشر عدداً من الأبحاث في المجلات الشهيرة مثل (المجلة الأفريقية)،و(حوليات معهد الدراسات الشرقية)،و(نشرة الدراسات العربية) الخ. (انظر: www.wikipedia.org الموسوعة الحرة).

(٤) حياة محمد: إميل درمنغم، ترجمة عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٤٩م، ص٨.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب بدء الوحي، باب الصدقة في الكسوف، ج٢، ص ٤٣، ح١٠٤٤. وأخرجه مسلم: في كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، ج٣، ص ٢٨، ح٢١٢٩.

(٦) حياة محمد: اميل درمنغم، ص٣١٨.

وقال: "إن محمداً (ﷺ) الذي خلق للقيادة لم يطالب معاصريه بغير ما يفرض عليهم من الطاعة لرجل يبلغهم رسالات الله، فهو بذلك واسطة بين الله رب العالمين والناس أجمعين، وكان ينهى عن عدّه ملكاً.. ولقد نال السلطان والثراء والمجد ولكنه لم يغتر بشيءٍ من هذا كله فكان يفضل إسلام رجل على أعظم الغنائم، ومما كان يمضه عجز كثير من الناس عن إدراك كنه رسالته.. "(١).

وقال أيضاً: ".. الحق أن النبي (ﷺ) لم يعرف الراحة ولا السكون بعد أن أُوحي إليه في غار حراء، فقضى حياة يعجب الإنسان بها، والحق أن عشرين سنة كفت لإعداد ما يقلب الدنيا، فقد نبتت في رمال الحجاز الجديبة حبة سوف تُجدد، عما قليل بلاد العرب وتمتد أغصانها إلى بلاد الهند والمحيط الأطلنطي وليس لدنيا ما نعرف به أن محمداً (ﷺ) أبصر، حين أفاض من جبل عرفات مستقبل أمته وانتشار دينه، وأنه أحس ببصيرته أن العرب الذين ألف بينهم سيخرجون من جزيرتهم لفتح بلاد فارس والشام وأفريقية وأسبانية "(٢).

١٤. ***إيفلين كوبولد***(٣) E.Cobold:

قالت: "كان العرب قبل محمد (ﷺ) أمة لا شأن لها ولا أهمية لقبائلها ولا لجماعتها، فلما جاء محمد (ﷺ) بعث هذه الأمة بعثاً جديداً يصح أن يكون أقرب إلى المعجزات فغلبت العالم وحكمت فيه آجالاً وآجالاً "(٤).

وقالت أيضاً: "... لقد استطاع النبي (ﷺ) القيام بالمعجزات والعجائب لما تمكن من حمل هذه الأمة العربية الشديدة العنيدة على نبذ الأصنام وقبول الوحدانية الإلهية... لقد وفّق إلى خلق العرب خلقاً جديداً ونقلهم من الظلمات إلى النور"(٥).

---

(١) حياة محمد: اميل درمنغم، ص٣٦٠.

(٢) المرجع السابق ص٣٦٨-٣٦٩.

(٣) الليدي ايفلين كوبولد نبيلة إنكليزية، اعتنقت الإسلام وزارت الحجاز وحجت إلى بيت الله، وكتبت مذكراتها عن رحلتها تلك في كتاب لها بعنوان: الحج إلى مكة (لندن ١٩٣٤م).والذي ترجم إلى العربية بعنوان: (البحث عن الله). (انظر الموسوعة الحرة: www. wikipedia.org).

(٤) البحث عن الله: إيفلين كوبولد، ترجمة عمر أبو النصر، المكتبة الأهلية، بيروت، دط، ١٩٣٤م، ص٥١.

(٥) المرجع السابق: ص٦٦-٦٧.

وقالت: "مع أن محمداً (ﷺ) كان سيد الجزيرة العربية، فإنه لم يفكر في الألقاب، ولا راح يعمل لاستثمارها، بل ظل على حاله مكتفياً بأنه رسول الله، وأنه خادم المسلمين، ينظف بيته بنفسه ويصلح حذاءه بيده، كريماً باراً كأنه الريح السارية، لا يقصده فقير أو بائس إلا تفضل عليه بما لديه، وما لديه كان في أكثر الأحايين قليلاً لا يكاد يكفيه"(١).

وغيرهم كثيرون ممن شهدوا للنبي محمد ﷺ بالخير. فهذه مقتطفات من مواقف فلاسفة وعلماء وسياسيين وباحثين أوربيين وغربيين يمثلون كِبار مفكري الغرب وأعمدة الفلسفة والفكر فيه، وقد انبهروا بشخصيته العظيمة ونبل أخلاقه وطهارة حياته وخلوها من كل ما يُدنس أخلاقه القرآنية. فبعضهم اكتفى بوضع شخصية نبي الإسلام في إطارها الحقيقي الذي يعرفه المسلمون جميعاً، دون أن يدخل الإسلام قلوبهم، وبعضٌ آخر ممن ظلوا بعيدين عن الإسلام تعرضوا للشخصية العامة للنبي كواحد من الأبطال والعباقرة الذين أثّروا في مسيرة التاريخ، لكن فئة من هؤلاء كان اطلاعهم على خصائص شخصية الرسول ﷺ وفضائلها مدخلاً إلى البحث في الإسلام، ومن ثم إلى إعلان إسلامهم علناً على الملأ (٢).

فالمتأمل لِما كُتب وقيل يدرك أنه لم تحظَ شخصية في التاريخ البشري العريض بمثل ما حظيت به شخصية النبي الكريم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام من الاهتمام والإشادة والتمجيد من كافة الأعراق والشعوب والطوائف والمِلل، وفي شتى اللغات.

فلعل سماحة الإسلام واعترافه بالآخر هي ما دعت الكُتاب إلى اختيار محمد ﷺ من العظماء، إذ إنه لم تمتد يد مسلمة بسوء لممارسة ذات الإرهاب الفكري الذي يرعاه الغرب، بل على عكس ذلك يكفل الإسلام حرية الاعتقاد ويحمي حقوق من لا يؤمنون به تماماً كما يحمي حقوق معتنقيه.

---

(١) البحث عن الله: إيڤلين كوبولد، ص٦٧.

(٢) منهم سلمان الفارسي.(انظر قصة إسلامه في السيرة النبوية: ابن هشام، ج٢،ص ٤٨). والنجاشي ملك الحبشة.(انظر قصة إسلامه في السيرة النبوية: ابن هشام، ج٢،ص ١٨٥). وحديثاً: الليدي إيڤلين كوبولد كما ذكرت في ترجمتها في الصفحة السابقة أنها أسلمت، وغيرهم كثير.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي

نصرة المسلمين لرسول الله



وفيه مطالب:

المطلب الأول: نصرة الصحابة ﭬ للرسول ﷺ

المطلب الثاني: وسائل نصرة الرسول ﷺ

المطلب الأول: نصرة الصحابة ﷺ للرسول ﷺ

حب الصحابة لرسول الله ﷺ وما بذلوا من أجله من أوضح الحقائق وأفصحها، وإن بدت من فرط إعجازها كالأساطير. إنها حقائق تُشكل كل ما كان يفعله الصحابة لنبيهم محمد ﷺ. أحبوه أكثر من أنفسهم، بذلوا أرواحهم وأموالهم لأجل الإسلام ولأجل رسوله ﷺ، آمنوا به، ونصروه، وأخلصوا له فتركوا إلى الأبد وثنية القرون الأولى وفي مثل سرعة الضوء استطاعوا أن يضيئوا الضمير الإنساني بحقيقة التوحيد، أولئك الرجال الأبرار –ﷺ– مثلوا أروع نماذج البشرية الفاضلة في حبهم لنبيهم صلوات ربي وسلامه عليه. وعلموا أن الحياة التي كانت خير برهان على صدق صاحبها حين قال لهم: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [1]، كانت عظيمة حقاً، وكانت بعظمتها وطهرها خير برهان على صدق المعلم العظيم والرسول الكريم ﷺ، فإن مستواها من العظمة والتفوق لم يهبط لحظة و لم يتغير. بل كما هو من المهد إلى الممات.

وعبر هذه الحياة وبعد بلوغها قمتها، تبين كضوء النهار أن صاحب هذه الرسالة ﷺ لم يكن يسعى إلى جاه، ولا مال، ولا سيادة. فحين جاءته كل هذه رفضها جميعاً... وعاش حياته حتى اللحظة الأخيرة، الأواب المُتبتل.

فعرفوا ذلك و لم يتخاذلوا فكان دفاعهم ونصرتهم لرسول الله ﷺ كالمعجزة التي أيد الله تعالى بها نبيهم فطوبى لهم !

ففي هذا الجزء –إن شاء الله– سيذكر الباحث بعضاً مما كان يفعله الصحابة من أجل نبيهم ﷺ، وهي تنوب عن الألوف العديدة من تضحيات الصحابة رضوان الله عليهم الذين عاصروا الرسول وآمنوا به ونصروه.

---

(١) سورة الأعراف: الآية (١٥٨).

أولاً: نماذج من حب الصحابة ﷺ لرسول الله ﷺ:

إن صفات رسول الله ﷺ السامية وأخلاقه العالية أسست لحب عميق في نفوس أصحابه، عبروا عن هذا الحب في مواقف ظلت مثالاً فريداً وصوراً نادرة عبر التاريخ الإسلامي، ضربوا المثل في حبه ﷺ، نالوا شرف لقائه ﷺ فكان لهم النصيب الأوفى من محبته وتعظيمه.

وقد كان التعبير عن ذلك الحب تعبيراً عملياً لم يكن أقوالاً، تفردوا بما لم يسبقوا عليه ولن يستطيع أحد بعدهم أن يفعل مثلما فعلوا.

يقول أبو سفيان ﷺ: ''ما رأيت أحداً يحب أحداً كما يحب أصحاب محمدٍ محمداً''(١).

وسئل علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه- كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ؟ قال: ''كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ''(٢).

وقال عمرو بن العاص(٣) ﷺ ''وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلاَ أَجَلَّ فِى عَيْنِى مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلأَ عَيْنَىَّ مِنْهُ إِجْلاَلاً لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ، لأَنِّى لَمْ أَكُنْ أَمْلأُ عَيْنَىَّ مِنْهُ ''(٤).

ومن صور الحب العظيم لرسول الله ﷺ: مبايعة الأنصار لرسول الله ﷺ في بيعة العقبة الثانية حين بايعوه على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم. وأن يأخذوه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف ولا يسلموه أبداً(٥).

---

(١) السيرة النبوية: ابن هشام، ج٤، ص ١٢٦.

(٢) الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص ٥٦٧.

(٣) عمرو بن العاص بن وائل السهمي الصحابي المشهور داهية قريش، يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم، أسلم عام الحديبية سنة ٨هـ، وولي إمرة مصر مرتين وهو الذي فتحها، مات بمصر سنة نيف وأربعين وقيل بعد الخمسين.(انظر سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج٣، ص ٥٥ وما بعدها. وتقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص ٤٢٣. والإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج٤، ص ٦٥٠).

(٤) أخرجه مسلم: في كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله، وكذا الهجرة، ج١، ص٧٨، ح٣٣٦.

(٥) انظر السيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص١٥.

وحين أذن الله ﷻ لنبيه بالهجرة، أتى رسول الله ﷺ أبا بكر فأخبره بذلك، فقال أبو بكر ﵁: "الصّحْبَةَ يَا رَسُولَ اللّهِ، قَالَ: الصّحْبَةَ "(١). قَالَتْ عائشة ﵂: "فَوَاَللّهِ مَا شَعَرْت قَطّ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنّ أَحَدًا يَبْكِي مِنْ الْفَرَحِ، حَتّى رَأَيْت أَبَا بَكْرٍ يَبْكِي يَوْمَئِذٍ"(٢).

وعندما هاجر مع رسول الله ﷺ أخذ كل ماله وانطلق به معه(٣).فأبو بكر ﵁ يبكي من الفرح مع علمه أن قريشاً سترسل في طلبهما، حتى إذا أدى الأمر إلى قتلهما. وحينما اجتمعت قريش في دار الندوة وتشاوروا في أمره ﷺ واستقر أمرهم على قتله ﷺ، أتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ، فقال: "لا تَبِتْ هَذِهِ اللّيْلَةَ عَلَى فِرَاشِك الّذِي كُنْت تَبِيتُ عَلَيْهِ " أمر رسول الله ﷺ علياً ﵁ بأن يبيت مكانه(٤)، فلم يتردد علي ﵁ ونام مكان رسول الله ﷺ، فقد كان مستعداً للتضحية بنفسه من أجله ﷺ.

وانظر إلى أدب أبي أيوب ﵁(٥) عندما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة ونزل عنده قال: "لما نزل عليّ رسول الله ﷺ في بيتي، نزل في السُفل، وأنا وأم أيوب في العُلو، فقلت له: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، إني لأكره وأعظم أن أكون من فوقك، وتكون تحتي، فاظهر أنت فكن في العُلو، وننزل نحن فنكون في السُفل. قال: يا أبا أيوب، إن أرفق بنا وبمن يغشانا، أن نكون في سُفل البيت. قال: فكان رسول الله ﷺ في سُفله، وكنا فوقه في المسكن، فد انكسر حُبٌّ(٦) لنا فيه ماء فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا، ما

---

(١) انظر السيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص١٥.

(٢) انظر تفسير البغوي: ج١، ص ٣٣٧. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٢، ص ٢٩٢- ٢٩٥. وتاريخ الطبري: ج١، ص٥٦٣.

(٣) انظر السيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص١٥.

(٤) انظر القصة ص ٢٢٨.

(٥) أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الأنصاري، من بني النجار، من كبار الصحابة، نزل عليه رسول الله ﷺ حين رحل إلى المدينة، شهد العقبة، وبدراً، وأحداً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ. مات غازياً الروم سنة خمسين وقبل بعدها. (انظر صفة الصفوة: ابن الجوزي، ج١، ص١٨١-١٨٢. وسير أعلام النبلاء: الذهبي، ج٢، ص ٤٠٢ وما بعدها. وتقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص١٨٨).

(٦) الحُبُّ: بالضم الجَرّة صغيرة كانت أو كبيرة (أو) هي الضخمة منها. (انظر تاج العروس: الزبيدي، ج٢، ص ٢٢٤).

لنا لحاف غيرها، نكشف بها الماء، تخوّفاً أن يقطر على رسول الله ﷺ منه شيء فيؤذيه''(١).

وروي عن أبي بكر ﷺ أنه قال للنبي ﷺ: ''والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلامه- يعني أباه أبا قحافة- وذلك أن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك''(٢).

ونحوه عن عمر بن الخطاب قال للعباس ﷺ: ''أسلم فوالله إن تسلم أحبّ إليّ من أن يسلم الخطاب، لأن ذلك أحب إلى رسول الله ﷺ''(٣).

فأي حب هذا الذي ملأ قلوبهم؟ لقد أحبوه أكثر من أولادهم وآبائهم وأنفسهم.

وقال سعد بن معاذ(٤) ﷺ للنبي ﷺ يوم بدر: ''يَا نَبِيّ اللّهِ أَلا نَبْنِي لَك عَرِيشًا تَكُونُ فِيهِ نُعِدّ عِنْدَك رَكَائِبَك، ثُمّ نَلْقَى عَدُوّنَا، فَإِنْ أَعَزّنَا اللّهُ وَأَظْهَرَنَا عَلَى عَدُوّنَا، كَانَ ذَلِكَ مَا أَحْبَبْنَا، وَإِنْ كَانَتْ الأُخْرَى، جَلَسَتْ عَلَى رَكَائِبك، فَلَحِقَتْ بِمَنْ وَرَاءَنَا، فَقَدْ تَخَلّفَ عَنْك أَقْوَامٌ يَا نَبِيّ اللّهِ مَا نَحْنُ بِأَشَدّ لَك حُبّا مِنْهُمْ وَلَوْ ظَنّوا أَنّك تَلْقَى حَرْبًا مَا تَخَلّفُوا عَنْك، يَمْنَعُك اللّهُ بِهِمْ يُنَاصِحُونَكَ وَيُجَاهِدُونَ مَعَك: فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللّهِ ﷺ خَيْرًا، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ. ثُمّ بُنِيَ لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ عَرِيشٌ فَكَانَ فِيهِ''(٥).

وفي يوم بدر عَدَّل رسول الله ﷺ صفوف أصحابه، وفي يده قِدْحٌ(٦) يعدل به

(١) انظر السيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص٢٧. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج١، ص٣٥٢. والسيرة الحلبية: الحلبي، ج٢، ص٢٧٦.

(٢) انظر الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص٢٢. والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: الحلبي، ج٣، ص٣٣.

(٣) انظر تفسير ابن كثير: ج٢، ص٣٢٧. وعمدة القارئ شرح صحيح البخاري: العيني، ج٢٢، ص٦٨.

(٤) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس، الأوسي الأنصاري: صحابي، من الأبطال، من أهل المدينة. كانت له سيادة الأوس، وحمل لواءهم يوم بدر. وشهد أحداً، فكان ممن ثبت فيها. ورُمى بسهم يوم الخندق، فمات من أثر جرحه. ودفن بالبقيع وعمره سبع وثلاثون سنة، وحزن عليه النبي ﷺ. (سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج١، ص ٢٧٩. والإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج٣، ص٨٤. والأعلام: الزركلي، ج٣، ٨٨).

(٥) انظر تفسير ابن كثير، ج٤، ص٦٨. والبداية والنهاية: ابن كثير، ج٣، ص٢٦٨. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص١٦٨.

(٦) القِدْح: وهو السهم. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج٢، ص٥٥٦).

القوم، فمر بسَوَّاد بن غَزِيَّة[1]، حليف بني عدي بن النجار وهو مستنصل[2] من الصف فطعنه في بطنه بالقدح، وقال: ((اسْتَوِ يَا سَوَّادُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ، أَوْجَعْتَنِي وَقَدْ بَعَثَكَ اللّهُ بِالْحَقّ وَالْعَدْلِ،قَالَ:فَأَقِدْنِي[3]. فَكَشَفَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَنْ بَطْنِهِ،وَقَالَ:اسْتَقِدْ، قَالَ:فَاعْتَنَقَهُ فَقَبّلَ بَطْنَهُ،فَقَالَ:مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا يَا سَوَّادُ ؟ قَالَ:يَا رَسُولَ اللّهِ، حَضَرَ مَا تَرَى، فَأَرَدْت أَنْ يَكُونَ آخِرَ الْعَهْدِ بِكَ أَنْ يَمَسّ جِلْدِي جِلْدَكَ.فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِخَيْرٍ))[4].

وانظر إلى سعد بن الربيع[5] رضي الله عنه وهو في آخر رمق، يجده رجل بين القتلى، إذ به يقول: بلِّغ رسول الله ﷺ مني السلام، وقل له إني لأجد ريح الجنة، وقل لقومي من الأنصار: لاَ عُذْرَ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَنْ يَخْلُصَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيكُمْ شُفْرٌ[6] يَطْرِفُ[7][8].

ويوم أحد قال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه لرسول الله ﷺوقد كان يقوم ويجالد: ”يَا نَبِيَّ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لاَ تُشْرِفْ، يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ“[9].

---

(1) سواد بن غَزِيَّة بن وهب بن بلي بن عمرو من بني عدي بن النجار، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ (انظر الإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج٣، ص٢١٩. والاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، ج٢، ص٦٧٣).

(2) مستنصل: أي خارج. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج١١، ص٦٦٤).

(3) أقدني: من القود وهو القصاص، أي إذا أتى إنسان إلى آخر أمراً فانتقم منه بمثلها قيل استقادها. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج٣، ص٣٧٢).

(4) انظر البداية والنهاية: ابن كثير، ج٣، ص٣٣١. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٤، ص ١٧٣-١٧٤. والسيرة الحلبية: الحلبي، ج٢، ص٤٠٢. وتاريخ الطبري: ج٢، ص٣٢.

(5) سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الأنصاري الخزرجي. أحد النقباء. شهد العقبة، وبدراً، وأحداً، وقُتل يومئذ ﷺ. (انظر صفة الصفوة: ابن الجوزي، ج١، ص١٨٦. والإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج٣، ص٥٨).

(6) شُفْرُ: بالضم شُفْرُ العين وهو ما نبت عليه الشعر وأَصلُ مَنْبِتِ الشعر في الجَفْنِ. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج٤، ص٤١٨).

(7) يَطْرِفُ: أي يبصر. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج٩، ص٢١٣).

(8) أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين: في كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ذكر مناقب سعد بن الربيع بن عمرو، ج٣، ص٢٢١، ح٤٩٠٦، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

(9) سبق تخريجه في التمهيد، انظر ص٢٠.

وأما أبو دجانة(١) ﷺ فقد ترّس(٢) بنفسه دون رسول الله ﷺ، يقع النّبْلُ في ظهره وهو منحنٍ عليه، حتى كثر فيه النّبل(٣).

وهذه نسيبة بنت كعب أم عمارة(٤)، امرأة تحمل السيف تذود(٥) عن رسول الله ﷺ حينما تكشّف عليه الرجال، فيقول لها: "سليني يا أم عمارة، فتقول: أسالك مرافقتك في الجنة"(٦).

وهذه امرأة من الأنصار قتل زوجها وأخوها وأبوها مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ بِأُحُدِ فَلَمّا نُعُوا لَهَا، قَالَتْ: " فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ؟ قَالُوا: خَيْرًا يَا أُمّ فُلانٍ هُوَ بِحَمْدِ اللّهِ كَمَا تُحِبّينَ، قَالَتْ: أَرُونِيهِ حَتّى أَنْظُرَ إلَيْهِ فَأُشِيرَ لَهَا إلَيْهِ حَتّى إذَا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلّ مُصِيبَةٍ بَعْدَك جَلَلٌ (٧)"(٨).

ولقد [حكَّم الصحابة ﷺ رسول الله ﷺ في أنفسهم وأموالهم فقالوا: هذه أموالنا بين يديك، فاحكم فيها بما شئت، وهذه نفوسنا بين يديك، لو استعرضت(٩) بنا البحر لخضناه(١٠)، نقاتل بين يديك، ومن خلفك، وعن يمينك وعن شمالك](١١). وهذا أصدق تعبير عن المحبة.

(١) أبو دجانة الأنصاري: اسمه سماك بن خرشة بن لوذان، شهد بدراً، وأُحداً، وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ، وبايعه على الموت، واستشهد يوم اليمامة. (انظر صفة الصفوة: ابن الجوزي، ج١، ١٨٨. والإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج٧، ص١١٩).

(٢) التُّرْس:من الأسلحة المُتَوَقَّى بها .أي أن أبو دجانة جعل نفسه ترساً لرسول الله ﷺ(انظر لسان العرب: ابن منظور،ج٦،ص٣٢).

(٣) انظر سيرة ابن إسحاق: ج١، ص١١٦. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٤، ص٣١.

(٤) نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف أم عمارة المجاهدة الأنصارية الخزرجية، أسلمت وبايعت (أي شهدت ليلة العقبة)، وشهدت أحداً والحديبية ويوم حنين واليمامة. كانت تشهد الحرب مع رسول الله ﷺ. (انظر سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج٢، ص٢٧٨. وصفة الصفوة: ابن الجوزي، ج٢، ص٢٨-٢٩).

(٥) تَذود: أي تدافع. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج٣، ص١٦٧-١٦٨).

(٦) موسوعة الدفاع عن رسول الله ﷺ: علي بن نايف الشحود، دط، دت، ج١٢، ص١٤٤).

(٧) جَلَلُ: هَيّن يَسير. والْجَلَلُ من الأضْداد يكون للْحَقِير والعظِيم. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، ج١، ص٢٨٩).

(٨) البداية والنهاية: ابن كثير، ج٤، ص٥٤. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٤، ص٥٠. وتاريخ الطبري: ج٢، ص٧٤.

(٩) استعرضت: أي أتيته من جانبه عرضاً. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج٧، ص١٧٧).

(١٠) خضناه: خاض الماءَ يَخُوضه خَوْضاً وخِياضاً أي مَشَى فيه. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج٧، ص١٤٧).

(١١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين: ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص٢٧٧. وهذا القول قول سعد بن معاذ في غزوة بدر، كما ذكره أهل السير. انظر السيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص١٦٢.

وعندما كان خُبَيْب بن عَدِيّ (١) على حبل المشنقة، وسأله المشركون : هل تُحِب أَنّ مُحَمّدًا فِي مَكَانك وَأَنْتَ جَالِسٌ فِي بَيْتِك؟ قَالَ: ''وَاللّهِ مَا أُحِبّ أَنْ يُشَاكَ مُحَمّدٌ بِشَوْكَةٍ وَأَنَا جَالِسٌ فِي بَيْتِي.!!'' (٢)

وفي غزوة الخندق قال سعد بن معاذ ﷺ: ''اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْب قُرَيْشٍ فَأَبْقِنِي لَهَا، فَإِنَّهُ لاَ شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جِهَادِ قَوْمٍ آذواْ رَسُولَ الله ﷺ وَكَذبُوهُ وَأَخْرَجُوهُ، وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ(٣) الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْعَلْهُ لَنَا شَهَادَةً ''(٤).

وَلَمّا أَعْرَسَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِصَفِيّةَ، بِخَيْبَرِ أَوْ بِبَعْضِ الطّرِيقِ، فَبَاتَ بِهَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ فِي قُبّةٍ لَهُ، وَبَاتَ أَبُو أَيّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ ﷺ، مُتَوَشّحًا سَيْفَهُ، يَحْرُسُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ وَيُطِيفُ بِالْقُبّةِ، حَتّى أَصْبَحَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ، فَلَمّا رَأَى مَكَانَهُ قَالَ: ((مَا لَك يَا أَبَا أَيّوبَ ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ،خِفْت عَلَيْك مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ، وَكَانَتْ امْرَأَةً قَدْ قَتَلَتْ أَبَاهَا وَزَوْجَهَا وَقَوْمَهَا، وَكَانَتْ حَدِيثَةَ عَهْدٍ بِكُفْرِ، فَخِفْتهَا عَلَيْك.فَزَعَمُوا أَنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ:اللّهُمّ احْفَظْ أَبَا أَيّوبَ كَمَا بَاتَ يَحْفَظُنِي))(٥).

ولما زار أبو سفيان ابنته أم حبيبة (٦) ﷺ في المدينة، ودخل عليها بيتها، ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، فطَوَتْهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا بُنَيّةُ، مَا أَدْرِي أَرَغِبْت بِي عَنْ

---

(١) خبيب بن عدي بن عامر بن مجدعة الأنصاري الشَّهِيْدُ، شَهِدَ بدراً و أُحُداً، وَكَانَ فِيْمَنْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ بَنِي لِحْيَانَ، فَلَمَّا صَارُوا بِالرَّجِيْعِ غَدَرُوا بِهِم، وَاسْتَصْرَخُوا عَلَيْهِم، وَقَتَلُوا فِيْهِم، وَأَسَرُوا خُبَيْباً، وَزَيْدَ بنَ الدَّثِنَةِ، فَبَاعُوْهُمَا بِمَكَّةَ، فَقَتَلُوْهُمَا بِمَنْ قَتَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ قَوْمِهِم، وَصَلَبُوْهُمَا بِالتَّنْعِيْمِ، وكان ذلك سنة ثلاثة من الهجرة.(انظر سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج١، ص ٢٤٨. والإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج٢، ص ٢٦٣).

(٢) المغازي:أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي،تحقيق: مارسدن جونس،عالم الكتب،بيروت، دط، دت،ج١،ص٣٦٠.

(٣) وضَعْتَ: أي أَسْقَطْتَها. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج٨، ص٣٩٧. والنهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، ج٥، ص١٩٧).

(٤) انظر تفسير القرطبي: ج١٤، ص١٣٨. وتفسير ابن كثير: ج٣، ص٤٧٩. وأخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ج٤، ص١٥١١، ح٣٨٩٦. وأخرجه مسلم: في كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد، ج٣، ص١٣٩٠، ح١٧٦٨. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٤، ص١٨٦.

(٥) السيرة النبوية: ابن هشام، ج٤، ص٣١١.

(٦) أم حبيبه وأسمها رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية: صحابية، من أزواج رسول الله ﷺ. كانت من فصيحات قريش، ومن ذوات الرأي، توفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية. (انظر صفة الصفوة: ابن الجوزي، ج٢، ص٢٠. والأعلام: الزركلي، ج٣، ص٣٣).

هَذَا الْفِرَاشِ أَمْ رَغِبْت بِهِ عَنّي ؟ قَالَتْ: '' بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، وَأَنْتَ مُشْرِكٌ نَجَسٌ، فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ، فَقَالَ: وَاَللّهِ لَقَدْ أَصَابَك بَعْدِي شَرّ''(١). فهذا ليس بشر وإنما حب رسول الله ﷺ عندما يتغلغل في القلوب.

وقد وصف الصحابة حال جلوسهم واستماعهم للنبي ﷺ بوصف عجيب جاء في أحاديث عدة، منها قول أبي سعيد الخدري: '' وَسَكَتَ النَّاسُ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِمِ الطَّيْرَ''(٢).

كما كان شأنهم في تعظيمه وتوقيره أوضح وأظهر من أن يستدل عليه، وأجمل من وَصف شأنهم في ذلك عروة بن مسعود الثقفي(٣) رضي الله عنه حين فاوض النبي ﷺ في صلح الحديبة، فلما رجع إلى قريش قال:'' أَيْ قَوْمِ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا، وَاللَّهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً(٤) إِلاَّ وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ ''(٥).

ومن شدة حرص الصحابة على إكرامه وتجنب إيذائه قول أنس بن مالك: ''إن أبواب النبي ﷺكانت تقرع بالأظافير''(٦).

---

(١) انظر دلائل النبوة: أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ،تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ج٥، ص٨. والبداية والنهاية: ابن كثير، ج٤، ص٣٢٠. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٥، ص٥٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب بدء الوحي، باب فضل النفقة في سبيل الله، ج٤، ص٣٢، ح٢٨٤٢.

(٣) عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب الثقفي، وهو عم والد المغيرة بن شعبة وأمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبدمناف أخت آمنة أم الرسول ﷺ أحد الأكابر من قومه، قدم على النبي ﷺ سنة تسع فأسلم واستأذن أن يرجع إلى قومه، فرجع وقُتل. (انظر الإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج٤، ص٤٩٣).

(٤) النُّخَامَة: بالضم، نَخِمَ الرجلُ نَخَماً ونَخْماً وتَنَخَّمَ دفع بشيء من صَدْرِه أَو أَنفِه واسم ذلك الشيء النُّخامةُ وهي النُّخاعةُ. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج١٢، ص٥٧٢).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ج٣، ص٢٥٥، ح٢٧٣٢.

(٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد: في كتاب الاستئذان، باب قرع الباب، ج١، ص٣٧١، ح١٠٨٠. انظر الأدب المفرد: محمد ابن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م. وفتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٦.

ولما نزل قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ[1] أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[2]. [فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ [3]][4]. وكان ثابت بن قيس[5] جهوري الصوت يرفع صوته عند النبي ﷺ فجلس في بيته منكساً[6] رأسه يرى أنه من أهل النار بسبب ذلك، حتى بشره النبي ﷺ بالجنة[7].

وانظر إلى حب الأنصار ﷺ لرسول الله ﷺ: لَمَّا أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَعْطَى مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ – بعد غزوة حنين–، وَلَمْ يَكُنْ فِي الأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِمُ الْقَالَةُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْمَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ[8] ﷺ، فَقَالَ: " يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا

---

(١) تَحْبَط: أي تبطل (تفسير القرطبي: ج١٦، ص ٣٠٦).

(٢) سورة الحجرات: الآية (٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه:في كتاب تفسير القرآن، باب لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي..الآية،ج٦،ص١٧١،ح٤٨٤٥.

(٤) أي أن عمر ﷺ بعد نزول هذه الآية إذا حدّث النبي ﷺ بحديث حدثه كأخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه. (انظر فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ج٨، ص٥٩١).

(٥) ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري خطيب الأنصار، من كبار الصحابة، بشره النبي ﷺ بالجنة واستشهد باليمامة. (انظر صفة الصفوة: ابن الجوزي، ج١، ص٢٤١. والإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٩٥).

(٦) مُنَكِّسًا: من نَكَسَ يقال نَكسَ رأْسَه إذا طأْطأَه من ذُلٍّ. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج٦، ص٢٤١).

(٧) نص الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ رَجُلٌ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ.فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنَكِّسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ:مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ: شَرٌّ، من كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ: أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ،فَقَالَ: اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ)) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب تفسير القرآن، باب لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي... الآية، ج٦، ص١٧١، ح٤٨٤٦.

(٨) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي يُكنى أبا ثابت. وهو أحد النقباء وسيد الخزرج وأحد الأجواد، شهد العقبة مع السبعين، والمشاهد كلها ما خلا بدراً فإنه تهيأ للخروج، فلُدغ فأقام. مات مقتولاً. (انظر صفة الصفوة: ابن الجوزي، ج١، ص١٩٥-١٩٦. وتقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٢٣١).

الْفَيْءِ(١) الَّذِي أَصَبْتَ، قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الأَنْصَارِ شَيْءٌ، قَالَ: فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَنَا إِلاَّ امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي، وَمَا أَنَا ؟ قَالَ: فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ، قَالَ: فَخَرَجَ سَعْدٌ، فَجَمَعَ الأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ... فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَتَاهُ سَعْدٌ فَقَالَ: قَدِ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ مَا مقَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلاَّلاً فَهَدَاكُمُ اللَّهُ ؟ وَعَالَةً(٢) فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ ؟ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ؟ قَالُوا: بَلى، اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ. قَالَ: أَلاَ تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ قَالُوا: وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ. قَالَ ﷺ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ، أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولاً(٣) فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلاً فَآسَيْنَاكَ، أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ(٤) مِنَ الدُّنْيَا، تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ(٥) إِلَى إِسْلاَمِكُمْ ؟ أَفَلاَ تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ فِي رِحَالِكُمْ ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلاَ الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا(٦)، وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ، حَتَّى

---

(١) الفَيء: ما حَصل لِلمُسلِمينَ من أَموالِ الكُفَّار من غير حَرْب. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج١، ص١٢٦).

(٢) العَّالَة: الفقراء. (لسان العرب: ابن منظور، ج١١، ص٤٨٨).

(٣) مَخْذُول: من خذل وهو ضد النَّصْر، ومخذول أي غير منصور. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج١١، ص٢٠٢).

(٤) اللُعَاعَة: الشيء اليسير. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج٨، ص٣١٩).

(٥) وَكَلْتُكُمْ: يقال وَكّل فلانٌ فلاناً إذا استَكْفاه أَمرَه ثِقةً بكِفايته. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج١١، ص٧٣٥). فرسول الله ﷺ لم يعطيهم شيئاً من الغنائم ثقة بإسلامهم.

(٦) الشِعْب: بالكسر الطريق. (انظر تاج العروس: الزبيدي، ج٣، ص١٣٧).

أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ[1]، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللهِ قِسْمًا وَحَظًّا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَفَرَّقُوا "[2].

وذات يوم خلع رسول الله ﷺ نعليه[3] فألقوا نعالهم وراءه فسألهم: ((لم فعلتم ذلك؟ قالوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ، فَأَلْقَيْنَا نِعَالَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَذَرًا))[4].

كما أن عبد الله بن رواحة[5]،سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِالطَّرِيقِ يَقُولُ:((اجْلِسُوا)) فَجَلَسَ فِي الطَّرِيقِ فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ لَهُ:((مَا شَأْنُكَ؟)) قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ: اجْلِسُوا فَجَلَسْتُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: ((زَادَكَ اللَّهُ طَاعَةً))[6]، ما وسعه إلاَّ الاستجابة لأمر رسول الله ﷺ.

وبعد عام من وفاته ﷺ وقف أبو بكر ﷺ على المنبر يقول: سمعت رسول الله ﷺ في هذا الموقف من عامي الأول، ثم استعبر[7] أبو بكر وبكى، ثم قال أخرى، سمعت رسول الله ﷺ فلم يملك أن خنقته العبرة فبكى، ثم قال ثالثة فخنقته العبرة فبكى، ثم قال

---

(١) أَخْضَلوا لِحاهم أي بَلُّوها. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج١١، ص٢٠٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: مسند أبي سعيد الخدري ﷺ، ج٣، ص٧٦، ح١١٧٤٨، وأصله في الصحيحين. وانظر السيرة النبوية: ابن هشام، ج٥، ص ١٧٦-١٧٧. وتاريخ الطبري: ج٢، ص١٧٧.

(٣) النَّعْل: هو ما وَقَيْت به القدَم من الأَرض من حذاء أو خف أو غيره. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج١١، ص٦٦٧).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده: مسند أبي سعيد الخدري ﷺ، ج١٨، ص٣٧٩، ح١١٨٧٧. وأخرجه أبو داود في سننه:في كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل،ج١، ص١٧٥، ح ٦٥٠. وقال الحافظ في الفتح: "أخرجه أحمد وأبو داود وصححه ابن خزيمة "، انظر فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٤٨.

(٥) عبد الله بن رواحة بن ثعلبه بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي، صحابي، يُعد من الأمراء والشعراء. كان يكتب في الجاهلية، شهد العقبة، وكان أحد النقباء. كان أحد الأمراء في وقعة مؤتة (بأدنى البلقاء من أرض الشام) فاستشهد فيها. (انظر صفة الصفوة: ابن الجوزي، ج١، ص١٨٦-١٨٨. والأعلام: الزركلي، ج٤، ص٨٦).

(٦) رواه عبد الرزاق في المصنف: في كتاب الجمعة، باب جلوس الناس حين يخرج الإمام، ج٣، ص٢١٠، ح٥٣٦٧. انظر المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ. ورواه الطبراني في المعجم الأوسط: في باب الميم، من اسمه مسعدة،ج٩، ص ٦٢، ح٩١٢٨، انظر المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، دط،دت، وقال الطبراني: "لم يروِ هذا الحديث عن هِشام بن عُروة إلا إبراهيم بن إسماعيل، ولا عن إبراهيم إلا فُضالة بن يعقوب، تفرد به إبراهيم بن المنذر".

(٧) اسْتَعْبَر: جرَتْ عَبْرَتُه أي دمَعَته. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج٤، ص٥٣٢).

—لا يسمع صوته من نشيجه- قال ﷺ: ((لَمْ تُؤْتَوا بَعْدَ كَلِمَةِ الإِخْلاصِ مِثْلَ الْعَافِيَةِ فَسَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ))(١) نسأل الله العافية.

ولما احتضر بلال(٢) رضي الله عنه ونزل به الموت، [نادت امرأته واحزناه! فقال: وأطرباه غداً ألقى الأحبة محمداً وحزبه](٣). فلقد كان الصحابة عند فراش الموت يشتاقون إليه ﷺ.

ومن شدة حبهم له ﷺ كانوا لا يتكلمون خوفاً من الزيادة عليه أو الإنقاص من قوله أو الافتراء عليه، بدليل أن أبا بكر وعمر وعثمان رواياتهم قليلة، حتى أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول الحديث ثم يقول لعائشة:"أوليس كذلك يا صاحبة الحجرة"، فتقول: بلى، ولكن لم يكن يسرد الحديث كما تسردون(٤).

وذات يوم وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند الحجر الأسود بعد وفاة رسول الله ﷺ فَقَبَّلَهُ وقال: " إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ، وَلاَ تَنْفَعُ وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ " (٥).

فهو يقبله اقتداء برسول الله ﷺ، ولذلك جاء بهذا الكلام، ليُعطي العالم الجواب الذي سيظل ناطقاً في التاريخ بأن النبي ﷺ هو الذي فعل ذلك، فعمر رضي الله عنه أثارها شُبهة حتى يسمع منه الردّ، ويظل سائراً طول الزمن.

أحبوه فامتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه ﷺ فبينما بعضهم يصلى صلاة العصر(٦) إذ حُولت القبلة إلى الكعبة، فمرّ عليهم رجل صلى مع النبي ﷺ، فقال: "أشهد أني

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ج١، ص٤، ح١٠، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع :ج١، ص٦٨٥، ح٤٧٦٥.

(٢) بلال بن رباح مولى أبي بكر، أسلم قديماً، فعذّبه قومه، فاشتراه أبو بكر رضي الله عنه شهد بدراً وأحداً، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو أول من أذن لرسول الله ﷺ، توفي بدمشق وقيل بحلب سنة عشرين وهو ابن بضع وستين سنة –رحمه الله. (انظر صفة الصفوة: ج١، ص١٦٨– ١٧٠).

(٣) الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص٢٤٠.

(٤) انظر مجموع الفتاوى: ابن تيمية، ج٤، ص٥٣٥. وسير أعلام النبلاء: الذهبي، ج٤، ص٢٩.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود، ج٢، ص ٥٧٩، ح١٥٢٠.

(٦) انظر شرح زاد المستنقع في اختصار المقنع لأبو النجا الحجاوي: محمد بن محمد المختار الشنقيطي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net، ص٤.

صليت مع رسول الله ﷺ، وقد وُجِّه إلى الكعبة فانحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر" وذلك تأسياً برسول الله ﷺ.

وعندما نزل تحريم الخمر: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (١). أُريقت الخمر حتى جرت بها سكك المدينة ولسان حالهم يقول: اِنْتَهَيْنَا اِنْتَهَيْنَا (٢).

وغيرها من النماذج التي توضح مدى حب الصحابة لرسول الله ﷺ. فكيف لا يحبونه وهو الذي أخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربه، فكان لهم القائد والمربي والأب والرسول – فداه أبي وأمي ونفسي – صلوات الله وسلامه عليه.

ثانياً: نماذج من مواقف الصحابة رضي الله عنهم تجاه كل ما يسيء للرسول ﷺ:

لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ يتهاونون مع من أساء إلى النبي ﷺ، فقد كان عليه الصلاة والسلام أحب إلى أحدهم من كل شيء. بلغ الإيمان منهم ونور اليقين من قلوبهم إلى أن يرغب الرجل منهم في قتل أبيه وولده، تقرباً إلى الله وتزلفاً إلى رسوله، مع أن الرسول ﷺ قد يكون أبعد الناس نسباً منهم، وما تأخر إسلام قومه وبني عمه وسبق إلى الإيمان به الأباعد إلاَّ لحكمة عظيمة، إذ لو بادر أهله وأقاربه إلى الإيمان به لقيل قوم أرادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا له، فلما بادر إليه الأباعد، وقاتلوا على حبه من كان منهم أو من غيرهم، علم أن ذلك عن بصيرة صادقة ويقين قد تغلغل في قلوبهم، ورهبة من الله أزالت صفة قد كانت ثبتت ولزمت في نفوسهم من أخلاق الجاهلية لا يستطيع إزالتها إلاَّ الذي فطر الفطرة الأولى، وهو القادر على ما يشاء.

فهنا سيذكر الباحث نماذج من مواقف دافع ونصر فيها الصحابة رسول الله ﷺ ممن أساء إليه.

---

(١) سورة المائدة: الآية (٩١).

(٢) كان الذي قال: اِنْتَهَيْنَا اِنْتَهَيْنَا، عمر بن الخطاب رضي الله عنه. (انظر تفسير القرطبي: ج٦، ص٢٩٢. والدر المنثور: السيوطي، ج٣، ص١٧٢. وفتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ج٥، ص ١١٢).

فمن ذلك أنه لما أراد الله ﷻ هداية حمزة بن عبد المطلب(١) رضي الله عنه أول ما جعله يقوم به هو الدفاع عن رسول الله ﷺ، وذلك أن أبا جهل ذات يوم مرّ برسول الله ﷺ فآذاه وشتمه، ونال منه بعض ما يكره فلم يكلمه رسول الله ﷺ. ثم انصرف عنه فعمد إلى نادٍ من قريش عند الكعبة، فجلس معهم. فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أن أقبل متوشِّحاً(٢) قوسه، راجعاً من قنص(٣) يرميه ويخرج له. وكان بعد رجوعه لا يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة. فأخبر بما فعله أبو جهل برسول الله ﷺ. وكان رسول الله ﷺ قد رجع إلى بيته، فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته، وخرج يسعى ولم يقف على أحد، مُعداً لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به، فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم، فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس، فَضَرَبَ بِهَا أَبَا جَهْلٍ ضَرْبَةً شَجَّهُ شَجَّةً مُنْكَرَةً وَقَالَ: " أَتَشْتُمُهُ وَأَنَا عَلَى دِينِهِ، أَقُولُ مَا يَقُولُ؟ فَرُدَّ عَلَيَّ إِنِ اسْتَطَعْتَ ". فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع، وأن حمزة سيمنعه. فكفوا عن بعض ما ينالون منه(٤).

وانظر إلى عبد الله بن أُبي بن سلول حين قال لرسول الله ﷺ:" يا هذا، إنه لا حسن من حديثك هذا إن كان حقاً فاجلس في بيتك فمن جاءك له فحدثه إياه، ومن لم يأتك فلا تغشه به –أي تثقل عليه– ولا تأته في مجلسه بما يكره منه"، فرد عليه عبد الله بن رواحة في رجال كانوا عنده من المسلمين وقال: " بلى، فاغشنا به، وائتنا في مجالسنا ودورنا وبيوتنا فهو والله ما نُحب، ومما أكرمنا الله به وهدانا له"(٥).

---

(١) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو عمارة، عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة، أحد صناديد قريش وسادتهم في الجاهلية والإسلام. نصر رسول ﷺ، قتل يوم أحد فدفنه المسلمون في المدينة. (انظر صفة الصفوة: ابن الجوزي، ج١، ص١٤٣-١٤٦. والإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج٢، ص١٢٢. والأعلام: الزركلي، ج٣، ص٢٧٨).

(٢) مُتَوشِّحاً: يقال تَوَشَّحَ الرجلُ بثوبه وبسيفه، أي لبسه كالوشاح. (انظر لسان العرب: ابن منظور، ج٢، ص٦٣٢).

(٣) القَنْص: الصَّيْد. (لسان العرب: ابن منظور، ج٧، ص٨٣).

(٤) انظر السيرة النبوية: ابن هشام، ج٢، ص١٢٨-١٢٩. وتاريخ الطبري: ج١، ص٥٤٩.

(٥) انظر السيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص١٣٠. والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ: الكلاعي الأندلسي، ج١، ص٣٦٧.

وعندما قال عبد الله بن أبي بن سلول: "إن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل"- يقصد بالأعز نفسه وبالأذل الرسول ﷺ-. أتى عبد الله بن عبد الله بن أبي إلى رسول الله ﷺ فقال:" يا رسول الله، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه فإن كنت لابد فاعلاً فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس، فأقتله فأقتل مؤمناً بكافر، فأدخل النار"، فقال رسول الله ﷺ: ((بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا))(١).

فالصحابة رضي الله عنهم كانوا مستعدين لقتل آبائهم وأولادهم بل التضحية بنفوسهم من أجل رسول الله ﷺ.

وهذا أيضاً مُحَيِّصة بن مسعود(٢) بن الخزرج بن عمرو بن مالك عندما قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ ظَفِرْتُمْ بِهِ مِنْ رِجَالِ يَهُودَ فَاقْتُلُوهُ)) (٣)، فوثب مُحَيِّصة ابن مسعود على تاجر يهودي فقتله. فجعل حُوَيِّصة بن مسعود(٤) يضربه -إذ ذاك لم يسلم- وكان أسن من محيصة، ويقول: " أي عدو الله، أقتلته، أما والله لرب شحم في بطنك من ماله.قال مُحَيِّصة: فقلت: والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك. قال: فوالله إن كان لأول إسلام حُوَيِّصة قال: آوالله لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني؟ قال: نعم والله لو أمرني بضرب عنقك لضربتها! قال: والله إن ديناً بلغ بك هذا لَعَجَبٌ"، فأسلم حُوَيِّصة(٥).

---

(١) السيرة النبوية: ابن هشام، ج٢، ص ٢٩٢-٢٩٣.

(٢) مُحَيِّصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن الخزرج بن عمرو بن مالك الأنصاري، أخو حويصة بن مسعود وكان محيصة أصغر من حويصة وأسلم قبله وكان سبباً في إسلام أخيه. (انظر الإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج٦، ص٤٥. والاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، ج٤، ص١٤٦٣).

(٣) انظر تخريج الحديث ص ٢٤٧.

(٤) حُوَيِّصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن الخزرج بن عمرو بن مالك الأنصاري، صحابي، شهد أحداً والخندق وسائر المشاهد. (انظر الإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج٢، ص١٤٣. والاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، ج١، ص٤٠٩).

(٥) انظر تفسير البغوي: ج٢، ص١٤٨. وأخرجه أبي داود في سننه: في كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة، ج٣، ص ١٥٥، ح ٣٠٠٢. وسيرة ابن إسحاق: ج٣، ص٣٠٠. والسيرة النبوية: ابن هشام، ج٣، ص٣٢٦.

وفي يوم حُنين،حين اعترض ذو الخويصرة المنافق على قسمته ﷺ للغنائم(١)، [قام عمر بن الخطاب ﷺ وقال:يا رسول الله، ألاّ أقتله؟ فقال:لا، دَعُوهُ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ(٢) يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ، حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ، كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ...](٣).

وأيضاً من النماذج التي توضح كيف كان دفاع الصحابة ﷺ عن النبي ﷺ ما سبق أن ذكره الباحث في حكم شاتم النبي ﷺ من حديث الأعمى الذي قتل المرأة، واليهودية التي كانت تشتم النبي ﷺ، فخنقها رجل حتى ماتت(٤) و غيرهم.

حتى الجن الذين آمنوا به ﷺ كانت تقصد من سبه من الجن الكفار فتقتله(٥).

وحتى بعد وفاة الرسول ﷺ لم يكن الصحابة ﷺ يتهاونون مع من يسب النبي ﷺ، فعن الصحابي الجليل غَرَفَة بن الحارث الكِندي(٦) وكان قد سكن مصر، فمر به نصرانيّ فدعاه إلى الإسلام فسب النصراني رسول الله ﷺ فضربه غرفة بن الحارث فقتله، فرفع ذلك إلى عمرو بن العاص ﷺ، فقال: ''إنا قد أعطيناهم العهد، فقال له غرفة: معاذ الله أن تعطيهم العهد على أن يُظْهرُوا شتم النبي ﷺ، وإنما أعطيناهم العهد على أن نُخَلِّي بينهم وبين كنائسهم يعملون فيها ما بدا لهم وأن لا نحملهم على ما لا يطيقون، وإن أرادهم عدو قاتلنا دونهم، وعلى أن نخلي بينهم وبين أحكامهم إلاَّ أن يأتونا راضين بأحكامنا فنحكم فيهم بحكم الله وحكم رسوله ﷺ، وإن غيبوا عنا لم نعرض لهم، فقال عمرو: صدقت ''(٧).

---

(١) انظر القصة ص ١٨٥-١٨٦.

(٢) شيعة: أتباع وأنصار. (انظر مختار الصحاح: الرازي، ج١، ص١٤٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده: مسند عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما-، ج٢، ص٢١٩، ح٧٠٣٨. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رواه أحمد والطبراني باختصار، ورجال أحمد ثقات" انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي،ج٦، ص٢٢٧،ح١٠٤٠٥.وانظر أيضاً: وتاريخ الطبري: ج٢، ص١٧٦.

(٤) انظر ص: ٢١٢-٢١٣.

(٥) منهم عفريت من الجن يقال له مسعر كان يسب النبي ﷺ فقتله عفريت من الجن يقال له سمحج، وقد كان آمن بالنبي ﷺ وسماه النبي ﷺ عبد الله. (انظر الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ: ابن تيمية، ص١٤٩).

(٦) غرفة بن الحارث الكندي أبو الحارث، صحابي من اليمن شهد حجة الوداع ثم فتح مصر ونزلها. (انظر الإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج٥، ص٣١٨. وتقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٤٤٢).

(٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: من اسمه غرفة، غرفة ابن الحارث الأزدي الكندي، ج١٨، ص٢٦١، ح٦٥٤. والصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ: ابن تيمية، ص٢٤٠.

وكذلك كانت ردة فعل كل من أحب الرسول ﷺ، فأين المسلمون من سيرتهم؟ وأين حالهم من حال أصحاب النبي ﷺ؟ وما أثر الحب عند المسلمين الآن؟ بل أين صدق ما يدعيه المسلمون؟ وأين حقيقة ما يدعونه؟ وما دلائل المحبة عندهم؟

لقد قام في قلوب أصحاب رسول الله ﷺ ما قصرت همم المسلمين أن تقوم بأقله، وأحيوا في شعورهم ما ماتت مشاعر المسلمين الآن دونه، وتعلقت أبصارهم فيما وراء الطرف في حين لم تتجاوز أبصار المسلمين الآن أطرافهم، لقد ترجموا المحبة والنصرة قولاً وعملاً، لأنهم علموا أن محبته ﷺ ونصرته هي عقيدتهم وبدونها فلا إيمان لهم، فكانوا خير أصحاب لخير نبي.

المطلب الثاني: وسائل نصرة الرسول ﷺ

عندما مر المسلمون في السنوات الأخيرة من عام ٢٠٠٥م بأزمة الإساءة للرسول ﷺ على صفحات بعض الجرائد الدنماركية وغيرها.. لمس الجميع عمق حب المسلمين لنبيهم ﷺ. ذلك الحب الذي ترجمته تلك الغضبة العارمة، التي شملت مشارق الأرض ومغاربها... حيث تحركت الأمة الإسلامية من أقصاها إلى أدناها على مختلف مواقعها الجغرافية ومواقفها الفكرية، ومدارسها العقدية. ووقفت صفاً واحداً ضد هذا العمل المشين دفاعاً عن دينها ورسالتها ونبيها عليه أفضل الصلاة والسلام، لأنها كانت توقن أن هذا السب والاستهزاء والسخرية إنما هو طعن في دين الإسلام وسب للمسلمين جميعاً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" ضرر السب في الحقيقة إنما يعود إلى الأمة بفساد دينها، وذل عصمتها، وإهانة متمسكها، وإلا فالرسول صلوات الله وسلامه عليه في نفسه لا يتضرر بذلك "(١).

ففي أول رد فعل، خرجت مظاهرات منددة ضد الصحيفة الدنماركية جيلاندز بوستن. ففي الدنمارك شارك نحو عشرة آلاف مسلم، بغية إيصال رسالة واضحة وهي أن لا أحد من المسلمين يرضى بالتطاول على شخصية الرسول ﷺ.

وأما الشارع الإسلامي فقد انفجر غضباً وغيظاً وتعالت الأصوات بالإدانة والاستنكار فنُظمت المظاهرات، وتُليت الخطب الحماسية، بل وأُحرقت الأعلام والسفارات، ونودي للمؤتمرات. كما أن علماء الأمة ومشايخها من خلال منابرهم وخطبهم وأحاديثهم وبياناتهم أرادوا أن تُعبر الأمة الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها عن استنكارها لهذه الرسومات الكاريكاتيرية الدنماركية المسيئة لخاتم الأنبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام. وقد كان هذا الاستنكار من جميع المسلمين، حتى غير المتدينين من الأمة.

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ: ابن تيمية، ص ١٤٧.

كما أن عدداً كبيراً من غير المسلمين من عقلاء العالم، طالبوا باعتذار الصحيفة للمسلمين، غير أن السلطات الدنماركية ومسؤولي الصحيفة رفضوا ذلك بمبررات حرية الإعلام والتعبير، وأنه لا شيء يستثنى من شموليته وحريته، ولا زال مسؤولو الصحيفة يرفضون الاعتذار، وينوون الاستمرار في منهجهم المتهجم على الرسول الكريم الذي قال الله له: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (١). متجاهلين بذلك المواثيق والأعراف الدولية، غير مبالين بالاعتراضات المقدمة إليهم. فالهجمة الشرسة خلت من أدب الحوار.

وأما رسمياً، فقد تمثلت بدايات ردود الأفعال بذهاب إحدى عشر بعثة لدول عربية وإسلامية للعاصمة الدنماركية (كوبنهاغن) سعت إلى لقاء رئيس الحكومة الدنماركي، بعد أن نظمت لقاءاً داخلياً تدارسوا فيه ما قامت به الصحيفة الدنماركية، وطريقة الرد التي يجب أن تتبناها الدول الإسلامية لمواجهة ذلك. إلاَّ أن طلب البعثة الدبلوماسية قُوبِل بالرفض من قِبل رئيس الوزراء الدنماركي أندرس فوغ راسموسن (٢).

وبعض البلاد الإسلامية دعت إلى مقاطعة المنتجات الدنماركية كالسعودية والكويت والأراضي الفلسطينية والجمهورية الليبية والجمهورية اليمنية والعراق وغيرها، وبعضها طالب بإغلاق السفارات مثل الجزائر، وأما ليبيا فقد أغلقت سفارتها في الدنمارك. وبعض الدول اكتفت بأن تطالب الدنمارك والنرويج بالاعتذار الرسمي لكل المسلمين. وأما إيران فقد طردت البعثة السياسية الدنماركية والصحفيين الدنماركيين من أراضيها.

كما أدانت عِدة جهات منها منظمة المؤتمر الإسلامي، وجامعة الدول العربية، ووزراء الخارجية العرب، وهيئة علماء المسلمين في العراق، وبرلمان دولة الكويت،

---

(١) سورة الأنبياء: الآية (١٠٧).

(٢) أندرس فوغ راسموسن ولد في ١٩٥٣/١/٢٦، سياسي دانماركي، اختير في٥ أبريل ٢٠٠٩ لتولي منصب الأمين العام لحلف شمال الأطلسي - الناتو – وتسلم مهامه رسمياً في٣ أغسطس٢٠٠٩. وكان قبلها قد تولى رئاسة وزراء الدانمارك من ٢٧ نوفمبر ٢٠٠١ إلى ٥ أبريل٢٠٠٩ بعد أن هزم تكتله مع الحزب المحافظ وحزب الشعب الدنماركي المتطرف الحزب الاشتراكي في انتخابات عام ٢٠٠١، ونجح التكتل في الحفاظ على السلطة في انتخابات عام ٢٠٠٤ وبهذا استطاع تحقيق انتصار تاريخي لحزبه اليساري وتكتله. كما إنه كان يتولى رئاسة حزب اليسار الدنماركي ذو التوجه الليبرالي. (انظر الموسوعة الحرة www.wikipedia.org)

وبرلمان مصر، ومجلس الوزراء بالبحرين، بشدة مواصلة بعض الصحف الأوربية حملة الإساءة للإسلام وللرسول الكريم محمد ﷺ لأن هذه الحملة تشكل تحدياً في غاية الخطورة وتتطلب مواجهتها بحملة عربية وإسلامية وسياسية واقتصادية وإعلامية وفكرية(١).

فإذا نظر المسلم إلى ردود الفعل تلك لوَجد أنها مليئة بالعاطفة، بالرغم من أن جميع الأحزاب والجماعات والطوائف رفعت فيها شعار بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فهل تستطيع الأمة أن تحول التيار العاطفي القوي والجارف من محض انفعال عاطفي واستنفار وقتي – مع كل التقدير لهذه العاطفة وتلك الغضبة – إلى رؤية إستراتيجية تنتج الوعي وتؤسس للاستمرار ؟ لأن هذا النوع من النُّصرة – أي العاطفي – أمر سهل لا يمكن أن يظهر عمقه في القلب إلا إذا صدّقه العمل لأن ميدان العمل أصعب دائماً.

فالنُّصرة لابد أن تظهر آثارها على الجوارح قولاً وعملاً. ولما كانت نُصرة الرسول ﷺ يدعيها كثيرون كان لابد من التمييز بين الصادق والكاذب في نُصرته ﷺ. وقد جرت العادة أن من ادَّعى شيئاً طُولب بالبينة، فالبينة على من ادَّعى، قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(٢)، ولو يُعطى الناس بدعواهم لاختل ميزان الحق والعدل.

ففي هذا الجزء تناول الباحث الشواهد الصادقة والمظاهر الواضحة على نُصرة رسول الله ﷺ وذلك لبيان أن نُصرة الرسول ﷺ مقيدة بضوابط تحكمها تؤكد صدق من يدعيها، وهذه الوسائل كثيرة، لكن سيتطرق الباحث إلى أظهرها وأبينها:

١. *محبة النبي ﷺ*:

ليس حب نبينا محمد ﷺ مجرد كلمات يرددها الشعراء أو خطب يتلوها على المنابر الخطباء ! ولكن محبة النبي ﷺ فوق ذلك. نفحة ربانية وعقيدة إيمانية تستشعر

---

(١) انظر www.aljazirah.net، و www.alarabiya.net، و www.islamweb.net، و www.islamonline.net، و www.alarbnews.com.

(٢) سورة البقرة: الآية (١١١).

رباط الأرض بالسماء كما قالت أم أيمن رضي الله عنها بعد وفاته ﷺ: " إِنَّمَا أَبْكِي عَلَى الْوَحْيِ الَّذِي انْقَطَعَ عَنَّا مِنَ السَّمَاءِ "(١) فلمحبة رسول الله ﷺ أُسسٌ عقدية وأبعادٌ تربوية، تتمثل في الولاء لرسول الله ﷺ والبراء ممن شاناه وناواه وعاداه، كما قال الله عز وجل:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾(٢) وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾(٣).

واختلف الناس في تفسير محبة النبي ﷺ على أقوال ذكرها القاضي عياض رحمه الله فقال: "حقيقة المحبة: الميل إلى ما يوافق الإنسان، وتكون موافقته له لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كحب الصالحين والعلماء، وأهل المعروف المأثور عنهم السير الجميلة والأفعال الحسنة، فإن طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء. أو يكون حبه إياه لموافقته له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها. فإذا تقرر هذا نظرت هذه الأسباب كلها في حقه ﷺ، فعلمت إنه ﷺ جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة "(٤).

فمحبة الرسول ﷺ هي أن يميل قلب المسلم إلى رسول الله ﷺ ميلاً يتجلى فيه إيثاره ﷺ على كل من سواه من البشر(٥). وهذه المحبة واجبة بالقرآن والسنة.

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده: في مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ج٣، ص٢٤٨، ح١٣٦١٦.

(٢) سورة المائدة: الآيتان (٥٥-٥٦).

(٣) سورة آل عمران: الآيتان (٣١-٣٢).

(٤) انظر الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ:القاضي عياض،ج٢،ص٢٤٤. وشرح النووي على صحيح مسلم:ج٢، ص١٤.

(٥) انظر محبة الرسول ﷺ بين الاتباع والابتداع: عبد الرؤوف محمد عثمان، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ، ص٤٢.

وجوب محبة الرسول ﷺ:

محبة النبي ﷺ أصل عظيم من أصول الدين، يتوقف على وجوده وجود الإيمان، فلا إيمان لمن لم يكن الرسول ﷺ أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه ووالده بل ومن الناس أجمعين، محبة لا إفراط فيها ولا تفريط، والأدلة على ذلك من القرآن والسنة كثيرة.

فمن القرآن:

١. قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[(١)].

فهذه الآية دليل واضح على وجوب محبته ﷺ لما فيها من التهديد الشديد والوعيد على من آثر على حب الله ورسوله حب غيرهما من الأهل والمال والولد[(٢)]. ومعلوم أن الله ﷻ لا يتوعد أحداً بمثل هذا الوعيد الشديد إلا على ترك واجب أو فعل محرم.

يقول القاضي عياض في شرح هذه الآية: " فكفى بهذا حضاً وتنبيهاً ودلالة وحُجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها، وعظم خطرها، واستحقاقه لها ﷺ، إذ قرع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله. وتوعدهم بقوله تعالى:(فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ) ثم فسقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله"[(٣)].

---

(١) سورة التوبة: الآية (٢٤).

(٢) انظر تفسير القرطبي: ج٨، ص٩٤. وتفسير ابن كثير: ج٢، ص٣٤٣.

(٣) الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص٢٣٨.

وقد ذكر الله في هذه الآية ثمانية أصناف وهم الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة والأموال المكتسبة والتجارات والمساكن والديار. وهذه الأصناف تمثل بمجموعها كافة الروابط الاجتماعية والاقتصادية وعليها مدار مصالح الخلق ومعايشهم، وهي التي تجذب الإنسان إلى الأرض وتثقله عن الجهاد في سبيل الله ما لم يكن حب الله ورسوله مستعلياً في قلب المسلم على كل هذه الروابط والمصالح.

وفي ذكر الله للجهاد مقروناً بحبه ﷻ وحب رسوله ﷺ دليل على أنه من أظهر العلامات على ذلك الحب لأنه هو المحك الذي يتجلى فيه صدق هذا الحب وإيثاره على غيره من المحاب التي ذكرها الله في هذه الآية(١).

٢. قوله تعالى: ﴿ **ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾(٢).

[فهذه الآية إخبار عن مكانة الرسول ﷺ بين المؤمنين، كما أنها أيضاً إخبار عن الحال التي ينبغي أن يكون فيها المؤمنون مع الرسول ﷺ، فهو أولى بهم من أنفسهم ولا يكون كذلك حتى يكون أحب إليهم من أنفسهم](٣).

ويوضح ابن القيم أن هذه الأولوية تتضمن أمرين:

أولاً: [أن يكون الرسول ﷺ أحب إلى العبد من نفسه، لأن الأولوية أصلها الحب، ونفس العبد أحب إليه من غيره ومع هذا يجب أن يكون الرسول ﷺ أولى به منها، وأحب إليه منها، فبذلك يحصل له اسم الإيمان. ويلزم من هذه المحبة كمال الانقياد والطاعة والرضا والتسليم وسائر لوازم المحبة من الرضا بحكمه والتسليم لأمره وإيثاره على ما سواه.

ثانياً: أن لا يكون للعبد حكم على نفسه أصلاً، بل الحكم على نفسه للرسول ﷺ يحكم عليها أعظم من حكم السيد على عبده أو الوالد على ولده فليس له في نفسه تصرف قط إلا ما تصرف فيه الرسول ﷺ الذي هو أولى به منها](٤).

---

(١) انظر تفسير المنار: محمد رشيد رضا، ، ج١٠، ص٢٠٣-٢١١.

(٢) سورة الأحزاب: الآية (٦).

(٣) محبة الرسول ﷺ بين الإتباع والابتداع: عبد الرؤوف محمد عثمان، ص٤٤.

(٤) الرسالة التبوكية: ابن القيم، نشر المطبعة السلفية ومكتبتها، مكة المكرمة، ط١، ١٣٤٧هـ، ص٢١-٢٢.

يتضح مما سبق أنه يجب على كل مؤمن أن يكون الرسول أولى به من نفسه في كل شيء، وأن يكون حكمه ﷺ مقدماً على رغبات النفس وتطلعاتها، ولو نظر المؤمن في ذلك لأدرك أن النفس تدعو إلى الهلاك والرسول ﷺ يدعونا إلى النجاة فكان أولى من أنفسنا ﷺ.

الأدلة من السنة:

وقد جاءت الأحاديث لتؤكد مدلول هاتين الآيتين أبلغ تأكيد وأوضحه ألا وهو وجوب محبة الرسول ﷺ.

منها قوله ﷺ: ((فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ))[1]. وقوله ﷺ: ((لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))[2].

فهذان الحديثان من أوضح الأدلة على وجوب محبة الرسول ﷺ لأن المؤمن لا يستحق اسم الإيمان الكامل حتى يكون الرسول ﷺ أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين. والتعبير (أحب) دليل صريح على أن المحبة المطلوبة شرعاً هي المحبة الراجحة، وأن الإيمان الكامل متوقف على رجحان هذه المحبة في القلب على ما سواها من محبة سائر المخلوقين، والمحبة هنا ثلاثة أقسام محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس، فجمع ﷺ أصناف المحبة في محبته[3].

وخص الوالد والولد بالذكر لكونهما أعز خلق الله على الإنسان، بل ربما كانا أحب إليه من نفسه، وفي هذا تأكيد على أنه يجب أن يكون الرسول ﷺ أحب إلى نفس المؤمن من كل حبيب وعزيز عليه من سائر البشر جميعاً [4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، ج١، ص١٤، ح١٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، ج١، ص١٤، ح١٥.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم: ج١، ص١٥-١٦.

(٤) انظر فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٥٩.

ونفي الإيمان في هذا الحديث هو نفي لكمال الإيمان(١). فمحبة رسول الله ﷺ من لوازم الإيمان وواجباته فلا يتحقق الإيمان بدونها.

ومن الأحاديث الدالة على وجوب المحبة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ((يَا رَسُولَ اللهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ مِنْ نَفْسِي، فقال النبي ﷺ: لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ وَاللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي.فقال النبي ﷺ: الآنَ يَا عُمَرُ))(٢).فهذا الحديث يبين أنه لا يبلغ المؤمن حقيقة الإيمان حتى يكون الرسول ﷺ أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه.

[فتقدير الكلام لا تصدق في حبي حتى تؤثر رضاي على هواك وإن كان فيه الهلاك.. قال الإمام الخطابي رحمه الله: "لم يرد ﷺ بمحبته حب الطبع بل أراد به حب الاختيار لأن حب الإنسان نفسه طبع ولا سبيل إلى قلبه " فعلى هذا فجواب عمر أولاً كان بحسب الطبع، ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي ﷺ أحب إليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والآخرة، فأخبر بما اقتضاه الاختيار ولذلك حصل الجواب بقوله: ((الآنَ يَا عُمَرُ)) أي الآن عرفت فنطقت بما يجب](٣).

[ومحبة الرسول ﷺ على درجتين: فرض وفضل؛ أما الفرض فهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به الرسول ﷺ من عند الله، وتلقيه بالمحبة والرضا والتعظيم والتسليم وعدم طلب الهدى من غير طريقه بالكلية، ثم حسن الاتباع له فيما بلغه عن ربه، من تصديقه في كل ما أخبر به وطاعته فيما أمر به من الواجبات، والانتهاء عما نهى عنه من المحرمات، ونصرة دينه، والجهاد لمن خالفه بحسب القدرة، فهذا القدر لا بد منه، ولا يتم الإيمان بدونه.

وأما الفضل وهو المحبة التي تقتضي حسن التأسي به، وتحقيق الاقتداء بسنته في أخلاقه، وآدابه، ونوافله، وتطوعاته، وأكله، وشربه، ولباسه، وحسن معاشرته لأزواجه،

---

(١) انظر فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٥٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، ج٦، ص٢٤٤٥، ح٦٢٥٧.

(٣) انظر فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ج١١، ص٥٢٨.

وغير ذلك من آدابه الكاملة وأخلاقه الطاهرة، والاعتناء بمعرفة سيرته وأيامه، واهتزاز القلب من محبته، وتعظيمه وتوقيره ومحبة استماع كلامه، وإيثاره على كلام غيره من المخلوقين، ومن أعظم ذلك الاقتداء به في زهده في الدنيا والاجتزاء باليسير منها ورغبته في الآخرة](١).

ومما سبق يتبين لنا أن المحبة والإيمان أمران متلازمان في قلب المؤمن يزيد أحدهما بزيادة الآخر وينقص بنقصانه.

وكلما قويت المحبة في قلب المؤمن وزادت أثمر ذلك زيادة في الإيمان، وذاق العبد حينئذٍ حلاوة الإيمان كما جاء في الحديث عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا،....)) الحديث(٢).

وأما عاقبة هذه المحبة وبُشراها فهي أن يكون المرء مع من أحب كما أخبر بذلك نبينا ﷺ، فمن أحب رسول الله ﷺ كان معه في الجنة بإذن الله، عن أنس ﷺ: ((أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، عَنِ السَّاعَةِ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ: وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ قَالَ: لاَ شَيْءَ إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ فَقَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، قَالَ أَنَسٌ فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ. قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ))(٣).

---

(١) استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس: أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، مطبعة الإمام، مصر، د ط، د ت، ص٣٤-٣٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ج١، ص١٤، ح١٦. وأخرجه مسلم: في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، ج١، ص٦٦، ح٤٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب فضائل الصحابة،باب مناقب عمر بن الخطاب، ج٣، ص١٣٤٩، ح٣٤٨٥.

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: ((جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ)) (١).

فهذه الأحاديث تبين أن المرء مع من أحب طالما كان هذا الحب سببه محبة الأعمال الصالحة وأهلها، وإن لم يبلغ درجتهم في التقرب إلى الله ﷻ، ففعل العبد قليل جداً بالمقارنة مع فعل النبي ﷺ وأكابر أصحابه ﷺ ويؤكد هذا قول أنس ﷺ: "فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ "(٢).

ومن كل ما سبق ذكره عن المحبة يتضح أنها أهم وسيلة من وسائل نُصرته ﷺ، وما تبقى من وسائل النُّصرة ينبع من محبته ﷺ.

٢. طاعة الرسول ﷺ واتباعه والاقتداء به:

إن أقوى شاهد وأكبر دليل على نُصرة الرسول ﷺ– أياً كان نوعها – هو طاعته واتباعه وبدونهما تصير النُصرة دعوى كاذبة.

فالطاعة والاتباع هما شرط صحة هذه النُصرة، والمثال الحي الصادق لها. ويأتيان في المرتبة الثانية بعد حبه ﷺ إذ إن الشخص إذا أراد أن ينصر شخصاً فإنه أولاً يحبه ومن ثم يطيعه ويتبعه ويقتدي به في كل ما يقول ويفعل، فهذا ترجمان المحبة الحقيقية.

وإذا كان الله ﷻ قد جعل اتباع نبيه ﷺ دليلاً على حبه سبحانه، فهو من باب أولى دليل على حب النبي ﷺ، قال تعالى:﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** ﴾(٣) [فهذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب الأدب، باب علامة حب الله ,، ج٥، ص٢٢٨٣، ح٥٨١٧.

(٢) سبق تخريجه انظر الحديث الصفحة السابقة .

(٣) سورة آل عمران: الآية (٣١).

والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله..قال الحسن البصري[1] رحمه الله وغيره من السلف: زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية، فقال:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[2]][3].

ويؤكد القاضي عياض رحمه الله على ارتباط هذه المحبة بالموافقة والاتباع فيقول: "اعلم أن من أحب شيئاً آثره وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقاً في حبه وكان مُدعياً، فالصادق في حب النبي ﷺ من تظهر علامة ذلك عليه وأولها: الاقتداء به واستعمال سنته واتباع أقواله وأفعاله وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه، وشاهد هذا قوله تعالى:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[4]، وإيثار ما شرعه على هوى نفسه وموافقة شهواته، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[5]"[6].

وقد أوجب الله ﷻ طاعة رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾[7]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[8]. ويدل على عظم شأن طاعته قوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ

---

(١) الحسن البصري: أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمانه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء، ولد في المدينة وشب في كنف علي رضي الله عنه كان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم لا يخاف في الله لومة لائم، وله مع الحجاج ابن يوسف الثقفي مواقف، وقد سلم من أذاه، توفى سنة ١١٠هـ (انظر سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج٤، ص٥٦٣).

(٢) سورة آل عمران: الآية (٣١).

(٣) تفسير ابن كثير: ج١، ص٣٥٩.

(٤) سورة آل عمران: الآية (٣١).

(٥) سورة الحشر: الآية (٩).

(٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص٢٤١.

(٧) سورة محمد الآية (٣٣).

(٨) سورة النساء الآية (٦٤).

ﭐلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ ﴾(1)، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾(2)، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾(3). وأمر بالرجوع عند التنازع إلى الله ورسوله ﷺ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾(4).

وتواترت النصوص النبوية في الحث على اتباعه وطاعته ﷺ، والاهتداء بهديه، والاستنان بسنته، وتعظيم أمره ونهيه ومن ذلك قول الرسول ﷺ ((صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي))(5)، وقوله ﷺ:((خُذُوا عَنِّى مَنَاسِكَكُمْ))(6) وقوله عليه الصلاة والسلام : عليه الصلاة والسلام : ((عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِى وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ))(7) وغيرها من النصوص.

كما أن الأصل في أفعال النبي ﷺ وأقواله أنها للاتباع والتأسي قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾(8) [فهذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله، وأفعاله،

---

(1) سورة النساء الآية (80).

(2) سورة الجن الآية (23).

(3) سورة النور الآية (54).

(4) سورة النساء: الآية (59).

(5) أخرجه ابن حبان في صحيحه: في كتاب الصلاة، باب الأذان، ج4، ص541، ح1658.

(6) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: في جماع أبواب دخول مكة، باب الإيضاع في وادي محسر، ج5، ص125، ح9307.وقال الشيخ الألباني: حديث صحيح (انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته: الألباني، ج2، ص 1304، ح13840).

(7) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح: في الذبائح، أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ج5، ص44، ح2676. وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

(8) سورة الأحزاب: الآية (21).

وأحواله، ولهذا أمر الله تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب في صبره، ومصابرته،ومرابطته،ومجاهدته،وانتظار الفرج من ربه ﷻ](١).

ومن وسائل النُصرة بالإضافة إلى الطاعة والاتباع أن يُؤثِر ما يحبه الله ورسوله على هوى نفسه وتظهر آثار ذلك من موافقته في حب ما يحبه وبغض ما يبغضه، كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "علامة الحب المذكور يعرض على المرء: أن لو خُير بين فقد غرض من أغراضه، أو فقد رؤية النبي ﷺ لو كانت ممكنة، فإن كان فقدها—أن لو كانت ممكنة – أشد عليه من فقد شيء من أغراضه فقد اتصف بالأحبية المذكورة ومن لا فلا"(٢).

وهذا ما صرح به النبي ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ فِى يَدِهِ، لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَلاَ يَرَانِى، ثُمَّ لأَنْ يَرَانِى أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ))(٣) وفي رواية: ((مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِى لِى حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِى يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِى بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ))(٤). تقدير الكلام: [يأتي على أحدكم يوم لأن يراني فيه لحظة، ثم لا يراني بعدها، أحب إليه من أهله وماله جميعاً](٥).

فسعادة المسلم في الدارين موقوفة على متابعة النبي ﷺ، وأن شقاء من شقي وهلاك من هلك إنما كان بسبب مخالفته لما جاء به الرسول ﷺ.

وكل من اتصف بهذه الصفة – أي الطاعة والاتباع – فهو كامل المحبة لله ورسوله، فهو مستعد لفعل أي شيء لأجله ﷺ ومن خالفها في بعض هذه الأمور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها، ودليله قوله ﷺ للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم

---

(١) تفسير ابن كثير: ج٣، ص٤٧٥.

(٢) فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٥٩.

(٣) أخرجه مسلم: في كتاب الفضائل، باب فضل النظر إليه ﷺ وتمنيه، ج٤، ص١٨٣٦، ح٢٣٦٤.

(٤) أخرجه مسلم: في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب فيمن يود رؤية النبي ﷺ بأهله وماله، ج٤، ص٢١٧٨، ح٢٨٣٢.

(٥) شرح النووي على مسلم: ج١٥، ص١١٨.

وقال ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: ((لاَ تَلْعَنُوهُ فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ))(١)(٢).

٣. الولاء لرسول الله ﷺ والبراء من كل من عاداه:

تعريف الولاء والبراء لغةً واصطلاحاً

الوَلاء لغةً:الدنو والتقرب،والوَلِيُّ هو القريب. وتقول والى فلان فلاناً: إذا أحبه. والمولى هو: الرب، والمالك، والسيد، والمنعم،والمعتق، والناصر، والمحب، والتابع، والجار، وابن العم، والحليف، والعقيد، والصهر، والعبد.

والوَلايَة - بالفتح — النسب والنُّصرة والعتق(٣)، وهي ضد العداوة. فأصل الولاية: المحبة والتقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد (٤).

والوليّ ضد العدو، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴾ (٥).

والمُوالاة: المتابعة. والتَّولِّي: يكون بمعنى الإعراض، كقوله تعالى:﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ (٦)، ويكون بمعنى الاتباع لقوله تعالى:﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٧) أي يتبعهم وينصرهم(٨).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وإنه ليس بخارج من الملة، ج٨، ص١٥٨، ح٦٧٨٠.

(٢) انظر الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص٢٤١-٢٤٢.

(٣) انظر لسان العرب: ابن منظور، ج١٥، ص٤٠٧. والقاموس المحيط: الفيروزآبادي، ج١٠، ص١٧٣٢. وتاج العروس: الزبيدي، ج٤، ص٢٤٦.

(٤) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: ابن تيمية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، دط، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ص ٩.

(٥) سورة مريم: الآية (٤٥).

(٦) سورة محمد: الآية (٣٨).

(٧) سورة المائدة: الآية (٥١).

(٨) انظر لسان العرب: ابن منظور،ج١٥، ص٤١٥.

إذن الوَلاء لغةً يطلق على عِدة معان منها: المحبة، والنُّصرة، والاتباع،والقرب من الشيء والدنو منه.

وأما البَرَاء لغةً: يقال بَرِئ إذا تخلص، وبَرِئ إذا تنزه وتباعد، وبَرِئ إذا أعذر وأنذر،ومنه قوله تعالى:﴿**بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ**﴾(١) أي إعذار وإنذار. والبَرَاء والبَرَيء سواء(٢).

إذن البَرَاء لغةً يطلق على: البُعد، والتنزه، والتخلص، والعداوة.

الوَلاء والبَرَاء اصطلاحاً:

عرفها كثير من العلماء بقولهم:

الولاية هي النُّصرة، والمحبة، والإكرام والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً.

والبراء هو البعد، والخلاص، والعداوة بعد الإعذار والإنذار(٣).

وبالنظر في أدلة الكتاب والسنة وُجد أن معتقد الولاء والبراء يرجع إلى معنين اثنين بالتحديد، هما: الحُبّ والنُّصرة في الولاء، وضدهما في البراء وهما البغض والعداوة، ولا يخفى أن هذين المعنيين من معانيهما في اللغة، كما سبق بيانه.

وعلى هذا [فالولاء شرعاً: هو حُبُّ الله تعالى ورسوله ﷺ ودين الإسلام وأتباعه المسلمين، ونصرة الله تعالى ورسوله ﷺ ودين الإسلام وأتباعه المسلمين.

والبراء هو: بُغْضُ الطواغيت التي تُعبَدْ من دون الله تعالى، وبُغْضُ الكفر (بجميع ملله) وأتباعه الكافرين، ومعاداة ذلك كُله.

والنُّصرة والعداوة هنا النُّصرة القلبية والعداوة القلبية، أي تمنّي انتصار الإسلام وأهله وتمنّي اندحار الكفر وأهله. أما النُّصرة العملية والعداوة العملية فهما ثمرة لذلك المعتقد، لابُدّ من ظهورها على الجوارح](٤).

---

(١) سورة التوبة: الآية (١).

(٢) لسان العرب: ابن منظور، ج١، ص٣٣.

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الدمشقي، ج١، ص٤٠٣. وتيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد: سليمان ابن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، إدارة البحوث العلمية، الرياض، د.ط، د. ت، ص ٤٢٢. والولاء والبراء في الإسلام: محمد ابن سعيد القحطاني، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ط٦، ١٤١٣هـ، ص٨٩-٩٠.

وأدلته من الكتاب العزيز:

يقول الله تعالى في الولاء: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ۞ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾(٣). [ففي الآية جملة شرطية تقتضي أنه إذا وجد الشرط وجد المشروط، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾(٤)، فدل على أن الإيمان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده: ولا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء في القلب،ودل ذلك على أن من اتخذهم أولياء، ما فعل الإيمان الواجب من الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه](٥).

و قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۞ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ

(٤) الحاوي في تفسير القرآن الكريم: عبد الرحمن بن محمد القماش، ط١، ٢٠٠٩م، ج٢٠٦، ص ٩٢.

(١) سورة المائدة: الآية (٥٥).

(٢) سورة المائدة، الآية (٥٦).

(٣) سورة المائدة: الآية (٨٠ – ٨١).

(٤) سورة المائدة: الآية (٨١).

(٥) الإيمان: ابن تيمية، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الأردن، ط٥، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، ج٢، ص١٤.

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءًۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾(٤). وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(٦)، وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ

---

(١) سورة التوبة: الآية (٢٣ — ٢٤).

(٢) سورة آل عمران: الآية (٣١-٣٢).

(٣) سورة آل عمران: الآية (٢٨).

(٤) سورة النساء: الآية (٨٩).

(٥) سورة المائدة: الآية (٥١).

(٦) سورة المائدة: الآية (٥٤).

إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(١) وغيرها من الآيات التي نهى الله تبارك وتعالى فيها عباده المؤمنين أن يوالوا الكفار وأن يتخذوهم أولياء يسرون إليهم بالمودة من دون المؤمنين.

وأما البراء فقال تعالى: ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(٢). وقال تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾(٣). ومعنى ذلك [لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهراً وأنصاراً، توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلّونهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك (فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ) يعني بذلك فقد برئ من الله، وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر. (إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةٗ) إلاَّ أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم، فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم، وتُضمروا لهم العداوة. ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر، ولا تعينوهم على مسلم بفعل](٤).

وأما أدلة الولاء من السُنة:

يقول ﷺ: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى))(٥).

---

(١) سورة المجادلة: الآية (٢٢).

(٢) سورة التوبة: الآية (١).

(٣) سورة آل عمران: الآية (٢٨).

(٤) تفسير الطبري: ج٣، ص ٢٢٨.

(٥) أخرجه مسلم: في كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج٤، ص ١٩٩٩، ح٢٥٨٦.

وقال ﷺ: ((الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ))(١).

وقال ﷺ: ((وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ،لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا،وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا،أَفَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ)) (٢).

وفي البراء كان النبي ﷺ، يبايع أصحابه على تحقيق هذا الأصل العظيم، فقد قال عليه الصلاة والسلام: ((أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتُنَاصِحَ الْمُسْلِمِينَ، وَتُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ [وفي رواية: وتبرأ من الشرك]))(٣).

وقد وضّح رسول الله ﷺ أن الولاء والبراء أوثق عُرى(٤) الإيمان كما قال: ((أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ))(٥). و في رواية أن أوثق عُرى الإيمان: ((الْوَلاَيَةُ فِي اللَّهِ، وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ)) (٦).

ومن هنا يتبين أن الولاء والبراء أصل من أصول الإسلام، بل هي شرط في الإيمان. فالولاء مظهر من مظاهر إخلاص المحبة لله، ثم لأنبيائه والمؤمنين، والبراء مظهر من مظاهر كراهية الباطل وأهله.

ولئن كان قد غاب هذا المفهوم العقدي الهام اليوم عن حياة المسلمين- إلاَّ من رحم ربك- فإن ذلك لا يغير من حقيقته الناصعة شيئاً.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب المظالم والغضب، باب نصر المظلوم، ج٢، ص ٨٦٣، ح٢٣١٤. وأخرجه مسلم: في كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج٤، ص ١٩٩٩، ح٢٣١٤.

(٢) أخرجه مسلم: في كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلاَّ المؤمنون، ج١، ص٧٤، ح٥٤.

(٣) أخرجه النسائي في سننه الكبرى: في كتاب البيعة، البيعة على فراق المشرك، ج٧، ص١٨١، ح٧٧٥٢. وأخرجه أحمد في مسنده: في أول مسند الكوفيين، ومن حديث جرير بن عبد الله، ج٤، ص٣٦٤، ح١٩٢٥٣. وقال الألباني: إسناده صحيح. انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته: الألباني، ج١، ص٦، ح٢٥)..

(٤) العروة: ما يُستمسك به ويُعتصم من الدين (انظر المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، ج٢، ص ٥٩٧).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: في كتاب الإيمان والرؤيا، ج٦، ص١٧٠، ح٣٠٤٢١. وهذا الحديث إسناده ضعيف(انظر إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: البوصيري الكناني ،ج٦، ص ٣٥، ح٥٤٢٩).

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: من اسمه عبد الله وما أسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، عكرمة عن ابن عباس، ج٩، ص٤١٥، ح١١٣٧٢. وأخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين: في كتاب التفسير، تفسير سورة الحديد، ج٢، ص ٥٢٢، ح٣٧٩٠ وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

ذلك أن الولاء والبراء: هما الصورة الفعلية والتطبيق الواقعي لهذه العقيدة. وهو مفهوم ضخم في حس المسلم بمقدار ضخامة هذه العقيدة وعظمتها، فهما عقيدة وعبادة، عقيدة يعتقدها المسلم في قلبه، وعبادة يشعر بها في قلبه وتظهر على جوارحه.

ولن تتحقق كلمة التوحيد في الأرض إلاَّ بتحقيق الولاء لمن يستحق الولاء، والبراء ممن يستحق البراء.

فالكفار دائماً وأبداً هم أعداء الإسلام وخصومه، كما قرر ذلك القرآن في أكثر من موضع منها قوله تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾(1)، وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾(2)، وهكذا حذر الله تعالى من الكفار ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾(3).

ولْيُنظر إلى التاريخ في القديم والحديث وما فعله الكفار في الماضي وما يفعلونه في هذه الأيام وما قد سيفعلونه مستقبلاً.

ولقد قامت الأمة الإسلامية بقيادة البشرية دهراً طويلاً حين نشرت هذه العقيدة الغراء في ربوع المعمورة، وأخرجت الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

ولكن هناك بعض الانحرافات الظاهرة والتي تبدو طافحة على السطح مثل ما يُسمع هذه الأيام... ويُقرأ من نشاط محموم ومكثف من أجل إقامة (السلام) مع اليهود وإنهاء الصراع معهم في ظل الوفاق الدولي، ومن جانب آخر يشاهد كثرة ما يعقد في الساحة من مؤتمرات وملتقيات للتقارب بين الأديان!. والحوار والزمالة- بين الإسلام

---

(1) سورة البقرة: الآية (١٠٥).

(2) سورة البقرة: الآية (١٠٩).

(3) سورة الملك: الآية (١٤).

والنصرانية - وتلحظ على هؤلاء المشاركين في تلك المؤتمرات- ممن يُحسبَون من أهل الإسلام- هزيمةٌ بالغة في نفوسهم، وحُبٌّ للدعة والراحة... وكره للجهاد وتوابعه، حتى أنهم يقولون: (إن الأعداء يأخذون بالحل الإسلامي لمعالجة المشكلات التي تواجه الإنسانية). كما يُلمس من كلامهم استعدادٌ كاملٌ للارتماء في أحضان الغرب الكافر، فضلاً عن جهلهم المركب بعقيدة الإسلام الصحيح. ومن أهمها عقيدة الولاء والبراء.

فهناك فرق بين حُسن المعاملة مع الكفار - غير الحربيين- وبغض الكفار والبراءة منهم، ويتعين معرفة الفرق بينهما، فحسن التعامل معهم أمر، وأما بغضهم وعداوتهم فأمر آخر، فالله تعالى منع الموالاة والتودد لأهل الذمة بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ (١). وقال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ﴾(٢). فلابد من الجمع بين هذه النصوص، فالإحسان لأهل الذمة مطلوب، ولكن التودد والموالاة منهي عنهما.

وأما ما أُمر به من برهم من غير مودة باطنة: كالرفق بضعيفهم، وإطعام جائعهم، ولين القول لهم على سبيل اللطف لهم، والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة، والدعاء لهم بالهداية، فجميع ذلك على سبيل الرحمة فالإسلام دين الرحمة لا على وجه التعظيم لهم، وتحقير النفس بذلك الصنيع، وينبغي أن يستحضر المسلم في قلبه ما جُبلوا عليه من بغض المسلمين، وتكذيب النبي ﷺ، وأنهم لو قدروا على المسلمين لاستأصلوهم، واستولوا على ديارهم وأموالهم، وأنهم من أشد العصاة لله ﷻ (٣).

(١) سورة الممتحنة: الآية (١).

(٢) سورة الممتحنة: الآية (٨).

(٣) انظر أبحاث في الاعتقاد: عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ، ص ٦١ - ٦٣. وحقيقة الولاء والبراء في معتقد أهل السنة والجماعة: سيد سعيد عبد الغني،دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ص٣٠٩-٣١١.

وقد حصر الله ﷻ الولاء لمن يكون، وحدده في كتابه العزيز حيث قال جل شأنه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾(١).

فقد أفادت أداة الحصر (إنما) في الآية السابقة أنه يجب قَصْر الولاية على من ذكرهم الله تعالى في الآية والتبري من ولاية غيرهم(٢). فالولاء يكون لله تعالى وللرسول ﷺ وللذين آمنوا.

فالولاء للرسول ﷺ عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه ﷻ، فهي من صميم العقيدة، ومن أركان التوحيد.

فالرسول ﷺ هو المبلغ عن ربه، وأمينه على وحيه، وأرسله الله تعالى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن الجهل إلى العلم، فكان واجباً على المسلم أن يوالي هذا النبي وأن يتولى هذا الرسول ﷺ الهادي إلى صراط الله المستقيم.

وتكون موالاته بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني الحب والإخلاص والنُصرة، فلا يتحقق الإيمان، ولا تصح العقيدة إلاَّ بتحقيق الموالاة للرسول ﷺ.

فمن هنا يجب على كل مسلم أن يحقق عقيدة الولاء والبراء، وذلك من خلال ربط الأمة بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ وسيرته العطرة وفهم تاريخ الصراع بين أهل الإيمان والكفر في القديم والحديث، والكشف عن مكائد الأعداء ومكرهم (المُنظم) في سبيل القضاء على هذه الأمة ودينها، وذلك دفاعاً عنه ﷺ ونصرةً له.

---

(١) سورة المائدة: الآية (٥٥ – ٥٦).

(٢) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي، ص ٢٣٦.

٤. تعظيم النبي ﷺ وتوقيره والأدب معه:

هو من أعظم وسائل نُصرته ﷺ ومن آكد حقوقه ﷺ على أمته. ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أكثر الناس حباً وتعظيماً لرسول الله ﷺ لمعايشتهم له وقربهم منه وبالتالي معرفتهم به ﷺ، فعلى قدر المعرفة يكون التعظيم وتكون النُّصرة.

والمراد من تعظيم النبي ﷺ إكرام كل ما تعلق به ﷺ وإكباره كاسمه وحديثه وما إلى ذلك(١).

وتعظيم النبي ﷺ يكون بالقلب، واللسان، والجوارح؛ فالتعظيم بالقلب هو ما يستلزم اعتقاد كونه رسولاً اصطفاه الله برسالته، وخصه بنبوته، وأعلى قدره، ورفع ذكره، وفضله على سائر الخلق أجمعين، كما يستلزم تقديم محبته على النفس والولد والوالد والناس أجمعين وإظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه.

أما التعظيم باللسان فيكون بالثناء عليه بما هو أهله، مما أثنى به على نفسه، أو أثنى به عليه ربه من غير غلو ولا تقصير، ويدخل في ذلك الصلاة والسلام عليه، كما يشمل الأدب في الخطاب معه والحديث عنه ﷺ.

وأما التعظيم بالجوارح فيشمل العمل بطاعته، وتجريد متابعته، وموافقته في حب ما يحبه، وبغض ما يبغضه، والسعي في إظهار دينه، ونصرة شريعته والذب عنه وصون حرمته(٢).

[ولقد كان أصحاب النبي ﷺ بعده لا يذكرونه إلا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا، وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقاً إليه، ومنهم من يفعله تهيباً وتوقيراً](٣).

---

(١) انظر هذا الحبيب محمد رسول الله ﷺ يا محب: الجزائري، ص٤٨٤.

(٢) انظر الصارم المنكي في الرد على السبكي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، تحقيق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، مؤسسة الريان، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ص٣٤١-٣٤٢.

(٣) انظر الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص٤٢.

وكون أصحابه قد عرفوا قدره فأجَلّوه وعزَّروه ووقَّروه فليس ذلك عائداً لكونه فيهم وبينهم فحسب، بل لما أوجبه الله تعالى عليهم، وأفاضه في نفوسهم وأجراه على ألسنتهم من حبه وتقديره وإجلاله وتعظيمه عليه أفضل الصلاة والسلام.

فقد أوجب الله على الأمة كلها تعظيم النبي ﷺ وتوقيره فقال تعالى: ﴿ **إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** ﴾[1].

فالتسبيح لله ﷻ والتعزير والتوقير للنبي ﷺ.وقال تعالى:﴿ **فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴾[2].

[فمعنى التعزير في هذا الموضع التقوية بالنصرة والمعونة ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال][3].

ويُعرف ابن تيمية التعزير بأنه: [اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه، والتوقير اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه من كل ما يخرجه عن حد الوقار][4].

وقال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** ﴾[5].

---

(١) سورة الفتح: الآية(٨-٩).

(٢) سورة الأعراف: الآية (١٥٧).

(٣) تفسير الطبري: ج٢٢، ص ٢٠٨.

(٤) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ: ابن تيمية، ص ١٢٦.

(٥) سورة الحجرات: الآية (١-٢).

فقد أشارت هذه الآيات إلى بعض وجوه الأدب مع النبي ﷺ ومنها:

١. عدم الإسراع في الأشياء بين يديه ﷺ أي قبله بل يكونون تبعاً له في كل الأمور. وأن لا يقضوا في أمورهم قبل أن يقضي الله ورسوله لهم فيها، فيقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله(١).

فهذا الأمر فرض باق على الأمة إلى يوم القيامة – مثل طاعته ﷺ حياً وميتاً – فالتقدم بين يدي سنته بعد وفاته ﷺ كالتقدم بين يديه في حياته، ولا فرق بينهما عند ذوي العقول السليمة، فالأدب كل الأدب معه ﷺ تقديم سنته وأقواله على كل قول أو رأي(٢).

٢. عدم رفع الأصوات بين يدي النبي ﷺ فوق صوته وعدم الجهر له بالقول مخافة حبوط العمل(٣).

ومن مخالفة الأدب رفع آراء بعض البشر وأقوالهم ومذاهبهم على سنة النبي ﷺ، ومحاولة إسكات صوت السنة والداعين إليها وفي هذا من الإيذاء والجفاء ما هو أكبر بكثير من مجرد رفع الصوت عند النبي ﷺ (٤).

ومن الأدب مع الرسول ﷺ عدم جعل دعائه كدعاء الناس بعضهم بعضاً، كما قال تعالى: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾(٥) أي [لا تسموه إذا دعوتموه يا محمد ولا تقولوا يا ابن عبد الله ولكن شرفوه فقولوا يا نبي الله يا رسول الله](٦) فالله أمرهم أن يشرفوه ﷺ.

---

(١) تفسير الطبري: ج٢٦، ص١١٦. وتفسير ابن كثير: ج٤، ص٢٠٦ (بتصرف).

(٢) انظر مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين): ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، ١٣٩٢هـ، ج٢، ص٣٨٩.

(٣) انظر تفسير ابن كثير: ج٤، ص٢٠٦.

(٤) انظر مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين): ابن قيم الجوزية، ج٢، ص٣٨٩.

(٥) سورة النور: الآية (٦٣).

(٦) تفسير ابن كثير: ج٣، ص٣٠٧.

ومن الأدب معه ﷺ أن أصحابه إذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١).

قال ابن القيم: " ومن الأدب معه: أنهم إذا كانوا معه على أمر جامع – من خطبة أو جهاد أو رباط – لم يذهب أحدهم مذهباً في حاجته حتى يستأذنه... فإذا كان هذا مذهباً مقيداً بحاجة عارضة، لم يوسع لهم فيه إلا بإذنه فكيف بمذهب مطلق في تفاصيل الدين: أصوله، وفروعه، دقيقه، وجليله ؟ هل يشرع الذهاب إليه بدون استئذانه، ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٢)"(٣).

ومن الأدب معه: [أن لا يستشكل قوله، بل تستشكل الآراء لقوله، ولا يعارض نصه بقياس، بل تُهدر الأقيسة وتُلقى لنصوصه ولا يُحرف كلامه عن حقيقته لخيال يسميه أصحابه معقولاً،... ولا يوقف قبول ما جاء به على موافقة أحد. فكل هذا من قلة الأدب معه ﷺ وهو عين الجرأة](٤).

ومن الأدب مع الرسول ﷺ وتعظيمه: التأدب في الحديث معه والحديث عنه؛ وذلك باختيار أحسن الألفاظ وأعذبها، وأرق المعاني وألطفها وتجنب كل ما فيه جفاء أو إساءة أدب مع الرسول ﷺ وتنزيه مقام النبوة والرسالة من كل عبث أو نقص ينافي عصمته ﷺ ؛ لأجل هذا نهى الله المؤمنين عن الجهر بالقول لرسول الله ﷺ، كما نهاهم عن مخاطبته كما يخاطب بعضهم بعضاً كما سبق آنفاً. ومن هذا قوله تعالى:

---

(١) سورة النور: الآية (٦٢).

(٢) سورة النحل: الآية (٤٣).

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن قيم الجوزية، ج٢، ص٣٩٠.

(٤) المصدر السابق :ج٢، ص٣٩٠.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾(١) فنهى الله المؤمنين أن يقولوا لنبيه ﷺ (راعنا) لما فيها من احتمال معنى ارعنا نرعَك على سبيل المقابلة كما يقال حادثنا وجالسنا، نحادثك ونجالسك. فكأنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم. بل حقه ﷺ أن يُرعى على كل حال، أو يكون معناها: ارعنا سمعك حتى نفهمك وتفهم عنا وكل المعنيين فيه جفاء، لا يليق بمقام النبوة.

وقيل نهوا عن ذلك لما فيه من التشبه باليهود لأنهم كانوا يورون بهذه الكلمة عن الرعونة وكانوا يقولونها استهزاء وسخرية فنهي المسلمون عن قولها قطعاً للذريعة، ومنعاً للتشبه بهم في قولهم(٢).

وعلى ذلك فكل كلام يشعر بالجفاء وإن لم يقصده المتكلم لا يجوز أن يخاطب به الرسول ﷺ أو يتحدث به عنه لما في ذلك من إيذائه ﷺ وإذهاب هيبته من النفوس. هذا التعظيم لا إفراط فيه ولا تفريط، فقد قال ﷺ:((لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُه))(٣). وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ((أن رجلاً قال للنبي ﷺ ما شاء الله وشئت، فقال له النبي ﷺ: أَجَعَلْتَنِي وَاللَّهَ عَدْلاً ؟ قُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ))(٤).

وأرشد النبي ﷺ أصحابه إلى أن يقولوا – إذا أرادوا ما شاء الله ثم شاء محمد – حين قال : ((لاَ تَقُولُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلاَنٌ ، وَلَكِنْ قُولُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ

---

(١) سورة البقرة: الآية (١٠٤).

(٢) تفسير الطبري: ج١، ص٤٦٩. والشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص٢٤٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله (واذكر الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها)، ج٣، ص١٢٧١، ح٣٢٦١.

(٤) أخرجه النسائي: كتاب عمل اليوم والليلة، النهي أن يقال ما شاء الله وشاء فلان، ج٦، ص٢٤٥، ح١٠٨٢٥. وأخرجه أحمد في مسنده: في مسند عبد الله بن العباس، ج١، ص٢١٤، ح١٨٣٩، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري : ص٢٩٢، ح٣٠٢.

فُلَانٌ))(١).

فيجب على كل مسلم أن يعظم النبي ﷺ التعظيم المشروع وأن لا يقع في الغلو والشرك الذي نهى الله عنه، وفاعل هذا مضاد لتعظيمه ﷺ.

٥. الغيرة والدفاع عنه ﷺ:

إن الدفاع عن رسول الله ﷺ والغيرة عليه وسيلة عظيمة من وسائل نصرته ﷺ، بل أن الله ﷻ حرم على المؤمنين التخلف عن نصرة نبيه والرغبة بالأنفس عنه، قال تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ** ﴾(٢). وأوجب على المؤمنين نصرته، وذلك في آيات عِدة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ **فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴾(٣) وقال تعالى: ﴿ **إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ** ﴾(٤).

وامتدح الله المهاجرين والأنصار حين نصروا نبيهم ﷺ في قوله تعالى: ﴿ **لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ** ﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟**

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: في كتاب الأدب، باب لا يقولن أحدكم خبثت نفسي،ج٤، ص ٤٥٢، ح٤٩٨٢. وأخرجه أحمد في مسنده: في مسند حذيفة بن اليمان، ج٥، ص ٣٨٤، ح٢٣٣١٣، وصححه الألباني في تحقيق المشكاة: ج٣، ص١٣٤٧، ح٤٧٧٨ ، انظر مشكاة المصابيح، محمد ابن عبد الله الخطيب التبريزي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٥.

(٢) سورة التوبة: الآية (١٢٠).

(٣) سورة الأعراف: الآية (١٥٧).

(٤) سورة التوبة: الآية (٤٠).

(٥) سورة الحشر: الآية (٨).

﴿وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٞ وَرِزْقٞ كَرِيمٞ﴾[1].

والدفاع عن رسول الله ﷺ يشمل الدفاع عنه باللسان والسنان، بالقول والفعل، دفاعاً عنه في ذات نفسه حمايةً لعرضه وصوناً لحرمته، وإرغاماً لأعدائه ومُبغضيه، وانتصاراً له من كل من يؤذيه، وإجلالاً لمقام النبوة من أي قدح أو عيب.

ولقد سطر الصحابة رضي الله عنهم أروع الأمثلة وأصدق الأعمال في الدفاع عن رسول الله ﷺ وفدائه بالأموال والأولاد والأنفس، في المنشط والمكره، في العسر واليسر، كما شُوهد ذلك في المبحث السابق، وكُتب السيرة عامرة بقصصهم وأخبارهم التي تدل على غاية النُّصرة.

ويدخل في الدفاع عنه ﷺ الدفاع عن أصحابه رضي الله عنهم ومحبتهم والاهتداء بهديهم والاقتداء بسنتهم، والدفاع عن زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، والدفاع عن سنته وحفظها وتنقيحها وحمايتها والرد على شبهات المستهزئين بما ثبت من هديه في القول أو الفعل أو الاعتقاد، ونشر سنته ﷺ وتبليغها وتعليمها للناس، فهذا باب عظيم من أبواب وسائل نصرته ﷺ، لأن في ذلك إعلاء لسنته ونشر هديه بين الناس[2].

ورحم الله ابن القيم حين قال: " الغيرة له أن يكره ما كره، ويغار إذا عُصي محبوبُه، وانتُهك حقه وضُيِّع أمرُه، فهذه غيرة المحِب حقاً، والدين كلُّه تحت هذه الغيرة، فأقوى الناس ديناً أقواهم غيرةً.. فمحبّ الله ورسوله يغار على قدر محبته وإجلاله، وإذا خلا قلبه من الغيرة لله ولرسوله فهو من المحبّة أخلى وإن زعم أنه من المحّبين، فكذب من ادّعى محبة محبوب من الناس وهو يرى غيره ينتهك حرمة محبوبه ويسعى في أذاه

---

(١) سورة الأنفال: الآية (٧٤).

(٢) انظر محبة النبي ﷺ وتعظيمه: عبد الله بن صالح الخضيري وعبد اللطيف بن محمد الحسن، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ٢٠٠٦م، ص٧٥-٨٢.

ومساخطه، ويستهين بحقه، ويستخف بأمره وهو لا يغار لذلك"[1]. فكيف بحقوق رسول الله ﷺ ؟

فالغيرة إذا ترحّلت من القلب ترحّلت منه النُّصرة، بل ترحّل منه الدين وإن بقيت فيه آثاره.

فترك النُّصرة لرسول الله ﷺ والتهاون فيها والتخاذل عنها، يدل على ضعف الإيمان، أو زواله بالكلية، وتمكين لأعداء الإسلام من الطعن فيه وتشويهه وإضعاف شوكته وانتهاك حرماته وإذهاب هيبة الرسول ﷺ من النفوس، حينها يكون الرضى بالذل والهوان وهذا هو حال المسلمين اليوم.

فالانتصار لرسول الله ﷺ والدفاع عنه حق على كل من آمن به واتبعه وزعم أنه يحبه، ولا يأتي هذا النصر ولا يتحقق إلا برفع علم الجهاد في سبيل الله جهاداً للكفار والمنافقين، وتتبع الزنادقة والملحدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة حدود الله في أرضه وتطبيق شرعه، وتقديم النفس والمال في سبيله ﷺ.

٦. الإكثار من ذكره والشوق إليه ﷺ:

من وسائل نصرته ﷺ، ذكره والشوق إليه،إذ إن لها علاقة وثيقة بحبه ﷺ، فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره وكثر شوقه إلى لقائه، فكل حبيب يُحب لقاء حبيبه.

[وكلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره في قلبه، واستحضار محاسنه، ومعانيه الجالبة لحبه، تضاعف حبه له، وتزايد شوقه إليه، واستولى على جميع قلبه. وإذا أعرض عن ذكره وإحضار محاسنه بقلبه نقص حبه من قلبه، ولا شيء أقرّ لعين العبد المحب من رؤية محبوبه، ولا أقرّ لقلبه من ذكره وإحضار محاسنه، فإذا قوي هذا في قلبه جرى لسانه بمدحه والثناء عليه وذكر محاسنه، وتكون زيادة ذلك ونقصانه بحسب زيادة الحب ونقصانه في قلبه][2].

---

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين: ابن قيم الجوزية، ص٢٧٣.

(٢) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام: ابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، ط٢، ١٩٨٧م- ١٤٠٧هـ، ج١، ص٤٤٧.

فمعرفة الأسباب والدواعي الباعثة على حب رسول الله ﷺ هي السبب الرئيس في الإكثار من ذكره والشوق إليه فهو أكبر نعمة أنعم الله بها على الناس إذ بعث فيهم رسولاً منهم قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ۞ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (١).

وإذا أراد المسلم أن يزداد حبه لرسول الله ﷺ، ومن ثم نصرته، فلا بد له من معرفته عليه الصلاة والسلام ومعرفة جوانب شخصيته وأخلاقه وذلك بمطالعة سيرته وشمائله والنظر في الأحداث التي واجهته والمواقف التي لاقاها في سبيل تبليغ الرسالة وشفقته على أمته ورحمته عليهم وأنه سبب نجاة هذه الأمة في الدنيا والآخرة، وأن كل خير وعز وسعادة حصلت لهذه الأمة، أو قدر لها أن تحصل فبسبب اتباعه، وكل بلاء حصل لهذه الأمة أو سيحصل فبسبب مخالفة ما جاء به من عند ربه، فإذا أدرك المسلم هذا الأمر ازداد شوقاً إلى لقائه وسؤال الله اللحاق به على الإيمان، وأن يجمع بينه وبين حبيبه ونبيه ﷺ في مستقر رحمته، وقد أخبر رسول الله ﷺ بأنه سيوجد في هذه الأمة أناس يودون رؤيته بكل ما يملكون قال رسول الله ﷺ: ((مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِى لِى حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِى يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِى، بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ))(٢).

٧. محبته لمن أحب النبي ﷺ:

فمن وسائل نُصرة النبي ﷺ محبته لمن أحب النبي ﷺ ومن هو بسببه، من قرابته وآل بيته وأزواجه وصحابته من المهاجرين والأنصار وعداوة من عاداهم وبغض من أبغضهم وسبهم، فمن أحب شيئاً أحب من يُحب، فحبهم من حبه ﷺ، فكيف تكون نُصرته ويبغض من يحب ؟

---

(١) سورة البقرة: الآيتان (١٥١-١٥٢).

(٢) أخرجه مسلم: في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فيمن يود رؤية النبي ﷺ بأهله وماله،ج٤، ص٢١٧٨، ح٢٨٣٢.

قال تعالى في أهل بيته: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (١) وقال ﷺ: ((أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي))(٢)، وقال عليه الصلاة والسلام في الحسن والحسين: ((مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي))(٣)، وقال ﷺ في ابنته فاطمة رضي الله عنها:((إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّى يُؤْذِينِى مَا آذَاهَا))(٤).

أما صحابته رضوان الله عليهم فقد خصهم الله ورسوله عليه الصلاة والسلام بمكانة عظيمة بلغوها بسبب صحبتهم لرسول الله ﷺ، وفي كتاب الله ما يوجب حبهم وتقديرهم والترضي عليهم، وما يُحَرِّم انتقاصهم والطعن فيهم والنيل من كرامتهم، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ (٥)، وقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾(٦)، وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٧) فهذه الآيات وغيرها تتضمن الثناء على الصحابة وتذكرهم بالخير وسابق الفضل وعلو المنزلة إذ إنهم قتلوا أحباءهم وقاتلوا آباءهم وأبناءهم في سبيل مرضاة الله ورسوله ﷺ.

---

(١) سورة الأحزاب: الآية (٣٣).

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير: في باب الزاي في من اسمه زيد بن أرقم الأنصاري يكنى أبا عامر ويقال أبو أنيسة ويقال يزيد ابن حيان التيمي، ج٥، ص١٨٣، ح٥٠٢٧. قال الباحث: ورجاله رجال مسلم غير الجراح بن مليح فقد أخرج له متابعة، وشيخ الطبراني محمد بن عبد الله الحضرمي وهو ثقة حافظ.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: في كتاب المناقب، باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ، ج٥، ص٦٩٨، ح٣٨٦٩، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) أخرجه مسلم: في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، ج٧، ص١٦٤، ح٦١٦٤.

(٥) سورة الفتح: الآية (١٨).

(٦) سورة الفتح: الآية (٢٩).

(٧) سورة التوبة: الآية (١٠٠).

وقد وردت أحاديث كثيرة في الثناء عليهم منها قوله ﷺ: ((اللَّهَ اللَّهَ فِى أَصْحَابِى، اللَّهَ اللَّهَ فِى أَصْحَابِى لاَ تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِى فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّى أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِى أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِى، وَمَنْ آذَانِى فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ))(١). وقوله ﷺ: ((لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ))(٢)، وفي حب الأنصار قال عليه الصلاة والسلام : ((آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ))(٣). وحب الصحابة يتمثل في توقيرهم ومعرفة فضلهم وحفظ حرمتهم ومكانتهم وبغض من أبغضهم أو آذاهم.

ومن وسائل نصرته ﷺ حب العرب لقوله ﷺ: ((مَنْ أحب العرب فبحبي أحبهم،ومَنْ أبغضهم فببغضي أبغضهم))(٤). ومنها أن يحب القرآن الذي أنزل عليه ﷺ ويحب سنته ويقف عند حدودها.

ويدخل في هذا حب أهل الحديث الشريف وسنته والداعين إليها، فهم من أعظم الناس خدمة لرسول الله ﷺ، وهم خاصته كما ورد ذلك في تفسير قول الله ﷻ: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾(٥) [عن بعض السلف أنهم قالوا: هذا أكبر شرف شرف لأصحاب الحديث، لأن إمامهم النبي ﷺ](٦).

وحب أهل العلم الذين لهم في هذه الأمة قدم صدق وهم السلف الصالح ومن أتى بعدهم حتى هذا اليوم، وتوليهم والدفاع عنهم ومعرفة قدرهم وحفظ حرماتهم والتأدب

---

(١) سبق تخريج الحديث انظر ص ٢٤٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب (لو كنت متخذاً خليلا)، ج٣، ص١٣٤٣، ح٣٤٧٠. وأخرجه مسلم في صحيحه: في كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضوان الله عليهم،ج٤، ص١٩٦٧، ح٢٥٤٠-٢٥٤١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب فضائل الصحابة، باب حب الأنصار من الإيمان، ج٣، ص١٣٧٩، ح٣٥٧٣. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب الدليل على حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان، ج١، ص٨٥، ح٧٤.

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه: في كتاب معرفة الصحابة، ذكر فضائل القبائل، ج٤، ص ٨٣، ح٦٩٥٣، وحسنه نبيل سعد الدين الدين في الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء: نبيل سعد الدين سَليم جَرَّار، أضواء السلف، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ج٤، ص٢٩٣

(٥) سورة الإسراء: الآية (٧١).

(٦) تفسير ابن كثير: ج٣، ص٥٣.

معهم، وحمل أقوالهم وأحوالهم على أحسن المحامل والوجوه، لأن قصدهم إنما هو نصرة الدين ولا يعني ذلك عدم تبيين الحق فيما اختلفوا فيه والصواب فيما أخطؤوا فيه فذلك هو واجب العلماء إلى يوم القيامة وإنما المقصود هو إحسان الظن بهم وإنصافهم والتأدب معهم، لأنهم حملة الشريعة. فهم السلف الصالح فليكن لهم خير خلف كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(١)(٢).

[فيجب على كل مسلم بعد موالاة الله ورسوله موالاة المؤمنين، كما نطق به القرآن خصوصاً العلماء الذين هم ورثة الأنبياء (٣)، الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم، يُهتدى بهم في ظلمات البر والبحر.

وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، إذ كل أمة قبل مبعث محمد ﷺ علماؤها شرارها، إلا المسلمين، فإن علماءهم خيارهم فإنهم خلفاء الرسول في أمته، والمحيون لما مات من سنته، فلهم الفضل علينا والمنة بالسبق، وتبليغ ما أرسل به الرسول ﷺ إلينا، وإيضاح ما كان منه يخفى علينا، فرضي الله عنهم وأرضاهم] (٤).

٨. *النصح له ﷺ ولأمته:*

فمن وسائل نصرته ﷺ، حب أمته ﷺ والشفقة عليها، والنصح لها، والسعي في مصالحهم،ورفع المضار عنهم كما كان ﷺ بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً(٥).

ولوجوب النصح له ﷺ أدلة من الكتاب والسنة مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾(١).[فذكر

---

(١) سورة الحشر: الآية (١٠).

(٢) انظر محبة الرسول ﷺ بين الإتباع والابتداع: عبد الرؤوف محمد عثمان، ص٩٠-٩١.

(٣) إشارة لقوله ﷺ: ((الْعُلَمَاءُ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ)) أخرجه البخاري في صحيحه:في كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ :(رب مبلغ أوعى من سامع)، ج١، ص ٣٧، د ح.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الدمشقي، ج١، ص٥٥٥.

(٥) انظر الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص٢٤٣.

النصح لرسوله ﷺ وأنه نافع لصاحبه رافع عنه الحرج مادام ناصحاً لله ولرسوله غير غاش ولا خادع بهما](٢).

ومثل قول الرسول ﷺ:((الدِّينُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ))(٣) فجعل النصح له ديناً.

قال النووي في شرح الحديث السابق: "وأما النصيحة لرسول الله ﷺ فتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه، ونصرته حياً وميتاً، ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه، وإعظام حقه وتوقيره، وإحياء طريقته وسنته، وبث دعوته، ونشر شريعته، ونفي التهمة عنها، واستثارة علومها، والتفقه في معانيها والدعاء إليها، والتلطف في تعلمها وتعليمها، وإعظامها وإجلالها، والتأدب عند قراءتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها، والتخلّق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، ومحبة أهل بيته وأصحابه، ومجانبة من ابتدع من سنته أو تعرّض لأحد من أصحابه ونحو ذلك "(٤).

وقد كان لأهل القرون الأولى نفرة من مخالفة السنة، ونُصرة لإخوانهم بالنصيحة والنهي عن ما نهى الله ورسوله عنه.

٩. الصلاة على رسول الله ﷺ:

هي من أعظم ما يربط قلب المسلم برسول الله ﷺ، وهذا الحق الواجب الأكيد ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة لأمر الله ﷻ وتوكيده: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾(٥).

---

(١) سورة التوبة: الآية (٩١).

(٢) هذا الحبيب محمد رسول الله ﷺ يا محب: الجزائري، ص٤٧٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ الدين النصيحة، ج١، ص٣٠، د ح. وأخرجه مسلم: في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ج١، ص٧٤، ح٥٥.

(٤) شرح النووي على مسلم: ج٢، ص٣٨-٣٩.

(٥) سورة الأحزاب: الآية (٥٦).

وهذا إخبار من الله تعالى [بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى أنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً](١). فالصلاة عليه صلوات ربي وسلامه عليه واجبة في الجملة وتتأكد عند ذكره ﷺ فالآية أمرت بذلك والأمر يقتضي الوجوب.

وقد وردت أحاديث كثيرة في الصلاة عليه منها قوله ﷺ: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا))(٢)، وقوله ﷺ: ((حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُنِي))(٣). وقال ﷺ: ((الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ))(٤) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقال عليه أفضل الصلاة والسلام: ((رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ))(٥).

ويتضمن معنى الصلاة عليه: ثناء الله عليه والإشارة برفع ذكره، والطلب من الله أن يُعلي ذكره، ويزيده تعظيماً وتشريفاً، والمراد بالطلب هنا هو طلب الزيادة – زيادة الثناء والتشريف – أما السلام فيتطلب سلامته ﷺ من كل آفة وعيب(٦).

وأفضل صيغ الصلاة على رسول الله ﷺ ما علّمه النبي ﷺ لأصحابه حين قالوا: ((أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ ؟ قَالَ: قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى

---

(١) تفسير ابن كثير: ج٣، ص٥٠٨.

(٢) أخرجه مسلم: في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، ج١، ص٣٠٦، ح٤٠٨.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده: في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ج٢، ص٣٦٧، ح٨٧٩٠. وأخرجه أبو داود في سننه: في كتاب اللقطة، باب زيارة القبور، ج٢، ص ٢١٨، ح٢٠٤٢، وصححه الألباني في أحكام الجنائز: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الاسلامي، ط٤، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، ص٢١٩.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده: مسند الحسين بن علي، ج١، ص ٢٠١، ح ١٧٣٦ , وأخرجه الحاكم في مستدركه: في كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، ج١، ص٧٣٤، ح٢٠١٥. وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه وله شاهد عن أبي هريرة.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه: في كتاب الدعوات، باب قول رسول الله ﷺ رغم أنف رجل، ج٥، ص٥٥٠، ح٣٥٤٥. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وأخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين: كتاب الدعاء و التكبير و التهليل و التسبيح و الذكر، ج١، ص ٧٣٤، ح٢٠١٦. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه.

(٦) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام: ابن قيم الجوزية، ج١، ص١٤١ وما بعدها. وفتح الباري: ابن حجر حجر العسقلاني، ج١١، ص١٥٦ (بتصرف).

مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)) (١).

والصلاة عليه مشروعة في عبادات كثيرة كالتشهد، والخطبة، وصلاة الجنازة، وبعد الأذان وعند الدعاء، وغيرها من المواطن(٢).

وللصلاة عليه ﷺ ثمرات كونها سبباً لحصول الحسنات ومحو السيئات وإجابة الدعوات، وحصول الشفاعة، وصلاة الله على العبد ودوام محبة النبي ﷺ وزيادتها، والنجاة من البخل وغير ذلك(٣).

فاللهم صَلِّ على محمد عبدك ورسولك، النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

١٠. *التعلق بآثاره ﷺ*:

[التعلق بآثاره ﷺ وإعظام جميع أسبابه، وإكرامه مشاهده وأمكنته من مكة والمدينة ومعاهدة ما لمسه ﷺ أو عرف به] هو من وسائل نُصرة الرسول ﷺ (٤).

ومن مظاهر تعظيم آثار الحبيب ﷺ قول الرسول ﷺ: ((مَنْ حَلَفَ عَلَى مِنْبَرِي هَذَا عَلَى يَمِينٍ آثِمَةٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ))(٥) ففي هذا شاهد قوي على وجوب تعظيم منبر رسول الله ﷺ إذ هو أثر من آثاره، وقوله ﷺ في المدينة – كل المدينة –: ((مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: في كتاب التفسير، باب (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً)، ج٤، ص١٨٠٢، ح٤٥١٩.

(٢) أوصلها ابن القيم إلى واحد وأربعين موطناً. انظر جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام: ابن القيم الجوزية، ج١، ص٣٢٧-٤٤٤.

(٣) أوصلها ابن القيم إلى ثلاث وثلاثين فائدة. انظر جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام: ابن القيم الجوزية، ج١، ص٤٤٥-٤٥٦.

(٤) الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: القاضي عياض، ج٢، ص٢٦٠.

(٥) أخرجه النسائي في سننه الكبرى: كتاب اللعان، باب أين يكون اللعان، ج٧، ص ٣٩٨، ح١٥٧٠١. و أخرجه الحاكم في مستدركه: في كتاب الإيمان والنذور، ج٤، ص٣٢٩، ح٧٨١٠، ٧٨١١ وقال حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.

أَجْمَعِينَ لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ، وَلاَ عَدْلٌ))(١) [الصرف الفريضة والعدل النافلة](٢). وقوله ﷺ: ((صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ))(٣) وغيرها من الأحاديث.

ورحم الله القاضي عياض حين قال: "جدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل، تردد بها جبريل وميكائيل، وعرجت منها الملائكة والروح، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر، وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات، ومساجد وصلوات، ومشاهد الفضائل والخيرات، ومعاهد البراهين والمعجزات، ومناسك الدين، ومشاعر المسلمين، ومواقف سيد المرسلين، ومتبوَّأ خاتم النبيين، حيث انفجرت النبوة، وأين فاض عبابها، ومواطن مهبط الرسالة، وأول أرض مسَّ جلد المصطفى ترابها: أن يعظَّم عرصاتها، وتُتنسَّم نفحاتها وتُقبَّل ربوعها وجدرانها:

يـــا دار خـــير المرســـلين ومــــن بـــه
هـــدي الأنــــام وخــــص بالآيــــات

عنــــدي لأجلـــك لوعـــة وصــــبابة
وتشــــوق متوقـــــد الجمــــــرات

وعلــــي عهــــد إن مــــلأت محـــاجري
مــــن تلكـــم الجـــدران والعرصـــات

لأعفــــرن مصــــون شــــيبي بينــــها
مــــن كثـــرة التقبيـــل والرشـــفات" (٤)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: أبواب الجزية والموادعة، باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة يسعى بها أدناهم، ج٣، ص١١٥٧، ح٣٠٠١. وأخرجه مسلم في صحيحه: في كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة، ج٢، ص٩٩٤، ح١٣٦٦.

(٢) فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ج٤، ص٨٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: في أبواب التطوع، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ج١، ص٣٩٨، ح١١٣١. وأخرجه مسلم في صحيحه: في كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة، ج٢، ص١٠١٢، ح١٣٩٤.

(٤) الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ : القاضي عياض ، ج٢ ، ص٢٦٢ .

تلك هي أهم وسائل نُصرة النبي ﷺ في صورتها العامة، والتي يجب أن يتحلى بها المسلم في سلوكه وفعله وتظهر آثار ذلك عليه.

فخلاصة ما يصل إليه الباحث:-

أنه إذا كانت هناك وسائل كثيرة لنُصرة الرسول ﷺ والانتصار له ممن سخر أو استهزأ به. فإن لكل فئة من فئات المجتمع(١) دور في نُصرته ﷺ، نُصرة تستغرق كل حياته، فلا ننصر رسول الله ﷺ في يوم دون يوم، ولا في شهر دون شهر، ولا في سنة دون أخرى، بل في كل حين وكل آن.

فمن النُّصرة التي يقدر عليها كل مسلم ولا يعذر في التخلف عنها: استشعار محبته ﷺ في القلوب، والالتزام بأمر الله تعالى لنا بحبه ﷺ، بل تقديم محبته على النفس، واستحضار الثواب الجزيل في الآخرة لمن حقق محبة النبي ﷺ على الوجه الصحيح. ووجوب طاعته واتباعه والاقتداء به والحذر والبعد عن مخالفته عليه الصلاة والسلام، إذ لا يستقيم أن يكون المسلم ناصراً حقاً للرسول الكريم في الوقت الذي يعصيه ويخالف سنته ويبتدع في دينه.

والتأدب معه ﷺ وتربية الأبناء على ذلك والحرص على الصلاة عليه كلما ذكر ﷺ. واستحضار عظيم فضله ومنزلته عند ربه، وإحسانه ﷺ لكل واحد من المسلمين، وكل خير دنيوي وأخروي بعد فضل الله تعالى ومنته يرجع إليه ﷺ، فجزاه الله عن العالمين خير ما جزى نبياً عن أمته.

---

(١) انظر كيف أن الحيوانات كانت لها دور في نصرته ﷺ فقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه الدرر الكامنة:[أَن بعض أُمَرَاء الْمغول تنصر فَحَضَرَ عِنْده جمَاعَة من كبار النَّصَارَى والمغول فَجعل وَاحِد مِنْهُم ينتقص النَّبِي ﷺ وَهُنَاكَ كلب صيد مربوط، فَلَمَّا أَكثر من ذَلِك وثب عَلَيْهِ الْكَلْب فخمشه فخلصوه مِنْهُ . وَقَالَ بعض من حضر : هَذَا بكلامك فِي مُحَمَّد ﷺ ، فَقَالَ :كلا بل هَذَا الْكَلْب عَزِيز النَّفس وَآل أُشير بيَدي فَظن أَنِّي أُرِيد أَن أضربه ثمَّ عَاد إِلَى مَا كَانَ فِيهِ فَأطَال، فَوَثَبَ الْكَلْب مرّة أُخْرَى فَقبض على زردمته فقلعها فَمَاتَ من حِينه فَأسلم بِسَبَب ذَلِك نَحْو أَرْبَعِينَ ألفا من الْمغول] انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق :محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، صيدر اباد/ الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م ،ج٤،ص١٥٣ .

والدفاع عنه ﷺ ومناصرته وحمايته من كل أذى يراد به، أو نقص ينسب إليه والحذر والبعد من الاستهزاء به أو بشيء من سنته ﷺ، وعدم موالاة كل من عادى الله ورسوله ﷺ بأي نوع من أنواع العداوة سواء أكانت شتماً أم أذى أم غيره.

ومحبته لكل من أحب ﷺ من آل بيته و أزواجه و ذريته وصحابته والعلماء وغيرهم.

كما أن للعلماء دورهم في التعريف برسول الله ﷺ للمسلمين وغيرهم، وبث الوعي الديني الصحيح في طبقات الأمة جميعاً، وشحن النفوس على الدين وحرماته ومقدساته.

وللإعلاميين والصحفيين دورهم في إبراز شخصية الرسول ﷺ، من خلال نشر ذلك في المؤسسات الإعلامية وعدم نشر أي موضوع ينتقص من قدره ﷺ أو سنته والتصدي للإعلام الغربي واليهودي والرد على ما يثيرونه من شبهات وأباطيل عن الدين الإسلامي ونبي الإسلام محمد ﷺ، ونشر ماذكره المنصفون من غير المسلمين بشأنه ﷺ إلى غير ذلك. إذ إن الإعلام بكل وسائله من صحف ومواقع إلكترونية ومحطات فضائية يعتبر السلاح الأقوى في هذا العصر خصوصاً إذا كان يتضمن لغة الآخر كي يتم التفاعل والاحتكاك الفكري.

وللحكام دورهم في حماية مقدسات الإسلام بما في أيديهم من سلطة ونفوذ. كما أن للتجار دورهم في نُصرة المصطفى ﷺ بدعم كل مشروع جاد لنُصرة النبي الكريم ﷺ.

فعلى المسلمين جميعاً أن يبذلوا جهداً يوازي أو يفوق ما يواجهه الإسلام ونبيه ﷺ، كل حسب قدرته واستطاعته وعلمه، وأن يثبتوا للعالم صدق التوجه، وسلامة المقاصد، وسمو الأهداف. وإظهار الإسلام الحق، الذي تضمن الرحمة بأوسع معانيها، والعدل بأدق تفاصيله، والإحسان بشتى صوره.

الخاتمة

الحمد لله على بلوغ المقصود وحصول الموعود:

وقد وفيتُ بما قد رُمتُ مُنْتَهياً ** فالحمدُ لله إذ ما رُمتُه كملا (١)

ففي خاتمة هذا البحث هذا إجمال لأهم النتائج التي جاءت فيه؛ مع بعض التوصيات التي لمست أهميتها أثناء كتابة البحث:

أولاً : النتائج

١- أن الابتلاء سنة ماضية في الأنبياء والمؤمنين، كما قال تعالى:﴿ **الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ** ﴾(٢)، وأنه يتفاوت بحسب أفضلية المبتلى كما قال ﷺ عندما سُئل أي الناس أشد بلاءً ؟ قال: ((الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأمثل فَالأَمْثَلُ يُبْتَلَى الرَّجُلُ على حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كان دِينُهُ صُلْباً اشْتَدَّ بَلاَؤُهُ وإن كان في دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ على حَسَبِ دِينِهِ، فما يَبْرَحُ الْبَلاَءُ بِالْعَبْدِ حتى يَتْرُكَهُ يَمْشِي على الأَرْضِ ما عليه خَطِيئَةٌ))(٣). ورسول الله محمد ﷺ هو أزكى البشرية وأطهرها، فكان أعظم الناس بلاءً وأشدهم أذى .

---

(١) نظم لامية الأفعال: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الجياني الأندلسي، دط، دت ، ص٩٠ .

(٢) سورة العنكبوت: الآيات (١ – ٣).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه :في أبواب الزهد ، باب ما جاء في الصبر على البلاء ،ج٤ ،ص٦٠١، ح٢٣٩٨، وهذا حديث حسن صحيح. وأخرجه ابن حبان في صحيحه : في كتاب الجنائز ومايتعلق بها مقدمًا أو مؤخراً، باب ماجاء في الصبر وثواب الأمراض والأعراض، ج١، ص١٨٣، ح ٢٩٢٠. وأخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين: كتاب الإيمان، أما حديث معمر، ج١، ص٩٩، ح ١٢٠وقال الحاكم حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم. وأخرجه الدارمي في سننه : في كتاب الرقاق، باب في أشد الناس بلاء، ج٢، ص٤١٤، ح٢٧٨٣، وقال الألباني:حديث صحيح.

٢- أن من سنن الله في الكون نُصرته تعالى للمؤمنين، فالله ﷻ تولى الدفاع عن المؤمنين ، ويتجلى ذلك بوضوح في نصرة الله ﷻ لرسوله ﷺ؛ فرسول الله ﷺ تحمل في أداء الرسالة أنواع المتاعب والمشاق، فلم يُوهنْهُ ذلك أو يوئِسْهُ، وما ظهر في عزمه فتور، ولا في اصطباره قصور، ثم مكنه الله ونصره على عدوِّه، فما حادَ عن منهجه شبراً.

٣- الله تعالى تكفل بنصرة أنبيائه عليهم السلام ، لكنه أوجب على المؤمنين نصرتهم حيث إنها تعتبر من عقيدة الولاء ، كما أوجب الله عليهم مقارعة أعدائهم ومجاهتم وهو من عقيدة البراء الواجبة في الإسلام .

٤- أن الكافر عدو لا يجوز الوثوق به وعداوته أصيلة لا تنفك عنه كما أخبر الله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾[1]، فسيظل الكفار ينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله، ولكنها ستكون عليهم حسرة وندامة كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾[2].

٥- ظهور زيف الشعارات، وإسفار العدو عن وجهه، وسقوط أقنعة السلام والحرية وحوار الأديان.

٦- أن الأمة الإسلامية إذا اجتمعت كلمتها على الحق تبلغ من الخير والقوة ما يُعْجِز أعداءَها أن ينالوا منها بشر ، أو يحاولوا الإساءة إلى مقدساتها، مهما بلغت قوتهم أو عددهم ، حيث إن غلبة المؤمنين قانون إلهي مضمون كما قال تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3]، ومصداق ذلك حال صحابة رسول الله ﷺ حيث

---

(١) سورة البقرة: الآية (٢١٧).

(٢) سورة الأنفال: الآية (٣٦).

(٣) سورة الروم: الآية (٤٧).

استطاعوا بصدق محبتهم وجهادهم أن يبسطوا سطوة الإسلام في غالب أنحاء العالم القديم في غضون بضعة عقود .بخلاف حال الأمة حين غلَّبت الأهواء واتبعت الشهوات فصار حالها مُبدلاً معكوساً؛ ذلة وهوان بعد عزة، وضياع وتفرق بعد القوة والتمكين.

٧- أن هناك تعمداً مُستمراً للإساءة إلى الدين الإسلامي بكل الطرق الإعلامية الممكنة من قبل الصحافة والإعلام الغربي، وأساليب الذين يسبون الرسول ﷺ واحدة، وإن تغيرت الأزمنة والأمكنة والأشخاص، رغم أنها تتطور حسب تطور الأزمنة، وتتخذ أساليب وحيلاً جديدة للنيل من الإسلام ورسوله ﷺ.

٨- أن السباب حالة العاجز الذي لا يملك حُجة ، والسخرية هي سلاح المهزوم، وفي هذا السياق جاءت الرسوم المسيئة له ﷺ ، وهي ترجع إلى بعض الاتجاهات المعادية للإسلام والمسلمين ، وعلى رأسها قضية الإسلاموفوبيا (الخوف من الإسلام).

٩- أنه لمن المؤسف حال البشرية اليوم مع ما وصلت إليه من التقدم في علوم الدنيا، ثم تأتي في هذا الخِضم أصوات مبحوحة وكتابات ساقطة تتردى معها تلك المجتمعات بسبب إسقاطات أخلاقية نحو المقدسات. فالسخرية بالأنبياء عليهم السلام لن تزيد العالم إلاَّ شقاء، ولا يخفى أن العالم اليوم يشهد اضطرابات عديدة أُريقت فيها الدماء، وأزهقت الأرواح ، مما يجعل العالم أحوج ما يكون لنشر أسباب السلم والعدل، وخاصة احترام الشرائع السماوية واحترام الأنبياء والمرسلين، وإلا فلو اشتعلت نيران الفتن فسيكون هؤلاء المفسدون أول الناس وأشدهم خسارة.

١٠- أن أعداء الدين صموا آذانهم وأغلقوا عقولهم وتعامَوْا –وهم يتشدقون بالرقي والتطور- عن أن يتعرفوا على الإسلام وسماحته، وأنه الدين الحق الذي ارتضاه الله تبارك وتعالى لعباده، وأنهم ما نهضوا ولا عرفوا تطوراً ولا رقياً إلاَّ باقتباسهم من المسلمين ما جعلهم يصلون إلى ما وصلوا إليه من رقي ورفعة.

١١- أن هناك أزمة عقدية في الغرب، فالغرب لم يَعُد مسيحياً بشكل يمكن أن نطلق عليه الالتزام بالتدين أياً كان شكله، فهو يظهر العداء للدين، ويتجه إلى اللادينية أكثر من المسيحية التي تتمثل في عدم احترام الأديان، وسيكون ضرر ذلك على الغرب وعلى العالم كله، بحكم أننا جميعاً نعيش في عالم واحد. فالعالم اليوم في أمس الحاجة إلى

التمعن في سيرته ﷺ والاقتداء به، لأنه ﷺ أُرسل رحمة للعالمين ، للمُسلم والكافر، فهو ﷺ سبب النجاة لكل العالم.

١٢- أن رسل الله -عليهم صلوات الله وسلامه- هم الذين يأتون برسالات الله ليبلغوها إلى أقوامهم، فهم واسطة بين الله وبين عباده، فلا شك أن الطعن فيهم وفي رسالاتهم طعن في المُرسِل ﷻ وبذلك نستطيع أن نعرف لماذا أُهدِر دمُ من آذوا النبي ﷺ وشتموه.

١٣- أن أمور الدين هذه لا تقوم على التحلي والتمني والدعاوى الزائفة، وإنما على الاعتقاد الصحيح الذي يصدقه قول اللسان وعمل الجوارح وأن برهان الإيمان بالنبي ﷺ هو موالاته ونصرته ومحبته.

١٤- أن العداوة والسب — رغم أذاها — لها فوائد، فمنها:

أ/ أنها تُحيي الإيمان في النفوس، فنجد أن خصوم الإسلام حين طعنوا في الرسول ﷺ هبّ الجميع لنصرته والدفاع عنه ﷺ .

ب/ أن هناك من لم يسمع بالإسلام فعندما حصل السب لفتَ ذلك نظرَه فبدأ التعرف على الإسلام والتعمق في معرفته وزاد معدّل التحول للإسلام.

ج/ أن الشر له رسالة، فلولا ما يصيب الإنسان من أذاه، لما كان الناس يتحمسون للخير، فرُب نقمة نعمة، ﴿ **وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئَاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيْهِ خَيْرَاً كَثِيرَاً**﴾(١).

(١) سورة البقرة : الآية (٢١٦).

ثانياً: التوصيات:

- وجوب ترسيخ معتقد (الولاء والبراء) بين المسلمين على الوجه الأكمل، وتعميق الوعي به ونشره ، حتى ينشأ جيل مُدرك واجبه تجاه إخوانه ودينه ورسوله ﷺ .

- وجوب تفقيه المسلمين بأن حقيقة (الولاء والبراء) لا تُعارض آداب التعامل بالرفق واللطف -المنضبطين بالضابط الشرعي- مع غير المسلمين، وأن كلاً من مفهوم (الولاء والبراء) ومفهوم (البر والقسط) مع غير المحاربين من غير المسلمين له مساحته التي يعمل فيها، وذلك جوهر سماحة الإسلام ورحمته ووسطيته، وبسط كل ذلك في وسائل التعليم والإعلام المختلفة.

- يتعين على المسلمين قبل أي إساءة لاحقة المبادرة بالمشاريع الرائدة على المستويات كافة ، وأن يقفوا مواقف صدق تكون حكيمة وعملية وعلمية، عاجلة وطويلة المدى، للإسهام في التعريف برسول الله ﷺ تعريفاً يمنع كل جاهل من الإساءة إليه أو محاولة تنقيصه، بدلاً من التصرف وفِق ردود الأفعال .

- على المسلمين انتهاج سياسات حكيمة في التعامل مع غير المسلمين في حالة الضعف الراهن التي يعيشونها بصورة تحافظ على حقوقهم ، وتضمن الانتشار السلمي للإسلام كما كان من شأن الرسول ﷺ في صلح الحديبية، فقد تضاعف عدد المسلمين أضعافاً كثيرة خلال سنتين اثنتين في ظل الصلح الذي ظنه بعض المسلمين انهزاماً.

- يجب نشر الوعي على أن ما قد يصدر من بعض المسلمين عن اجتهادات خاطئة تُوحي بأن الإسلام يستبيح دماء المسالمين لا تُمثل الموقف الصحيح للإسلام، وأنه كفل حرية الاعتقاد وأنه صان دماء غير المحاربين.

- على الأمة الإسلامية أن تضع ميزانية إعلامية يكون هدفها التبشير بالإسلام والرد على الشُبهات التي تدور حوله وحول نبيه ﷺ .

- على الأمة الإسلامية أن تُحكم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ في جميع شؤون حياتها، فالله تعالى لا يُنصر أمة نَحَّت شريعته، واستهزأت بسنة نبيه، وعزلت دين ربها ونبيها

ﷺ وانحرفت عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وأن تطبق مبادئ الإسلام وأخلاقه وآدابه في واقع حياتها.

كما يقترح الباحث موضوعات واجهته أثناء كتابة البحث، و لم يكن ممكناً التعمق فيها لأن حدود البحث لا تسع بحثها، فمنها:

- دراسة الجذور الصليبية للإساءات التي تنشأ في الغرب الحديث للدين الإسلامي ، وعلاقة اليهود بذلك .

- حرية التعبير والقوانين الدولية وسماحها بالتطاول على الأديان وسب الأنبياء والرسل.

- التحقيق الفقهي لكيفية التعامل مع من سب الرسول عليه الصلاة والسلام في أوقات ضعف المسلمين وتفوق الكفار عليهم مادياً وعسكرياً ، كما هو حال المسلمين الآن، وكما كان حال الإسلام في الفترة المكية؛ فهل يُعامل كما في حال قوة الإسلام ، ووضع الضوابط الفارقة لذلك والموازنة بين المصالح والمفاسد.

وأخيراً، أنا أعلم – يقيناً- أن مثلي لا يعطي هذا الموضوع حقه من البحث والدراسة نظراً لقلة البضاعة وسعة الموضوع، ولكنني بذلت جهد المقل، واجتهدت أن أصل به إلى الصورة التي تليق به، فإن أصبت فذاك ما أردت والفضل لله أولاً وآخراً.وإن كانت الأخرى فأستغفر الله لذنبي وأساله التجاوز عني والمسامحة في كل ما أخطأت فيه فإنني محل الخطأ والغلط والجهل وأهله، وهو سبحانه وتعالى أهل المغفرة والسعة والمسامحة والغنى الأعظم.

وحسبي أني بذلت طاقتي ووضعت لبنة في طريق من يريد إكمال البناء، وأستحضر في هذا المقام قول القائل: (إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يوم إلاَّ قال في غده لو غُير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قُدم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العِبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر).

فاللهم اجعل عملنا خالصاً صائباً، خالصاً لوجهك الكريم. وفق كتابك وسُنة نبيك ﷺ : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1].

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2].

(١) سورة البقرة : الآية (٢٨٦).

(٢) سورة الصافات : الآيات (١٨٠-١٨٢).

الفهارس

١- فهرس الآيات

٢- فهرس الأحاديث

٣- فهرس أقوال أهل الكتاب

٣- فهرس الآثار

٤- فهرس الأعلام

٥- فهرس الأماكن

٦- فهرس الفرق والقبائل

٧- فهرس الألفاظ والمصطلحات المشروحة

٩- فهرس الأبيات والشواهد الشعرية

١٠- فهرس المصادر والمراجع

١١- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦.	﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا ..﴾	١٢٧-١٢٩	٦٩
١٧.	﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ ..﴾	١٣٦	١١٩
١٨.	﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	١٣٧	٢٢٧
١٩.	﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى ..﴾	١٤٢-١٤٤	١٧٨-١٧٩
٢٠.	﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ ..﴾	١٤٣	١١٧
٢١.	﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ..﴾	١٤٤-١٤٥	٨٦
٢٢.	﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ ..﴾	١٤٦	١٢٧
٢٣.	﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ ..﴾	١٤٦-١٤٧	٨٥
٢٤.	﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ..﴾	١٥١-١٥٢	٣٣٠
٢٥.	﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ﴾	١٥٦	١٨٣
٢٦.	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ ..﴾	١٧٠	١٣٥
٢٧.	﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾	١٨٥	١١٥
٢٨.	﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾	٢١٦	ض، ٣٤٣
٢٩.	﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ ..﴾	٢١٧	٣٤١
٣٠.	﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ ..﴾	٢١٧	٢٠٩
٣١.	﴿وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾	٢٣٥	١٧
٣٢.	﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ ..﴾	٢٨٥	١٨، ١١٩
٣٣.	﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ ..﴾	٢٨٦	١١٧

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٤.	﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ..﴾	٢٨٦	٣٤٦

٣- سورة آل عمران

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٥.	﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ..﴾	١٢-١٣	١٨٠-١٨١
٣٦.	﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾	١٣	٢
٣٧.	﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ..﴾	١٤	١٤٢
٣٨.	﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾	٢١	١٦٢
٣٩.	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ ..﴾	٢٣-٢٤	٨٦
٤٠.	﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ..﴾	٢٨	٣١٦، ٣١٧
٤١.	﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ..﴾	٣١	٩٧، ١١٢□١١٠، ٣١٠□٣٠٩
٤٢.	﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ..﴾	٣١-٣٢	٣٠٣، ٣١٦
٤٣.	﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ ..﴾	٤٢	٣٨
٤٤.	﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ..﴾	٤٥-٤٦	٧٧
٤٥.	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ..﴾	٥٩	١٦٠
٤٦.	﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ..﴾	٧٤	٢٧
٤٧.	﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن ..﴾	٨١	٦٧، ٩٨
٤٨.	﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ ..﴾	٨٥	١١٢
٤٩.	﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ..﴾	١١٠	١٠٠
٥٠.	﴿لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ..﴾	١١٣	١٧٨

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٥١.	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ..﴾	١١٨	١٣٧، ٢٠٢
٥٢.	﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾	١٢٣	٢
٥٣.	﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾	١٢٣	٢
٥٤.	﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ..﴾	١٢٨	١٧٧
٥٥.	﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	١٣٢	٩٧
٥٦.	﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن ..﴾	١٤٤	٣٥
٥٧.	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ..﴾	١٥٩	١٤، ١٥١
٥٨.	﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ..﴾	١٦٤	٣٦ ،٩٦، ٢٦٥

٤- سورة النساء

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٩.	﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ ..﴾	٢٧	١٤٢
٦٠.	﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا ..﴾	٢٨	١١٦
٦١.	﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾	٤٥	٤
٦٢.	﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ ..﴾	٥٤-٥٥	١٢٨
٦٣.	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ ..﴾	٥٩	٣١١
٦٤.	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾	٦٤	٣١٠
٦٥.	﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ ..﴾	٨٠	٩٧، ٢٦٥، ٣١١
٦٦.	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ﴾	٨٢	١٣٩
٦٧.	﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ ..﴾	٨٩	٣١٦
٦٨.	﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ..﴾	١١٥	٥٤

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية	م
١١٩	١٣٦	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ..﴾	٦٩.
١٣٨	١٣٩	﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ..﴾	٧٠.
١١٩	١٥٠-١٥١	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ ..﴾	٧١.
١٦٠	١٥٦	﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾	٧٢.
١٦١	١٥٧	﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾	٧٣.
٥٧، ٦٣	١٦٣	﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ ..﴾	٧٤.
٦٠	١٦٥	﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ ..﴾	٧٥.
٦٣،٧٨	١٦٦	﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ..﴾	٧٦.
٦٣	١٧٠	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾	٧٧.

٥- سورة المائدة

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية	م
١٦	١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾	٧٨.
١١١	٣	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ..﴾	٧٩.
٢٠٩	٥	﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾	٨٠.
٢٣١	١١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ..﴾	٨١.
٢٤٩	٢٤	﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾	٨٢.
٢٢٠	٣٣-٣٤	﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي ..﴾	٨٣.
١١١	٤٨	﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ..﴾	٨٤.
١٧٩	٤٩-٥٠	﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ..﴾	٨٥.
٣١٣، ٣١٦	٥١	﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٨٦.

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.٨٧	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ .. ﴾	٥٤	٣١٦
.٨٨	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ .. ﴾	٥٥	٣١٥
.٨٩	﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ .. ﴾	٥٥-٥٦	٣٠٣، ٣٢١
.٩٠	﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾	٥٦	٣١٥
.٩١	﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾	٦٤	١٦٢
.٩٢	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ .. ﴾	٦٧	٣٢، ٥٩، ٦٣
.٩٣	﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾	٦٧	٢٢٦، ٢٣٢
.٩٤	﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ .. ﴾	٦٨	١١٢
.٩٥	﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ .. ﴾	٨٠-٨١	٣١٥
.٩٦	﴿ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ .. ﴾	٨١	٣١٥
.٩٧	﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ .. ﴾	٨٢	١٤٨
.٩٨	﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم .. ﴾	٨٩	١٦□١٧
.٩٩	﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾	٩١	٢٩٥
.١٠٠	﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾	١٠٤	١٣٤
.١٠١	﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾	١١٠	١٥٨
.١٠٢	﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ .. ﴾	١١٥	٢٤٣
.١٠٣	﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	١١٨	٢٤٢

٦- سورة الأنعام

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.١٠٤	﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ .. ﴾	٨-٩	٣٥

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٥.	﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا ..﴾	١٠	٢١، ٢٣٤
١٠٦.	﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ ..﴾	٣٤	٢، ٢٣٤
١٠٧.	﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾	٥٠	١٣٩
١٠٨.	﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ ..﴾	٥٢	١٢٥
١٠٩.	﴿لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ﴾	٥٣	١٢٥، ١٢٨
١١٠.	﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ ..﴾	٨٣	٣٣
١١١.	﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾	٨٨	٢٠٩
١١٢.	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ ..﴾	٨٩	٣٣
١١٣.	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ ..﴾	٩٠	٤١
١١٤.	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ ..﴾	٩٣	٥٢
١١٥.	﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ..﴾	١١٢	ظ، ١٥٢
١١٦.	﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ ..﴾	١١٩	١٣٠
١١٧.	﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ ..﴾	١٢٢	٥٠
١١٨.	﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾	١٢٤	٢٧
١١٩.	﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن ..﴾	١٢٥	٤٧

٧- سورة الأعراف

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٠.	﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ ..﴾	٣٣	١٣٢
١٢١.	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ..﴾	٥٩-٦١	١٥٥
١٢٢.	﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ..﴾	٦١-٦٢	٣١

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٣.	﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾	٦٥	١٣٤
١٢٤.	﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ﴾	٦٦	١٥٩، ١٥٥
١٢٥.	﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾	٦٨	٣٢
١٢٦.	﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ..﴾	٧٠	١٣٤، ٢٣٥
١٢٧.	﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ..﴾	٧١	٢٣٥
١٢٨.	﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ..﴾	٧٢	٢٣٦
١٢٩.	﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ..﴾	٧٧-٧٨	٢٣٦
١٣٠.	﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى ..﴾	٧٩	٣٢
١٣١.	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ..﴾	٨٤	٢٣٧
١٣٢.	﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ ..﴾	٨٨	١٥٣
١٣٣.	﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾	٩١	٢٣٨
١٣٤.	﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ ..﴾	٩٢	٢٣٨
١٣٥.	﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ..﴾	٩٣	٣٢
١٣٦.	﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ ..﴾	١٠١	٥١
١٣٧.	﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ ..﴾	١٢٧	١٥٦، ٢٤٠
١٣٨.	﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ..﴾	١٣٣	٢٤٠
١٣٩.	﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ ..﴾	١٥٥-١٥٧	٧٠
١٤٠.	﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ..﴾	١٥٦-١٥٧	١٠٨

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية	م
١١٧، ٣٢٣	١٥٧	﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ .. ﴾	.١٤١
٦٣، ١٠٣، ١١٣، ٢٨٣	١٥٨	﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾	.١٤٢

٨- سورة الأنفال

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية	م
٢١١	**١٣-١٤**	﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا..﴾	.١٤٣
٢٢٨	٣٠	﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ .. ﴾	**.١٤٤**
٩٩، ٢٤٢	٣٣	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ .. ﴾	.١٤٥
٩٩	٣٣	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾	.١٤٦
١٧٦، ٣٤١	٣٦	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ .. ﴾	.١٤٧
٢٢٧	٦٢	﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	.١٤٨
٣٢٨	٧٤	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ .. ﴾	.١٤٩

٩- سورة التوبة

رقم الصفحة	رقم الآية	طرف الآية	م
٣١٤، ٣١٧	١	﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	.١٥٠
٢١١	**١٣**	﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ .. ﴾	.١٥١
٣١٦	٢٣-٢٤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ .. ﴾	**.١٥٢**
٣٠٤	٢٤	﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ .. ﴾	.١٥٣
١١٢	٣٣	﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ .. ﴾	.١٥٤
ث، س، ٣٢٧	٤٠	﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾	.١٥٥
٩٩	٤٣	﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ .. ﴾	.١٥٦

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٥٧.	﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ .. ﴾	٦١	١٨٣-١٨٤
١٥٨.	﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ .. ﴾	٦١-٦٣	٢٠٦-٢٠٧
١٥٩.	﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم .. ﴾	٦٤-٦٦	١٨٣، ٢٠٨
١٦٠.	﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾	٦٥	١٨٣
١٦١.	﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾	٦٦	١٨٣
١٦٢.	﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ .. ﴾	٧٤	١٨٥
١٦٣.	﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا .. ﴾	٩١	٣٣٣
١٦٤.	﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ .. ﴾	١٠٠	٣٣١
١٦٥.	﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن .. ﴾	١٢٠	ش، ٣٢٧
١٦٦.	﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ .. ﴾	١٢٨	س، ١٤، ٩٨

١٠- سورة يونس

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦٧.	﴿وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا ﴾	٧	١٤١
١٦٨.	﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾	٧٦	١٥٨
١٦٩.	﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾	٧٧	١٥٨
١٧٠.	﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ .. ﴾	٧٨	١٣٥، ١٤٣
١٧١.	﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ .. ﴾	٨٣	١٤٥
١٧٢.	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً .. ﴾	٨٨-٨٩	٢٤٠

١١- سورة هود

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٧٣.	﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ .. ﴾	٦	٤٨

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٧٤.	﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ ..﴾	١٣	٢٥٢
١٧٥.	﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ..﴾	٢٧	١٢٦، ١٥٩
١٧٦.	﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا..﴾	٣٢	١٥٧
١٧٧.	﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ ..﴾	٣٧	٢٣٤
١٧٨.	﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن ..﴾	٣٨	١٥٤
١٧٩.	﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ ..﴾	٤٣	٣٨
١٨٠.	﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٤٤	٢٣٥
١٨١.	﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾	٥٤	١٥٧
١٨٢.	﴿أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ ..﴾	٦٢	١٣٥
١٨٣.	﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ..﴾	٦٦	٢٣٧
١٨٤.	﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا ..﴾	٨٢-٨٣	٢٣٧
١٨٥.	﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ..﴾	٨٧	**١٣٥، ١٥٤**
١٨٦.	﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ..﴾	٩١	١٥٣
١٨٧.	﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ ..﴾	١٢٠	٢٤١

١٢- سورة يوسف

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢١١.	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ..﴾	٢٢	٣٣
٢١٢.	﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾	٨١	٩٣

١٣- سورة الرعد

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢١٣.	﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾	٢٦	١٤١

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢١٤.	﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا .. ﴾	٣٢	١٦٤، ٢٤٨
٢١٥.	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً .. ﴾	٣٨	٣٤
٢١٦.	﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾	٨١	٩٣

١٤- سورة إبراهيم

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢١٧.	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾	٤	١٠٤
٢١٨.	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ .. ﴾	٥	٥٢
٢١٩.	﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾	١٠	١٢٤
٢٢٠.	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ .. ﴾	١٣	١٥٣
٢٢١.	﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ .. ﴾	٣٦	٢٤٢
٢٢٢.	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ .. ﴾	٤٢	٢٤٨

١٥- سورة الحجر

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢٣.	﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾	٦	١٦٦
٢٢٤.	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	٩	٢٥٣
٢٢٥.	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ .. ﴾	٢٦-٢٧	٨٩
٢٢٦.	﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	٧٢	٩٧
٢٢٧.	﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ۞ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا .. ﴾	٧٣-٧٧	٢٣٧
٢٢٨.	﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾	٩٥	٢٢٦، ٢٤٥

١٦- سورة النحل

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢٩.	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ .. ﴾	٣٦	٤٩

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣٠.	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ ..﴾	٤٣	٣٥، ٣٢٥
٢٣١.	﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا ..﴾	٤٤	٥٩
٢٣٢.	﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ..﴾	٦٤	٥٩
٢٣٣.	﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ ..﴾	٧٦	٤٨
٢٣٤.	﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ..﴾	٨٩	١١٤
٢٣٥.	﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ..﴾	١٢٥	٣٤، ٦٠، ١٥٦

١٧- سورة الإسراء

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣٦.	﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ..﴾	١	ز، ٢٥٤
٢٣٧.	﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ ..﴾	١٥	٣٢
٢٣٨.	﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ ..﴾	٣٦	١٣٢
٢٣٩.	﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ ..﴾	٧٠	١١٥
٢٤٠.	﴿ يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ ﴾	٧١	٣٣٢
٢٤١.	﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ ..﴾	٧٩	١٠١
٢٤٢.	﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ ..﴾	٨٨	٨٩، ٢٥٢
٢٤٣.	﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ..﴾	٩٠-٩٣	٢٤٣
٢٤٤.	﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ﴾	١٠١	١٥٨

١٨- سورة الكهف

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٤٥.	﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ..﴾	٥٦	١٥٦
٢٤٦.	﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾	١٠٦	٢٤١

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٤٧.	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ..﴾	١١٠	٣٤

١٩- سورة مريم

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٤٨.	﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ ..﴾	٢١	٥٧
٢٤٩.	﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ..﴾	٢٤	٣٨
٢٥٠.	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾	٤١	٣٠
٢٥١.	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ..﴾	٤١-٤٥	١٥٠
٢٥٢.	﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ ..﴾	٤٥	٣١٣
٢٥٣.	﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ ..﴾	٤٦	١٥٠، ١٥٢
٢٥٤.	﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾	٤٧	١٥٠
٢٥٥.	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾	٥٦	٣٠
٢٥٦.	﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ ..﴾	٥٨	٤٤
٢٥٧.	﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ ..﴾	٥٩	١٤٠

٢٠- سورة طه

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٥٨.	﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا ..﴾	٤٣-٤٤	١٥١
٢٥٩.	﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ﴾	٥٧	١٥٨
٢٦٠.	﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا ..﴾	١٢٣	٦٠

٢١- سورة الأنبياء

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٦١.	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۖ فَاسْأَلُوا ..﴾	٧	٣٧
٢٦٢.	﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۖ ..﴾	٢٤	١٣٣

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٦٣.	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ..﴾	٢٥	٥٨
٢٦٤.	﴿مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ۝ قَالُوا وَجَدْنَا ..﴾	٥٢-٥٣	١٣٤
٢٦٥.	﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ..﴾	٦٨-٦٩	٥٧
٢٦٦.	﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾	٦٩	١٦١
٢٦٧.	﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ..﴾	٧٣	٤١
٢٦٨.	﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾	٧٧	٢
٢٦٩.	﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا..﴾	٩١	٥٧
٢٧٠.	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾	١٠٧	١٠٤، ١٠٦، ٣٠١

٢٢- سورة الحج

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٧١.	﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	٤٠	٣
٢٧٢.	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ..﴾	٥٢	٢٥
٢٧٣.	﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ..﴾	٧٥	٢٦
٢٧٤.	﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا..﴾	٧٨	١١٦

٢٣- سورة المؤمنون

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٧٥.	﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ..﴾	٢٤	١٣٤
٢٧٦.	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ..﴾	٢٥	١٥٧
٢٧٧.	﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ..﴾	٣٢	١١٢
٢٧٨.	﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾	٣٤	١٢٤
٢٧٩.	﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ..﴾	٤٤	١٥٩

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٩٦.	﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾	٤٩	١٥٨
٢٩٧.	﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ۞ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴾	٦٥-٦٦	٢٤١
٢٩٨.	﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾	٦٧	١٥٧
٢٩٩.	﴿ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾	٧٤	١٣٤
٣٠٠.	﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾	١٠٧	٣١
٣٠١.	﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ .. ﴾	١٠٩	٥١
٣٠٢.	﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴾	١١٦	١٥٢
٣٠٣.	﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾	١٥٣	١٥٨
٣٠٤.	﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴾	١٦٧	١٥٣
٣٠٥.	﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ۞ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا .. ﴾	١٨٥-١٨٧	٢٣٨
٣٠٦.	﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾	١٨٦	١٥٩
٣٠٧.	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	١٨٩	٢٣٨
٣٠٨.	﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	١٩٧	٦٨
٣٠٩.	﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾	٢١٤	١٦٨
٣١٠.	﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٢١٥	١٥١

٢٧- سورة النمل

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣١١.	﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾	١٤	١٢٥
٣١٢.	﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ .. ﴾	٤٩	١٦١
٣١٣.	﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ .. ﴾	٥١	٢٣٦

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٣٦- سورة يس		
٣٤٦.	﴿يسٓ ۞ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۞ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ ..﴾	١-٩	٢٢٨
٣٤٧.	﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۞ ..﴾	١٣-١٨	٢٣٩
٣٤٨.	﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	١٨	١٥٣
٣٤٩.	﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ..﴾	٢٠-٢١	٤٤، ١٥١، ٢٣٩
٣٥٠.	﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾	٢٩	٢٣٩
٣٥١.	﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا ..﴾	٣٠	٢١، ١٩٨
٣٥٢.	﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ..﴾	٥٢	٣٠
٣٥٣.	﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ ..﴾	٧٨-٨٠	١٧٥
	٣٧- سورة الصافات		
٣٥٤.	﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۞ ..﴾	٣٥-٣٦	١٦٦
٣٥٥.	﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	٣٧	١١٨
٣٥٦.	﴿ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾	١١٦	٣
٣٥٧.	﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۞ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	١٣٧-١٣٨	٥٦
٣٥٨.	﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞..﴾	١٨٠-١٨٢	٣٤٦
	٣٨- سورة ص		
٣٥٩.	﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾	٤	١٦٦
٣٦٠.	﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ﴾	٨	١٢٨
٣٦١.	﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾	٤٥	٦١

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٦٢.	﴿ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴾	٤٦	٦١
٣٦٣.	﴿ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ﴾	٨٦	٥١

٣٩- سورة الزمر

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٦٤.	﴿تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ ..﴾	٢٣	٢٥٣
٣٦٥.	﴿ إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾	٣٠	٣٥
٣٦٦.	﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدۡقِ..﴾	٣٢	٥٢
٣٦٧.	﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾	٣٣	٣٠
٣٦٨.	﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥ﴾	٣٦	٢٢٦
٣٦٩.	﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾	٦٥	٢١٠

٤٠- سورة غافر

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٧٠.	﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ ﴾	٥	١٥٩
٣٧١.	﴿ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓ﴾	٢٦	١٦١
٣٧٢.	﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾	٥١	٣، ٥، ٢٢٥، ٢٢٦
٣٧٣.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ ..﴾	٥٦	١٢٦
٣٧٤.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ ..﴾	٦٠	١٢٤

٤١- سورة فصلت

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٧٥.	﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ..﴾	٦	٣٥
٣٧٦.	﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ..﴾	١٣	٦٠
٣٧٧.	﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ ..﴾	١٧	٢٣٧

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.٣٧٨	﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۞ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ..﴾	٤١-٤٢	٢٥١

٤٢- سورة الشورى

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.٣٧٩	﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ ..﴾	١٣	٥٨
.٣٨٠	﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى ..﴾	٥٢	٧٦

٤٣- سورة الزخرف

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.٣٨١	﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾	٣١	١٢٤
.٣٨٢	﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ..﴾	٣١-٣٢	٢٨
.٣٨٣	﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾	٣٢	١٢٤
.٣٨٤	﴿ ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ فَجَعَلْنَٰهُمْ ..﴾	٥٥-٥٦	٢٤٠

٤٤- سورة الدخان

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.٣٨٥	﴿ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾	١٤	١٦٦

٤٥- سورة الجاثية

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.٣٨٦	﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ..﴾	٢٣	٤٦

٤٦- سورة الأحقاف

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.٣٨٧	﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ..﴾	٩	٧٦
.٣٨٨	﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾	٢٤	٢٣٥
.٣٨٩	﴿ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍ﴾	٢٤-٢٥	٢٣٥
.٣٩٠	﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ..﴾	٢٩	٨٩
.٣٩١	﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ..﴾	٢٩-٣٢	١٠٥

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٧- سورة محمد		
.٣٩٢	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾	٩	٢١٠
.٣٩٣	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ..﴾	٢٨	٢١٠
.٣٩٤	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ..﴾	٣٣	٣١٠
.٣٩٥	﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾	٣٨	٣١٣
	٤٨- سورة الفتح		
.٣٩٦	﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾	٣	٣
.٣٩٧	﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ..﴾	٨-٩	س، ٣٢٣
.٣٩٨	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾	١٠	٢٦٥
.٣٩٩	﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾	١٨	٣٣١
.٤٠٠	﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ..﴾	٢٨	١١٢
.٤٠١	﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾	٢٩	ز ،٧٤، ٣٣١
.٤٠٢	﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾	٢٩	ز، ٦٣
	٤٩- سورة الحجرات		
.٤٠٣	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ..﴾	١-٢	٣٢٣
.٤٠٤	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ..﴾	٢	٢٩١ ،٢٠٩
.٤٠٥	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ..﴾	٢-٣	ش
.٤٠٦	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا ..﴾	١٣	١١٤
	٥٠- سورة ق		
.٤٠٧	﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ۞ وَعَادٌ ..﴾	١٢-١٤	٢٣٤

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٥١- سورة الذاريات		
٤٠٨.	﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٣٥	٢٣٨
٤٠٩.	﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	٥٩
	٥٢- سورة الطور		
٤١٠.	﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾	٤٨	٢٩، ٢٢٦
	٥٣- سورة النجم		
٤١١.	﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾	٢	ز
٤١٢.	﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾	٣	ز
٤١٣.	﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾	٣-٤	٣٠، ٧٦
٤١٤.	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾	٤	ز
٤١٥.	﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴾	٥-٦	ز
٤١٦.	﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾	١١	ز
٤١٧.	﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۞ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۞ عِندَ ..﴾	١٢-١٨	٢٥٤
٤١٨.	﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾	١٧	ز
٤١٩.	﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم ..﴾	٢٣	١٣١
	٥٤- سورة القمر		
٤٢٠.	﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾	١	٢٥٥
٤٢١.	﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴾	٩	١٥٧
٤٢٢.	﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۞ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ..﴾	١١-١٢	**٢٣٥**

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٢٣.	﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾	١٧	٢٥٣
٤٢٤.	﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾	٢٥	١٥٩، ١٦٠
٤٢٥.	﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾	٣١	٢٣٦

٥٧- سورة الحديد

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٢٦.	﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ .. ﴾	٧	٩٧
٤٢٧.	﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ .. ﴾	٢٠	١٤١
٤٢٨.	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ .. ﴾	٢٥	٢٥، ٤٩، ٥٠، ٥٨
٤٢٩.	﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾	٢٥	ظ

٥٨- سورة المجادلة

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٣٠.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾	٥	٢٠٨
٤٣١.	﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾	٨	١٨٠
٤٣٢.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴾	٢٠	٢٠٨
٤٣٣.	﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾	٢١	٢٢٦
٤٣٤.	﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ .. ﴾	٢٢	١٩، ٣١٧

٥٩- سورة الحشر

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٣٥.	﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ .. ﴾	٢	٤٧
٤٣٦.	﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾	٧	٢٦٥
٤٣٧.	﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ .. ﴾	**٨**	**٣٢٧**
٤٣٨.	﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ .. ﴾	٩	١٩، ٣١٠

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٧٢- سورة الجن		
٤٥٣.	﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ ..﴾	٩-١٠	٨١
٤٥٤.	﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾	١٩	ز
٤٥٥.	﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ..﴾	٢٣	٣١١
	٧٤- سورة المدثر		
٤٥٦.	﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ﴾	١-٢	١١، ١٦٧
٤٥٧.	﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾	٥	١١
٤٥٨.	﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً ..﴾	١١-١٦	١٧٢
	٧٨- سورة النبأ		
٤٥٩.	﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾	١-٢	٢٤
	٧٩- سورة النازعات		
٤٦٠.	﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾	٢٤	١٢٤، ١٥١
	٨٣- سورة المطففين		
٤٦١.	﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾	١٣	١٧٢
	٩٣- سورة الضحى		
٤٦٢.	﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾	٥	٢٤٣
	٩٤- سورة الشرح		
٤٦٣.	﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾	٤	٩٦
	٩٦- سورة العلق		
٤٦٤.	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ ..﴾	١-٣	٩

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٦٥.	﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۞ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ..﴾	٦–٧	٤٩

١٠٤– سورة الهمزة

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٦٦.	﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾	١	١٧٥

١٠٨– سورة الكوثر

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٦٧.	﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾	١	١٧٦

١١٠– سورة النصر

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٦٨.	﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۞ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ ..﴾	١–٣	١٦

١١١– سورة المسد

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٦٩.	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۞ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ..﴾	١–٥	١٦٨

١١٣– سورة الفلق

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٧٠.	﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾	٤	٤

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
٤٦.	((إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي..))	١٠٨
٤٧.	((إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ..))	١٤٠
٤٨.	((إِنَّ هَذَا الْعَظْمَ لَيُخْبِرُنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ))	١٨٢، ٢٣١
٤٩.	((إن وجدتك خارجاً من جبال مكة ..))	٢٤٥
٥٠.	((أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَشْتِمُ النَّبِيَّ ﷺ..))	٢١٣
٥١.	((أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَبُشْرَى عِيسَى..))	٦٨
٥٢.	((أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ ..))	١٠١
٥٣.	((أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ..))	١٠١
٥٤.	((أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ ،وَأَنَا الْمَاحِي..))	٧٣ ،١٠٨
٥٥.	((أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي))	٣٣١
٥٦.	((انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ..))	٢٥٥
٥٧.	((انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا ،أَوْ مَظْلُومًا ...))	١
٥٨.	((إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّى يُؤْذِينِى مَا آذَاهَا))	٣٣١
٥٩.	((إِنِّى لأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَىَّ..))	٢٥٦
٦٠.	((أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ..))	٣١٨
٦١.	((آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ ..))	٣٣٢
٦٢.	((ائْتُونِي بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ..))	٢٦٠
٦٣.	((أَيْنَ مَا أَعْطَيْتَنِى مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ..))	٢٤٧
٦٤.	((أَيُّهَا النَّاسُ ،مَا بَالُ رِجَالٍ يُؤْذُونَنِي..))	١٨٦
٦٥.	((بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً))	١٠٥
٦٦.	((بُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ))	١٠٥
٦٧.	((بَلْ أَنَا أَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ))	٢٤٦
٦٨.	((بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا))	٢٩٧
٦٩.	((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَة))	ظ

م	طرف الحديث	الصفحة
٧٠.	((بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ..))	١٠
٧١.	((ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ..))	٣٠٨
٧٢.	((ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ، وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ..))	١٣٠
٧٣.	((جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ..))	٣٠٩
٧٤.	((حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَتبعْتُمُوهُ..))	١٣٦
٧٥.	((حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُنِي))	٣٣٥
٧٦.	((خُذُوا عَنِّى مَنَاسِكَكُمْ))	٣١١
٧٧.	((دَعْهُ لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا ..))	١٨٥
٧٨.	((رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَحَانَتْ صَلاَةُ الْعَصْرِ..))	٢٥٨
٧٩.	((رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ))	٣٣٥
٨٠.	((زَمِّلُونِي، زَمِّلُونِي))	٩
٨١.	((سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا..))	٢٥٦
٨٢.	((سليني يا أم عمارة؟))	٢٨٨
٨٣.	((صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ..))	٣٣٧
٨٤.	((صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي))	٣١١
٨٥.	((عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ..))	٢٥٨
٨٦.	((عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ،فَإِنَّ الصِّدْقَ..))	٥٣
٨٧.	((عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِى وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّين ..))	٣١١
٨٨.	((فَبَيْنَا أَنَا مَعَ أَخ لِي خَلْفَ بُيُوتِنَا ..))	٦٥
٨٩.	((فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بستٍّ..))	١٠٢- ١٠٣، ١٠٩
٩٠.	((فَقِّهُوا أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ وَأَقْرِئُوهُ الْقُرْآنَ..))	٢٣١
٩١.	((فَقِّهُوا أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ..))	٢٣١
٩٢.	((فَمَنْ يَعْدِلُ، إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ))	١٨٦
٩٣.	((فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ..))	٣٠٦

فهرس أقوال أهل الكتاب

م	القول	السفر	الاصحاح	الصفحة
١.	''إِنّ اسْمَهُ المُبارَك مُحَمَّد ''	إنجيل برنابا	السابع والتسعون	٧٩
٢.	''أَتَى الرَّبُّ مِنْ طُورِ سيناء وَارْتَفَعَ من صير.. ''	حبقوق	الثالث	٧٢
٣.	''إِنّ الرّبَّ إِلهَكُم قَالَ إِنّي أُقِيمُ لَهُم نَبِيّاً مِثْلَك ..''	التثنية	الثامن عشر	٧١
٤.	''إِنّ الْمَلَكَ ظَهَرَ لِهَاجر أُمّ الْحسن فَقَالَ .. ''	التكوين	السادس عشر	٦٩
٥.	''إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ .. ''	يوحنا	الرابع عشر	٧٤
٦.	''إِنّ لِي أُمُوراً كَثِيرةً أَيْضاً لأَقُولَ لَكُمْ .. ''	يوحنا	السادس عشر	٧٤
٧.	''فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ..''	التكوين	الثاني عشر	٤٠
٨.	''قَالَ اللهُ اصْبِر يَا مُحَمَّد ''	إنجيل برنابا	السابع والتسعون	٧٩
٩.	''قَالَ الْمَسِيحُ إِنَّ أرْكُونَ الْعَالَمِ سَيَأْتِي .. ''	يوحنا	الرابع عشر	٧٨
١٠.	''وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا .. ''	التكوين	التاسع	٣٩
١١.	''وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ .. ''	التكوين	السابع عشر	٦٩
١٢.	''وَأَمَّا الآنَ فَأَنَا مَاضٍ إلى الّذي أَرْسَلَنِي .. ''	يوحنا	السادس عشر	٧٤
١٣.	''وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ.. ''	التكوين	التاسع عشر	٤٠
١٤.	''وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ..''	الخروج	الثاني والثلاثون	٣٩-٤٠
١٥.	''يا اللهُ أرِ لَنَا رَسُولَكَ يَا مُحَمَّدُ تَعَالَ سَرِيعاً .. ''	إنجيل برنابا	الرابع والأربعون	٧٩

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
٤٦	جايتيبيدرس كحارجارد	١٩٧
٤٧	جريج بن مينا بن قرقب	٢٦٨
٤٨	جورج برناردشو Gearge Brneradasho	٢٧٤
٤٩	جوزيف راتزنغر	١٩٢
٥٠	جيفر بن الجلندي	٢٦٩
٥١	حذيفة بن اليمان	٢٦٢
٥٢	الحسن بن يسار البصري	٣١٠
٥٣	حليمة بنت أبي ذؤيب (مرضعة النبي ﷺ)	٦٤
٥٤	حمد بن محمد	٢١٧
٥٥	حمزة بن عبد المطلب (عم النبي ﷺ)	١٦٧
٥٦	حُوَيِّصة بن مسعود	٢٩٧
٥٧	حيي بن أخطب	٨٥
٥٨	خالد بن زيد	٢٨٥
٥٩	خبيب بن عدي	٢٨٩
٦٠	خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين)	٨
٦١	ذو الخويصرة	١٨٥
٦٢	راما كريشناراو Rama Krishna Roa	٢٧٦
٦٣	رملة بنت أبي سفيان	٢٨٩
٦٤	زيد بن سهل	٢٠
٦٥	زينب بنت الحارث	١٨٢
٦٦	سراقة بن مالك	٢٢٩
٦٧	سطيح الكاهن الربيع	٨١
٦٨	سعد بن الربيع	٢٨٧
٦٩	سعد بن عبادة	٢٩١

م	العلم	الصفحة
٧٠	سعد بن معاذ	٢٨٦
٧١	سعد بن مالك	٩٦
٧٢	سفيان الثوري	انظر سفيان بن سعيد
٧٣	سفيان بن سعيد	٢٢٠
٧٤	سلمان أحمد رشدي	١٨٩
٧٥	سماك بن خرشة	٢٨٨
٧٦	سنرستن الأسوجي Snrstn Asoji	٢٧٦
٧٧	سواد بن غّزِيَّة	٢٨٧
٧٨	سواد بن قارب	٩٠
٧٩	سيد قطب بن إبراهيم	١٠٦
٨٠	الشافعي	انظر محمد بن إدريس
٨١	شق بن صعب	٨١
٨٢	الشنقيطي	انظر محمد الأمين بن محمد المختار
٨٣	شيبة بن ربيعة	٢٤٤
٨٤	صخر بن حرب	٣٠
٨٥	صفوان بن أمية	٢٣٠
٨٦	صفية بنت حيي (أم المؤمنين)	٨٥
٨٧	عاتكة بنت خالد	٩٢
٨٨	العاص بن وائل	١٧٦
٨٩	عاصم بن عمر	٨٢
٩٠	عامر بن الطفيل	٢٣٢
٩١	عائشة بنت أبي بكر (أم المؤمنين)	٨٣
٩٢	عبد الرحمن بن علي	١٢٩
٩٣	عبد العزى بن عبد المطلب	١٦٨

فهرس الأماكن

فهرس الفِرق والقبائل

فهرس الألفاظ والمصطلحات المشروحة

م	المصطلح	الصفحة
١.	الأَتَان	٦٤
٢.	اتَّكَأَ عَلَيْهَا	٢١٢
٣.	الأحْبار	٨٠
٤.	الأَحْلَاس	٩١
٥.	أَخْضَلوا لِحاهم	٢٩٣
٦.	إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ	٥٨
٧.	الإداوَةُ	٢٥٦
٨.	الإذْرَاء عليه	٢١٦
٩.	ارفت	١٧٥
١٠.	أرَم	١٧٥
١١.	أَزَجُّ الْحَوَاجِبِ	١٢
١٢.	أَزْهَرُ اللَّوْنِ	١٢
١٣.	الاستدراج	٥٥
١٤.	اسْتَعْبَر	٢٩٣
١٥.	استعرضت	٢٨٨
١٦.	أَشَمَّ	١٢
١٧.	أَطْول من الْمَرْبُوعِ	١١
١٨.	أَغْمَار	١٧٩
١٩.	أَفَيْح	٢٥٦
٢٠.	أقْتَاب	٩٠
٢١.	أَقِدْنِي	٢٨٧

م	المصطلح	الصفحة
٢٢.	أَقْنَى الْعِرْنِينَ	١٢
٢٣.	الأكْوَار	٩١
٢٤.	انتقض الشيء	٢٤٥
٢٥.	انْكَفَأْتُ	٢٥٨
٢٦.	أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّد	١٢
٢٧.	بَادِنَ مُتَمَاسِك	١٢
٢٨.	البُرَاق	٩٥
٢٩.	البُرْدُ	٢٢٨
٣٠.	البُرْمَة	٢٥٩
٣١.	البُشْرَى	٦٧
٣٢.	البَطَرُ	٢٦٩
٣٣.	الْبَعِيرِ الْمَخْشُوش	٢٥٦
٣٤.	بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ غَضَبٌ	١٢
٣٥.	تَحْبَط	٢٩١
٣٦.	تَخَالَجَهم	٢٦٧
٣٧.	تَدَأْدَأَ	٢٤٦
٣٨.	تُدْئِبُه	٢٦٣
٣٩.	تَذود	٢٨٨
٤٠.	تُّرْس	٢٨٨
٤١.	تُشْرِف	٢٠
٤٢.	تعِين عَلَى نَوَائِب الْحَق	١٠
٤٣.	تَغِط	٢٥٩
٤٤.	تَقْرِي الضَّيْف	١٠
٤٥.	تَكْسِب الْمَعْدُوم	٩

م	المصطلح	الصفحة
٤٦.	تَناوَب	٩٣
٤٧.	تَنقْرا	٩٣
٤٨.	التنويم المغنطيسي	٥٥
٤٩.	ثع	٢٦٠
٥٠.	جَذَعًا	١٠
٥١.	جَلَلُ	٢٨٨
٥٢.	جوامع الكلم	١٤
٥٣.	حَاذَاه	١٤٣
٥٤.	الحُبُّ	٢٨٥
٥٥.	الحملات الصليبية	١٨٨
٥٦.	حَمِيَ	١١
٥٧.	حَيَّ هَلاَ بِكُمْ	٢٥٩
٥٨.	خصائص	٩٥
٥٩.	خَضَبُوا	١٧٦
٦٠.	خضناه	٢٨٨
٦١.	خَمَصاً	٢٥٨
٦٢.	خُمْصَان الأَخْمَصَيْن	١٣
٦٣.	خوارق العادات	٥٥
٦٤.	دَاجِن	٢٥٨
٦٥.	دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ	١٢
٦٦.	الدِّلاء	ث
٦٧.	دُمِيَت	١٢
٦٨.	ذَرِيعَ الْمِشْيَةِ	١٣
٦٩.	الذِّعْلِب	٩١

م	المصطلح	الصفحة
٧٠.	الذَّوَائِب	٩١
٧١.	الرَّاحَة	١٢
٧٢.	رَبَض	٢٤٦
٧٣.	الرُهْبَانِ	٨٠
٧٤.	الرَّوْع	٩
٧٥.	رَئِي	٩٠
٧٦.	زَالَ قُلْعًا	١٣
٧٧.	زَامٌّ	١٨٤
٧٨.	زَمِّلُونِي	٩
٧٩.	سَائِلَ الأَطْرَاف	١٣
٨٠.	السَّباسِب	٩١
٨١.	سَلَا جَزُور	١٧٥
٨٢.	السَّوَاد	٢٢١
٨٣.	سُورًا	٢٥٩
٨٤.	شَارف	٦٤
٨٥.	شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْن	١٢
٨٦.	شَجَر بينهم	٨٩
٨٧.	الشِعب	٢٤٦
٨٨.	الشّعْرَاءُ	٢٤٦
٨٩.	شُفْرُ	٢٨٧
٩٠.	شيعة	٢٩٨
٩١.	صَبْراً	٢٤٤
٩٢.	الصُّدْغُ	٢٦٧
٩٣.	الصَّوْمَعة	٨٤

م	المصطلح	الصفحة
٩٤.	الضَلَالَة	٢٢١
٩٥.	ضَلِيعَ الْفَمِ	١٢
٩٦.	طَوِيلَ الزَّنْدَيْن	١٢
٩٧.	ظفر	٢٤٧
٩٨.	عَارِيَ الثَّدْيَيْن	١٢
٩٩.	العَّالَة	٢٩٢
١٠٠.	عَبِثَ	٢١٦
١٠١.	عُبِّيَّة	١١٤
١٠٢.	العُتْبى	١٧٤
١٠٣.	العَدَسَة	٢٤٤
١٠٤.	عرفُ	٨٣
١٠٥.	العروة	٣١٨
١٠٦.	العقيصة	١٢
١٠٧.	عَلَقَة	٦٥
١٠٨.	العَيْس	٩٠
١٠٩.	غَرَضًا	٢٤٢
١١٠.	غَمَصَه	٢١٦
١١١.	فَارْفَضَّ عَرَقًا	٩٥
١١٢.	فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ	٩٥
١١٣.	فَتَرَ الوَحْي	١٠
١١٤.	الفَحْلُ	١٧٠
١١٥.	فَخْماً مُفَخَّماً	١١
١١٦.	فَرَسَيْ رِهانٍ	١٤٤
١١٧.	الفضْخ	١٧٠

م	المصطلح	الصفحة
.١١٨	الفطانة	٣٣
.١١٩	فِهْر	١٦٨
.١٢٠	الفَيْء	٢٩٢
.١٢١	فَيُوشِك	٢٤٢
.١٢٢	قَدَح	٢٨٦
.١٢٣	قَرَارِيط	٩
.١٢٤	القَرَن	١٢
.١٢٥	قَلَيْنا	١٦٩
.١٢٦	القَنْص	٢٩٦
.١٢٧	القَوَد	٢١٣
.١٢٨	القَيْنَة	٢١٤
.١٢٩	الكاهِنُ	٨٠
.١٣٠	كَثّ اللِّحْيَةِ	١٢
.١٣١	الْكَرَادِيس	١٢
.١٣٢	الكرامة	٥٥
.١٣٣	الْكَل	٩
.١٣٤	لَطَّخَت	٢١٢
.١٣٥	اللُعَاعَة	٢٩٢
.١٣٦	متواترات	٨٣
.١٣٧	مُتوحَشاً	٢٩٦
.١٣٨	مَخْذُول	٢٩٢
.١٣٩	مستنصل	٢٨٧
.١٤٠	مُسْرَجًا	٩٥
.١٤١	مَسِيحَ الْقَدَمَيْن	١٣

م	المصطلح	الصفحة
١٦٦.	وضَعْتَ	٢٨٩
١٦٧.	الوِقَاء	ث
١٦٨.	وَكَلَتُكُم	٢٩٢
١٦٩.	يَبُضُّ	٦٤
١٧٠.	يبغنه	٨٤
١٧١.	يَتَجَهَّمُنِي	١٧٣
١٧٢.	يَتَزَلْزَل	٢١٢
١٧٣.	يُخْزِيكَ	٩
١٧٤.	يذئرهم	١٧٣
١٧٥.	يَطْرِفُ	٢٨٧
١٧٦.	يُعَفّر	١٧٠
١٧٧.	يَمرُطُ	١٧٣
١٧٨.	ينزو	٨١

فهرس الأبيات والشواهد الشعرية

م	الشطر الأول	الشطر الثاني	الصفحة
١٣.	محمـــد صـــفوة البـــاري ورحمتـــه	وخـيرة الله مـن عُـرب ومـن عجـم	١٠٢
١٤.	لا يسلم الشـرف الرفيع من الأذى	حتى يُراق على جـــوانبه الـــدم	ض
١٥.	فأنسب إلى ذاته ما شئت من شـــرف	وأنســـب إلى قدره ما شئت من عظم	س

فهرس المصادر والمراجع

١.	القرآن الكريم .
٢.	الكتاب المقدس .
٣.	أبحاث في الاعتقاد:عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف،دار الوطن للنشر،الرياض، ط١، ١٤١٣هـ .
٤.	الأبطال وعبادة البطل: توماس كارليل، ترجمة محمد السباعي، سلسلة من الشرق والغرب، الدار القومية، القاهرة، عدد ١١.
٥.	الاتباع أنواعه وآثاره في بيان القرآن: محمد بن مصطفى السيد، مؤسسة صلاح السليم، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٢م .
٦.	إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري الكناني الشافعي، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر ابن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض،ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
٧.	اتحاف أهل الألباب بمعرفة التوحيد والعقيدة في سؤال وجواب:وليد بن راشد السعيدان، دار الأصحاب للنشر والتوزيع، الرياض،د ط، ١٤٣١هـ .
٨.	الإجماع: محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الدعوة، الإسكندرية، ط٣، ١٤٠٢هـ .
٩.	أحكام الجنائز: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الاسلامي، ط٤، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
١٠.	إحياء علوم الدين:أبو حامد الغزالي، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٣م .
١١.	الأدب المفرد: محمد ابن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م .
١٢.	إرشاد الثقات إلى إتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٤م .
١٣.	إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء

	التراث العربي، بيروت،د ط،د ت .
١٤.	الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: الجويني، تحقيق محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، د ط، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م .
١٥.	إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت،ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .
١٦.	استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس: أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، مطبعة الإمام، مصر، د ط، د ت .
١٧.	الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ .
١٨.	الأشراف على مذاهب أهل العلم : ابن المنذر، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، د ط ١٤١٤هـ — ١٩٩٣م .
١٩.	الإصابة في تمييز الصحابة:أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٢٠.	أصول الدين: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، مطبعة الدولة، استانبول، ط١، ١٣٤٦هـ-١٩٢٨م
٢١.	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ط، ١٤١٥هـ — ١٩٩٥م .
٢٢.	أعلام النبوة: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٣م .
٢٣.	الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام: محمد بن أحمد القرطبي أبو عبد الله، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، د ط، ١٣٩٨هـ .
٢٤.	الأعلام:خير الدين الزركلي،دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م .
٢٥.	الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة خلفاء:أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي،عالم الكتب، بيروت، ط١٤١٧هـ .

٢٦.	انجيل برنابا: ترجمة خليل سعادة، إعداد وتنسيق:أحمد جبر عبد ربه، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان،د ط، د ت .
٢٧.	إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق: أبو عبد الله محمد بن المرتضى اليماني المشهور بابن الوزير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .
٢٨.	الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء: نبيل سعد الدين سَليم جَرَّار، أضواء السلف، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
٢٩.	الإيمان في القرآن: مصطفى عبد الواحد،، دار الصحوة للنشر، السعودية، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٣٠.	الإيمان والحياة: يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١٥، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م .
٣١.	الإيمان: ابن تيمية، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الأردن، ط٥، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م .
٣٢.	الإيمان: عبد الله الوظاف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط٢، ١٩٨٧م .
٣٣.	البحث عن الله: إيقلين كوبولد، ترجمة عمر أبو النصر، المكتبة الأهلية، بيروت، د ط، ١٩٣٤م .
٣٤.	البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .
٣٥.	البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي،د ط، د ت .
٣٦.	بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق هشام عبد العزيز عطا- عادل عبد الحميد العدوي- أشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦-١٩٩٦م .
٣٧.	بلوغ المرام من أدلة الأحكام: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
٣٨.	تاج العروس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار صادر، بيروت، د ط،د ت .
٣٩.	تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله،تحقيق عمر عبد السلام تدمري،دار الكتاب العربي،لبنان،بيروت،ط١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .

٤٠.	تاريخ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت .
٤١.	تاريخ تركيا: ألفونس لامارتين، باريس، د ط، ١٨٥٤م .
٤٢.	تبسيط العقيدة الإسلامية: حسن أيوب، دار السلام، مصر، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م .
٤٣.	تحفة الأحوذي:محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري،دار الكتب العلمية،بيروت،د ط، د ت .
٤٤.	تذكرة الحفاظ:أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١،د ت .
٤٥.	تسهيل العقيدة الإسلامية: عبد الله بن عبد العزيز بن حماة الجيرين، دار المصيمي، ط٢، د ت .
٤٦.	التعريفات:أبو الحسن علي بن محمد الحسيني الجرجاني،دار الكتب العلمية، بيروت،ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .
٤٧.	تفسير البيضاوي: البيضاوي، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت .
٤٨.	التفسير الكبير: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .
٤٩.	التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م .
٥٠.	تقريب التهذيب:أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني،تحقيق محمد عوامة،دار الرشيد، سوريا،ط١،١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٥١.	تكملة الإكمال: محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر، تحقيق عبد القيوم عبد رب، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠هـ .
٥٢.	التمهيد: ابن عبد البر، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د ط، ١٣٨٧هـ.
٥٣.	تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م .
٥٤.	تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، إدارة البحوث العلمية، الرياض، د.ط، د. ت .
٥٥.	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار الحديث، القاهرة، د ط، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م .

٥٦.	جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن جرير بن خالد الطبري أبو جعفر، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة، ١٤٠٥هـ .
٥٧.	الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة،د ط،د ت .
٥٨.	جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام: ابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، ط٢، ١٩٨٧م- ١٤٠٧هـ .
٥٩.	جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م .
٦٠.	الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: علي حسن ناصر وآخرون، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ .
٦١.	الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح: خير الدين الألوسي، د ت، د ط.
٦٢.	جوامع السيرة: ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، دار المعارف، مصر، ط١،د ت .
٦٣.	حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن): أبو الحسن محمد بن عبد الهادي نور الدين السندي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م .
٦٤.	الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل: على بن نايف الشحود ،د ط ،د ت .
٦٥.	حقيقة الولاء والبراء في معتقد أهل السنة والجماعة: سيد سعيد عبد الغني، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .
٦٦.	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥.
٦٧.	حياة محمد:إميل درمنغم، ترجمة عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٤٩م .
٦٨.	الخالدون المائة ترتيب من أكثر الأشخاص تأثيراً في التاريخ (The 100: ARanking of the Most Influential Persons in History: مايكل هارت، ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دار قتيبة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م .
٦٩.	الدر المنثور:عبد الرحمن بن جلال الدين السيوطي، دار الفكر،د ط، ١٩٩٣م .

٧٠.	درء تعارض العقل والنقل: تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م .
٧١.	دراسات في النبوة و الرسالة: عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .
٧٢.	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان،مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م .
٧٣.	دلائل النبوة: أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)،تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٧٤.	الدين الخالص: السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري، تحقيق محمد زهدي البخاري، مكتبة الفرقان، مصر والسودان، د ط، د ت .
٧٥.	ديوان ابن زيدون: أحمد بن عبد الله بن زيدون، د ط، د ت .
٧٦.	ديوان أحمد شوقي:أحمد شوقي،د ط،د ت .
٧٧.	ديوان حسان بن ثابت:حسان بن ثابت الأنصاري،د ط،د ت .
٧٨.	ذم الهوى: أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن الجوزي،تحقيق مصطفى عبد الواحد،د ط،د ت .
٧٩.	الرحيق المختوم:صفي الدين المباركفوري،دار الوفاء، المنصورة،د ط،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .
٨٠.	الرسالة التبوكية: ابن القيم، نشر المطبعة السلفية ومكتبتها، مكة المكرمة، ط١، ١٣٤٧هـ .
٨١.	رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة: محمد بن إبراهيم الحمد، د ط، د ت .
٨٢.	الرسل والرسالات:عمر سليمان عبد الله الأشقر،دار النفائس،الأردن، ط١٤، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٧م.
٨٣.	ركائز الإيمان: محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م .
٨٤.	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي،دار إحياء التراث الإسلامي،بيروت،د ط،د ت .
٨٥.	روضة الطالبين وعمدة المتقين: محي الدين يحيى بن شرف النووي، المكتب الإسلامي، بيروت، د ط، ١٤٠٥هـ .

٨٦.	روضة المحبين ونزهة المشتاقين: ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .
٨٧.	زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ .
٨٨.	زاد المعاد في هدي خير العِباد: الإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق عبد القادر عرفان العشّاء حسونة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، ١٤٢٦-١٤٢٧هـ،٢٠٠٦م .
٨٩.	سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ٢٠٠٢م .
٩٠.	سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: الألباني، دار المعارف، الرياض، د ط، ١٩٩٢م .
٩١.	سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية،د ط، د ت .
٩٢.	سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،د ط، د ت .
٩٣.	سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي،تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ط، ١٩٩٨ م .
٩٤.	سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي،دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧م .
٩٥.	السنن الكبرى: أحمد بن الحسن بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، د ط، ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م .
٩٦.	سنن النسائي الكبرى: أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ .
٩٧.	سير أعلام النبلاء:محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،تحقيق شعيب الأرناؤوط-محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط٩، ١٤١٣هـ .
٩٨.	سيرة ابن اسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي):محمد ابن اسحاق ابن يسار،تحقيق محمد عطا الله،معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، د ط،د ت .

٩٩.	السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: علي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة، بيروت، د ط ، ١٤٠٠هـ .
١٠٠.	السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت ط١،،١٤١١هـ .
١٠١.	السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ: تقي الدين على بن عبد الكافي السبكي الشافعي، تحقيق إياد أحمد الفوج، دار الفتح، الأردن، ط١، ١٤١٢هـ- ٢٠٠٠م .
١٠٢.	شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، د ط، ١٤٠٦هـ .
١٠٣.	شرح البُردة المسماة الكواكب الدرية في شرح خير البرية: البوصيري، الإبراهيم الباجوري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .
١٠٤.	شرح السُنة: الحسين بن مسعود البغوي،تحقيق شعيب الأرناؤوط- محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق – بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
١٠٥.	شرح الشفا: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،١٤٢١هـ .
١٠٦.	شرح العقيدة الطحاوية: علي بن علي بن أبي العز الدمشقي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١٣، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .
١٠٧.	شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية: محمد الصالح العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤١٩هـ .
١٠٨.	شرح مقدمة ابن أبي يزيد القيرواني: الأمين الحاج محمد أحمد، مكتبة دار المطبوعات الحديثة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م .
١٠٩.	شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، تحقيق:عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
١١٠.	الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ: العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، اعتنى به وراجعه هيثم الطُعَيْمي ونجيب ماجدي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، د ط، د ت.

١١١.	الصارم المسلول على شاتم الرسول: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق محمد عبد الله عمر الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري، دار النشر، بيروت،د ط، ١٤١٧هـ .
١١٢.	الصارم المنكي في الرد على السبكي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، تحقيق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، مؤسسة الريان، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
١١٣.	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق إميل بديع يعقوب و محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .
١١٤.	صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢،١٤١٤هـ — ١٩٩٣م .
١١٥.	صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت،ط٣، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م .
١١٦.	صحيح الجامع الصغير وزياد ته (الفتح الكبير)، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي،بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م .
١١٧.	صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت .
١١٨.	صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي،د ط، د ت .
١١٩.	صفة الصفوة: جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق: محمد بن عيادي بن عبدالحليم، أحمد ابن شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ .
١٢٠.	ضعيف أبي داود: محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس للنشر و التوزيع، الكويت، ط١، ١٤٢٣هـ .
١٢١.	ضعيف الجامع الصغير وزياد ته: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، د ط، د ت .
١٢٢.	طبقات الحفاظ عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ .
١٢٣.	طبقات المحدثين بأصبهان: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، تحقيق عبد الغفور

	عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٢-١٩٩٢م .
١٢٤.	طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنروي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م .
١٢٥.	عصمة الأنبياء: محمد بن عمر البكري فخر الدين الرازي، المكتبة الإسلامية، حمص، د ط،د ت .
١٢٦.	العقائد الإسلامية: السيد سابق، دار الفكر، طرابلس، د ط، ١٤٢٧هـ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .
١٢٧.	العقائد الإسلامية: سعدون محمود الساموك، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٤م .
١٢٨.	العقائد والمذاهب: عباس محمود العقاد، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، د ت .
١٢٩.	العقيدة الإسلامية سفينة النجاة:كمال محمد عيسى،دار الشروق،جدة،ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .
١٣٠.	عقيدة المسلم: محمد الغزالي، نهضة مصر، مصر، ط٦، ٢٠٠٧م .
١٣١.	عقيدة المسلم: محمد متولي الشعراوي، دار القلم، بيروت، لبنان، د ط،د ت .
١٣٢.	عقيدة المؤمن: أبو بكر جابر الجزائري، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .
١٣٣.	العقيدة في الله: عمر سليمان الأشقر،دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن،ط١٥، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٤م .
١٣٤.	العقيدة: أحمد محمد أحمد جلي، منشورات أكاديمية كرري، السودان، د ط،د ت .
١٣٥.	عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي،بيروت، د ط،د ت .
١٣٦.	عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط٢، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م .
١٣٧.	غوامض الأسماء المبهمة في متون الأحاديث المسندة: خلف بن عبد الملك بن بشكوال، تحقيق عز الدين على السيد، محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ .
١٣٨.	الفائق في غريب الحديث: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، د ط، د ت .
١٣٩.	فتح الباري شرح صحيح البخاري:أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ .

١٤٠.	الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: ابن تيمية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، د ط، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .
١٤١.	الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ .
١٤٢.	فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣-١٩٨٣م .
١٤٣.	في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم، دار الشروق، القاهرة،د ط، د ت .
١٤٤.	قالوا عن الإسلام : عماد الدين خليل ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض ، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م .
١٤٥.	القاموس المحيط:مجد الدين محمد بن يعقوب الفيرووز آبادي، دار الجيل،بيروت، لبنان،د ط،د ت .
١٤٦.	القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر، د ط،١٩٩٠م .
١٤٧.	القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء،دار الفكر،بيروت،د ط، ١٤٠١هـ .
١٤٨.	القرآن منهاج حياة: غازي صبحي أق بيق، د ط، د ت .
١٤٩.	قصة الحضارة: ول ديورانت، ترجمة محمد بدران وآخرون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م-١٩٦٧م .
١٥٠.	قصص الأنبياء ومعه سيرة الرسول ﷺ: محمد متولي الشعراوي، تحقيق محمد سامح، دار القدس،ط١، ١١٤٢٦ هـ _ ٢٠٠٦ م .
١٥١.	قصص الأنبياء: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
١٥٢.	الكافي الشافِ في تخريج أحاديث الكشاف: ابن حجر العسقلاني، بذيل تفسير الكشاف، دار عالم المعرفة، بيروت، د ط ،د ت .
١٥٣.	كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق: محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، ط٨، ١٩٩٧م .

١٥٤.	كتابة البحث العلمي صياغة جديدة : عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ١٤٢٣هـ.
١٥٥.	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ-١٩٨١م .
١٥٦.	لباب الآداب: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، تحقيق: أحمد حسن لبج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.
١٥٧.	لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٥٨.	لماذا يكرهونه؟! الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام ﷺ: باسم خفاجي، مجلة البيان، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م .
١٥٩.	مباحث في أصول العقيدة:مصطفى عبد الغني شيبه،منشورات جامعة سبها،ليبيا، ط١، ٢٠٠١م .
١٦٠.	مباحث في العقيدة: ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن للنشر، السعوية، ط١، ١٤١٢هـ .
١٦١.	مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة،ط١٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .
١٦٢.	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي – القاهرة، بيروت، د ط، ١٤٠٧هـ .
١٦٣.	مجموع الفتاوى:أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط٢، د ت .
١٦٤.	محبة الرسول ﷺ بين الاتباع والابتداع: عبد الرؤوف محمد عثمان، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ .
١٦٥.	محبة النبي ﷺ وتعظيمه: عبد الله بن صالح الخضيري وعبد اللطيف بن محمد الحسن، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ٢٠٠٦م .
١٦٦.	المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن على بن إسماعيل بن سيدة المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،د ط، ٢٠٠٠م .
١٦٧.	محمد رسول الله ﷺ: محمد رضا، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م .
١٦٨.	محمد في الكتاب المقدس: عبد الأحد داود، ترجمة فهمي شما، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون

الدينية،قطر، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .	
محمد في مكة: مونتجمري وات، تعريب شعبان بركات، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، د ت .	١٦٩.
محمد والمحمدية: بوسورث سميث، لندن، د ط، ١٨٧٤م.	١٧٠.
مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م .	١٧١.
مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين): ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، ١٣٩٢هـ .	١٧٢.
المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،١٤١١هـ - ١٩٩٠م .	١٧٣.
المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية: على بن نايف الشحود، د ط، د ت .	١٧٤.
مسند أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني،تحقيق: شعيب الأرناؤوط- عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م .	١٧٥.
مشكاة المصابيح: محمد ابن عبد الله الخطيب التبريزي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٥.	١٧٦.
مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ .	١٧٧.
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن على الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، د ط، د ت.	١٧٨.
المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ .	١٧٩.
المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ .	١٨٠.
المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية : ابن حجر العسقلاني، دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ .	١٨١.

١٨٢.	معالم التنزيل:البغوي، تحقيق خالد عبدالرحمن العك،دار المعرفة،بيروت،د ط،د ت .
١٨٣.	الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ: عاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي،د ط،د ت .
١٨٤.	معالم السنن: أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي، المطبعة العلمية، حلب، ط١، ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م .
١٨٥.	معالم تاريخ الإنسانية: هربرت جورج ولز، تعريب عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة محمد مأمون نجا، ود. عبد الحميد يونس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د ط، ١٩٤٧م-١٩٥٠م .
١٨٦.	المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، د ط،د ت .
١٨٧.	معجم البلدان:ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت،د ط،د ت .
١٨٨.	معجم ألفاظ العقيدة:أبو عبد الله عامر عبد الله فالح، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٤٢٠-٢٠٠٠م .
١٨٩.	المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م.
١٩٠.	المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون،تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة،د ط،د ت .
١٩١.	معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م .
١٩٢.	مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: ابن قيم الجوزية، تحقيق سيد عمران وعلي محمد علي، دار الحديث، القاهرة، د ط، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .
١٩٣.	مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن على بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م .
١٩٤.	الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د ط، ١٤٠٤هـ .
١٩٥.	المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، دار صادر،بيروت، ط١، ١٣٥٨هـ .

١٩٦.	المنمق في أخبار قريش: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، أبو جعفر البغدادي، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت،ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
١٩٧.	المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ .
١٩٨.	موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول: ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .
١٩٩.	موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة: على بن نايف الشحود، د ط، د ت .
٢٠٠.	النبوات: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دراسة وتحقيق محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .
٢٠١.	النبوة والأنبياء في ضوء القرآن: أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار القلم، دمشق، ط٦، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .
٢٠٢.	النبوة والأنبياء: محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .
٢٠٣.	نُصرة الرسول ﷺ والرد على افتراءات الظالمين: أحمد عمر هاشم، دار أطلس للنشر، الجيزة، ط٢، ٢٠٠٨م .
٢٠٤.	نظم لامية الأفعال: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الجياني الأندلسي، د ط، د ت .
٢٠٥.	النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين ابن الأثير، تحقيق:طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي،المكتبة العلمية،بيروت،د ط، ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م .
٢٠٦.	نيل الأوطار:الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
٢٠٧.	هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، المكتبة العصرية، بيروت، د ط،١٤٢٤هـ .
٢٠٨.	هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ: منقذ بن محمود السقار،د ط، د ت .
٢٠٩.	الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، د ط، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م .
٢١٠.	الوجيز في العقيدة الإسلامية: عبد الرحمن حبنكة الميداني،دار القلم، دمشق،ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .

٢١١.	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د ط، د ت .
٢١٢.	الولاء والبراء في الإسلام:محمد بن سعيد بن سالم القحطاني،الفتح للإعلام العربي،ط٦، ١٤١٣هـ .

الملحقات

١.	جريدة الرياض، الأربعاء ٢٣ شعبان ١٤٢٨هـ، ٥ سبتمبر .
٢.	شرح زاد المستقنع في اختصار المقنع لأبو النجا الحجاوي: محمد بن محمد المختار الشنقيطي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net .
٣.	صحيفة الجزيرة الصادرة بالرياض يوم الثلاثاء، ٢١فبراير ٢٠٠٦م، العدد ٦٦١.
٤.	مجلة البحوث الإسلامية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
٥.	مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: العدد ٢٩.

المواقع الإلكترونية

١.	news.bbc.co.uk
٢.	www.aklaam.net
٣.	www.alarabyia.net
٤.	www.alarbnews.com
٥.	www.aljazeera.com
٦.	www.Alriyadh.com
٧.	www.Alsiraj.net
٨.	www.dagen.no
٩.	www.francesoir.fr
١٠.	www.google.com
١١.	www.guardian.co.uk
١٢.	www.houstonpress.com
١٣.	www.imdb.com

١٤.	www.islam2all.com
١٥.	www.islamonline.net
١٦.	www.islamprophet.ws
١٧.	www.islamway.com
١٨.	www.islamweb.net
١٩.	www.kb.dk
٢٠.	www.mltzm.com
٢١.	www.naseej.com
٢٢.	www.prophet of doom.net
٢٣.	www.rasoulollah.net
٢٤.	www.saaid.net
٢٥.	www.welt.de
٢٦.	www.wikipedia.org

فهرس الموضوعات